دراسات لأسلوب القرآن الكريم

أول دراسة تقوم على استقراء أسلوب القرآن فى جميع رواياته
تجاوزت الآيات والقراءات فى هذا البحث أو أشير إليها
(٢٨٧٠٠)

القسم الأول

الجزء الأول

تأليف
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

دار الحديث
القاهرة



طبع . نشر . توزيع

١٤ شارع جوهر القائد - أمام جامعة الأزهر ت: ٥١١٦٥٠٨/٥٩١٨٧١٩/٥٩١١٦٩٧ فاكس ٥٩١٩٦٩٧

تصـــدير

بقلم الأستاذ : محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وَحْدَه لا شريكَ له ، أنْزَل الكتابَ بالحقّ ، لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا من خَلْفِه ، وصلّى الله على خِيرتِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، محمّدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً ، بلَّغَ الرسالةَ ، وأدّى الأمانةَ ، وتَركَ الناسَ على المَحَجّةِ الواضحة بِنُورِ القرآنِ الذي لا يَخْبو نُورُه ، وضياءِ السنَّةِ التي لا يَخْفُتُ ضياؤها .

وبعــدُ :

فماذا يقول القائلُ في عَمَلٍ قام به فَرْدٌ واحِدٌ ، لو قامتْ عليه جماعةٌ لكان لها مَفْخَرةٌ باقيةٌ ؟ فمن التواضُعِ أَنْ يُسَمَّى هذا العملُ الذي يَعْرِضُه عليك هذا الكتابُ « مُعْجَماً نَحْوِيّاً صرْفيًا للقرآن العظيم » .

فمعلومٌ أنَّ جُلَّ اعتماد المعاجم قائمٌ على الْحَصْرِ والترتيبِ .

أمّا هذا الكتاب ، فالْحَصْر والترتيب مُجَرَّد صورةٍ مُخطَّطة يعتمِدُ عليها .

أمّا القاعدة العُظْمى التي يقوم عليها ، فهي معرفةٌ واسعةٌ مسْتوعِبةٌ تامّةٌ لدقائقِ عِلْم النحوِ ، وعِلْم الصرفِ ، وعِلْم اختلاف الأساليب .

ولولا هذه المعرفةُ لم يَتَيَسَّر لصاحبِه أَنْ يوقِّع في حصْره من حروف

المعاني وتصاريفِ اللغة على أبوابها مں علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم أساليب اللغة .

وهذا العملُ الجليلُ الذي تولاه أستاذنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة والذي أفْنَى فيه خمسةً وعِشرين عاما طِوالاً ، والذي يَعْرِض عليك منه هذا القسمَ الأوّلَ إنما هو جُزْءٌ مِنْ عَملٍ ضَخْمٍ لم يَسْبقْه إليه أحدٌ ، ولا أظنّ أنّ أحداً من أهْلِ زمانىا كان قادراً عليه بمفرده فإنّ الشيخ قد أُوتى جَلَداً وصبْراً ومعرفة ، وأمانةً في الاطّلاع ، ودِقّةً في التحرّي لم أجدها متوافرةً لكثير ممّن عرفت

وحروف المعاني التي يتناولها هد القسمُ الأوّلُ من جَمْهَرةِ علم القرآن العظيم[1]، أَصْعَبُ أبواب هذه الْجمْهرةِ ؛ لكثرتها وتَدَاخُلِ معانيها . فقلّ أن تخلُوَ آيةٌ من القرآن العظيم من حرْفٍ من حروفِ المعاني .

أمّا المشقّةُ العظيمةُ ، فهي في وجوهِ اختلافِ مواقِع هده الحروفِ من الْجُمَلِ ؛ ثمّ اختلافِ معانيها باختلاف مواقِعها ، ثمّ ملاحظةِ الفروقِ الدقيقة التي يَقْتضيها هذا الاختلافُ في دلالته المؤثّرةِ في معاني الآيات وهذا وَحْدَه أساس عِلْمٍ جليلٍ من علوم القرآن العظيم .

وسترى في هذا القسم العَمَلَ المُتْقنَ الذي تولاّه أستاذنا الجليل ، مواضعُ كثيرةٌ من الاستدراكِ على النحاة مُنذ سيبويه إلى ابن هشام ولكن

(١) « الجمهرة » هذه اللفظةُ وضعتها لما نسميه في هذا الزمان « دائرة المعارف » أو « الموسوعة »

ليس معْنَى هذا أن نَبْخس الشُّيوخ الأوائل نَصِيبَهم من التفوُّقِ الهائلِ الذي يُذْهِل العقول ، ولكن معْناه أنّ الأساس الذي أسَّسوه في أزْمِنَتِهِم المتطاولةِ كان ينْقُصُه هذا الحصْرُ الدقيق لكلّ ما في القرآن العظيم من حروفِ المعاني ، وكان هذا الحَصْر خارجا يومئذٍ عن طاقَتِهم ، فإنّ الذي أعان عليه هو الطباعةُ التي استحدثت في زماننا . والناظر في كُتُبِ القدماءِ لا يُخطئه أن يرى أنّهم قاموا بِحصْرٍ غيرِ تامٍّ ، بيْدَ أنّ هذا القَدْرَ الذي قاموا به هو في ذاته عَملٌ فوق الجليلِ وفوق الطاقةِ .

ويظنّ أستاذنا الشيخ عضيمة أنّ الأوائلَ قد شغَلَهم الشِّعْرُ عن النَظر في شواهدِ القرآن العظيم ، وأظنّ أنّ الذي تولاّه أستاذنا من حصْرِ هذه الأشياء في القرآن العظيم ، وتنزيلِها في منازِلها من أبواب علْم النحو وعلْم الصرف ، وعلْم أساليبِ اللغة ، مقدّمةٌ فائقةُ الدلالة ، لعَملٍ آخر ينبغي أن تتولاّه جماعةٌ منظّمة في حصْرِ ما في الشِّعْرِ الجاهليّ والإسلاميّ من حروفِ المعاني ، ومن تصاريفِ اللغة ، ومن اختلافِ الأساليب ودلالتها . والذي ظنّ الأستاذ أنّ القدماء قد فرّغوا هِمَمَهُمْ له ، هو في الحقيقة ناقصٌ يحتاج إلى تمامٍ ، وتمامه أن يُهيِّئَ الله للناس منْ يقوم لهم في الشِّعْرِ بمثلِ ما قام به هو في القرآن العظيم .

وإذا تمّ هذا كما أتمّ الشيخ عَملَه في القرآن العظيم ، فعسى أن يكونَ قد حان الحِينُ للنظَرِ في « إعجاز القرآن » نظراً جديداً ، لا يتيسّر للناس إلا بعْد أن يَتِمّ تَحليلُ اللغةِ تحليلا دقيقاً قائماً على حصْرِ الوجوهِ المختلفة لكلّ حرْفٍ من حروفِ المعاني ، وتصاريف اللغة . لأنّ هذه الحروف

وهذه التصاريف ، تُؤثّر في المعاني ، وتُؤثّر في الأساليب ، وتُحدِّد الفُروق الدقيقةَ بين عبارةٍ وعبارة وأثَرها في النفْسِ الإنسانيّة وأثَر النفْسِ الإنسانيّة فيها ، وفي دلالاتِها .

وإذا كان أستاذنا الجليل قد تواضع فظنّ أنّه قد وضع أساساً عِلْميّا ثابتاً للحكْم على أساليب القرآن ، وموقعها من النحو والصرف ، فإني أظنّ أنّه قد فات ذلك وسبَقه ، فهيّأ لنا أساساً جديداً للنظر في « إعجاز القرآن » نظرةً جديدةً تُخْرِجه من الْحَيِّز القديم ، إلى حيِّزٍ جديدٍ يُعين على إنشاءِ « علم بلاغة » مسْتَحْدَثٍ . فإنّه مهما اختلف المختلفون في شأْنِ « البلاغة » فالذي لا يمكن أن يدْخلَه الاختلافُ هو أنْ تركيبَ الكلام على أُصولِ النحو والصرف ، هو الذي يُحْدث في كلامٍ ما ميزةً يفوق بها كلاماً آخر . وهذا لا يتيسَّر معْرِفتَهُ إلّا بتحليلِ اللغةِ وتحليلِ مفرداتها وأدواتها ، وروابطها ، التي هي حروف المعاني ، عَملٌ لا يُنْتَهي فيه إلى غاية ، إلّا بعد الْحَصْرِ التامِّ للغة وتصاريفها ، ولا سيما حروف المعاني ، وبعد معرفةِ الفُروقِ الدقيقةِ التي تُحدثها هذه الحروفُ في مواقعها ، وبعد معرفةِ أثَرِ هذه الفروقِ في تفضيل كلامٍ على كلام .

والشيخ – حفظه الله – لم يترك مجالا للاستدراك على عمله العظيم ، فكلّ ما أستطيع أن أقولَه ، إنّما هو ثَناءٌ مسْتَخْرَجٌ من عَملٍ يُثْنِي على نفْسِه ، ولكن بقى ما نتهاداه في هذه الحياة الدنيا ، وهو أن أدعُو الله له بالتوفيق ، وأن يزيدَه من فَضْله ، وأن يُعينَه على إتمامِ ما بدأ ، وأن يجعل هذا العمل

ذخيرةً له يومَ لا ينفع مالٌ ولا بنون .

محمود محمد شاكر

٢٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢

٣١ مـن يوليـــو سنة ١٩٧٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ أَنْ هَدانَا اللهُ . والصلاةُ والسلامُ على سيّدِنَا محمّدٍ أشرفِ المرسلين ، وخاتمِ النبيّين ، أُنْزل عليهِ القرآنُ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، هُدىً للناس ، وبيِّناتٍ من الهُدَى والفُرْقَانِ .

وبعـدُ :

فهذا بَحْث رسَمْتُ خُطوطَه ، ونسجتُ خُيوطَه بقراءاتى . استهدفتُ أنْ أصنعَ للقرآن الكريم مُعْجَماً نحويّاً صَرْفيّاً ، يكون مَرْجعاً لدارسِ النحوِ ، فيستطيعُ أنْ يعْرِف متى أراد : أوقَع مثْلُ هذا الأسلوبِ في القرآن أم لا ؟ وإذا كان في القرآن فهل وَرد كثيراً أو قليلا ، وفي قراءاتٍ متواترةٍ أو شاذَّة ؟ كما أنّه يستطيع أنْ يَحْتَكِم إليه في الموازنةِ بَيْنَ الأقوال المختلفة ؛ كما كان يفعل الصَّدْرُ الأوَّل في الاحتكام إلى كلام الفُصحاءِ ومشافهتِهم قَبْلَ أَنْ يَدِبَّ اللَّحْنُ إلى الألْسِنةِ .

وَجَّه الفقهاءُ عِنايتَهم إلى مَصْدَرِ الشريعةِ الأوّلِ ، وهو القرآن ، فأَحصَوْا آياتِ الأحكام ، وأشْبعُوا القولَ فيها ، والحديثَ عنها .

فالدارسُ للفقْه يستطيع بسهولة ويُسْرٍ أنْ يهتَدِىَ إلى الأحكام التي مصدَرُها القرآنُ ، والأحكام التي مصدرها غيره .

والقرآنُ الكريم حجَّةٌ في العربية بقراءاته المتواترة ، وغير المتواترة ؛ كما هو حجّةٌ في الشريعة . فالقراءة الشاذّة التي فَقَدت شَرْطَ التواتر لا تَقِلُّ

شأناً عن أوثَقِ ما نُقِل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها . وقد أجْمَع العلماءُ على أنّ نَقْل اللغة يُكْتَفَى فيه برواية الآحاد .

ولو أراد دارسُ النحوِ أن يَحتكم إلى أُسلوب القرآن وقراءاته في كلِّ ما يَعْرِض له من قوانينِ النحوِ والصرف - ما استطاع إلى ذلك سبيلا ؛ ذلك لأنّ الشِّعْر قد استبدّ بِجُهْدِ النحاة ، فركَنُوا إليه ، وعوّلوا عليه ، بل جاوز كثيرٌ منهم حدّه ، فنسب اللحْن إلى القرّاءِ الأئمةِ ، ورماهم بأنّهم لا يدرون ما العربيةُ !

وكان تعويلُ النحويّين على الشِّعرِ ثُغْرةً نفذَ منها الطاعنون عليهم ؛ لأنّ الشِّعْر رُوِى برواياتٍ مختلفة ؛ كما أنّه موضِعُ ضرورة .

لهذا مسَّت الحاجَةُ إلى إنشاءِ دراسةٍ شاملة لأسلوبِ القرآن الكريم في جميع رواياته ؛ إذ في هذه القراءات ثروةٌ لغويّةٌ ونحويّة جديرةٌ بالدرسِ وفيها دفاعٌ عن النحوِ ؛ تعضد قواعدَه ، وتَدْعم شواهدَه .

بدأت هذه الدراسةَ في مكةَ المكرَّمة وفي بيت الله الحرام في شهر صفر سنة ١٣٦٦ - يناير سنة ١٩٤٧ ، وكان من ثمرة موالاة العملِ أن كتبت مجلّداتٍ ضخمةً سَعةُ المجلّدِ ألف صفحة ، وهذا تعريف بهذه المجلّدات :

١ - وجدت المصنّفين الذين عرضوا لَفهْرسةِ ألفاظ القرآن قد تناهت جُهودُهم عند حصْرِ ألفاظ الأفعالِ وبعْضِ الأسماءِ ، وإحصاءِ آياتها ، وتركوا هذا الإحصاء في الحروف والضمائر ، وأسماءِ الإشارة والأسماء الموصولة وبعضِ الظروف الكثيرة الذِكْرِ كإذ ، وإذا .

بدأت بإحصاءِ حروف المعاني ، وجمْع آياتها ، كذلك فعلت فى كلِّ ما

أغْفَلَتْ جمْعَه هذه الكتبُ :

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - .

٢ - المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته للأستاذ محمد فارس بركات .

٣ - فتح الرحمن لطالب آيات القرآن لفيض الله العلمي .

٤ - مفتاح كنوز القرآن .

نعم وقفت على كتابٍ أحصى لنا ألفاظَ القرآن ، لم يترك منها لَفْظاً وهو كتاب « مصْباح الإخوان ، لتحريّات القرآن » ، لجامعه الحافظ : يحيى حلمي بن حسين قسطموني ، غير أنّه لم يذكر الآيات ، وإنما اكتفى بذكْرِ أرقامٍ للآيات ، وهذه الأرقام ـــ مع الأسف ـــ يَشِيع فيها الاضطراب ولا سيما في طوالِ المفصَّل ، وقد اعتذر عن هذا في مقدّمة كتابه التي كتبها باللغة التركية ، اعتذر بأنّه لم يكن لديه مصحفٌ مرقَّمُ الآيات ، والمصحف المفسَّر لم يظهر إلّا بعد أن فرغ من كتابه .

شغل هذا الإحصاءُ منِّي مجلّداً ضخماً .

٢ - نظرت في الكتب التي عُنِيت بإعرابِ القرآن ، وأهمُّها :

« البحر المحيط » لأبي حيّان ، « الكشاف » للزمخشري ، « إملاء ما منّ به الرحمن » للعكبري ، « البيان » للأنباري ، حاشية الجمل ، وغيرها ، لخّصت ما فيها من أعاريب ، ورتَّبتها ترتيبَ أبوابِ النحو والصرف ، فشغل ذلك العمل مجلّدين كبيرين .

٣ - قرأت كتب القراءات : السبعية ، والعشرية ، والشواذّ ، وهي : شرح

الشاطبية لابن القاصح ، « غيث النفع في القراءات السبع » « النشر » في القراءات العشر لابن الجزري ، « إتحاف فضلاءِ البشر » للبناء ، « المحتسب » لابن جنى ، « شواذّ القرآن » لابن خالويه ، وأضفت إليها ما ضمه « البحر المحيط » من القراءات وتوجيهها ، لخّصت ما في هذه الكتب ورتبته ترتيبَ أبوابِ النحو والصرف ، فشغل ثلاثة مجلّدات .

٤ - رأيت أنّ الكتب المصنَّفة في فَهْرسةِ أَلْفاظ القرآنِ لا يَتأَتّى النفْعُ بها إلّا إذا رُتِّبت ألفاظُ القرآن تَرْتيبَ أبوابِ النحو والصرف ، فالباحث مثلا عن مصادرِ القرآن لا يستطيع أن يقع عليها في هذه الكتب إلّا إذا قرأها ، فإذا أراد البحث عن المشتقّات ، أو الأبنية ، أو صيغ الزوائد والأفعال كان عليه أن يقرأها مرّاتٍ ومرّات ، وهكذا دوالَيْكَ .

لذلك قمت بترتيبِ ألفاظ المصحف ترتيبَ أبواب النحو والصرف فجمعت في كلّ بابٍ ألفاظَه القرآنيةَ ، وبهذا يَسْهُل الوقوف على الآيات عن طريقِ هذه الألفاظ ، فجاء هذا العمَل في مجلّدين كبيرين .

هذه هي الْخُطُوات الأولى لهذا البَحث ، وهي خُطواتٌ تدور حوْل مْرحلةٍ واحدةٍ ، وهي مْرحلةُ الْجَمْعِ والإعداد . وقد كتبت عن هذه الْخُطُوات ، وسجَّلت بعْض الظواهر اللغوية في القرآن في مقالاتٍ نُشرت بمجلة الأزهر بدأت من عدد رجب سنةَ ١٣٧٩ - يناير سنة ١٩٦٠ بعنوان : « دراسات لأسلوب القرآن الكريم » ثمّ توقّفت عن متابعة الكتابة ؛ إذْ كنت لا أدري متى أنتهي من دراسة حروف المعاني .

منْهجِي في تَسْجِيل الظواهر اللغوية في القرآن :

أمّا في دارسةِ حروف المعاني فكنت أبدأ بقراءة ما ذكره النحويون عن

الحرف مبتدئاً بكتاب سيبويه ومنتهياً بابن هشام وأجْمعُ النصوص ، ثمّ أرجِعُ إلى كُتُب التفسير والإعراب في آيات كلّ حرف آيةً آيةً وأجمعُ نصوصها أيضاً ثمّ أُنعم النظر في آيات كلّ حرفٍ وما فيه من قراءات ، وأُسجِّل الظواهر اللغويةَ والنحويةَ على ضَوْءِ ما جمعته من النصوص .

هل كان للنحويّين استقراء للقرآن في جميع رواياته ؟

لو رجعنا إلى كتب النحو لوجدنا فيها رجوعا إلى القرآن في بعض المسائل من ذلك :

١ - قال سيبويه عن الاستثناء المنقطع : هو كثير في القرآن ١:٣٦٦ .

٢ - أوجب الزجّاج توكيد المضارع بعد (إن) الشرطية المدغمة في (ما) ، أى (إمّا) لأنّه لم يقع في القرآن إلّا مؤكّداً .

٣ - قال ابن مالك في شرح « الكافية الشافية » ٢:٢٤٤ : وإلغاؤها (إذن) أجودُ وهي لغة القرآن التي قرأ بها السبعة في قوله تعالى : ﴿ **وإذا لا يلبثون خلافك إلّا قليلا** ﴾ .

٤ - قال الرضى في شرح الكافية ٢:٢٤٢ : « لم يأت في الكتاب العزيز أن يكون الشرط مضارعا ، والجواب ماضياً » .

٥ - لم يقع بعد (سواء) إلّا الجملةُ الفعلية التي فِعْلُها ماضٍ ، ولذلك استهجن الأخفشُ وُقُوعَ الإسميةِ ، والفعليةِ التي فِعْلُها مضارعٌ بَعْدَها .

قال أبو على في « الْحُجّة » : « وممّا يدلّ على ما قال الأخفش أنّ ما جاء في التنزيل من هذا النحو جاء على مثال الماضي » . الرضى ٢:٣٤٩ .

٦ - قال ابن هشام عن واو المفعول معه : « لم تأت واوُ المعيّةِ في القرآنِ

بيَقِينٍ » المغنى ٢ : ٣٤

٧ – ليس في التنزيل نداءٌ بعير (يا) المعنى ١ : ١٠ .

٨ – جَرُّ (لدن) بمن أكثر من نصبها ، حتَّى إنّها لم ترد في التنزيل منصوبةً . المغنى ١ : ١٣٦

كذلك نرى سيبويه يستشهد بالقرآن وببعض القراءات ما تواتر منها وما لم يتواتر . ولو قِيسَ استشهادُه بالقرآن باستشهاده بالشعر لوجدنا الشِّعْرَ قد غَلبَ عليه واستبدّ بجهده ، فشواهده الشعرية كما ذكر أبو جعفر النحاس في شرحه للشواهد (١٠٥٠) ، وهي في النسخة المطبوعة بمصر (١٠٦١) على حين أنّ استشهاده بالقرآن لم يتجاوز (٣٧٣) ، وذلك كإحصاء الأستاذ النجدي في كتابه عن سيبويه ص ٢٣٥ .

وكذلك صنع المبرّد في « المقتضب » .

* * *

وللنحويّين قوانينُ كثيرةٌ لم يحْتَكِمُوا فيها لأسلوبِ القرآن ؛ فمنعوا أساليبَ كثيرةً جاء نَظِيرُها في القرآن ، من ذلك :

١ – ذكر سيبويه قُبْحَ (كُلٍّ) المضافةِ إلى نكرة في أَنْ تَلِيَ العوامل ، فقال ١ : ٢٧٤ : « أكلت شاة كُلَّ شاةٍ حسنٌ ، وأكلت كلَّ شاةٍ ضعيفٌ » .

جاءت (كلّ) المضافة إلى نكرة معمولا به في ٣٦ موضعاً في القرآن ، كما تصرّفت في وجوه كثيرة من الإعراب ، انظر بحث (كلّ)

٢ – منع السهيلي أن تلي (كلّ) المقطوعةُ عن الإضافة العوامل ؛ نحو : ضربت كُلًّا ، ومررت بِكُلٍّ . نتائج الفكر ص ٢٢٧ .

جاءت (كُلّ) المقطوعة عن الإضافة مفعولا به ، ومجرورة بالحرف مُتأخّرةً عن فعلها في آيات من القرآن .

٣ – اشترط الزمخشري في خبر (أنّ) الواقعةِ بعْدَ (لو) أن يكون خبرها فعْلاً . المفصَّل ٢١٦:٢ .

جاء خبرها في القرآن اسماً جامداً ، واسماً مشتقّاً .

٤ – منع ابن الطراوة أن يقع المصدرُ المؤوّلُ من (أن) والفِعلِ مضافا إليه . الهمع ٣:٢ .

جاء المصدر المؤوّل من (أنْ) والفِعْلِ مضافاً إليه في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن .

٥ – منع النحويون وُقوع الاستثناء المفرّغ بَعْد الإيجاب ، وعلّلوا ذلك بأنّ وُقوعه بَعْد الإيجاب يتضمّن المحال أو الكذب .

وفي القرآن ثماني عشرة آيةً وقع فيها الاستثناءُ المفرّغ بَعْد الإيجاب ، وفي بَعْضِها كان الإيجاب مؤكَّداً مما يُبْعد تأويلَه بالنفي ؛ كقوله تعالى :

١ – ﴿ **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾ ٤٥:٢ .

٢ – ﴿ **وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ** ﴾ ١٤٣:٢

٣ – ﴿ **لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ** ﴾ ٦٦:١٢ .

كذلك منع النحويّون أن يجيءَ الاستثناءُ المفرّغ بعد (ما زال) وأخواتها وجعله ابن الحاجب والرضى من المحال وعلّلا ذلك .

وهذا المحال في نظر ابن الحاجب والرضى جاء في قوله تعالى :

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ٩:١١٠ .

والعجيب أنّ المفسّرين والمعربين اعتصموا بالصمت ، فلم يتحدّث واحد منهم عن الاستثناء في هذه الآية .

٦ – اشترط الرضى لوقوع الفِعْلِ الماضي بعد (إلّا) شرطين :

(ا) أن يتقدّم (إلّا) فعْلٌ ماضٍ (ب) أن يقترن الماضي بقد .

جاء الفعل بعد (إلّا) وليس فيه أحد الشرطين في ثمانية عشر موضعاً انظر ص ١٨٨ من الجزء الأوّل .

٧ – منع ابن عصفور أن تقع الجملةُ الطلبيةُ خبراً لإنّ ، وقد جاء ذلك في مواضع من القرآن .

٨ – زعم السهيلي في الروض الأنف ١:٢٨٦ ، ونتائج الفكر ص ٧٩ أنّ السين وسوف لهما صدْر الكلام ؛ فلا يتقدّم عليهما معمول ما بعدهما ، وتابعه على ذلك ابن القيّم في بدائع الفوائد ١:٨٩–٩٠ .

وفي القرآن : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ٣٠:٣ .

وقد زعما ذلك أيضاً في (قد) . انظر بحث (قد) .

٩ – جاء جواب (إذا) الشرطية مقترنا باللام في قوله تعالى : ﴿ أَئِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ١٩:٦٦ كما جاء في شعر المرّار بن منقذ .

وقال الأستاذان محقّقا المفضّليات طبع دار المعارف ص ٩٢ : « لم نجد

هذا الاستعمال فيما بين أيدينا » .

* * *

ولبعض النحويّين جراةٌ عجيبةٌ : يَجْزِم بأنّ القرآن خلا من بعضِ الأساليب من غير أن ينظر في القرآن ويستقرى أساليبَه من ذلك :

١ – ذكر السهيليُّ أنّه يقبح أن تدخل السين في جُملة خَبَرِ المبتدأ ، فإذا أدخلت (إنّ) على المبتدأ جاز دخول السين ، وقال : إنّ هذا مذْهبُ شيخِهِ أبي الحسين بن الطراوة ، ثمّ ذكر أنّه قال له كالمحتجّ عليه : أليس قد قال الله تعالى :

﴿ وَالّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ٤:٥٧ .

فجاء بالسين في خبر المبتدأ ، فقال لي : اقرأ ما قبل الآية فقرأت : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾** ٤:٥٦ فضحك وقال : قد كنتَ أفْزَعْتَني أليستْ هذه (إنّ) في الجملة المتقدّمة ... فسلّمت له وسكت . نتائج الفكر ص ٨٠ .

وقد نقل حديث السهيلي بنصِّه ابنُ القيّم في بدائع الفوائد ١:٩٠ ، وما خطر له أن يحتكم في ذلك إلى أسلوب القرآن ، ولو رجع إلى سورة النساء وَحْدها لوجد فيها آياتٍ وقعت فيها الجملةُ المصدّرةُ بالسين أو بسوف خبراً للمبتدأ ، وليس قبلها (إنّ) من ذلك قوله تعالى :

١ – **﴿ وَالّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾** ٤:١٢٢ .

٢ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً ﴾ ٤:١٦٢ .

٣ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصِمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ ٤:١٧٥ .

هذا ما في سورة النساء وحْدها ، وفي غيرِها كثير . انظر بحث السين وسوف .

٤ - قال السيوطي في كتابه « الإتقان » ١:١٧٠ : « وترد (كم) استفهامية ، ولم تقع في القرآن » .

جاءت (كم) مُتَعيِّنةً للاستفهام في ثلاث آيات ، ومحتملةً للاستفهامية والخبرية في خَمْسِ آيات . انظر بحث (كم) .

٥ - قال أحمد بن فارس في كتابه « الصاحبى » ص ١٧٢ ، عن القلب المكاني : « وليس من هذا ــ فيما أظنّ ــ من كتاب الله جلّ ثناؤه شيءٌ » .

في القرآن (الطاغوت) وفيها قلب مكانى ، وهناك قراءات سبعية متعينة للقلب المكانى ، وأخرى محتملة للقلب ولغيره . انظر كتابي « المغنى في تصريف الأفعال » ص ٥١-٥٥ .

* * *

كذلك رأينا بَعْضَ النحويّين يُخْطِئُ في حصرِ ما جاء في القرآن حينما يتعرَّض لذلك :

١ - قال السهيلي في نتائج الفكر ص ٢٢٥-٢٢٦: (كلّ) المقطوعة عن الإضافة حقُّها أن يكون خبرها جمعاً ، وقد ورد موضعان أفرد فيهما الخبر عن (كلّ) .

وتبعه ابن القيم في بدائع الفوائد ١١ : ٢١٣-٢١٤ .

وفي القرآن آيات كثيرة ، لا موضعان كما زعم السهيلي وابن القيم . انظر بحث (كلّ) .

٢ - منع الصفَّارُ من دخول (أم) على (هل) وعلى غيرها من أدوات الاستفهام ، وزعم أنَّه لم يقع في القرآن إلّا في آيتين ... قال أبو حيان : وهذا منه دليلٌ على الجسارة وعدَم حِفْظ كِتاب الله . الهمع ٢:١٣٣ .

٣ - قال الشيخ تاج الدين بن مكتوم في « تذكرته » : لم تقع (ما) في القرآن إلّا على لغة أهل الحجاز ، ما خلا حرفا واحداً ، وهو : ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ** ﴾ على قراءة حمزة (تهْدِى) فإنها على لغة تميم . الأشباه والنظائر ٢:٥٨ .

جاء الخبر بعد (ما) جملة فعلية في ثلاث آيات غير قراءة حمزة . انظر بحث (ما) النافية .

٤ - مراعاة لفظ (من) ثمّ معناها ، ثمّ لفظها قال عنها أبو حيان : « لا نعلمه جاء في القرآن إلّا في آيتين . » ثم ذكرهما . البحر ٧:١٨٤ .

ثمّ نراه جعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ** ﴾ ٤٣:٣٦-٣٧ البحر ٨:١٦ . كما جعل منه قوله تعالى : ﴿ **مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ** .. ﴾ ٥.٦٠ النهر ٣:٥١٧ .

* * *

ونرى في كتب النحو ذِكْرَ بَعْضِ المسائِلِ من غيرِ استشهادٍ لها بكلام العرب ، أو القرآن على حين أنّ شواهدها في القرآن كثيرةٌ جدّاً في شرح الشافية للرضى ١:٤٦ : « يحكى عن الأخفش أنّ كلّ (فُعْلٍ) في الكلام فتَثْقِيلُهُ جائزٌ ، إلّا ما كان صِفةً أو مُعْتَلَّ العَيْنِ كحُمْرٍ وسُوْقٍ فإنّهما لا يُثقّلان إلّا في ضرورةِ الشعر ، وكذا قال عيسى بن عمر : إنّ كلّ (فُعْلٍ) كان فمن العرب من يُخَفِّفه ، ومنهم من يُثَقِّلُه ؛ نحو : عُسْرٍ ويُسْرٍ » .

كلّ ما كان على (فُعْلٍ) في القرآن فقد قرىء فيه بالتثقيل في القراءات المتواترة (العسر ، اليسر ، عسرة ، العسرى ، جزء ، الرعب ، رعبا ، نكرا ، رحما ، سحقا ، عذرا) .

انظر النشر ٢:٢١٦ – ٢١٧ ؛ ٢٢٦ :
شرح الشاطبية ١٦٥ ، ١٧٧ ، ٢٧٦ – ؛
غيث النفع ٥٥ ، ٧٠ ، ١١٢ ، ١٤٥
الإتحاف : ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ .

أضف إلى هذا أنّ النحويين كَثُرَ منهم تَلْحِينُ القرَّاءِ الأئمة ، يستوى عندهم في ذلك القراءات المتواترة وغيرها ، وسنعرض لذلك بتفصيلٍ وافٍ ، إن شاء الله .

* * *

لقد سجَّلت كثيراً مما فات النحويين ، وليس من غَرَضِي أن أَتَصَيَّدَ أخطاءَهم وأَرُدَّ عليها .

ولست أقولُ بأنّ القرآن قد تضمّن كُلَّ الأحكام النحوية ، فالأساليبُ

التي لم يرد نظيرها في القرآن لا يُلتفت إليها ، ولا يُعمل بها ، وإنما أقول : ما جاء في القرآن كان حُجّةً قاطعة ، وما لم يقعْ في القرآن نلتمسه في كلام العرب ونظيرُ هذا : الأحكامُ الشرعيةُ ، إذا جاء الحكم في القرآن عُمِلَ به ، وإن لم يرِدْ به نَصٌّ في القرآن نلتمسْهُ في السنة وفي غيرها .

وقد أوقفتني دراستي للقرآن على أنّ القرآن خلا ممَّا يأتي :

١ - توكيد فِعْلِ الأمر بالنون مع كثرته في القرآن ، والمضارع المجزوم بلام الأمر ، والمضارع بَعْدَ التمني والترجي ، والعرض ، والتحضيض .

وقع المضارع المثبت كثيراً بَعْدَ أدوات الاستفهام وخلا من التوكيد إلّا في آية واحدة ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ .

٢ - لم يقع خبر (لا) النافية للجنس اسماً صريحاً مفرداً ، وإنما جاء ظرفا وجاراً ومجروراً .

٣ - عطف (ثمّ) للاسم المفرد لم يقع في القرآن ، وإنما جاءت عاطفةً للجملة .

* * *

الناظر في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير يَلْحَظُ كَثْرَةَ اختلافِ النحويين في إعرابِ القرآنِ . ومَرْجِعُ هذا - فيما أظنّ - إلى أمرين :

١ - أسلوبُ القرآنِ مُعْجِزٌ ، لا يستطيع أحدٌ أن يُحيط بكلِّ مراميه ومقاصده ؛ فاحتملَ كثيراً من المعاني ، وكثيراً من الوجُوه .

٢ – يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر ، فلا يعرفون الْحَجْر على الآراءِ ، ولا تقديس رَأْي الفَرْدِ مهما عَلَتْ مَنْزِلَتُه .

قال أبو الفتح : « اعلم أنّ إجماعَ أَهْلِ البلدين إنما يكون حُجّةَ إذا أعطاك خَصْمُكَ يدَه ألّا يُخَالِفَ المنصوص ، والمقيس على المنصوص ، فأمّا إن لم يُعطِ يدَه بذَلك فلا يكون إجماعُهم حُجّةً عليه . وذلك أنّه لم يرِدْ ممّنْ يُطاع أمْرُه في قرآنٍ ولا سُنَّةٍ أنّهم لا يجتمعون على الخطأ ، كما جاء النصّ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قوله : « **أمّتي لا تجتمع على ضلالة** » وإنما هو علم مُنْتَزَعٌ من استقراءِ هذه اللغة ، فكلُّ من فُرِقَ له عن علَّةٍ صحيحة ، وطريقٍ نَهْجَةٍ كان خَلِيلَ نَفْسِه ، وأبَا عَمْرو فِكْرِه » الخصائص ١:١٨٩–١٩٠ .

ويقول أبو حيان : لسنا متعبّدين بمذهب البصريين .

سيبويه إمام البصريين غير منازع ولا مدافعٍ تعرّض كتابه لنقد من نحاة البصرة : الأخفش ، المازني ، المبرّد ، وما أكثر ما استعمل المبرد الأسلوب اللاذع في نقد سيبويه ، حتى ابن القيم وهو ليس معدوداً في النحاة – يقول في البدائع ٣:٢٨ : « فسيبويه – رحمه الله – ممّن يؤخذ من قوله ويترك ، وأمّا أن يعتقد صحة قوله في كلّ شيء فكلّا » . ولم يكن هذا صادراً عن صَلَف وكِبْرياء ، فللنحويين تواضعٌ عجيب : سيبويه الذي أثار إعجابَ الناس بكتابه ، وظفِرَ بتقديرهم لم يبدأْه بخطبة يكشِفُ فيها عن جُهوده ، وإنما بدأه بالبسملة ثم دخل إلى الموضوع وكذلك فعل المبرّد في « المقتضب » .

نظر الخليل في فقه لأبي حنيفة ، فقيل له : كيف تراه ؟ .

فقال : أرى جِدًّا وطريقَ جِدّ ، ونحن في هَزْلٍ وطريقِ هَزْلٍ . مراتب النحويين ص ٦٤-٦٥ .

وقال ثعلب : اشتغل أهْلُ القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أهل الحديثِ بالحديث ففازُوا ، واشتغل أهْل الفِقْهِ بالفقه ففازوا ، واشتغلتُ أنا بزيد وعمرو ، فياليت شِعْرِي ماذا تكون حالي في الآخرة ؟ .

طريقة العرض : رأيت أن أُقدِّمَ أمامَ دِراسة كلِّ حَرْفٍ صورةً واضحةً موجزةً لعناصر الدراسةِ التفصيلية ، واخترت لها عنوان : (لمحات عن دراسة ...) وهذه اللمحات أشبه بما تفعله الإذاعاتُ في صَدْرِ نَشَراتها الإخباريةِ من تقديم مُوجَز الأنباءِ ، وآثرت هذا المنهج لأمرين :

١ - تقريب هذه الدراسة إلى نُفوس القرّاءِ على اختلافِ درجاتهم الثقافية ، وتيسيرها لهم ، فمن شاء اكتفى بهذا القَدْرِ ومن شاء رجع إلى الدراسة التفصيلية .

٢ - كفل هذا المنهج لي حُريةَ نَقْل النصوص في الدراسة التفصيلية ، وفي اعتقادى أنّ البُحوث النحوية إن لم ترتكز على النصوص كانت كلاما إنشائياً أجوفَ لا غناءَ فيه ، والوقوفُ على النصوص في كُتبِ النحو يحتاج إلى بَذْل الْجُهْدِ ، وقد جعلت كتابي قائماً برأسه ، مستغنياً بنفسه ، لا يحتاج الناظر فيه إلى الرجوع إلى شيء من كتب النحو ، كما حشدت له المراجع الكثيرة ، وسيرى القارىء كُتبَ النحو والإعراب والتفسير في كلِّ مسألةٍ ، ولا يَعْنِي هذا أتّفاقَها في كلِّ التفصيلات ، وإنما كُنْتُ أتخيَّر أوضح ما فيها ، ثمّ أُشير إلى بقيّةِ المراجع ليسهل الرجوع إليها .

ولما كان البحر المحيط لأبي حيّان أهمَّ كُتب الإعراب ، وأجْمَعَها فائدةً

وأكثرها تفصيلا فقد كان لي معه مناقشاتٌ ، إذْ رأيته حريصاً على تخطئة الزمخشري في الكشاف فيدعوه ذلك إلى تخطئته والردِّ عليه ، ثمّ يعود فيما بعْدُ إلى قَوْل الزمخشري ناسياً أنّه خطَّأه وضعَّف رأْيَه ، لذلك كان تصوير مذهب أبي حيّان متوقِّفا على متابعة أحاديثه في البحر المحيط .

* * *

قد يقول قائل : إنّ ابن هشام قد أغنى القرّاءَ في دراسة الحروف والأدوات بكتابه « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » فما الذي جاء به كتابك بعده ؟ .

وأكتفي في الجواب بهذه الموازنة : تكلّم ابن هشام عن (إلّا) الاستثنائية في القرآن وفي كلام العرب ، فلم يتجاوز حديثه (٥٠–٦٠) سطْراً على اختلاف طبعات المغنى ، واستغرق حديثى عن (إلّا) الاستثنائية في القرآن وحده (١٥٣) صفحة ، تزيد عن ثلاثة آلاف سطر .

وابن هشام يقول في المغنى ١٧٧:٢ : « لأنّى وضعت كتابي لإفادة متعاطي التفسير والعربية جميعاً » .

وقيل له : هلا فسّرت القرآن أو أعربته ؟ ، فقال : أغناني المغني .

* * *

كتبُ التفسير كثيرةٌ ، ولا يُغْنِي كِتابٌ منها عن آخَرَ . وفي اعتقادي أنّ ممّا يُفيد المفسِّرَ أن يَجِدَ دراساتٍ تتناول أسلوب القرآن من جوانبَ متعدّدةٍ ، على أن تكون هذه الدراساتُ مرتكزةً على الاستقراء والاستقصاء .

* * *

الحديث عن الحروف والأدوات شغل ثلاثةَ أجزاء تجاوزت الآياتُ فيها والقراءات (٢٨٧٠٠) وحَجْمُه في أوراقي يزيد كثيراً عمَّا نُشِر ، وقد خطر لي أن أكتفيَ بالقول بأنه هذا النوع كثيرٌ في القرآن أو كثيرٌ جداً ، ثُمَّ رأيت أنّ مِثْلَ هذه الألفاظِ لا تُقَدِّم صورةً واضحةَ القَسماتِ لما في القرآن ، لذلك رأيت أن أكتفي بذِكْرِ أرقام السُّور والآيات فيما يَكْثُر وروده في القرآن ، ومن السهل الوقوف على هذه الآيات ، إذ كُلُّ مصاحفنا مرقّمةُ الآيات والسُّورِ ، وبهذا جمعت بين الفائدة والاختصار .

وسيتلو هذه الأجزاءَ الثلاثةَ – إن شاء الله – الحديثُ عن الجانب الصرفيِّ ، ثمّ الحديثُ عما بَقِى من الجانب النحويّ ، نسأل الله العون والتوفيق والسَّداد

محمد عبد الخالق عضيمة

حلوان

٢٠ من جمادى الآخرة سنه ١٣٩٢

٣١ من يوليو سنة ١٩٧٢

تلحينُ القرَّاء

هذه الحملة الآثمة استفتح بابها ، وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ، ثم تابعهم غيرهم من اللغويين ، والمفسرين ، ومصنفي القراءات .

وفي البخاري حديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها في رد قراءة (كذّبوا) بالتخفيف من قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا** ﴾ ١٢:١١٠ .

في البخاري ٦:٧٧-٧٨ « عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها – قالت وهو يسألها عن قول الله تعالى : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل** ﴾ قال : قالت : (أكذبوا) أم (كذبوا) قالت عائشة : كذبوا .

عن الزهري قال : أخبرني عروة فقلت : لعلها (كذِبوا) مخففة قالت : معاذ الله .

* * *

ويؤسفني أن أقول : إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبع ، والذين ارتضت الأمة الإسلامية قراءاتهم فركنوا إليها ، وعولوا عليها .

(ا) في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص ٢٦-٢٧ « وحدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن حميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت عن حمزة أبا زيد ، والأصمعي ، ويعقوب الحضرمي ، وغيرهم من العلماء ، فأجمعوا على أنه لم يكن شيئاً ، ولم يكن يعرف كلام العرب ، ولا النحو ، ولا كان يدعي ذلك ، وكان يلحن في القرآن ، ولا يعقله يقول : ﴿ **وما أنتم بمصرخيِّ** ﴾ بكسر الياء المشددة ، وليس ذلك من كلام العرب ، ونحو هذا من القراءة . قال أبو حاتم : وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه ويباهتون ، فقد صيره الجهال من الناس شيئاً عظيما بالمكابرة والبهت » .

(ب) وقال أبو عثمان المازني في تصريفه . « فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز ، فهي خطأ ؛ فلا يلتفت إليها . وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا نحواً من هذا » ، المنصف ١:٣٠٧ .

وقد ردد هذا الكلام المبرد في « المقتضب » ١:١٢٣ .

(جـ) قال ابن قتيبة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » ص ٤٠-٤٢ « وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ، ولا على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي ... ، وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب . وقد كان الناس قديما يقرءون بلغاتهم كما أعلمتك ، ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار ، وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة ، ولا علم التكلف ، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا ، وقرأوا بالشاذ وأخلوا .

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين ، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءاته أكثر تخليطا ، ولا أشد اضطرابا منه » .

من هذا الذي يتحدث عنه ابن قتيبة ؟ .

قال ابن مطرف الكناني في القرطين ٢:١٥ « باقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أورع أهل زمانه » .

ابن قتيبة ترجم لحمزة في كتابه « المعارف » ص ٢٣٠ في أصحاب القراءات ، ولم يلصق به عيبا .

وفي البرهان ١:٣٢٠ « وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة لما فيها من طول المد ، وغيره ، فقال : لا تعجبني ، ولو كانت متواترة لما كرهها » .

(د) في معاني القرآن للفراء ٢:٧٥ « عن قراءة حمزة (بمصرخيِّ) : قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ؛ فإنه قل من يسلم منهم من الوهم ، ولعله

ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك » وأعاد هذا الكلام أبو عبيد القاسم بن سلام . البحر ٤١٩:٥ .

(هـ) قال أبو الفتح في الخصائص ٧٣:١ : عن القراء عامة « ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة ، ولكن أتوا من ضعف دراية » .

وقال في المنصف ٣١١:١ « وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها ، وإنما يخلدون إلى طبائعهم » .

(ز) قال المازني في ختام كتابه « التصريف » : « وأكثر من يسأل عن الإدغام والإمالة القراء للقرآن ، فيصعب عليهم ؛ لأنهم لم يعملوا أنفسهم فيما هو دونه من العربية ، فربما سأل الرجل منهم عن المسألة قد سأل عنها بعض العلماء ، فكتب لفظه ، فإن أجابه غير ذلك العالم بمعناه ، وخالف لفظه كان عنده مخطئا ؛ فلا يلتفت إلى قوله : أخطأت ، فإنما يحمله على ذلك جهله بالمعاني ، وتعلقه بالألفاظ » .

وعلق أبو الفتح على كلام المازني بقوله : « وهذا الذي حكاه أبو عثمان عن هؤلاء القوم مستفيض مشهور .. وهم عندي كالمعذورين فيه ؛ لصعوبة هذا الشأن ، وحكى لي عن بعض مشايخهم ممن كان له اسم فيهم وصيت أنه قال : الأصل في قوة : قوية ، كأنه لما رأى اللام في (قويت) ياء توهمها أصلا في الكلمة .. ولو توقف عن الفتيا بما لا يعلم به لكان أشبه به وأليق » المنصف ٤٣١:٢ .

* * *

يزعم النحويون أنهم أدرى بضبط القراءة من القراء :

في الخصائص ٧٢:١-٧٣ « والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في (بارئكم) لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا » .

وفي الكشاف ١٧١:١ « والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو » .

علام اعتمد النحويون في تحلين القراء ؟

١ – كانوا يحتكمون إلى ما وضعوه من قواعد ، وسنوه من قوانين :

منع البصريون من جواز هذه الأمور ، فلحنوا ماجاء عليها من قراءات :

الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض ، العطف على معمولى عاملين مختلفين ، إضافة مائة إلى الجمع ، تسكين لام الأمر مع (ثم) ، إدغام الراء في اللام ، والفاء في الباء ، تسكين الحركة الإعرابية ، اجتماع الساكنين على غير حده ..

٢ – وأحيانا يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع إلى تلحينها .

(ا) قراءة (هِئتَ لك) بفتح التاء وكسر الهاء لم يعرف الفارسى لها وجها . فقال فى كتابه « الحجة » : إنها وهم من القارىء .

(ب) تشديد (لما) في قوله تعالى : ﴿ **وإن كلا لما** ﴾ لم يعرف لها المبرد توجيها ، فلحنها . البحر ٥:٢٦٧ .

(جـ) قراءة حمزة﴿ **إلا أن يُخافا** ﴾بالبناء للمفعول قال عنها الفراء : « ولا يعجبني ذلك » معاني القرآن ١:١٤٥ ، البحر ٨:١٩٨ .

(د) قراءة سعيد بن جبير ﴿ **إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم** ﴾ لحنها أبو جعفر النحاس ، القرطبي ٤:٢٧٧٨-٢٧٧٩ .

(هـ) قراءة معاذ بن جبل ﴿ **وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** ﴾ قال عنها أبو جعفر النحاس : هي لحن ، المحتسب ٢:١٤١ ، البحر ٧:٤٦٢ .

(و) قراءة ابن كثير ﴿ **إن قتلهم كان خطاء كبيرا** ﴾ قال النحاس : لا أعرف لهذه القراءة وجها ، وجعلها أبو حاتم غلطا . البحر ٦:٣٢ .

(ز) قراءة ابن عامر ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ بكسر الهاء ظنها ابن مجاهد هاء السكت ، فغلط القراءة . البحر ٤:١٧٦ .

(ح) ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون** ﴾ ٥٩:٨ . قرأ ابن عامر (أنهم) بفتح الهمزة . فاستبعدها أبو عبيد وأبو حاتم . البحر ٥١٠:٤ وبالغيب قال في الكشاف ١٣٢:٢ « ليست بنيرة » .

٣ – وأحيانا ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات ، ويغفل عن غيره . ومن أمثلة ذلك :

(ا) في (غدوة) لغتان ذكرهما سيبويه ٤٨:٢ : اللغة الأولى : استعمالها معرفة ، علم جنس ؛ فلا تدخل عليها (أل) ، واللغة الثانية : استعمالها نكرة ، فيجوز تعريفها ، جاء على هذه اللغة قراءة ابن عامر : ﴿ **يدعون ربهم بالغدوة** ﴾ ٥٢:٦، ٢٨:١٨ . النشر ٢٥٨:٢ .

جهل أبو عبيد اللغة الثانية ، فأساء الظن بابن عامر وقال : إنما قرأ تلك القراءة اتباعاً لخط المصحف ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها . البحر ١٣٦:٤ .

(ب) قراءة حمزة ﴿ **وماأنتم بمصرخي** ﴾ بكسر الياء المشددة قال عنها الأخفش وأبو حاتم : ليس ذلك من كلام العرب .

وهي لغة بني يربوع كما ذكرها الفراء في معاني القرآن .

(ج) ﴿ **يؤده إليك** ﴾ تسكين هاء الغائب ، واختلاس حركتها لغتان وجعل ذلك الفراء وهما من القراء . معاني القرآن ٧٥:٢–٧٦ .

وجعله سيبويه والمبرد من الضرائر الشعرية .

(د) ﴿ **قالوا أرجه وأخاه** ﴾ قرأ ابن عامر (أرجئهِ) بالهمز وكسر الهاء . الإتحاف : ٢٢٧–٢٢٨ . فقال الفارسي : هذا غلط ، وقال ابن مجاهد : هذا لا يجوز . البحر ٣٦٠:٤ .

(هـ) ﴿ **حملته أمه كرها ووضعته كرها** ﴾ ١٥:١٦ قرأ (كرها) بفتح الكاف نافع وابن كثير وأبو عمرو ، لغتان . الإتحاف : ٣٩١ .

قال أبو حاتم : القراءة بفتح الكاف لا تحسن . البحر ٨:٦٠

(و) ﴿ **لم يظهروا على عورات النساء** ﴾ ٣١:٢٤ قرأ الأعمش وابن أبي إسحاق (عوَرات) بفتح الواو على لغة هذيل ، فقال ابن مجاهد : هي لحن . ابن خالويه ١٠٣ ، البحر ٤:٤٤٩ .

٤ – وفي بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية ، فوجدها تخلو من بعض الأوزان ، فيلحن ما جاء عليها من قراءات :

(ا) أنكر الأخفش قراءة ﴿ **فنظرة إلى ميسرة** ﴾ ٢:٢٨٠ لأنه ليس في الكلام (مفعل) بضم العين . المحتسب ١:١٤٤ ، ١٤٥ ، المخصص ١٤:١٩٦ .

(ب) ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم** ﴾ ٥:٢ أنكر أبو عبيد وأبو حاتم قراءة (شنْآن) بتسكين النون ؛ لأن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة ، وهي قراءة ابن عامر . النشر ٢:٢٥٣ ، القرطبي ٣:٢٠٤٣ .

(ج) ﴿ **أن تأتيهم بغتة** ﴾ ٤٧:١٨ قرأ أبو عمرو (بغَتة) مثل جربة . وفي الكشاف ٣:٤٥٦ : « وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها ، وهي مروية عن أبي عمرو ، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو » .

(د) ﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى** ﴾ ٨:٤٢ . قال الأخفش : لم يسمع من العرب إلا كسر عين (بالعِدوة) . البحر ٤:٤٩٩ .

٥ – وهذا لون آخر من التلحين . ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام** ﴾ ٥:٢ .

قطع أبو جعفر النحاس بأن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان ، والصد كان زمن الحديبية سنة ست . فخطأ قراءة ابن كثير وأبي عمرو (إن صدوكم) بكسر الهمزة . النشر ٢:٢٥٤ ، القرطبي ٣:٢٠٤٣ ، البحر ٣:٤٢٢ .

٦ – لم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم ، وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم :

(ا) ﴿ **فقاتلوا أئمة الكفر** ﴾ ٩:١٢ .

قرىء في المتواتر (أيمة) بإبدال الهمزة الثانية ياء . غيث النفع ١١٤– ١١٥ ، الإتحاف : ٢٤٠ وهذه القراءة موافقة للقياس الصرفي .

في الكشاف ٢:١٤٢ : « فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحن محرف » .

وفي البحر ٥:١٥ : « وكيف يكون ذلك لحنا ، وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو ، وقارىء مكة ابن كثير ، وقارىء مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم نافع » .

(ب) ﴿ **لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾ ٣٠:٤ .

حذف المضاف مع مراعاة لفظه جائز وقرى به في (من قبل) وحكى الفراء أن ذلك لغة ، معاني القرآن ٢:٣٢٠ .

وأنكر ذلك أبو جعفر النحاس وقال : للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط . البحر ٧:١٦٢ .

(ج) ﴿ **أمن هو قانت آناء الليل** ﴾ ٣٩:٩ قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أمن) بتخفيف الميم . النشر ٢:٣٦٢ ، وضعفها الأخفش وأبو حاتم ، البحر ٧:٤١٨ .

الردّ على النحويين وغيرهم

١ – إنكار ابن عباس والسيدة عائشة لبعض القراءات ، إنما يكون ذلك قبل أن يبلغهما التواتر . البحر ٨:٢٥ ، فتح الباري ٨:٢٥٦ .

وليس كل صحابي كان حافظا لجميع روايات القرآن ، وإليك حديث البخاري ٦:١٨٥ : « عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن عبد القادر حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت

هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : كذبت ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أرسله، اقرأ يا هشام** » ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كذلك أنزلت** » ، ثم قال : « **اقرأ يا عمر** » ، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كذلك أنزلت** » . « **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه** » .

وحديث السيدة عائشة مع عروة بن الزبير عن وقوع اللحن في القرآن رد عليه الطبري في تفسيره ٦٦:١٨-١٩ ، كما عرض له السيوطي في الإتقان : ١٨٢-١٨٣ ، والاقتراح : ١٥-١٦ .

وفي الكشاف ٣١٣:١ : « والمقيمين الصلاة » ١٦٢:٤ ، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف ، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان ، وغبى عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم ، وخرقا يرفوه من لحق بهم » .

وفي الكشاف ٢٨٨:٢-٢٨٩ : قال ابن عباس : إنما كتبها الكاتب وهو ناعس . وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الإمام ، وكان

متقلبا في أيدى أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله ، المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها البناء ، وهذه – والله – فرية ما فيها مرية » .

وللسيدة عائشة – رضي الله عنها – حديث آخر رواه مالك ولم يأخذ به .

روى مالك بسنده عن عائشة أنها قالت : « كان فيما أنزل الله عشر رضعات معلومات يحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو مما يقرأ من القرآن » .

وقد تكلم على هذا الحديث كتاب « مقدمتان في علوم القرآن : ١١٠ » .

٢ – وللرد على النحويين في تحكيم أقيستهم نسوق أقوال العلماء في ذلك :

في غيث النفع : ٤٩–٥٠ : « القراءة لا تتبع العربية ، بل العربية تتبع القراءة ؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع ، وهو نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومن أصحابه ، ومن بعدهم » .

وقال ابن الحاجب في شرح المفصل : « والأولى الرد على النحويين .. فليس قولهم بحجة عند الإجماع ، ومن القراء جماعة من النحويين ، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ، ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فإنهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة ، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم ، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى : لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله ، ولأن القراءة ثبتت متواترة ، وما نقله النحويون آحاد ، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت ؛ فكان الرجوع إليهم أولى . (لطائف الإشارات ، للقسطلاني) .

وقال الفخر : أنا شديد العجب من هؤلاء النحويين ، إذا وجد أحدهم بيتاً من الشعر ولو كان قائله مجهولا يجعله دليلا على صحة القراءة ، وفرح به ، ولو جعل ورود القراءة دليلا على صحته كان أولى .

وقال صاحب الانتصاف : ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية ، بل تصحيح العربية بالقراءة .

وقال النضر بن شميل : إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه . البحر ٧-٤٦ .

وقال أبو حيان في البحر ٧:٢٦١ : « القراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصيح والأفصح ؛ وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر » ، وقال أيضاً :

(ا) ليس العلم مقصوراً على ما نقله وقاله البصريون ، البحر ٢:٣١٨ .

(ب) فإن لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط ، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ، ونقلوه ، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة . البحر : ٢:٣٦٢-٣٦٣ :

(جـ) ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة . البحر ٤:٢٧١ .

(د) ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا . البحر ٤:٤٧١ .

ولما رجح ابن عطية نقل أبي الفتح على نقل أبي عمرو الداني رد عليه أبو حيان فقال :

« قال ابن عطية : وأبو الفتح أثبت ، أي من أبي عمرو الداني وهذا الذى قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لايصح ، إذ رتبة أبى عمرو الدانى في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلا عن النحاة الذين ليسوا بمقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ، ولا روى عنهم القرآن أحد ، هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، وعدم التجاسر ، ووفور الحظ من العربية ، فقد رأيت له كتابا فى (كلا ، وكلتا) وكتابا فى إدغام أبى عمرو الكبير دل على اطلاعه على مالا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين ، إلى سائر تصانيفه رحمه الله ، البحر ٤:٣٠٩ والنهر أيضاً ص ٣٠٨ .

ذكرت أن أبا عبيد القاسم بن سلام جهل ما في كتاب سيبويه من ذكره للغتين في (غدوة) فسارع إلى تخطئة ابن عامر في قراءته (بالغدوة) .

ولقد وقع من ابن قتيبة ما هو أشنع من هذا :

أخطأ ابن قتيبة في الإعراب ، ففسد المعنى نتيجة هذا الإعراب الخاطىء ، ثم جعل القراءة كفراً ولحناً لا تصح به الصلاة ، ولو استقام له الإعراب ما فسد المعنى ولا رتب عليه هذه النتائج .

أعرب ابن قتيبة المصدر المؤول في قوله تعالى :

١ - ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً ﴾ [٦٥:١٠]

٢ - ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [٧٦:٣٦]

على قراءة فتح همزة (إن) مفعولا للقول على تأويله بالظن ، ففسد المعنى ، فجعل ذلك لحنا ، ولو أعرب المصدر المؤول على حذف لام العلة ما فسد المعنى .

ثم لو اتبع إعراب قتيبة في قراءة كسر الهمزة بأن تجعل الجملة مفعولا للقول لكان المعنى فاسداً أيضاً .

في تأويل مشكل القرآن : ١٢ « لو أن قارئاً قرأ ﴿ **فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ وترك طريق الابتداء بأنا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أن) بالقول ؛ كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقه ، وجعل النبي عليه السلام محزونا لقولهم : ﴿ **إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ وهذا كفر ممن تعمده ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه » .

وفي ابن خالويه : ٥٧ : « ﴿ **فلا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً** ﴾ ، بفتح الهمزة أبو حيوة . قال ابن قتيبة : من فتح همزة (أن) هاهنا فقد كفر .

قال ابن خالويه : وله وجه عندي ذهب عن ابن قتيبة بنصب (أن) بتقدير فعل غير القول . والتأويل : ولا يحزنك قولهم إنكارهم أن العزة لله » .

وفي البحر ١٧٦:٥ : « وقرأ أبو حيوة بفتح الهمزة ، وليس معمولا لقولهم ؛

لأن ذلك لا يحزن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ إذ هو قول حق ، وخرجت هذه القراءة على التعليل » .

ولابن مجاهد خطأ يشاكل خطأ ابن قتيبة : غبى عليه أن (إنّ) يجوز فتح همزتها وكسرها بعد فاء جواب الشرط ؛ فلحن قراءة فتح الهمزة في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [٧٢:٢٣] .

في ابن خالويه : ١٦١ : ﴿ فأن له نار جهنم ﴾ بالفتح طلحة « وسمعت ابن مجاهد يقول : ما قرأ بذلك أحد ، وهو لحن ؛ لأنه بعد فاء الشرط » .

وفي البحر ٣٥٤:٨ : « وكان ابن مجاهد إماما في القراءات ، ولم يكن متسع القول فيها كابن شنبوذ ، وكان ضعيفا في النحو ، وكيف يقول : ما قرأ به أحد ، وهذا طلحة بن مصرف قرأ به ، وكيف يقول : وهو لحن والنحويون قد نصوا على أن ما بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر » .

* * *

تبين لي مما جمعته من تلحين القراء أن أكثر القراء الذين لحنهم النحويون هو ابن عامر وحمزة .

قال أبو حيان عن ابن عامر :

ا – « فابن عامر عربي صريح ، كان موجودا قبل أن يوجد اللحن ؛ لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم أحد الأئمة في النحو ، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو » البحر ١٣٦:٤ وكرر ذلك في ٢٧١:٤، ٢٢٩ .

ب – في البحر ٣٦٦:١ : « ثم هي قراءة ابن عامر ، وهو رجل لم يكن ليلحن . فالقول بأنها لحن من أكبر الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى » .

وقال ابن الجزري في النشر ١ : ١٤٤ عن ابن عامر « وكان إماما كبيرا ، وتابعيا جليلا ، وعالما شهيرا ، أم المسلمين بالجامع الأموي في أيام عمر بن عبد العزيز ، وناهيك بذلك منقبة ، وجمع له بين الإمامة ، والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ، ومحط رحال العلماء والتابعين ، فأجمع الناس على قراءته ، وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين » .

وقال عنه أيضا في النشر ٢:٢٦٤ « ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان فى حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة . ولم يبلغنا من أحد من السلف رضي الله عنهم على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم ، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ، ولا طعن فيها ، ولا أشار إليها بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام ، حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة » .

وقال عنه في طبقات القراء ١:٤٢٥ : « وقال أبو علي الأهوازي : كان عبد الله بن عامر إماما عالما ، ثقة فيما أتاه ، حافظا لما رواه . متقنا لما وعاه ، عارفا فهما قيما فيما جاء به ، صادقا فيما نقله ، من أفاضل المسلمين ، وخيار التابعين ، وأجلة الراوين ، لا يتهم في دينه ، ولا يشك في يقينه ، ولا يرتاب في أمانته ، ولا يطعن عليه في روايته ، صحيح نقله ، فصيح قوله ، عاليا في قدره ، مصيباً في أمره ، مشهورا في علمه ، مرجوعا إلى فهمه ، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ، ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر ، توفى بدمشق سنة ١١٨ »

* * *

وقال ابن الجزري في النشر ١:١٦٦ عن حمزة : « وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم ، والأعمش ، وكان ثقة كبيرا ، حجة راضيا ، قيما بكتاب الله ، مجودا عارفا بالفرائض والعربية ، حافظا للحديث ، ورعا عابدا ، خاشعا ناسكا ، زاهدا قانتا لله ، لم يكن له نظير »

وقال عنه في طبقات القراء : ١:٢٦٣ : « قال أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتنا

عليهما لسنا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض .

وقال سفيان الثوري : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض .

وقال عنه أيضا : « ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر » .

قال عبد الله بن موسى : كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ، ثم ينهض ، فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن .

وأما ما ذكره عن عبد الله بن إدريس ، وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة فإن ذلك محمول على قراءة من سمع منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواتها .

قال ابن مجاهد : قال محمد بن الهيثم : والسبب في ذلك أن رجلا ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظا فيها إفراط في المد والهمز ، وغير ذلك من التكلف ، فكره ذلك ابن إدريس ، وطعن فيه . قال محمد بن الهيثم : وقد كان حمزة يكره هذا ، وينهى عنه .

قلت : أما كراهته الإفراط في ذلك فقد روينا عنه من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز : لا تفعل ؛ أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق الجعودة فهو قطط ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة .

قال يحيى بن معين : سمعت محمد بن فضيل يقول : ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة » .

توفى سنة سبع وأربعين ومائة .

ومن المفارقات العجيبة أن ابن جنى وصف القراء عامة في الخصائص بضعف الدراية ؛ كما وصفهم في المنصف بالسهو والغلط ، إذ ليس لهم قياس يرجعون إليه . ولكنه في المحتسب يدافع عن القراء ويرد على من يخطئهم في القراءات الشواذ .

في المحتسب ١ : ٢١٠-٢١١ : « وقول ابن مجاهد : خطأ فيه سرف ، ولكن وجه

غيره أقوى منه » .

وفي المحتسب ١:٢٣٦ : « ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم ، وإن كان غيره أقوى منه – أنه غلط » .

ويدافع عن قراءة شاذة لأبي عمرو فيقول في المحتسب ٢:٣٧٢ : « ولابد من إحسان الظن بأبي عمرو ، ولا سيما وهو القرآن ، وما أبعده عن الزيغ والبهتان » .

كذلك تبين لي أن أكثر النحويين ردا للقراءات هو أبو حاتم السجستاني .

قال عنه تلميذه المبرد : « كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ، ولم يلحق بهم » . البحر ٧:٦٩ .

وقال عنه أبو حيان : « كان أبو حاتم يطعن في بعض القراءات بما لا علم له به جسارة منه . عفا الله عنه » البحر ٨:٦١ .

القرّاء السبعة
ونصيب كل منهم في تلحين قراءته
ابن عامر (ت ١١٨)

١ – إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٥٧:٤٣]

بضم الصاد سبعية . النشر ٣٦٩:٢ .

أنكرها ابن عباس . البحر ٢٥:٨ .

٢ – إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى [٨ :٤٢]

قرأ ابن عامر (بالعدوة) بضم العين . النشر ٢٧٦:٢ .

لحنها أبو عمرو . البحر ٤٩٩:٤ .

٣ – إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ [٦٣:٢٠] ، بتشديد (إنَّ) .

قال أبو عمرو : غلط من الكاتب . تأويل مشكل القرآن : ٢٦ .

٤ – زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ [٦ :١٣٧]

بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) . ردها الفراء . معاني القرآن ٣٥٨:١ .

وقال أبو علي في « الحجة » : ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى ، وأنكرها الطبري في تفسيره والكشاف ٤٢:٢ .

٥ – كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ [١٧٦:٢٦]

قرأ ابن عامر (ليكة) . النشر ٣٣٦:٢ . طعن فيها ابن قتيبة ، والمبرد والزجاج والفارسي وأبو عبيد . البحر ٣٧:٧ .

٦ – وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ [٨٨:٢١]

قرأ ابن عامر وأبو بكر بحذف إحدى النونين وتشديد الجيم . الإتحاف : ٣١١

لحنها الزجاج والفارسي . البحر ٣٣٥:٦ .

٧ - وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣:١٢]

قرأ ابن عامر : هئت لك بالهمزة وكسر الهاء وفتح التاء . غيث النفع : ١٣٤-١٣٥ ، النشر ٢:١٩٣-١٩٥ .

قال الفارسي في « الحجة » : وهم من الراوي .

٨ - قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ [١١١: ٧]

قرأ ابن عامر (أرجئه) بالهمزة وكسر الهاء . الإتحاف ٢٢٧-٢٢٨ .

قال الفارسي : هي غلط وتبعه ابن مجاهد ، والحوفي . البحر ٤:٣٦٠ .

٩ - (السُّفَهَاءُ أَلا ٢:١٣) . (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ ٢٢:٦٥)

(هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ٢:٣١) .

قال أبو الفتح : تحقيق الهمزتين ضعيف عندنا . الخصائص ٣:١٤٣

هو قراءة ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . غيث النفع : ٢٧ .

١٠- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا [٥٩: ٨]

قرأ ابن عامر (يحسبن) بالياء . النشر ٢:٢٧٧ .

في الكشاف ٢:١٣٢ « ليست بنيرة » .

١١- كُنْ فَيَكُونُ [١١٧: ٢]

قرأ ابن عامر بنصب (فيكون) الإتحاف : ١٤٦ .

لحنها ابن عطية . البحر ١:٣٦٦ .

١٢- يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ [٥٢: ٦،١٨:٢٨]

قرأ ابن عامر (بالغدوة) فيهما . النشر ٢:٢٥٨ ، سيبويه ٢:٤٨، المقتضب ٣:٣٧١

خطأها أبو عبيد . البحر ٤:١٣٦ .

١٣- سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٥٩: ٨]

قرأ ابن عامر بفتح همزة (إنهم) . النشر ٢:٢٧٧ .

استبعدها أبو عبيد وأبو حاتم . البحر ٤:٥١٠ .

١٤- وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ [٢: ٥]

قرأ ابن عامر (شنآن) بتسكين النون . النشر ٢٥٣:٢ .

أنكرها أبو عبيد وأبو حاتم . القرطبي ٢٠٤٣:٣ .

١٥- حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً [١٥:٤٦]

قرأ (كرها) بفتح الكاف نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام . النشر ٣٧٣:٢ ، الإتحاف : ٣٩١ .

أنكر الفتح أبو حاتم . البحر ٦٠:٨ .

١٦- وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا [١٣٥: ٤]

قرأ ابن عامر وحمزة (تلوا) وخطأها ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن : ٤٤ .

١٧- وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ [١٠:٣٣-١١]

و (الرَّسُولَا * وقَالُوا) . وَ (السَّبِيلَا * رَبَّنَا) .

قرأ ابن عامر ونافع وعاصم بألف في الثلاثة ، وقفا ووصلا . النشر ٣٤٧:٢-٣٤٨ .

ضعفها الطبري . تفسيره ٨٤:٢١ .

١٨- فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ [٩٠: ٦]

رواية هشام (اقتده) بكسر الهاء مع القصر ، ورواية ابن ذكوان مع الإشباع كلاهما عن ابن عامر . غيث النفع : ٩٣ .

غلط قراءة الكسر ابن مجاهد لظنه أنها هاء السكت . البحر ١٧٦:٤ .

ابن كثير (ت ١٢٠)

١ - قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ [١ :٥٨]

ابن كثير مع الجمهور في تبيين دال (قد سمع) . الإتحاف ٤١١ .

قال الكسائي : من بين الدال فلسانه أعجمي . البحر ٢٣٢:٨ .

٢ – أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٣٩: ٩]

قرأ ابن كثير بتخفيف الميم في (أمن) . النشر ٢:٣٦٥ .

لحنها الأخفش وأبو حاتم . البحر ٧:٤١٨ .

٣ – مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ [٢: ٩٧]

قرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم . النشر ٢:٢١٩ . قال الفراء : لا أحبها لأنه ليس في الكلام (فَعليل) . البحر ١:٣١٨ .

٤ – ثُمَّ لْيَقْطَعْ [٢٢:١٥]

بتسكين اللام قراءة ابن كثير وعاصم . غيث النفع : ١٧٣ .

لحنها المبرد . المقتضب ٢:١٣٤ .

٥ – وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ [٥ :٢]

ابن كثير وأبو عمرو (إن) بكسر الهمزة ، النشر ٢:٢٥٤ .

أنكرها النحاس . البحر ٣:٤٢٢ ، القرطبي ٣:٢٠٤٣ .

٦ – إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً [١٧:٣١]

قرأ ابن كثير (خطاء) مصدر خاطأ . النشر ٢:٣٠٧ .

قال أبو حاتم : غلط . البحر ٦:٣٢ ، القرطبي ٥:٣٨٦٩ .

٧ – حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً [٤٦:١٥]

قرأ (كرها) بفتح الكاف أبو عمرو ، ونافع ، وابن كثير . الإتحاف : ٣٩١ .

أنكرها أبو حاتم . البحر ٨:٦٠ .

٨ – (ضياء) . روى قنبل (ضئاء) بالهمز . النشر ١:٤٠٦ ، غيث النفع : ١١٨ . زعم ابن مجاهد أنها غلط . النشر ١:٤٠٦ .

٩ – (أئمة) . أبدل أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع الهمزة الثانية ياء . الإتحاف : ٢٤٠ ، البحر ٥:١٥ .

أنكرها الزمخشري . الكشاف ٢:١٤٢ .

أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤)

١ – نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ [٤ :١١٥]

سكن الهاء أبو عمرو . الإتحاف : ١٩٤ التسكين من وهم القراء . معاني القرآن ٢:٧٥-٧٦ .

٢ – يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ [٣ :٧٥]

تسكين الهاء لأبي عمرو . غيث النفع : ٦٦ لحن المبرد قراءة التسكين والزجاج أيضاً . البحر ٢:٤٩٩ ، نزهة الألبا : ٣٦٥ .

٣ – يَغْفِرْ لَكُمْ من ذُنُوبِكُمْ [٧١:٤]

فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ [٢ :٢٨٤]

في الكشاف ١٧١:١ « ومدغم الراء في اللام مخطىء خطأ فاحشاً ، وراويه عن أبي عمرو مخطىء مرتين » ، البرهان ٣٢٢:١ .

٤ – (أئمة) أبدل أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع الهمزة الثانية ياء ، الإتحاف : ٢٤٠، البحر ١٥:٥ أنكرها الزمخشري . الكشاف ١٤٢:٢ .

٥ – عَاداً الأُولَى [٥٣:٥٠]

قرأ أبو عمرو عاد لؤلى . لحنها المبرد . نزهة الألبا : ٣٦٥ ، المنصف ٣١١:١ .

٦ – حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً [٤٦:١٥]

قرأ (كرها) بفتح الكاف أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع وهشام . الإتحاف : ٣٩١ أنكر الفتح أبو حاتم . البحر ٦٠:٨ .

٧ – وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الْحَرَامِ [٥ :٢]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر همزة (إن) ، وأنكرها النحاس : النشر ٢٥٤:٢ القرطبي ٢٠٤٣:٣ ، البحر ٤٢٢:٣ .

نافـع (ت ١٦٩)

١ – إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٥٧:٤٣]

قرأ نافع (يصدون) بضم الصاد . النشر ٣٦٩:٢ أنكرها ابن عباس . البحر ٢٥:٨ .

٢ – إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى [٨ :٤٢]

قرأ نافع مع عاصم (بالعدوة) بضم العين . النشر ٢٧٦:٢ ، لحنها أبو عمرو . البحر ٤٩٩:٤ .

٣ – قَدْ سَمِعَ اللهُ [٥٨: ١]

الجمهور بتبيين الدال . الإتحاف : ٤١١ قال الكسائي : من بين الدال فلسانه أعجمي . البحر ٢٣٢:٨ .

٤ – نبي النبي . النبيون . النبيين همز نافع النبيين معرفة ونكرة ومفردا وجمعا في جميع القرآن . قال سيبويه عن الهمز : قليل ردىء .

٥ – أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٣٩:٩]

قرأ نافع وغيره بتخفيف الميم من (أمن) . النشر ٣٦٢:٢ لحنها الأخفش وأبو حاتم . البحر ٤١٨:٧ .

٦ – معايش . همزها نافع ، قال المازني عنه : لم يكن يدري ما العربية . المنصف ٣٠٧:١ ، المقتضب .

٧ – كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ [٢٦:١٧٦]

قرأ نافع (ليكة) . النشر ٣٣٦:٢ طعن فيها ابن قتيبة ، والمبرد ، والزجاج ، والفارسي ، والزمخشري . البحر ٣٧:٧ .

٨ – سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ [٢ :٦]

أبدل الهمزة الثانية ألفا نافع غيث النفع : ٢٦ ، الإتحاف : ١٢٨ . أنكرها الزمخشري . الكشاف ٢٦:١ .

٩ – فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [١٥:٥٤]

قرأ نافع (تبشرون) بنون واحدة مكسورة . الإتحاف : ٢٧٥ .
خطأها ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن : ٤٥ .

١٠- أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي [٦٤:٣٩]

قرأ نافع بنون واحدة . النشر ٣٦٣:٢ . استشكلها ابن عطية . البحر ٤٣٩:٧ .

١١- (أئمة) أبدل نافع وابن كثير وأبو عمرو الهمزة الثانية ياء ، وأنكرها الزمخشري . الكشاف ١٤٢:٢ ، البحر ١٥:٥ .

١٢- حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهاً وَوَضَعَتْهُ كَرْهاً [١٥:٤٦]

قرأ أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع (كرها) بفتح الكاف . الإتحاف : ٣٩١ .
أنكرها أبو حاتم . البحر ٦٠:٨ .

عاصم (ت ١٢٧)

١ - وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [١١٠:١٢]

حديث البخاري ٧٧:٦-٧٨ .

٢ - إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى [٤٢: ٨]

(بالعدوة) بضم العين . لحنها أبو عمرو . البحر ٤٩٩:٤ .

٣ - قَدْ سَمِعَ اللهُ [١:٥٨]

قال الكسائي من أظهر الدال فلسانه أعجمي . البحر ٢٣٣:٨

٤ - ثُمَّ لْيَقْطَعْ [١٥:٢٢]

لحنها المبرد . المقتضب ١٣٤:٢ .

٥ - وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ [٨٨:٢١]

لحنها الزجاج والفارسي . البحر ٣٣٥:٦ .

٦ - وَقِيلَ مَنْ راقٍ [٢٧:٧٥]

بيان النون معيب في الإعراب ، معيف في الأسماع . الخصائص ٩٤:١ ، الإتحاف : ٤٢٨ .

٧ – (السُّفَهَاءُ أَلا ٢:١٣) . (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن ٢٢:٦٥) .
(هٰؤُلَاءِ إِن ٢:٣١) .

تحقيق الهمزتين جائز على ضعف عندنا ، الخصائص ٣:١٤٣ . هو قراءة ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . غيث النفع : ٢٧ .

الكسائي (ت ١٨٠)

١ – إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٤٣:٥٧]

قرأ الكسائي (يصدون) بضم الصاد . النشر ٢:٣٦٩ .

أنكرها ابن عباس . البحر ٨:٢٥ .

٢ – وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [١٢:١١٠] . مع عاصم .

٣ – هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ [١٨:٤٤]

(الولاية) بكسر الواو حمزة والكسائي . النشر ٢:٢٧٧ .

لحنها أبو عمرو والأصمعي ، والأخفش . البحر ٦:١٣٠ .

٤ – فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ [٨٩:٢٥–٢٦]

الكسائي بفتح الذال من (يعذب) والثاء من (يوثق) . النشر ٢:٤٠٠ أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر . منجد القارئين : ٦٨ .

٥ – إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ [٢٠:٦٣]

قال أبو عمرو : غلط من الكاتب : تأويل مشكل القرآن : ٣٦ .

٦ – ثُمَّ لْيَقْطَعْ [٢٢:١٥] . مع عاصم .

٧ – ثَلٰثَمِائَةِ سِنِينَ [١٨:٢٥]

قرأ الكسائي بالإضافة . غيث النفع : ١١٥ ، النشر ٢:٣١٠ .

خطأ أبو حاتم والمبرد الإضافة . المقتضب ٢:١٧١ ، البحر ٦:١١٧

٨ – إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بهِمُ الأَرْض [٩. ٤]

أدغم الكسائي الفاء في الباء النشر ٢٣٤٩:٢

قال أبو علي : وذلك لا يجوز البحر ٧ ٢٦٠-٢٦١ ، الكشاف ٢٥٣:٣

٩ – (السُّفَهَاءُ أَلا ٢:١٣) . (ويُمْسِكُ السَّماءَ أن ٢٢:٦٥)

(هٰؤُلاءِ إن ٢:٣١) . مع عاصم .

١٠- كُنْ فَيَكُونُ [٢:١١٧] مع ابن عامر (فَيَكُون) بفتح النون

١١- بَلْ عَجبْتَ وَيَسْخَرُون [٣٧:١٢]

قرأ حمزة والكسائي (بل عجبت) بتاء المتكلم . النشر ٢:٣٥٦ .

أنكرها شريح القاضي وقال · إن الله لا يعجب . البحر ٧:٣٥٤ .

حمزة (ت ١٥٠)

١ – وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [١٢:١٠]

مع عاصم بتخفيف الدال من (كدبوا)

٢ – هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ [١٨:٤٤]

مع الكسائي بكسر الواو من (ولاية) .

٣ – إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ [٢٠:٦٣]

مع الكسائي بتشديد (إن) وهذان .

٤ – أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٣٩: ٩]

مع نافع بتخفيف الميم من (أمن) .

٥ – وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ [١٤:٢٢]

بكسر الياء المشددة من (بمصرخي) النشر ٢:٢٩٨ .

من وهم القراء عند الفراء معاني القرآن ٢:٧٥-٧٦ ، البحر ٥:٤١٩ .

٦ – إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُود الله [٢ :٢٢٩]

بالبناء للمجهول في (يخافا) الإتحاف ١٥٨

قال الفراء : ولا يعجبني ذلك . معاني القرآن ١:١٤٥ ، البحر ٢:١٩٨ .

٧ - ثُمَّ لْيَقْطَعْ [١٥:٢٢]

مع عاصم في تسكين لام الأمر . غيث النفع : ١٧٣ .

٨ - ثَلَثَمِائَةِ سِنِينَ [٢٥:١٨]

مع الكسائي بالإضافة .

٩ - واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ [٤ :١]

قرأ حمزة بخفض (الأرحام) النشر ٢:٢٩٨-٢٩٩ ، غيث النفع : ١٤٣ ، خطأها المبرد . القرطبي ٥:٢ ، البحر ٥:١٥٩ .

١٠- يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ [٣ :٧٥]

بتسكين الهاء مع أبي عمرو .

١١- وَمَكْرَ السَّيِّءِ [٣٥:٤٣]

بالتسكين في (السيىء) وصلا . النشر ٢:٣٥٢ ، ردها المبرد والزجاج والزمخشري ، الكشاف ٣:٢٧٨ ، البحر ٧:٣١٩ .

١٢- فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ [١٨:٩٧]

قرأ حمزة (فما اسطاعوا) بتشديد الطاء . النشر ٢:٣١٦ . طعن فيها الزجاج والفارسي . لسان العرب (طوع) .

١٣- (السُّفَهَاءُ أَلا ٢:١٣) . (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن ٢٢:٦٥) .

(هؤُلَاءِ إن ٢:٣١) .

مع عاصم .

١٤- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا [٨ :٥٩]

قرأ بالياء مع ابن عامر .

١٥- بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [٣٧:١٢]

(عجبت) بتاء المتكلم مع الكسائي .

الطوائف التي لحنت القراءات

ا – من الصحابة والتابعين :

عبد الله بن عباس

١ – إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٧٥:٤٣]

في النشر ٣٦٩:٢ : « واختلفوا في (يصدون) : فقرأ ابن كثير والبصريان ، وعاصم ، وحمزة بكسر الصاد ، وقرأ الباقون بضمها » .

وفي البحر ٢٥:٨ : « وروى ضم الصاد عن علي ، وأنكرها ابن عباس ، ولا يكون إنكاره إلا قبل أن يبلغه تواترها . وقال الكسائي والفراء : هما لغتان » .

٢ – أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا [٣١:١٣]

في ابن خالويه : ٦٧ : « ﴿ **أفلم يتبين الذين آمنوا** ﴾ على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وجعفر بن محمد ، وابن مسعود ، وابن عباس ، قال ابن عباس : إنما كتبها الكاتب ، وهو ناعس » انظر لسان العرب ٢٦٠:٦ .

وفي الكشاف ٢٨٨:٢–٢٨٩ : « وقيل : إنما كتبه الكاتب ، وهو ناعس مستوى السينات . وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... » وانظر البحر ٣٩٣:٥ .

السيدة عائشة

١ – وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [١١٠:١٢]

حديث البخاري السابق .

وانظر النشر ٢٩٦:٢ ، والبحر ٣٥٤:٥ .

٢ – عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى [١٥:٥٣]

في المحتسب ٢٩٣:٢ : « قال أبو حاتم : روى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا : من قرأها (جنه المأوى) بالهاء فجنه الله . وروى أبو حاتم أيضا عن عبد الله بن قيس قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقرؤها (جنه المأوى) بالهاء البينة » .

وفي البحر ١٥٩:٨-١٦٠ : « وقرأ علي وأبو الدرداء ، وأبو هريرة ، وابن الزبير ، وأنس ، وزر محمد بن كعب ، وقتادة (جنه) بهاء الضمير ، و (جن) فعل ماض ، والهاء ضمير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أي عندها ستره إيواء الله تعالى ، وجميل صنعه ...

وروت عائشة وصحابة معها هذه القراءة وقالوا : أجن الله من قرأها .

وإذا كانت قراءة قرأها أكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليس لأحد ردها .

وفي الاقتراح : ١٥ : « فإن قلت : فقد روى عن عثمان أنه لما عرضت عليه المصاحف قال : إن فيها لحنا ستقيمه العرب بألسنتها وعن عروة قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ﴿ **إن هذان لساحران** ﴾ ، وعن قوله : ﴿ **والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة** ﴾ ، وعن قوله : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون** ﴾ فقالت : يا ابن أختي ، هذا عمل الكتاب أخطؤا في الكتاب » ثم أخذ يرد على هذا ... » .

شريح القاضي

١ - بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢:٣٧]

في النشر ٣٥٦:٢ « واختلفوا في (بل عجبت) : فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم[1] التاء . وقرأ الباقون بفتحها » .

وفي البحر ٣٥٤:٧ : « وقرأ حمزة والكسائي ... بتاء المتكلم ، وأنكر شريح

القاضي هذه القراءة ، وقال : الله لا يعجب ، فقال إبراهيم : كان شريح معجبا بعلمه وعبد الله أعلم منه ، يعني عبد الله بن مسعود » .

* * *

(ب) ومن النحويين القراء :

أبو عمرو بن العلاء

١ - هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [١١:٧٨]

قرأ ابن مسعود بنصب (أطهر) ، وابن مروان .

وفي كتاب سيبويه ١:٣٩٧ : « وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان في هذه في اللحن » .

٢ - هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لله الْحَقِّ [١٨:٤٤]

مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [٨ :٧٢]

في النشر ٢:٢٧٧ : « واختلفوا في (ولايتهم) هنا وفي (الكهف) : فقرأ حمزة بكسر الواو فيهما ، وافقه الكسائي وخلف في الكهف . وقرأ الباقون بفتح الواو في الموضعين » .

وفي البحر ٦:١٣٠ : « وحكى عن أبي عمرو ، والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن لأن فعالة إنما مجيء فيما كان صنعة ، أو معنى متقلدا ، وليس هنالك تولى أمور » .

٣ - إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى [٨ :٤٢]

في النشر ٢:٢٧٦ « واختلفوا في (بالعدوة) في الموضعين : فقرأ ابن كثير والبصريان بكسر العين فيهما . وقرأ الباقون بالضم فيهما » .

وفي البحر ٤:٤٩٩ « وأنكر أبو عمرو الضم فيهما ، وقال الأخفش : لم نسمع من العرب إلا الكسر . وقال أبو عبيد : الضم أكثرهما » .

٤ - وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ [٢ :٣٥]

في المحتسب ١:٧٣ « ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو عن (الشجرة) فكرهها وقال : يقرأ بها برابرة مكة وسودانها » .

وفي البحر ١:١٥٨ « وقرىء (الشِّجرة) بكسر الشين ، حكاها هارون الأعور عن بعض القراء . وقرىء أيضاً (الشيَرة) بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها ، وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال : يقرأ بها برابرة مكة وسودانها . وينبغي ألا يكرهها ؛ لأنها لغة منقولة » .

٥ - فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ [٨٩:٢٥-٢٦]

في النشر ٢:٤٠٠ « واختلفوا في (لا يعذب ، ولا يوثق) : فقرأ يعقوب والكسائي بفتح الذال والثاء . وقرأ الباقون بكسرهما » .

وفي منجد القارئين لابن الجزري : ٦٨ « وقال محمد بن صالح : سمعت رجلا يقول لأبي عمرو : كيف تقرأ : ﴿ **لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد** ﴾ فقال : لا يعذب بالكسر ، فقال له الرجل : كيف وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لا يعذب) بالفتح ؟ .

فقال له أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أخذته عنه ، وتدري ما ذاك ؟ لأني أتهم الواحد الشاذ ، إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة . قال الشيخ أبو الحسن السخاوي : وقراءة الفتح أيضاً ثابتة بالتواتر .

قلت : صدق ؛ لأنها قراءة الكسائي . قال السخاوي : وإنما تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، وإنما أنكرها أبو عمرو : لأنها لم تبلغه على وجه التواتر »

٦ – قُلْنَ حَاشَ لله [٣١:١٢]

في الإنصاف : ١٨١ « قراءة (حاش لله) قد أنكرها أبو عمرو بن العلاء سيد القراء ، وقال : العرب لا تقول : حاش لك ، ولا حاشك ، وإنما تقول : حاشا لك ، وحاشاك ، وكان يقرؤها (حاشا لله) بالألف في الوصل ، ويقف بغير ألف في الوقف ، متابعة للمصحف ؛ لأن الكتابة على الوقف ، لا على الوصل ، وكذلك قال عيسى بن عمر الثقفي ، وكان من الموثوق بعلمهم في العربية » .

٧ – إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ [٦٣:٢٠]

قرأ أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر : ﴿ **إن هذين لساحران** ﴾ وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب ؛ كما قالت عائشة . تأويل مشكل القرآن : ٣٦ .

٨ – كان أبو عمرو يقرأ : ﴿ **فأصدق وأكون** ﴾ بالنصب ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ؛ كما تسقط حروف المد واللين من (كلمون) وأشباه ذلك . تأويل مشكل القرآن : ٤٠ .

الكسائي

١ – قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ [٥٨: ١]

في الإتحاف : ٤١١ « أدغم دال (قد سمع) أبو عمرو وهشام ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف » .

وفي البحر ٢٣٢:٨ « قرأ الجمهور (قد سمع) بالبيان .. قال خلف بن هشام البزار : سمعت الكسائي يقول : من قرأ (قد سمع) فبين الدال عند السين فلسانه أعجمي ، ليس بعربي .

ولا يلتفت إلى هذا القول ؛ فالجمهور علي البيان » .

٢ – حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ [٧ :٤٠]

في المحتسب ٢٤٩:١ « ومن ذلك قراءة ابن عباس ، وسعيد بن جبير .. ﴿ **حتى يلج الجمل** ﴾ بتشديد الميم .

وفي البحر ٤:٢٩٧ « وعن الكسائي أن الذي روى (الجُمّل عن ابن عباس كان أعجميا ، فشدد الميم لعجمته) . قال ابن عطية : وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة بها ، ولكثرة القراء بها غير ابن عباس » .

* * *

(جـ) ومن النحويين :

سيبويه

قال في كتابه ١:٧٤ « القراءة لا تخالف لأنها السنة » .

ولم يمنعه هذا من رد بعض القراءات : قال عن همز « نبي ، والنبي .. » .

١ - « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون (نبي ، وبريئة) وذلك قليل ردىء » ٢:١٧٠ .

وقال الرضى في شرح الشافية ٣:٣٥ « مذهب سيبويه أن ذلك ردىء ، مع أنه قرىء به ، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها » .

٢ - فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ [٢: ٢٨٤]

أدغم أبو عمرو الراء في اللام ، وهي سبعية . النشر ٢:٢٣٧ ، غيث النفع : ٥٨ .

ومنع سيبويه هذا الإدغام فقال في كتابه ٢:٤١٢ « والراء لا تدغم في اللام » .

٣ - جعل سيبويه اختلاس حركة هاء الغائب ، وتسكينها من الضرائر الشعرية وقد قرء بهما في السبع . انظر المقتضب ١:٣٩-٤٠ .

٤ - نقل في كتابه تلحين أبي عمرو لابن مروان ١:٣٩٧ .

أبو الحسن الأخفش

١ – فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ [٢: ٢٨٠]

أنكر الأخفش قراءة (ميسره) لأنه ليس في الكلام (مفعل) بضم العين ، المخصص ١٤:١٩٦ وانظر المحتسب ١:١٤٤–١٤٥ .

٢ – يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ [٢٤:٤٣]

في النشر ٢:٣٣٢ « واختلفوا في (يذهب بالأبصار) : فقرأ أبو جعفر بضم الياء ، وكسر الهاء . فقيل إن باء (بالأبصار) زائدة .. والظاهر أنها تكون بمعنى (من) . وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء » .

وفي البحر ٦:٤٦٥ « وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة ، قالا : لأن الباء تعاقب الهمزة . وليس بصواب ؛ لأنه لم يكن ليقرأ إلا بما روى ، وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين ، الآخذين عن جلة الصحابة أبي وغيره ... » وانظر المحتسب ٢:١١٤–١١٥ .

٣ – أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٣٩:٩]

في النشر ٢:٣٦٢ : « واختلفوا في ﴿ **أم من هو قانت** ﴾ : فقرأ ابن كثير ونافع ، وحمزة بتخفيف الميم . وقرأ الباقون بتشديدها » .

وفي البحر ٧:٤١٨ : « ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة (قراءة التخفيف) » .

٤ – إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى [٨: ٤٢]

قراءة ضم العين من (بالعدوة) سبعية ، لحنها أبو عمرو . وقال الأخفش : لم يسمع من العرب إلا الكسر . البحر ٤:٤٩٩ .

٥ – مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [٨: ٧٢]

هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ [١٨:٤٤]

لحن الأصمعي والأخفش قراءة كسر الواو من (ولايتهم ..) مع أبي عمرو ، وهي سبعية . النشر ٢٧٧:٢ .

٦ - وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢:١٤]

قال الأخفش عن قراءة حمزة بكسر الياء المشددة من (بمصرخي) : ما سمعت هذا من أحد من العرب . البحر ٤١٩:٥ .

الفـراء

١ - وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢:١٤]

في النشر ٢٩٨:٢ : « واختلفوا في (بمصرخي) : فقرأ حمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع . نص على ذلك قطرب ، وأجازها هو والفراء وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء » .

وفي معاني القرآن ٧٥:٢-٧٦ : وقد خفض الياء من قوله (بمصرخي) الأعمش ، ويحيى بن وثاب جميعاً .. قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ؛ فإنه قل من يسلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك » .

٢ - وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ [٤ :١١٥]

في الإتحاف : ١٩٤ : « وقرأ (نوله ، ونصله) بإسكان الهاء فيهما أبو عمرو ، وأبو بكر ، وحمزة ، واختلف عن هشام » .

وفي معاني القرآن ٧٥:٢-٧٦ : « ومما نرى أنهم وهموا فيه قوله :

﴿ **نوله ما تولى ونصله جهنم** ﴾ ظنوا - والله أعلم - أن الجزم في الهاء والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه » .

٣ – وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ [٦ :١٣٧]

قرأ ابن عامر بضم الزاي ، وكسر الياء من (زين) ورفع لام (قتل) ونصب دال (أولادهم) وخفض همزة (شركائهم) . الإتحاف : ٢١٧ .

في معاني القرآن ١:٣٥٨ : « وليس قول من قال : إنما أراد مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية » .

٤ – إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ [٢ :٢٢٩]

قرأ حمزة ﴿ **إلّا أن يخافا** ﴾ بالبناء للمجهول قال : ولا يعجبني ذلك . معاني القرآن ١:١٤٥ .

وفي البحر ٢:١٩٨ : « وقد طعن في هذه القراءة من لا يحسن توجيه كلام العرب ، وهي قراءة صحيحة مستقيمة في اللفظ وفي المعنى ... » .

هي قراءة سبعية ، الإتحاف : ١٥٨ .

٥ – قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ [٢ :٩٧]

في النشر ٢:٢١٩ : « واختلفوا في (جبريل) في الموضعين ، وفي التحريم : فقرأ ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة » .

وفي البحر ١:٣١٨ : « قال الفراء : لا أحبها ؛ لأنه ليس في الكلام (فعليل) .

وما قاله ليس بشيء ؛ لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين :

منه ما تلحقه بأبنية كلامها كلجام ، ومنه ما لا تلحقه كإبريسم ، فجبريل ، بفتح الجيم من هذا القبيل » .

٦ – وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢٦:٢١٠]

في معاني القرآن ٢:٧٦ : « ومما وهموا فيه قوله : ﴿ **وما تنزلت به الشياطون** ﴾ .

وقال في ٢:٢٨٥ : « قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطون) وكأنه من غلط الشيخ ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون » .

وفي المحتسب ٢:١٣٣ « ومن ذلك قراءته أيضا ﴿ **وما تنزلت به الشياطون** ﴾ .
قال أبو الفتح : هذا مما يعرض مثله للفصيح ، لتداخل الجمعين عليه ، وتشابههما عنده ، ونحوه : قولهم : مسيل فيمن أخذه من السيل ، وعليه المعنى ثم قالوا فيه : مسلان وأمسلة » .

وفي البحر ٧:٤٦ : « فقال النضر بن شميل : إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه ، يريد محمد بن السميفع مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ إلا وقد سمعا فيه .

وقال يونس بن حبيب : سمعت أعرابيا يقول : دخلت بساتين من ورائها بساتون .. » .

أبو عثمان المازني

١ – فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا » .
المصنف ١:٣٠٧ .

وانظر البحر ٤:٢٧١ .

٢ – قال المازني في ختام كتابه « التصريف » ٢:٣٤٠ :

« قال أبو عثمان : والتصريف إنما ينبغي أن ينظر فيه من قد نقب في العربية ، فإن فيه إشكالا وصعوبة على من ركبه غير ناظر في غيره من النحو . وإنما هو والإدغام والإمالة فصل من فصول العربية . وأكثر من يسأل عن الإدغام والإمالة القراء للقرآن ، فيصعب عليهم . لأنهم لم يعملوا أنفسهم فيما هو دونه من

العربية ... » .

أبو العباس المبرد

١ – ثمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ [١٥:٢٢]

في المقتضب ٢ :١٣٤ : « وأما من قرأ : ﴿ **ثم ليقطع فلينظر** ﴾ فإن الإسكان في لام (فلينظر) جيد ، وفي لام (ليقطع) لحن : لأن (ثم) منفصلة من الكلمة وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي » . هي قراءة أربعة من السبعة غيث النفع : ١٧٣ ، شرح الشاطبية : ٢٥١ ، النشر ٢ : ٣٢٦ .

٢ – وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلٰثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً [٢٥:١٨]

في المقتضب ٢:١٧١ : « وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال : (ثلثمائة سنين) وهذا خطأ في الكلام غير جائز ، وإنما يجوز في الشعر للضرورة هي قراءة حمزة والكسائي . شرح الشاطبية : ٢٤٠ ، غيث النفع : ١٥٥ ، النشر ٢:٣١٠ .

٣ – وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٥:٤٥]

في المقتضب ٤:١٩٥ : « وقد قرأ بعض القراء (واختلاف ... فعطف على (إن) وعلى (في) وهذا عندنا غير جائز » . هي قراءة سبعية . غيث النفع : ٢٣٦ . الشاطبية : ٢٧٩ ، النشر ٢:٣٧١ .

٤ – وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ [١: ٤]

في القرطبي ٥:٢ : « قال أبو العباس المبرد : لو صليت خلف إمام يقرأ : ﴿ **وما أنتم بمصرخي** ﴾ و ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام** ﴾ – بخفض الأرحام – لأخذت نعلي ومضيت » انظر الكامل ٦:١٥٥ .

هما من السبع . النشر ٢:٢٩٨–٢٩٩ ، غيث النفع : ١٤٣ ، الشاطبية : ٢٣٢ .

٥ – في نزهة الألباء : ٣٦٥ : « حكى عن المبرد أنه قال : ما عرفت أو ما علمت أن أبا عمرو لحن في صميم العربية إلا في حرفين : إحداهما : (عاد الؤلى) والأخرى : (يؤده إليك) » .

هما من السبع . النشر ١:٢٤٠ ، غيث النفع : ٦٦ ، الإتحاف : ٤٠٣ .

٦ – أما قراءة أهل المدينة ﴿ **هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم** ﴾ ١١:٧٨ فهو لحن فاحش ، وإنما هي قراءة ابن مروان ، ولم يكن له علم بالعربية . المقتضب ٤:١٠٥ . هي من الشواذ ، ابن خالويه : ٦٠ .

٧ – همز (معائش) ردد كلام المازني ، المقتضب ١:١٢٣ .

٨ – منع إدغام الراء في اللام وهي قراءة أبي عمرو ﴿ **فيغفر لمن يشاء** ﴾ المقتضب ١:١٢ .

٩ – اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ [٣٥:٤٣]

في النشر ٢:٣٥٢ : « واختلفوا في (ومكر السيىء) : فقرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل ، لتوالي الحركات تخفيفا ؛ كما أسكنها أبو عمرو في (بارئكم) لذلك » وكان إسكانها في الطرف أحسن ، لأنه موضع التغيير . وقرأ الباقون بكسرها ، وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان ، ثم قال : فإذا ساغ ما ذكر من التأويل لم يسغ أن يقال : لحن » وفي البحر ٧:٣١٩ : « وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر » لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني » .

١٠– إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ [٢: ٢٧١]

في النشر ٢:٢٣٥ : واختلفوا في (نعما) هنا وفي النساء : فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ، وخلف بفتح النون في الموضعين ، وقرأ الباقون بكسرها وقرأ أبو جعفر بإسكان العين ، واختلف عن أبي عمرو » .

وفي البحر ٢:٣٢٤ : « وأنكر الإسكان أبو العباس وأبو إسحاق وأبو علي لأن

فيه جمعا بين ساكنين على غير حده قال أبو العباس لا يقدر أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه وقال أبو إسحاق لم تصبط الرواة اللفظ في الحديث .

وقال أبو علي : لعل أبا عمرو أخفى ، فظنه السامع إسكانا وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكروا » .

١١- وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ [١١١.١١]

فيها أربع قراءات سبعية : تخفيف (إن) وتشديدها ، تخفيف (لما) وتشديدها النشر ٢٩١:٢ وفي البحر ٢٦٧:٥ « وأما تشديد (لما) فقال المبرد : هدا لحن لا تقول العرب : إن زيد لما خارج ، وهذه جسارة من المبرد على عادته ، وكيف تكون قراءة متواترة لحنا .. ولو سكت أو قال كما قال الكسائي : ما أدري وجه هده القراءة لكان قد وفق » .

١٢- كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِين [١٧٦.٢٦]

في النشر ٣٣٦:٢ « واختلفوا في (أصحاب الأيكة) في الشعراء وفي (ص) فقرأهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة مں عير ألف وصل قبلها ، ولا همزة بعدها ، وبفتح تاء التأنيث .. وكذلك رسما فى جميع المصاحف وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام ، وهمزة مفتوحة بعدها ، وخفض تاء التأنيث في الموضعين » .

وفي البحر ٣٧:٧ « قرأ الحرميان وابن عامر (ليكة) بغير لام ممنوع الصرف .. وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابں قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي ، والزمخشري ، ووهموا القراء .. وهذه نزعة اعتزالية ، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي ، لا بالرواية . وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها مں الردة ، والعياذ بالله . أما نافع فقرأ على سبعين مں التابعين ، وهم عرب فصحاء ، ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة .

وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممں كان بمكة كمجاهد وغيره وقد قرأ

عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء .. » .

أبو إسحاق الزجاج

١ – أَنُلزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُون [٢٨:١١]

في ابن خالويه : ٥٩ (أنلزمكموها) بجزم الميم عباس عن أبي عمرو » .

في البحر ٢١٧:٥ « قال الزجاج : أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإعراب ، إلا في ضرورة الشعر ، فأما ما روى عن أبي عمرو ، فلم يضبطه عنه القراء ، وروى عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركة ويختلسها ، وهذا هو الحق » .

٢ – وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا [٢: ٣٤]

في النشر ٢١٠:٢ « واختلفوا في ضم تاء (الملائكة اسجدوا) حيث جاء وذلك في خمسة مواضع .. فقرأ أبو جعفر بضم التاء حالة الوصل اتباعا » .

وفي البحر ١٥٢:١ « قال الزجاج هذا غلط من أبي جعفر . وقال الفارسي : هذا خطأ ... وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة ، وقد نقل أنها لغة أزدشنوءة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارىء ، ولا يغلط والقارىء بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة » انظر المحتسب ٧١:١–٧٣ .

٣ – الٓمٓ اللهُ [٣ : ١]

قرأ بكسر الميم عمرو بن عبيد . قال الأخفش : يجوز كسر الميم لالتقاء الساكنين قال الزجاج : هذا خطأ ، ولا تقوله العرب لثقله . البحر ٣٧٤:٢ .

٤ – وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِين [٢١:٨٨]

في الإتحاف ٣١١ « واختلف في (نجي المؤمنين) فابن عامر وأبو بكر

بحذف إحدى النونين ، وتشديد الجيم ، واختارها أبو عبيد لموافقتها المصحف » .

وفي البحر ٦:٣٣٥ « وقال الزجاج والفارسي : هي لحن » .

٥ – فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ [١٨:٩٧]

في النشر ٢:٣١٦ « اختلفوا في (فما استطاعوا) فقرأ حمزة بتشديد الطاء يريد : فما استطاعوا ، فأدغم التاء في الطاء ، وجمع بين ساكنين وصلا ، والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع » .

وفي الإتحاف ٢٩٥ « وطعن الزجاج وأبي علي فيها من حيث الجمع بين الساكنين مردود بأنها متواترة » وانظر لسان العرب (طوع) .

٦ – إن تبدوا الصدقات فنعما هي [٢: ٢٧١] . مع المبرد .

٧ – ومكر السيء [٣٥:٤٣] . مع المبرد .

٨ – يؤده إليك [٣: ٧٥] . مع المبرد .

٩ – أصحاب الأيكة . مع المبرد .

١٠– تساءلون به والأرحام [٤: ١] . مع المبرد .

١١– وما أنتم بمصرخي . مع الفراء .

١٢– همز معائش . مع المازني والمبرد .

١٣– يغفر لكم . منع الإدغام مع سيبويه والمبرد .

أبو جعفر النحاس

١ – وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٨ :٥٩]

في البحر ٤:٥١١ : (لَا يعجزون) عن ابن محيصن تشديد النون وكسرها أدغم نون الإعراب في نون الوقاية ، وعنه أيضا بفتح النون ، وتشديد الجيم وكسر النون ، قال النحاس : وهذا خطأ من وجهين : أن معنى (عجزه) ضعف وضعف أمره . والآخر : أنه كان يجب أن يكون بنونين .

أما كونه بنون واحدة فهو جائز ، لا واجب ، وقد قرىء به في السبع .

وأما عجزني مشددا فذكر صاحب اللوامح أن معناه بطأ وتبط قال : وقد يكون بمعنى نسبنى إلى العجز ؛ والتشديد في هذه القراءة من هذا المعنى ، فلا تكون القراءة خطأ كما ذكر النحاس » انظر القرطبي ٤:٢٨٧٣-٢٨٧٤ .

٢ - إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [٧ :١٩٤]

في القرطبي ٤:٢٧٧٨-٢٧٧٩ « وقرأ سعيد بن جبير ﴿ **إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم** ﴾ بالنصب ، المعني : ما الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم ، أي هي حجارة وخشب ...

قال النحاس : وهذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات :

أحدها : أنها مخالفة للسواد : الثاني : أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إن) إذا كانت بمعنى (ما) ... والثالث : أن الكسائي زعم أن (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) ، إلا أن يكون بعدها إيجاب » .

وفي البحر ٤:٤٤٤ : « وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي « لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ، ولها وجه في العربية . وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة :

أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جدا لا يضر ، ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف ، وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إن) . وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي . أنه حكى إعمالها ، وليس بعدها إيجاب ... » انظر المحتسب ١:٢٧٠ .

٣ - وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ [٤٠:٩]

في البحر ٧:٤٦٢ ، « قرأ معاذ بن جبل (الرشاد) بشد الشين . وقال النحاس : هو لحن . توهمه أنه من الفعل الرباعي ، فبنى (فعال) من (أفعل) كدراك من أدرك ، وسآر من أسأر ، وجبار من أجبر ، وقصار من أقصر ولكنه ليس بقياس ،

فلا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة » .

وفي المحتسب ٢٤١:٢ : « قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا من قولهم رشد يرشد كعلام من علم يعلم ، أو من رشد يرشد : كعباد من عبد يعبد ، ولا ينبغي أن يحمل على أنه من أرشد يرشد ، لأن (فعالا) لم يأت إلا في أحرف محفوظة ، وهي أجبر .. » .

٤ – لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤:٣٠]

في معاني القرآن ٣٢٠:٢ : « وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرؤها : ﴿ **لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾ بخفض (قبل) ورفع (بعد) على ما نوى » .

وفي البحر ١٦٣:٧ : « وقال الفراء : ويجوز ترك التنوين ، فيبقى كما هو في الإضافة . وإن حذف المضاف » .

وأنكر النحاس ما قاله الفراء ورده ، وقال : للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط ، منها : أنه زعم أنه يجوز : (من قبل ، ومن بعد) وإنما يجوز : (من قبل ، ومن بعد) على أنهما نكرتان » . القرطبي ٥٠٨٩:٦ .

٥ – وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الْحَرَامِ [٥ :٢]

في النشر ٢٥٤:٢ : « واختلفوا في (أن صدوكم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتحها » .

وفي القرطبي ٢٠٤٣:٣ : « وقال النحاس : وأما (إن صدوكم) بكسر (إن) فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء :

منها أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان ، وكان المشركون صدوا المسلمين عام الحديبية سنة ست ، فالصد كان قبل الآية ، وإذا قرىء بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده ، كما تقول : لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك ، فهذا لا يكون إلا للمستقبل ، وإن فتحت كان للماضي « فوجب على هذا ألا يجوز إلا (أن صدوكم) وأيضا فلو

لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجباً ؛ لأن قوله : ﴿ **لا تحلوا شعائر الله** ﴾ إلى آخر الآية يدل على أن مكة كانت في أيديهم ، وأنهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام ، فوجب من هذا فتح (أن) لأنه لما مضى » .

وفي البحر ٤٢٢:٣ : « وأنكر ابن جرير والنحاس ؛ وغيرهما قراءة الكسر ..

وهذا الإنكار منهم لهذه الآية صعب جدا ، فإنها قراءة متواترة ، إذ هي في السبعة ، والمعنى معها صحيح ، والتقدير : أن وقع الصد في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية ، وهذا النهي تشريع في المستقبل . وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعا عليه ، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم ، وعلى هذا القول يكون الشرط واضحا » .

ابن جرير رجح قراءة فتح همزة (أن) ولم ينكر قراءة كسر الهمزة : تفسير الطبري ٤٣:٦ .

٦ - وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢:١٤] . مع الفراء .

أبو علي الفارسي

١ - وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣:١٢]

قرأ هشام (هئت لك) بالهمز ، وفتح التاء ، وكسر الهاء . قال أبو علي في « الحجة » : يشبه أن يكون الهمز وفتح التاء وهما من الراوي ، لأن الخطاب من المرأة ليوسف ، ولم يتهيأ لها بدليل قوله (وراودته) وكذا تبعه على هذا القول جماعة . وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد الفاسي : والقراءة صحيحة ، وراويها غير واهم ، ومعناها : تهيأ لي أمرك ؛ لأنها ما كانت تقدر على الخلوة به في كل وقت ، أو حسنت هيئتك . و (لك) على الوجهين بيان ، أي لك أقول . النشر ٢٩٣:٢-٢٩٥ ، غيث النفع ١٣٤-١٣٥ ، الشاطبية ٢٢٧ ، البحر ٢٩٣:٥-٢٩٥ .

٢ – زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ [٦: ١٣٧]

قال في « الحجة » عن قراءة ابن عامر : وهذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى .

٣ – تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ [٤: ١]

قال في « الحجة » عن قراءة حمزة : هذا ضعيف في القياس ، وقليل في الاستعمال ، وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن .

٤ – قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخاهُ [٧: ١١١]

في البحر ٤:٣٦٠ « قال ابن عطية : وقرأ ابن عامر (ارجئه) بكسر الهاء وبهمزة قبلها . قال الفارسي : وهذا غلط . ونسبة ابن عطية هذه القراءة لابن عامر ليس بجيد ؛ لأن الذي روى ذلك هو ابن ذكوان . لا هشام ، فكان ينبغي أن يقيد ، فيقول : وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان .

وقال بعضهم : قال أبو علي : ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره قال : ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط . وقال ابن مجاهد بعده : وهذا لا يجوز ؛ لأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة .

وقال الحوفي : ومن القراء من يكسر الهمز ، وليس بجيد . وقال أبو البقاء : ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز ، وهو ضعيف ؛ لأن الهمزة حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر . ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم ، والحاجز غير حصين .. وما ذهب إليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة ، وأنها لا تجوز قول فاسد ؛ لأنها قراءة ثابتة متواترة روتها الأكابر عن الأئمة ، وتلقتها الأمة بالقبول ، ولها توجيه في العربية ، وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة ؛ لأنها قابلة للتغيير بالإبدال ، والحذف بالنقل وغيره ؛ فلا وجه لإنكار هذه القراءة » . وانظر الإتحاف : ٢٢٧–٢٢٨ .

٥ – فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا [٢٠:٦٤]

في البحر ٦:٢٥٦ : « وقرأ شبل بن عباد ، وابن كثير في رواية شبل عنه (ثم ايتوا) بكسر الميم ، وإبدال الهمزة ياء تخفيفاً . قال أبو علي : وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من (ثم) .

وقال صاحب اللوامح : وذلك لا لتقاء الساكنين ؛ كما كانت الفتحة في العامة كذلك » . انظر شواذ ابن خالويه : ٨٨ .

٦ - إِنْ نَشأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ [٩:٣٤]

في الإتحاف : ٣٥٧ : « وأدغم الكسائي وحده فاء (نخسف بهم) في الباء بعدها » .

وفي البحر ٧:٢٦٠-٢٦١ : « قال أبو علي : وذلك لا يجوز ؛ لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ؛ فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء ، نحو : اضرب فلانا ، وقال الزمخشري : وقرأ الكسائي (نخسف بهم) بالإدغام وليست بقوية .

والقراءة سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصيح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر ؛ فلا التفات لقول أبي علي ، ولا الزمخشري » .

أبو الفتح بن جنى

١ - فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ [٢ :٥٤]

في الخصائص ١:٧٢-٧٣ : « قرأ أبو عمرو مختلسا غير ممكن كسر الهمزة ، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة ، لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا . ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة ، لكن أتوا من ضعف دراية » .

٢ - وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ [٧٥:٢٧]

في الإتحاف : ٤٢٨ « وسكت حفص بخلفه من طريقيه على نون ﴿ **من راق** ﴾ سكتة لطيفة من غير تنفس ، لئلا يتوهم أنها كلمة » .

وفي الخصائص ١:٩٤ : « فأما قراءة عاصم : ﴿ **وقيل من راق** ﴾ ببيان النون من (من) فمعيب في الإعراب معيف في الأسماع ، وذلك أن النون الساكنة لا توقف في وجوب إدغامها في الراء ، نحو : من رأيت ومن رآك ، فإن كان ارتكب ذلك ، ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لينبه به عن انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضى أيضا » .

٣ – ثُمَّ لْيَقْطَعْ [٢٢:١٥]

في الخصائص ٢:٣٣٠ : « وأما قراءة أهل الكوفة ﴿ **ثم ليقطع** ﴾ فقبيح عندنا : لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ؛ فلا تخلط بما بعدها ، فتصير معه كالجزء الواحد » هو مع المبرد .

٤ – في الخصائص ٣:١٤٣ : « فأما التقاء (الهمزتين) على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا ، وذلك نحو : قرأ أبوك .

﴿ **السفهاء ألا** ﴾ ٢:١٣ ، ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ ٢٢:٦٥ ﴿ **أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم** ﴾ ٢:٣١ فهذا كله جائز عندنا على ضعفه » .

التحقيق قراءة ابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، وحمزة . غيث النفع : ٢٧ .

٥ – إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً [٢٥:١٠]

وفي البحر ٦:٤٨٤ : « وقرأ عبيد الله بن موسى ، وطلحة بن سليمان ﴿ **ويجعل** ﴾ بالنصب على إضمار (أن) . وقال أبو الفتح : هي على جواب الشرط بالواو ، وهي قراءة ضعيفة » .

وفي المحتسب ٢:١١٨ · « قال أبو الفتح : نصب على أنه جواب للجزاء بالواو :

كقولك : إن تأتني آتك وأحسن إليك ، وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قبله ، وليس قويا مع ذلك ؛ ألا تراه بمعنى قولك : أفعل كذا إن شاء الله » .

٦ – وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه ، لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها ، وإنما يخلدون إلى طبائعهم ، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري رحمة الله عليه ﴿ **وما تنزلت به الشياطون** ﴾ ٢١٠:٢٦ .

لأنه توهم أنه جمع تصحيح ؛ نحو : الزيدون ، وليس منه .

وكذلك قراءته ﴿ **أدرأتكم به** ﴾ ١٦:١٠ جاء به كأنه من درأته ، أي دفعته وليس منه ، وإنما هو من دريت بالشيء ، أي علمت به ، وكذلك قراءة من قرأ : ﴿ **عاد للؤلى** ﴾ ٥٠:٥٣ ، فهمز وهو خطأ منه . المنصف ٣١١:١ .

٧ – وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ [٣١:١٨]

في المحتسب ٢٩:٢ : « ومن ذلك قراءة ابن محيصن ﴿ **من سندس واستبرق** ﴾ بوصل الألف . قال أبو الفتح : هذا عندنا سهو أو كالسهو » .

وفي البحر ١٢٢:٦ : قد أمكن جعله فعلا ماضيا ؛ فلا تكون هذه القراءة سهوا » .

٨ – وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ [١٠٩:٢١]

وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ [١١١:٢١]

في المحتسب ٦٨:٢ : « ومن ذلك ما رواه أيوب عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ بفتح الياء فيهما ﴿ **أدرى** ﴾ .

قال أبو الفتح : أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين ، وظاهر الأمر – لعمرى – كذلك لأنها لام الفعل بمنزلة ياء أرمي ، وأقضي ، إلا أن تحريكها بالفتح في هذين الموضعين لشبهة عرضت هناك ، وليس خطأ ساذجا بحتا ، للتوهم أنها ياء الإضافة » . البحر ٣٤٤:٦ .

في المحتسب ٢٨٧:٢ « وأما ﴿ **الحبك** ﴾ بكسر الحاء وضم الباء فأحسبه سهوا ، وذلك أنه ليس في كلامهم (فعل) أصلا ، بكسر الفاء وضم العين .. فإنه ليس في اسم ولا فعل أصلا البتة ، أو لعل الذي قرأ به تداخلت عليه القراءتان : بالكسر والضم » . انظر شرح الشافية للرضى ٣٨:١ .

١٠- قال عن اجتماع الساكنين على غير حده : سهو من القراء ، (لطائف الإشارات للقسطلاني) .

١١- ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد ﴿ **للملائكة اسجدوا** ﴾ .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جداً ، وذلك أن (الملائكة) في موضع جر ، فالتاء إذاً مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من ﴿ **اسجدوا** ﴾ .. المحتسب ٧١:١-٧٣ .

الزمخشري

١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [٢ :٦]

في الكشاف ٢٦:١ : « فإن قلت : فما تقول فيمن قلب الثانية ألفا ؟

قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين : أحدهما : الإقدام على جمع الساكنين على غير حده . وحده : أن يكون الأول حرف لين ، والثاني حرفا مدغما ..

والثاني : إخطاء طريق التخفيف ؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين ، فأما القلب ألفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها » .

وفي البحر ٤٧:١-٤٨ « وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري .. وقد أجاز

الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجاره البصريون وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب . ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن »

قراءة ورش سبعية غيث النفع ٢٦

٢ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا [٨ :٥٩]

في الكشاف ١٣٢:٢ : « وقرأ حمزة ﴿ **ولا يحسبن** ﴾ بالياء على أن الفعل للذين كفروا . وقيل فيه : الأصل : أن سبقوا ، فحذفت (أن) وليست القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة » .

وفي النشر ٣٧٧:٢ : « واختلفوا في ﴿ **ولا تحسبن الذين كفروا** ﴾ هنا وفي النور : فقرأ ابن عامر وحمزة بالغيب فيهما ، ووافقهما أبو جعفر هنا » غيث النفع : ١١٣ ، والشاطبية : ٢١٤

وفي البحر ٥١٠:٤ « ولم ينفرد بها حمزة كما ذكر الزمخشري ، بل قرأ بها ابن عامر ، وهو من العرب الذي سبقوا اللحن ؛ وقرأ بها علي ، وعثمان وحفص عن عاصم وأبو جعفر . فلا التفات إلى قوله وليست بنيرة »

٣ - فَيَغْفِرُ لِمَنْ يشَاءُ [٢ :٢٨٤]

أدغم الراء في اللام أبو عمرو النشر ٢٣٧:٢

وفي الكشاف ١٧١:١ : « ومدغم الراء في اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشا ، وراويه عن أبي عمرو مخطيء مرتين ، لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم » انظر البحر ٣٦٢:٢-٣٦٣

٤ - وَاتَّقوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُون بِهِ وَالأَرْحامَ [٤ :١]

في الكشاف ٢٤١:١ : « والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد » .

٥ - وَكَذَلِكَ زَيَّن لِكَثِيرٍ مِن الْمُشْرِكِين قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شركاؤُهُمْ [٦ :١٣٧]

وفي الكشاف ٤٢:٢ : « وأما قراءة بن عامر ﴿ **قتل أولادهم شركائهم** ﴾ برفع القتل ، ونصب الأولاد ؛ وجر الشركاء ، على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات ، وهو الشعر – لكان سمجا مردودا .. فكيف به فى الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف ﴿ **شركائهم** ﴾ مكتوبة بالياء .. » .

٦ – أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ [٢٨:١١]

في الكشاف ٢١٣:٢ : « وحكى عن أبي عمرو إسكان الميم ، ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة ، فظنها الراوي سكوناً ، والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر » .

٧ – وَمَكْرَ السَّيِّءِ [٤٣:٣٥]

في الكشاف ٢٧٨:٣ : « وقرأ حمزة بإسكان الهمزة ، وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة . ولعله اختلس ، فظن سكونا ، أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ » .

٨ – وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا [٢: ٣٤]

في الكشاف ٦٢:١ : « وقرأ أبو جعفر ﴿ **للملائكة اسجدوا** ﴾ بضم التاء للإتباع . ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة ، كقولهم ، الحمد لله » .

٩ – وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥:١٢]

في البحر ٣٢٤:٥ : « وقرأ عكرمة ، وأيضا مجاهد ، وشبل بن عزرة ﴿ **بعد أمة** ﴾ بسكون الميم ، مصدر (أمة) على غير قياس . وقال الزمخشري :

من قرأ بسكون الميم فقد أخطأ ، وهذا على عادته في نسبة الخطأ إلى القراء » الكشاف ٢٥٨:٢ .

١٠- كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ [١٧٦:٢٦]

في الكشاف ١٢٥:٣ : « ومن قرأ بالنصب ، وزعم أن ﴿ ليكة ﴾ بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف » .

١١- فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَة [١٨:٤٧]

في الكشاف ٤٥٦:٣ : وقرىء ﴿ بغتة ﴾ بوزن جربة ، وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها ، وهي مروية عن أبي عمرو ، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو ، وأن يكون الصواب ﴿ بغتة ﴾ بفتح الغين من غير تشديد ، كقراءة الحسن .

وفي المحتسب ٢٧١:٢-٢٧٢ : « قال أبو الفتح : (فعلة) مثال لم يأت في المصادر ، ولا في الصفات أيضا ، وإنما هو مختص بالاسم ، منه الشربة : اسم موضع .. ولابد من إحسان الظن بأبي عمرو ، ولاسيما وهو القرآن وما أبعده عن الزيغ والبهتان » .

١٢- لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا [٢٣٣: ٢]

في الكشاف ١٤١:١ : « وقرأ أبو جعفر ﴿ لا تضار ﴾ بالسكون مع التشديد على نية الوقف ، وعن الأعرج ﴿ لا تضار ﴾ بالسكون والتخفيف ، وهو من ضاره يضيره ، ونوى الوقف ؛ كما نواه أبو جعفر ، أو اختلس الضمة ، فظنه الراوي سكونا » .

وفي البحر ٢١٥:٢ : « وهذا على عادته في تغليط القراء وتوهيمهم ولا نذهب إلى ذلك » .

وفي المحتسب : ١٢٣:١ : « إذا صح السكون في ﴿ تضار ﴾ فينبغي أن يكون أراد : ﴿ لا تضارر ﴾ ، كقراءة أبي عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفاً وينبغي أن يكون المحذوفة الثانية » .

١٣- الٓمٓ اللهُ [٣ :١]

في الكشاف ١٧٣:١ : « فإن قلت : فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر ؟ قلت : هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين ، وما هي بمقولة » .

١٤- فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ [٩ :١٢]

في غيث النفع : ١١٤-١١٥ : « ﴿ أئمة ﴾ وأما إبدالها ياء محضة فهو – وإن كان صحيحا متواترا – فلا يقرأ به من طريق الشاطبي ، لأنه نسبه للنحويين » . الإتحاف : ٤٠ .

وفي الكشاف ١٤٢:٢ : « فإن قلت : كيف لفظ أئمة ؟

قلت : همزة بعدها همزة بين بين . أي بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين . وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة . ومن صرح بها فهو لاحن محرف » .

وفي البحر ١٥:٥ : « وذلك دأبه في تلحين المقرئين ، وكيف يكون ذلك لحنا ، وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء وقارىء مكة ابن كثير ، وقارىء مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم نافع » .

١٥- إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ [٣٤:٩]

في الكشاف ٢٥٣:٣ : « وقرأ الكسائي ﴿ نخسف بهم ﴾ بالإدغام ، وليست بقوية » .

كمال الدين الأنباري

١ – زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ [٦ :١٣٧]

في الإنصاف المسألة (٦٠) « والبصريون يذهبون إلى وهي هذه القراءة ، ووهم القارىء ، إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام ، إنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام ﴿ شركائهم ﴾ مكتوبا بالياء » .

٢ – وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ [٤ :١٦٢]

في الإنصاف المسألة (٦٥) على أنه قد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن هذه المواضع فقالت : هذا خطأ من الكاتب ....

٣ – نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ [٢ :٥٨]

في أسرار العربية ص ١٢٥–١٢٦ : « فأما ما روى عن أبي عمرو من إدغام الراء في اللام في قوله عز وجل : ﴿ **نغفر لكم خطاياكم** ﴾ فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك إلى الراوي . لا إلى أبي عمرو ، ولعل أبا عمرو أخفى الراء ، فخفى على الراوي ، فتوهمه إدغاماً » .

أبو البقاء العكبري

١ – إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا العَذَابِ الأَلِيمِ [٣٧:٣٨]

في العكبري ٢:١٠٧ : « الوجه الجر بالإضافة ، وقرىء شاذا بالنصب ، وهو سهو من قارئه ، لأن اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب إذا كان فيه الألف واللام » انظر البحر ٧:٣٥٨ .

٢ – أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ [٣٧:١٥٣]

في العكبري ٢:١٠٧ : « وقرىء بكسر الهمزة على لفظ الخبر ، والاستفهام مراد في ﴿ **اصطفى** ﴾ وهو شاذ في الاستعمال والقياس . فلا ينبغي أن يقرأ به » . انظر البحر ٧:٣٧٧ .

٣ – كُنْ فَيَكُونُ [٢ :١١٧]

﴿ **فيكون** ﴾ بالنصب ضعيف لوجهين : أحدهما : أن ﴿ **كن** ﴾ ليس بأمر على الحقيقة . والثاني : جواب الأمر يخالف الأمر ، إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما » العكبري ١:٣٣–٣٤ هي قراءة ابن عامر سبعية – الإتحاف : ١٤٦ .

(د) ومن اللغويين :

١ - مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [٧٢: ٨]
هُنَالِكَ الوَلَايَةُ [٤٤:١٨]

كسر الواو ﴿ ولاية ﴾ لحن مع أبي عمرو . وهي سبعية . النشر ٢٧٧:٢ .

أبو عبيد القاسم بن سلام

١ - يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ [٢٨:١٨،٥٢:٦]

في النشر ، ٢٥٨:٢ : « واختلفوا في ﴿ بالغداة ﴾ هنا وفي الكهف : فقرأ ابن عامر بالغدوة فيهما ، بضم الغين ، وإسكان الدال ، وواو بعدها ، وقرأ الباقون بفتح الغين والدال وألف بعدها في الموضعين » .

وفي سيبويه ٤٨:٢ : « واعلم أن غدوة وبكرة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ؛ كما جعلوا أم حبين اسما لدابة معروفة . وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة ، تجعلهما بمنزلة ضحوة » .

انظر المقتضب ٣٧٩:٣ ، الروض الأنف ١٣٤:٢ ، أمالي الشجري ١٤٥:١-١٤٦ ، الرضى ١٧١:١،١٧٣ .

وفي البحر ١٣٦:٤ « ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة اتباعا للخط ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها ، وكذلك الغداة ، على هذا وجدنا العرب ، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل ، وقرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم إنما قرءوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو ، والقراءة إنما هي سنة متبعة ، وأيضا فابن عامر عربي صريح كان موجوداً قبل أن يوجد اللحن .. » .

٢ - قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ [١٣٧: ٦]

قال : لا أحب هذه القراءة . لطائف الإشارات .

٣ - وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ [٦ :٩٩]

في البحر ٤:١٩٠ « قرأ محمد بن أبي ليلى والأعمش وأبو بكر في رواية عن عاصم ﴿ **وجنات** ﴾ بالرفع . وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد هذه القراءة ..

ولا يسوغ إنكار هذه القراءة ، ولها التوجيه الجيد في العربية . وجهت على أنها مبتدأ محذوف الخبر ، فقدره النحاس : ولهم جنات ، وقدر ابن عطية : ولكم جنات ، وقدر أبو البقاء : من الكرم جنات ، قدره الزمخشري : وثم جنات » .

٤ - وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [٢ :٥١]

في البحر ١:١٩٩ « وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ ﴿ **وعدنا** ﴾ بغير ألف ، وأنكر قراءة من قرأ ﴿ **واعدنا** ﴾ بالألف » القراءتان من السبع . الإتحاف : ١٣٥-١٣٦ .

٥ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ [٥ :٢]

في القرطبي ٣:٢٠٤٣ « وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد ﴿ **شنآن** ﴾ بإسكان النون ؛ لأن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة » .

هي من السبع . النشر ٢:٢٥٣ .

٦ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٨ :٥٩]

قرأ ابن عامر ﴿ **أنهم** ﴾ بفتح الهمزة . النشر ٢:٢٧٧ .

وفي البحر ٤:٥١٠ « واستبعد أبو عبيد وأبو حاتم قراءة ابن عامر ... ولا استبعاد فيها ؛ لأنها تعليل للنهي » .

٧ - وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [١٤:٢٢] . مع الفرَّاء .

١ – وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٣٩: ٧]

﴿ **يرضه** ﴾ بسكون الهاء سبعية . النشر ٢: ٢١٢–٢١٣ .

قال أبو حاتم : غلط لا يجوز . وليس بغلط بل هي لغة لبني كلاب وبني عقيل . البحر ٧: ٤١٧ .

٢ – وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٨: ٥٩]

قرأ ابن عامر بفتح الهمزة ﴿ **إنهم** ﴾ . استبعدها أبو عبيد ، وأبو حاتم . البحر ٤: ٥١٠ .

٣ – إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً [١٧: ٣١]

قرأ ابن كثير ﴿ **خطاء** ﴾ بكسر الخاء وفتح الطاء ، وألف ممدودة بعدها . النشر ٢: ٣٠٧ .

قال أبو حاتم : غلط . البحر ٦: ٣٢ .

٤ – ثَلَٰثِمِائَةٍ سِنِينَ [١٨: ٢٥]

بالإضافة سبعية . غيث النفع : ١٥٥ ، النشر ٢: ٣١٠ .

أنحى أبو حاتم على هذه القراءة . البحر ٦: ١١٧

٥ – حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً [٤٦: ١٥]

﴿ **كرها** ﴾ بفتح الكاف سبعية . الإتحاف ٣٩١ طعن فيها أبو حاتم . البحر ٨: ٦٠ .

٦ – أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ [٤٦: ١٧]

في البحر ٨: ٦٢ : « قرأ نافع في رواية ﴿ **أتعدانني** ﴾ بنون واحدة .. وقرأ الحسن وشيبة وأبو جعفر .. بفتح النون الأولى ، كأنهم فروا من الكسرتين

والياء إلى الفتح طلبا للتخفيف .. وقال أبو حاتم : « فتح النون باطل غلط » .

٧ – يَوْمَ يَنظُرُ المَرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ [٧٨:٤٠]

في البحر ٨:٤١٦ « ﴿ المرء ﴾ قرأ ابن أبي إسحاق بضم الميم ، وضعفها أبو حاتم . ولا ينبغي أن تضعف ؛ لأنها لغة يتبعون الميم لحركة الهمزة ، فيقولون : مرؤ ، مرأ ، مرء على حسب الإعراب » .

٨ – وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ [٦ :٩٩] . مع أبي عبيد

٩ – وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلِفَهُ [٢٠:٩٧]

في البحر ٦:٢٧٥–٢٧٦ « قرأ أبو نهيك ﴿ لن تخلفه ﴾ بفتح التاء وضم اللام هكذا بالتاء المنقوطة من فوق عن أبي نهيك في نقل ابن خالويه ، وفي اللوامح : أبو نهيك : ﴿ لن يخلفه ﴾ بفتح الياء وضم اللام .. وقال سهل ، يعني أبا حاتم : لا يعرف لقراءة أبي نهيك مذهبا » . ابن خالويه : ٨٩ .

١٠– وَسَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّمٰوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ [٤٥:١٣]

في البحر ٨:٤٤–٤٥ « ﴿ منة ﴾ ابن عباس ، بكسر الميم وشد النون ، ونصب التاء على المصدر . قال أبو حاتم : نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم . وحكاها أبو الفتح عن ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، والجحدري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وحكاها أيضاً عن هؤلاء الأربعة صاحب اللوامح ، وحكاها ابن خالويه عن ابن عباس ، وعبيد بن عمير » . المحتسب ٢:٢٦٢ ، ابن خالويه : ١٣٨ .

١١– يَكَادُ سَنَا بَرقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ [٢٤:٤٣]

في النشر ٢:٣٣٢ : « واختلفوا في ﴿ يذهب بالأبصار ﴾ : فقرأ أبو جعفر بضم الياء وكسر الهاء . فقيل : إن باء ﴿ بالأبصار ﴾ تكون زائدة . والظاهر أنها بمعنى (من) ، ويكون المفعول محذوفا ، أي يذهب النور من الأبصار » .

وفي البحر ٦:٤٦٥ : « وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبي جعفر في هذه

القراءة .. » .

١٢- قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٣٧: ٥٤]

وفي البحر ٣٦١:٧ : « قرأ أبو عمرو في رواية حسين الجعفي ﴿ **مطلعون** ﴾ بإسكان الطاء وفتح النون . وقرأ أبو البرهسيم وعمار بن أبي عمار ﴿ **مطلعون** ﴾ بتخفيف الطاء وكسر النون .. » ورد هذه القراءة أبو حاتم ، لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم ، والوجه : مطلعي .. ووجهها أبو الفتح على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع » .

وفي المحتسب ٢٢٠:٢ : « قال أبو حاتم : لا يجوز إلا فتح النون من ﴿ **مطلعون** ﴾ مشدد الطاء كانت أو مخففة . قال : وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون . قال : وهذا خطأ ، لو كان كذلك لكان مطلعي .. والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم ، إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع » .

١٣- يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا [٦: ١٥٨]

في البحر ٢٥٩:٤ : « قرأ ابن عمرو ، وابن سيرين ، وأبو العالية ﴿ **يوم تأتي** ﴾ مثل ﴿ **تلتقطه بعض السيارة** ﴾ وابن سيرين ﴿ **لا تنفع نفسا** ﴾ قال أبو حاتم : ذكروا أنها غلط منه » .

في المحتسب ٢٣٦:١ : « ومن ذلك قراءة أبي العالية ﴿ **لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾ بالتاء فيما يروى عنه : قال ابن مجاهد : وهذا غلط .

قال أبو الفتح : ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم ، وإن كان غيره أقوى منه – أنه غلط ، وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر ، إذا كانت إضافته إلى مؤنث » .

١٤- الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ [١٦: ٢٧]

في البحر ٤٨٦:٥ : « قرأ الجمهور ﴿ **تشاقون** ﴾ بفتح النون ، وقرأ نافع بكسرها ، ورويت عن الحسن ، ولا يلتفت إلى تضعيف أبي حاتم لهذه القراءة » .

١٥- إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ [٣٦: ٢٥]

قرىء ﴿ **فاسمعون** ﴾ بفتح النون قال أبو حاتم : هذا خطأ لا يجوز ؛ لأنه أمر ، فإما حذف النون « وإما كسرها على البناء » .

١٦- يُبَشِّرُهُم رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ [٩ :٢١]

في البحر ٢١:٥ : « ﴿ **ورضوان** ﴾ وقرأ الأعمش بضم الراء والضاد معا ، قال أبو حاتم : لا يجوز هذا ، وينبغي أن يجوز ، فقد قالت العرب : سلطان بضم اللام ، وأورده التصريفيون في أبنية الأسماء » .

١٧- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ [٩ :٩٠]

في البحر ٨٤:٥ : « وقرأ مسلمة ﴿ **المعذرون** ﴾ بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر . قال أبو حاتم : أراد : المتعذرون ، والتاء لا تدغم في العين ، لبعد المخارج ، وهي غلط منه أو عليه » .

١٨- أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٣٩:٩] . مع الأخفش .

١٩- قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا [٩ :٥١]

في البحر ٥١:٥ : « وقال عمرو بن شقيق : سمعت أعين قاضي الري يقول : ﴿ **قل لن يصيبن** ﴾ بتشديد النون . قال أبو حاتم : ولا يجوز ذلك ، لأن النون لا تدخل مع (لن) . ووجه هذه القراءة تشبيه (لن) بلا و لم » . انظر المحتسب ٢٩٤:١ .

٢٠- أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ [٧٦:١٦]

في البحر ٥٢٠:٥ : « وعن علقمة وطلحة ﴿ **يوجه** ﴾ بكسر الجيم ، وهاء واحدة مضمومة . وقال أبو حاتم : هذه القراءة ضعيفة ؛ لأن الجزم لازم والذي توجه عليه هذه القراءة إن صحت أن ﴿ **أينما** ﴾ شرط حملت على (إذا) انظر المحتسب ١٢:٢ ، ابن خالويه : ٧٣ .

٢١- إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً [٣٦:١٧]

في البحر ٦:٣٦ : « وقرأ الجراح العقيلي ﴿ والفواد ﴾ بفتح الفاء والواو ، قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ، ثم استصحب القلب مع الفتح ، وهي لغة في الفؤاد ، وأنكرها أبو حاتم وغيره » .

وفي المحتسب ٢:٢١ : « ومن ذلك قراءة الجراح ﴿ والبصر والفواد ﴾ بفتح الفاء .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم فتح الفاء ، ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تركه وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء ، في ابن خالويه : ٧٦ : « بفتح الفاء والواو » .

٢٢- وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ [٢٥:٥٣،٣٥:١٢]

في البحر ٦:٥٠٧ : « وقرأ طلحة ، وقتيبة عن الكسائيّ ﴿ ملح ﴾ بفتح الميم وكسر اللام ، وكذا في فاطر . قال أبو حاتم : وهذا منكر في القراءة . وقال أبو الفتح : أراد مالحا وحذف الألف .. وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح : هي لغة شاذة قليلة .

وفي المحتسب ٢:١٢٤ : « قال أبو حاتم : وهذا منكر في القراءة ، فقوله : هو منكر في القراءة يجوز أن يريد به أنه لم يسمع في اللغة . وإن كان سمع فقليل خبيث ، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد : مالح .. » .

٢٣ - مَاذَا تَفْقِدُونَ [١٢:٧١]

في البحر ٥:٣٣٠ : « وقرأ السلمي ﴿ تفقدون ﴾ بضم التاء من (أفقدته) ، إذا وجدته فقيدا ، نحو : أحمدته ، إذا وجدته محمودا ، وضعف هذه القراءة أبو حاتم » .

٢٤- وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٢٥:٦٧]

في البحر ٦:٥١٤ : « وأنكر أبو حاتم لغة ﴿ أقتر ﴾ رباعيا هنا ، وقال : أقتر ،

إذ افتقر . ومنه ﴿ وعلى المقتر قدره ﴾ . عاب عنه ما حكاه الأصمعي . عيره من أقتر بمعنى ضيق »

٢٥- أَفَتُمَارُونهُ عَلى ما يرى [١٢:٥٣]

في البحر ٨:١٥٩ « وقرأ عبد الله فيما حكى ابن خالويه والشعبي . ﴿ أفتمرونه ﴾ بضم التاء وسكون الميم مضارع (أمريت) قال أبو حاتم : وهو غلط ، ابن خالويه : ١٤٦ .

٢٦- لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ [٤٩:٦٨]

في البحر ٨:٣١٧ « قرأ ابن هرمز والحسن ، والأعمش ﴿ تداركه ﴾ بشد الدال ، قال أبو حاتم : ولا يجوز ذلك

٢٧- منْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ [٦،٣١:١٨]

المنقول عن ابن محيصن ﴿ واستبرق ﴾ بوصل الألف وفتح القاف . وقال أبو حاتم لا يجوز البحر ٦:١٢٢،٨:٤٠٠ ، المحتسب ٢ ٢٩

٢٨- ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا [٤٦: ٨]

في البحر ٤:٥٠٣ : « وقرأ الحسن وإبراهيم ﴿ فتفشلوا ﴾ بكسر الشين . قال أبو حاتم : وهذا غير معروف . وقال غيره : هي لغة »

٢٩- الّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ [٢٥:٢٧]

في البحر ٧:٦٩ « ﴿ الخبء ﴾ قرأ عكرمة بألف بدل الهمزة .. طعن فيها أبو حاتم وقال : لا يجوز في العربية » .

٣٠- فَأَمَّا الزَّبدُ فيَذْهبُ جُفاءً [١٧:١٣]

في البحر ٥:٣٨٢ « وقرأ رؤبة ﴿ جفالا ﴾ وعن أبي حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفأر ، بمعنى أنه كان أعرابيا جافيا وعن أبي حاتم : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن » ابن خالويه ٦٦

٣١- وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [٢ :٥١]

أنكر أبو عبيد ، وأبو حاتم ومكي قراءة ﴿ **واعدنا** ﴾ بالألف . البحر ١٩٩:١ .

٣٢- هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي [٢٤:٢١]

في البحر ٣٠٦:٦ : « وقرأ يحيى بن يعمر ، وطلحة بتنوين ﴿ **ذكر** ﴾ فيهما وكسر ميم (من) فيهما ، ومعنى (معي) هنا : عندي ، والمعنى : هذا ذكر من عندي ، ومن قبلي ، أي أذكركم بهذا القرآن الذي عندي ؛ كما ذكر الأنبياء من قبلي أممهم .

ودخول (من) على (مع) نادر ، ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع أجرى مجرى الظرف ، فدخلت عليه (من) ؛ كما دخلت على (قبل ، وبعد وعند) ..

وضعف أبو حاتم هده القراءة ؛ لدخول (من) على (مع) ولم ير لها وجها » . ابن خالويه : ٩١ .

وفي المحتسب ٦١:٢ : « قال أبو الفتح : هذا أحد ما يدل على أن (مع) اسم ، وهو دخول (من) عليها ، حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم : جئت من معهم ، أي من عندهم » .

٣٣- عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١:٢٦] مع أبي جعفر النحاس

٣٤ - إِنْ كَانَتْ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَاةً [٢٩:٣٦]

في البحر ٣٣٢:٧: « قرأ أبو جعفر وشيبة .. ﴿ **صيحة** ﴾ بالرفع في الموضعين على أن (كان) تامة ، وكان الأصل ألا تحلق التاء .. فأنكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة ، بسبب لحوق تاء التأنيث » .

وفي المحتسب ٢٠٦:٢-٢٠٧ : « قال أبو الفتح : في الرفع ضعف لتأنيث الفعل ، وهو قوله : (كانت) ، ولا يقوى أن تقول : ما قامت إلا هند ، وإنما المختار من ذلك : ما قام إلا هند ، وذلك أن الكلام محمول على معناه ، أي ما قام

أحد إلا هند ، فلما كان هذا هو المراد المعتمد – ذكر لفظ الفعل ، إرادة له ، وإيذانا به ، – ثم إنه لما كان محصول الكلام : قد كان صيحة واحدة جيء بالتأنيث ، إخلادا له ، وحملا لظاهر اللفظ عليه ، ومثل قراءة الحسن : ﴿ **فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم** ﴾ » .

قراءة (كانت) مع رفع صيحة عشرية . الإتحاف : ٣٦٤ .

٣٥- وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ [٣:٥٤]

في البحر ١٧٤:٨ : « وقرأ شيبة ﴿ **مستقر** ﴾ بفتح القاف ، ورويت عن نافع . وقال أبو حاتم : لا وجه لفتح القاف ، وخرجت على حذف مضاف أي ذو استقرار ، وزمان استقرار » .

٣٦- السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ [٢٣:٥٩]

في البحر ٢٥١:٨ : « وقرأ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وقيل أبو جعفر المدني ﴿ **المؤمن** ﴾ بفتح الميم . قال أبو حاتم : لا يجوز ذلك ؛ لأنه لو كان كذلك لكان المؤمن به ، وكان جائزا . قال الزمخشري : يعني المؤمن به على حذف حرف الجر » . ابن خالويه : ١٥٤ . الكشاف ٨٥:٤ .

٣٧- وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ [٥ :٢] . مع أبي عبيد .

ابن قتيبة

عقد في كتابه « تأويل مشكل القرآن » باب ما ادعى على القرآن من اللحن ص ٣٦ قال فيه ص ٤٠-٤١ :

« وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها أو تكون غلطا من الكاتب ؛ كما ذكرت عائشة رضي الله عنها » .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جناية الكاتب في الخط .. وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب .. ثم يطعن في حمزة وإن لم يسمه .

ثم يقول ص ٤٣ : « وما أقل من سلم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم ، فقد قرأ بعض المتقدمين ﴿ **ما تلوته عليكم ولا أدرأتكم به** ﴾ ١٦:١٠ فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا ، وقرأ ﴿ **وما تنزلت به الشياطون** ﴾ ٢١٠:٢٦ توهم أنه جمع بالواو والنون وقرأ آخر : ﴿ **فلا تشمت بي الأعداء** ﴾ ١٥٠:٧ ، بفتح التاء ، وكسر الميم ، ونصب الأعداء ، وإنما هو من أشمت الله العدو فهو يشمته ، ولا يقال : شمت الله العدو .

وقال الأعمش : قرأت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف ﴿ **قال لمن حوله ألا تستمعون** ﴾ ٢٥:٢٦ .

فقال إبراهيم ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هو ﴿ **لمن حوله** ﴾ ، واستشهد طلحة فقال مثل قوله : قال الأعمش : فقلت لهما : لحنتما ، لا أقاعدكما اليوم .

وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ **وإن تلوا أو تعرضوا** ﴾ ١٣٥:٤ من الولاية ، ولا وجه للولاية هاهنا .. وقرأ الأعمش : ﴿ **وما أنتم بمصرخي** ﴾ ٢٢:١٤ بكسر الياء ، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله . وقرأ حمزة ﴿ **ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله** ﴾ ٤٣:٣٥ فجزم الحرف الأول ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر ، وهو مثله ، وقرأ نافع ﴿ **فبم تبشرون** ﴾ ٥٤:١٥ بكسر النون ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه الكاتب لكانت ﴿ **فبم تبشرونني** ﴾ بنونين لأنها في موضع رفع : وقرأ حمزة ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا** ﴾ ٥٩:٨ بالياء .. وهذا يكثر » انظر تأويل مشكل القرآن ص ٤٣–٤٥ .

وتقدم خطؤه في إعراب قوله تعالى : ﴿ **فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ ، ﴿ **ولا يحزنك قولهم إن العزة لله** ﴾ على قراءة فتح همزة (إن) .

كما طعن في قراءة ﴿ **أصحاب ليكة** ﴾ البحر ٣٧:٧ مع المبرد .

ابن خالويـه

١ – قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا [٤٧:٢٨]

في ابن خالويه : ١١٣ ﴿ **تظاهرا** ﴾ بالتشديد يحيى الذماري قال ابن خالويه : تشديده لحن ، لأنه فعل ماض ، وإنما تشدد في المضارع » .

وفي البحر ١٢٤:٧ : « وقال صاحب اللوامح : لا أعرف وجهه . وقال صاحب الكامل في القراءات : ولا معنى له ، وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون ، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام ، وفي الشعر » .

٢ – فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي [٢٦:١٩]

في ابن خالويه : ٨٤ : « ﴿ **فإما ترئن** ﴾ بالهمز ، ابن الرومى عن أبي عمرو وروى عنه أيضا ﴿ **لترؤن** ﴾ بالهمز ٦:١٠٢ ، وهو عند أكثر النحويين لحن .

وقال الزمخشري : وهذا من لغة من يقول : لبأت بالحج ، وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الإبدال . الكشاف ٤٠٩:٢ ، البحر ١٨٥:٦ .

٣ – وَلَهُ أَخٌ [١٢: ٤]

في ابن خالويه : ٢٥ ، ﴿ **وله أخ** ﴾ بالتشديد عن بعضهم ، قال ابن دريد : التشديد لغة ، قال ابن خالويه : وأهل العربية يرونه لحنا ، لأن لام الفعل واو » .

٤ – أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا [٦٣:٢٨]

في ابن خالويه : ١١٣ : ﴿ **كما غوينا** ﴾ بكسر الواو أبان عن عاصم ، وبعض الشاميين .

قال ابن خالويه : وليس ذلك مختارا ؛ لأن كلام العرب غويت من الضلالة وغويت من البشم » البحر ١٢٨:٧ .

الجوهري ، صاحب الصحاح

١ – فَمَا اسْطَاعُوا [٩٧:١٨]

خطأ الجوهري قراءة حمزة بسكون السين وشد الطاء لاجتماع الساكنين .

قال القسطلاني : وأما قوله ، ولا معتبر بقول القراء فهو جرأة عظيمة على القراء الذين هم العمدة في نقل كلام الله ، وكيف يقال بخطئهم فيما رووه متواترا عن أهل الفصاحة والبلاغة من التابعين والصحابة عمن لا ينطق عن الهوى ، إنما المخطىء أعجمي ومعتزلي يريان القراءة بالرأي . (لطائف الإشارات) .

* * *

(هـ) ومن المفسرين :

ابن جرير الطبري

في النشر ٢٦٤،٢ ، « وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة (قراءة ابن عامر) وغيرها من القراءات الصحيحة ، وركب هذا المحظور ابن جرير الطبري بعد الثلثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير ، حتى قال السخاوي ، قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي ، إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر » .

قال في تفسيره ٢٣:٨ ، « وإنما قلت لاأستجيز القراءة بغيرها (قراء الجمهور) لإجماع الحجة من القراء عليه ، وإن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة » .

٢ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ [٣٣:١٠-١١]

في تفسير الطبري ٨٤:٢١ ، وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب من قرأ بحذف الألف في الوصل والوقف ؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، مع شهرة القراءة بذلك في قراء المصرين ، الكوفة والبصرة » .

وفي النشر ٣٤٧،٢–٣٤٨ ، « واختلفوا في (الظنونا ، هنالك ، والرسولا وقالوا . والسبيلا ربنا) فقرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف في الحالين . وقرأ الباقون ، وهم ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل » .

٣ – وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣:٣٧]

سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠:٣٧]

في تفسير الطبري ٢٣ : ٦١–٦٢ ، « ذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ﴿ **وإن الياس** ﴾ بترك الهمزة ، ويجعل الألف واللام داخلتين على ﴿ **ياسين** ﴾ للتعريف ، ويقول : إنما كان اسمه ﴿ **ياسين** ﴾ أدخلت عليه الألف واللام ، ثم يقرأ على ذلك ﴿ **سلام على إلياسين** ﴾ . والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ ﴿ **إلياسين** ﴾ بكسر ألفها على مثال إدراسين » . انظر المحتسب ٢٢٣:٢–٢٢٤ .

ابن عطيـة

١ – أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ [٦٤:٣٩]

في البحر ٤٣٩:٧ « ونافع ﴿ **تأموني** ﴾ بنون واحدة مكسورة ، وفتح الياء .

قال ابن عطية : وهذا على حذف النون الواحدة ، وهي الموطئة لياء المتكلم ، ولا يجوز حذف النون الأولى ، وهو لحن ؛ لأنها علامة رفع الفعل .

وفي المسألة خلاف : منهم من يقول : المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول : نون الوقاية ، وليس بلحن ؛ لأن التركيب متفق عليه . والخلاف جرى في أيهما المحذوف ، ونختار أنها نون الرفع » .

قراءه نافع سبعية . الإتحاف : ٣٧٦ .

٢ – مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ [١٤٣: ٤]

في البحر ٣٧٨:٣ ــ ٣٧٩ « وقرأ الحسن : ﴿ **مذبذبين** ﴾ بفتح الميم والذالين .

قال ابن عطية : وهي قراءة مردودة .

الحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه ؛ فلا ينبغي أن ترد قراءته ، ولها وجه في العربية ، وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال ، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة العين في (منتن) وبينهما حاجز فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى » .

٣ – قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [١:٢٣]

في البحر ٣٩٥:٦ « قرأ طلحة بفتح الهمزة واللام وضم الحاء من ﴿ **أفلح** ﴾ قال عيسى بن عمر : سمعت طلحة بن مصرف يقرأ ﴿ **قد أفلحوا المؤمنون** ﴾ فقلت له : أتلحن ؟

قال : نعم كما لحن أصحابي ، يعني أن مرجوعه في القراءة إلى ما روى ، وليس بلحن ، لأنه على لغة (أكلوني البراغيث) . وقال ابن عطية : وهي قراءة مردودة ، ابن خالويه : ٩٧ .

٤ – وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦:١٦]

في النشر ٣٠٤:٢ « واختلفوا في ﴿ **نسقيكم** ﴾ هنا والمؤمنون : فقرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين . وقرأ الباقون بالنون » .

وفي البحر ٥٠٨:٥ « قال ابن عطية (عن قراءة التاء) وهي ضعيفة وضعفها عنده – والله أعلم – من حيث أنث ﴿ **تسقيكم** ﴾ وذكر في قوله ﴿ **مما في بطونه** ﴾ .

ولاضعف في ذلك من هذه الجهة ؛ لأن التأنيث والتذكير باعتبار وجهين .

٥ – حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ [١١٠:١٢]

في البحر ٣٥٥:٥ « قرأت فرقة ﴿ **فننجي** ﴾ بنونين وفتح الياء . قال ابن عطية : رواها هبيرة عن حفص عن عاصم ، وهي غلط من هبيرة .

وليست غلطا ، ولها وجه في العربية ، وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما

المضارع منصوبا بإضمار (أن) بعد الفاء .. ولا فرق في ذلك بين أن تكون أداة الشرط جازمة ، أو غير جازمة » .

٦ – فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٧:١٦]

في البحر ٥:٤٩٠ « وقرأت فرقة ﴿ **يهدي** ﴾ بضم الياء وكسر الدال . قال ابن عطية : وهي ضعيفة . وإذا ثبت أن ﴿ **هدى** ﴾ لازم بمعنى ﴿ **اهتدى** ﴾ لم تكن ضعيفة ؛ لأنه أدخل على اللازم همزة التعدية ، فالمعنى : لا يجعل مهتديا من أضل » .

٧ – وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [٢٣:٧١]

في البحر ٣٤٢:٨ « وقال ابن عطية : وقرأ الأعمش : ﴿ **ولا يغوثا ويعوقا** ﴾ بالصرف ، وذلك وهم ؛ لأن التعريف لازم ووزن الفعل .

وليس ذلك بوهم ، ولم ينفرد الأعمش بذلك ، بل وافقه الأشهب العقيلي على ذلك .

وتخريجه على أحد الوجهين : أحدهما : أنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب ، وذلك لغة ، وقد حكاها الكسائي وغيره .

والثاني : صرف لمناسب ما قبله وما بعده » .

٨ – أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [١:٩٤]

في البحر ٤٨٧:٨–٤٨٨ « قرأ أبو جعفر المنصور بفتح الحاء من ﴿ **نشرح** ﴾ وخرجها ابن عطية في كتابه على أنه ﴿ **ألم نشرحن** ﴾ فأبدل من التنوين ألفا ، ثم حذفها تخفيفا .. وقال : هي قراءة مرذولة . وقال الزمخشري : لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها ، فظن السامع أنه فتحها . ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله ، وهو أنه لغة لبعض العرب ، حكاها اللحياني في نوادره ، وهي الجزم بلن ، والنصب بلم » . انظر المحتسب ٣٦٦:٢ .

٩ – فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا [٤٩:٣٣]

في البحر ٧:٢٤٤ « وقال ابن عطية : وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان ، كأنه قال : فما لكم عدة تلزمونها عدوانا وظلما لهن . والقراءة الأولى أشهر عن ابن كثير ، وتخفيف الدال وهم من أبي برزة .

وليس بوهم ؛ إذ قد نقلها عن ابن كثير ابن خالويه ، وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات » . ابن خالويه : ١٢٠ .

١٠- كُنْ فَيَكُونُ [٢ :١١٨]

لحن قراءة ابن عامر مع غيره .

١١- تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ [٤ :١]

لحن قراءة حمزة مع غيره .

١٢- قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ [٦ :١٣٧]

ضعف قراءة ابن عامر مع غيره .

ومن المفسرين الزمخشري وقد ذكرناه مع النحاة .

* * *

(و) ومن مصنفي القراءات والقراء :

أبو بكر بن مجاهد

١ - فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ [٦ :٩٠]

كسر الهاء من ﴿ اقتده ﴾ في السبع . الشاطبية ١٩٨ ، الإتحاف ٢١٣ .
وفي البحر ٤:١٧٦ « وتغليظ ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه ، وتأويلها على أنها هاء السكت ضعيف » .

٢ - أَوِ الطِّفْلِ الّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ [٢٤:٣١]

في البحر ٤٤٩:٤ « روى عن ابن عباس تحريك واو ﴿ **عورات** ﴾ بالفتح ، والمشهور في كتب النحو أن تحريك الواو ، والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة .

ونقل ابن خالويه في كتاب (شواذ القراءات) أن ابن أبي إسحاق والأعمش قرآ : ﴿ **عورات** ﴾ بفتح الواو قال : وسمعنا ابن مجاهد يقول : هو لحن ، وإنما جعله لحنا وخطأ من قبل الرواية ، وإلا فله مذهب في العربية » ابن خالويه : ١٠٣ .

٣ - أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ [٥ : ٥٠]

في المحتسب ١:٢١٠-٢١١ : « ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون** ﴾ برفع الميم . قال ابن مجاهد : وهو خطأ قال : وقال الأعرج لا أعرف في العربية : ﴿ **أفحكم** ﴾ .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد : إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر .. » البحر ٣:٥٠٥ .

٤ ـــ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى [٩٦:٦ـــ٧]

فى شرح الشاطبية : ٢٩٧ : « ابن مجاهد روى عن قنبل ﴿ **أن رأى** ﴾ استغنى بقصر همزة (رأى) بحذف الألف التى بين الهمزة والهاء ، فيصير يوزن (رعه) وابن مجاهد لم يأخذ به قال فى كتاب السبعة : قرأت على قنبل (أن رأه) قصرا بغير ألف بعد الهمزة وهو غلط ، قال السخاوى ناقلا عن الشاطبى رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر خلاف ما اختار ابن مجاهد » .
غيث النفع : ٢٨٦ ، النشر ٢ : ٤٠١ - ٤٠٢ .

وفى البحر ٨:٤٩٣ : « وينبغى ألا يغلط ، بل يتطلب له وجها ، وقد حذفت الألف فى نحو من هذا .. والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها .. » .

٥ـــ (ضياء) قرىء فى السبع ضئاء بهمزتين حيث وقع :

فى النشر ١:٤٠٦ : « وأما (ضئاء) وهو فى يونس ، والأنبياء ، والقصص فرواه

قنبل بهمزة مفتوحة بعد الصاد في الثلاثة ، وزعم ابن مجاهد أنه غلط مع اعترافه بأنه قرأ كذلك على قنبل . وخالف الناس ابن مجاهد في ذلك » . غيث النفع : ١١٨.

٦ ــ وَجنُوداً لَمْ تَرَوْهَا [٩:٢٣]

في ابن خالويه : ١١٨ . « (يروها) بالياء نصر عن أبيه عن أبي عمرو . قال ابن مجاهد : وهو غلط » .

تقدم :

١ ــ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فإنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ [٢٣:٧٢]

ابن خالويه : ١٦٣ ، البحر ٣٥٤:٨ .

٢ ـ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَة لَكُمْ [١١١:٢١]

المحتسب ٦٨:٢ ، البحر ٣٤٤:٦ .

٣ ـ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ [١١١: ٧]

البحر ٣٦٠:٤ .

٤ ـ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا [١٥٨: ٦]

المحتسب ١٣٦:١-١٣٧ ، البحر ٢٦٠:٤ .

٥ ـ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [١:٩٤]

المحتسب ٣٦٦:٢ .

عاصم الجحدري

١ ـ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ [٤١:١٤] .

في البحر ٤٣٤:٥ « قرأ ابن يعمر والزهري ، والنخعي ﴿ **ولولدى** ﴾ بغير ألف ، وبفتح اللام ، يعني إسماعيل وإسحاق ، وأنكر عاصم الجحدري هذه القراءة

وقال : إن في مصحف أبي بن كعب ﴿ **ولأبوي** ﴾ » .

هارون

١ – إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ [١٩:٤٢]

« قرأ ابن عامر والأعرج وأبو جعفر ﴿ **يا أبت** ﴾ بفتح التاء ، وقد لحن هارون هذه القراءة » . البحر ٦:١٩٣ .

المشهور بهارون هو هارون الأعور وقد ذكر في كتاب سيبويه وترجم له ابن الجزري في الطبقات .

كتب حروف المعاني

في سبيل معرفة الكتب التي أفردت حروف المعاني بالتأليف قرأت كثيراً من كتب التراجم والطبقات . وجدت كتبا تحمل اسم (الحروف) للكسائي المتوفي سنة ١٨٠ ، وللمبرد المتوفي سنة ٢٨٦ ، ولا نعرف عنها سوى أسمائها .

وقد وقفت على وصف لأول كتاب أفرد حروف المعاني بالتأليف ، ألفه أبو عبد الله محم بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز المتوفي سنة ٤١٢ .

تحدث عن هذا الكتاب ابن خلكان في وفيات الأعيان ٩:٤ وذكر أنه ألفه بتكليف من العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي .

وتحدث عنه القفطي في إنباه الرواة وقال : إنه ألفه بتكليف من المعز نفسه وأطنب في وصف الكتاب .

في وفيات الأعيان ٩:٤-١٠ : « ذكر أبو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزاز كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى ، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم .

قال ابن الجزار : وما علمت أن نحويا ألف شيئاً من النحو على هذا التأليف ، فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به ، وجمع المتفرق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ ، وأوضح طريق ، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة . وذكر ذلك كله الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير » .

وقال القفطي في إنباه الرواة ٨٦:٣-٨٧ : « وفي سنة إحدى وستين وثلثمائة أمر معد أبو تميم المدعو بالمعز المتولي على إفريقية عسلوج بن الحسن الدنهاجي العامل أن يأمر القزاز النحوي هذا بأن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف

التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى شرح الحرف الذي جاء لمعنى ، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم ، فسارع لما أمر به ، وجمع المفرق في الكتب النفيسة من هذا المعنى على أقصد سبيله ، وأقرب مأخذه ، وأوضح طريقه ، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ورفع صورا منه إلى معد ، فأعجبه ورضيه وقال له اذكر ما يجيىء من الكلمات لمشاكلة الصور في الأمر والنهي والصفة والجحد ، والاستفهام التي يدل على المراد بها إعرابها على ما تقدمها وتلاها من القول .

فقال محمد بن جعفر القزاز : ما علمت أن أحدا سبق إلى تأليف مثل هذا الكتاب ، ولا اهتدى أحد من أهل هذه الصنعة إلى تقريب البعيد ، وتسهيل المأخذ ، وجمع المفرق على هذا المنهاج ، فلما كان يوم الثلاثاء لثمان عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة المقدم ذكرها دخل محمد بن جعفر النحوي القزاز هذا بالكتاب الذي أمر بتأليفه على يد عسلوج فوقف عليه المعز وأعجبه ، وقال للمصنف : إني أرى في أوله فألا حسنا ؛ فلا أدري أوقع أم اعتمدته وهو أنك لما ذكرت اسما جئت به مرفوعا ، فكان أحسن من أن تأتي به مخفوضا بالإضافة فقلت : الحمد لله الذي وفق لما يرضى » .

٢ – ألف أبو علي الفارسي المتوفي سنة ٣٧٧ كتاب « الحروف » نقل كتاب منه المرادي في الجني الداني في الحديث عن(رب) » .

٣ – علي بن عيسى الرماني المتوفي سنة ٣٨٤ كان معاصراً للفارسي ، له « معاني الحروف » معجم الأدباء ١٤:٧٥ ، بغية الوعاة : [٣٤٤] .

٤ – علي بن فضال المجاشعي المتوفي سنة ٤٧٩ ، له كتاب « شرح معاني الحروف » معجم الأدباء ١٤:٩٢ ، البغية : [٣٤٥] .

وقال في المعجم ١٤:٩١ : له « كتاب العوامل والهوامل ، في الحروف خاصة .

وفي الأشباه والنظائر ٢:١٩٧ نقل من كتاب المجاشعي قال : قال ابن مجاشع

في « معانى الحروف » : الفرق بين كرهت خروجك وكرهت أن تخرج ... وفي إنباه الرواة ٢:٣٠٠ : وكتاب « العوامل والهوامل » في النحو . وشرح معاني الحروف . وانظر البغية : ٣٤٥ .

٥ – أحمد بن محمد أبو الفضل الميداني النيسابوري المتوفي سنة ٥١٨ له كتاب « الهادي في الحروف والأدوات » . إنباه الرواة [١٢٢:١] .

وقال في ص ١٢١ : « وكتب عن الإمام أبي الحسن علي الحسن بن فضال المجاشعي النحوى القادم على نيسابور عند منصرفه من « غزنة » سنة ٤٧٠ .

٦ – رصف المباني في حروف المعاني لأبي جعفر المالقي أحمد بن عبد النور المتوفي سنة ٧٠٢ منه نقول كثيرة في الجنى الداني ، والأشباه ١٨٩:١ .

٧ – الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي المتوفي سنة [٧٤٩] .

٨ – مغني اللبيب لابن هشام المتوفي سنة ٧٦١ وستتكلم عنه .

٩ – معاني الحروف والأدوات لابن القيم المتوفي سنة ٧٥١ . بغية الوعاة ص ٢٥ .

١٠– جواهر الأدب في معرفة كلام العرب وستتكلم عنه .

رصف المبانى في حروف المعاني

لأبي جعفر المالقي المتوفي سنة ٧٠٢

لأحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد أبو جعفر المالقي ، قال عنه أبو حيان : كان عالما في النحو ، وكان لا يقرأ كتاب سيبويه ، فكان أصحابنا إذا ذكر يقولون : هل يقرأ كتاب سيبويه ؟ فيقال : لا ، فيقولون لا يعرف شيئاً . صنف « رصف المباني في حروف المعاني » . أعظم ما صنف .

ورصف المباني بمعهد المخطوطات ، ولكن تصويره ردىء ، فيتعذر قراءته ، وقد أرسل إلى بعض الإخوة من « حلب الشهباء » بأنه حقق هذا الكتاب وسيتقدم به لنيل شهادة الماجستير ، من كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ويعتبر هذا الكتاب أقدم ما وصل إلينا من كتب حروف المعاني ، وقد نقل منه المرادي في مواضع كثيرة أشرنا إليها في الحديث عن « الجني الداني » .

الجني الداني في حروف المعاني

لأبي علي الحسن بن أبي محمد قاسم بن علي المرادي المتوفي سنة ٧٤٩ ، المعروف بابن أم قاسم .

١ – اشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ، تحدث في الأبواب الخمسة عن الحروف الأحادية ، والثنائية ، والثلاثية ، والرباعية ، والخماسية .

قال عن عدة حروف المعاني : ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفا ، وزاد غيره حروفا أخر مختلفا في حرفية أكثرها . وذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفا ، وهي منحصرة في خمسة أقسام .

وقال : جمعت للام من كلام النحويين ثلاثين قسما .

٢ – نقل من كتاب رصف المباني للمالقي في هذه الحزوف : الباء ، اللام ، لام الابتداء ، الواو ، بل ، إذا ، في ، مذ ، (ما) النافية ، ها ، أجل ، إذن ، ألا ، أيا ، ثم ، إياك ، كلا ، لكن ، لولا .

ونجد فيه نقولا من المقتضب ، وسر الصناعة ، وكتب أبي علي ، والمستوفى ، والمفصل ، والبديع لمحمد بن مسعود وعن ابن مالك كثيرا وكذلك عن أبي حيان وكان يجله فيقول : قال الشيخ أبو حيان على عكس ابن هشام .

وتأثر بأبي حيان فقال عن ابن قتيبة ، وأبي عبيدة : كان يضعفان في النحو ، أبو عبيدة لم يكن يحسن النحو ، ونجد هذا في البحر المحيط ١٣٩:١، ٤٣٧:٢ .

٣ – كان يميل إلى الإيجاز فيحيل على كتبه الأخرى .

(١) قال عن (كم) : لها أحكام كثيرة مذكورة في بابها لا حاجة لذكرها هنا .

(٢) (عامل إذا) : بسطت الكلام على ذلك في غير هذا الكتاب .

(٣) (فتح همزة (إن) وكسرها) : بسط الكلام على هذه المواضع يستدعي تطويلا ؛ فلذلك اختصرت الكلام عليه .

(٤) (إلا) الاستثنائية : نذكر ما تدعو إليه الحاجة .

(٥) (أما) : في هذه المسألة طول لا يليق بهذا الموضع .

(٦) (إما) بسطت المسألة في غير هذا الكتاب .

٤ – كان مولعا بنظم معانى الحروف : نظم معاني الفاء ، الكاف ، أقسام اللام ، معاني الواو ، معاني (أل) ، أقسام (إن) ، معاني (أن) ، معاني (أو) معاني (من) الفرق بين إذا الشرطية والفجائية .

٥ – نقل ابن هشام الجني الداني بنصه وفصه إلى كتابه المغني دون أن يشير ولو مرة واحدة إلى اسم الكتاب أو اسم مؤلفه .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

لابن هشام

لابن هشام رحلات متعددة إلى مكة المكرمة ، وفي كل رحلة كان يوحى إليه مقامه في البلد الحرام بالاشتغال بإعراب القرآن

رحل إلى مكة المكرمة سنة ٧٤٧ فسئل عن مسائل نحوية وأجاب عنها في رسالة محفوظة بمعهد المخطوطات ، وفي مكتبتي مصورة منها . مسائلها ٤٣ ، عرض لما يزيد عن إعراب ستين آية .

قال في صدرها : بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الإمام جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي : أما بعد حمد الله على أفضاله حمدا كثيرا طيبا كما يليق بجلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله فإني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار ، وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار ، ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة يعم - إن شاء الله - نفعها ، ويعظم عند اللبيب وقعها ، وبالله تعالى أعتصم ، وأسأله العصمة مما يصم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقال في ختامها : سئلت عنها بالحجاز الشريف عام سنة ٧٤٧ ، والحمد لله رب العالمين .

وكثير من هذا الإعراب تضمنه المغني .

ولما رحل إلى الحجاز سنة ٧٤٩ ألف مغني اللبيب لأول مرة ، ثم فقد منه في منصرفه إلى مصر ، ولما عاد إلى الحجاز سنة ٧٥٦ ألف المغني للمرة الثانية ، وهذا التأليف هو الذي بين أيدينا ، وقد تحدث في افتاحيته بهذا .

المغني هو قمة التأليف في حروف المعاني ، انتفع بالكتب التي سبقته وزاد عليها زيادات كبيرة في أحاديثه عن الجملة وأقسامها ، وما له محل من الإعراب وما ليس

كذلك ، وأحكام شبه الجملة ، والقواعد العامة التي تتصل بالإعراب ، والفروق وأنواع الحذوف .

نجد في المغني نقولا كثيرة من كتب لم تصل إلينا ، أو ما زالت مخطوطة لم تنشر بعد وسأذكرها مرتبا لها على حروف المعجم ومبينا أماكنها في المغني :

١ – الأصول لابن السراج . المغني [٢:١٢٧،١٥٥] .
٢ – الإغفال لأبي علي . المغني [٢:١٤٢،١٥٨] .
٣ – أمالي ابن الحاجب [١:٨٤،١٩٠،٢٠٩،٢:١٣٢،١٨٢] .
٤ – شرح الإيضاح لابن الخباز [١:١٦٢،١٩٠،٢:٨،١٠٥] .
٥ – البديع لمحمد بن مسعود ، وهو كتاب خالف فيه أقوال النحويين[٢:١٢٨]
٦ – البغداديات لأبي علي [٢:٥٨] .
٧ – تذكرة أبي الفتح : [١:١٥٨] .
٨ – التمام لأبي الفتح ١:١١٨ طبع في بغداد وفي نسبة المطبوع شك .
٩ – التوسعة لابن السكيت [٢:٢٠٠] .
١٠– شرح الجزولية لابن الخباز [٢:٢٥] .
١١– الجمل لابن خالويه : [١:١٩٤] .
١٢– شرح الجمل الصغير لابن عصفور [١:٣١،٢:٩٤،١٥٤] .
١٣– شرح الجمل لابن سيده [٢:٢٩] .
١٤– شرح الدرة لابن الخباز [١:٢١٠] .
١٥– شرح الدريدية للمهدوي ، وليس هو بالمهدوي المفسر المقرىء[٢:٦٧] .
١٦– كتاب الشجرة للزجاج [١:١٠٩]
١٧– كتاب الشواذ لابن مهران [٢:١٢٨] .
١٨– الشيرازيات لأبي علي [٢٠:٩]
١٩– العلل لعيسى بن موهب [١:١٧٥] .
٢٠– شرح العمدة لابن مالك [١:١٣٥] .
٢١– الغرة لابن الدهان [٢:٦٨] .

٢٢- اللوامح لأبي الفضل الرازي [١٤٤:٢] .
٢٣- المستوفى [١٥٢:١] .
٢٤- شرح المفصل لابن الحاجب [١٨٤:١، ١١١:٢، ١٨٢] .
٢٥- المقرب لابن عصفور [٣٢:١، ٢٢٦، ٢٦:٢] .
٢٦- نقد المقرب لابن الحاج [٢٠٩:١] .
٢٧- النهاية لابن الخباز [١٥٣:١، ١٠٢:٢] .
٢٨- نزهة الأديب لأبي محمد الأسود [١٥٢:١] .

والذي آخذه على ابن هشام أنه نقل إلى كتابه المرادي (الجنى الداني) دون أن يشير إلى اسم الكتاب أو اسم مؤلفه ولو مرة واحدة كما كان يشير إلى اسم غيره ، قال في ١٠٩:١ : « (جلل) حرف بمعنى (نعم) حكاه الزجاج في كتاب الشجرة ، وقد ذكر هذا المرادي وربما لا يكون ابن هشام قد رأى كتاب الشجرة للزجاج .

كذلك رأيته نقل كثيراً من أعاريب البحر المحيط لأبي حيان ولم يشر إليه ولو مرة واحدة ، والمواضع التي ذكر فيها اسم أبي حيان لا تتجاوز ٣٦ وأكثرها كان نقدا أو اعتراضا على أبي حيان ، وأكاد أقطع بأن كل إعراب لآيات القرآن مبسوط في المغني إنما كان من البحر المحيط ، ما أخذه ابن هشام من البحر يزيد أضعافا عما نقله من الكشاف ومن العكبري ، وقد صرح باسم الزمخشري في مواضع تزيد عن ١٥٠ وباسم العكبري في ٤٥ .

كتاب جواهر الأدب في معرفة كلام العرب

للإمام ... علاء الدين بن علي بن الإمام بدر الدين بن محمد الإربلى

هكذا نسب هذا الكتاب في النسخة المطبوعة بمطبعة وادي النيل المصرية سنة ١٢٩٤ هـ ولم أجد هذا الاسم في كتب التراجم .

نسب هذا الكتاب إسماعيل باشا البغدادي في كتابه « هدية العارفين » ٩٢:١

إلى أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الشاعر أبو العباس صلاح الدين الإربلي . ولد سنة ٥٧٢ ، وتوفى سنة ٦٣١ قال : له « جواهر الأدب في معرفة كلام العرب » ديوان دوبيت .

إذا كان البغدادي يقصد بكتاب « جواهر الأدب في معرفة كلام العرب » هذا الكتاب المطبوع فهو خطأ منه ، لأن هذا الكتاب ينقل كثيراً عن الرضى الذي توفى سنة ٦٨٨ هـ والظاهر أن مؤلف الكتاب هو : العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي المتوفي سنة ٧٩٠ ، وله ترجمة في بغية الوعاة : ٣٢٥ ، وشذرات الذهب ٦:٣١٣-٣١٤ .

وإن كانا لم يذكرا له تأليفا باسم جواهر الأدب .. « وإنما ذكرا أنه أقام في ماردين مدة ثم استدعاه الملك الظاهر وقرره شيخا ومدرسا بمدرسة أنشأها بين القصرين ، وهذا يوافق ما في افتتاحية الكتاب من إقامته بماردين ثم الثناء الكثير على الملك الظاهر .

جواهر الأدب سلك طريق الجني الداني في حديثه عن الحروف الآحادية فالثنائية فالثلاثية ، فالرباعية ، فالخماسية .

لغة الكتاب لغة عصره ينقصها كثير من الوضوح والبيان ، وقد حشا مقدمة كتابه بالسجع المتكلف الذي يمجه الذوق ، وتنفر منه النفس .

دِرَاسَاتٌ
لِأُسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمحات عن دراسة (إذ) في القرآن الكريم

١ - ليس في القرآن الكريم (إذ) التي للمفاجأة .

و (إذ) المفاجأة تقع في جواب (بينا) و (بينما) كما يقول النحويون ، وليس في القرآن (بينا) ولا (بينما) .

وقال الرضى في شرح الكافية ١٠٨:٢ : « وقد تجيء (إذ) للمفاجأة في غير جواب (بينا) و (بينما) ؛ نحو قولك : كنت واقفا إذ جاءني عمرو .

٢ - ليس في القرآن الكريم (إذما) . ويرى المبرد ومن تابعه أن (إذما) أصلها (إذ) الظرفية زيدت عليها (ما) .

٣ - إضافة (إذ) إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسمية في القرآن الكريم .

٤ - كانت إضافة (إذ) إلى الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي أكثر من إضافتها إلى الجملة الفعلية المصدرة بالفعل المضارع .

وهذا مما يناسب وضع (إذ) ؛ لأنها ظرف للزمن الماضي ، والفعل المضارع بعد (إذ) بمعنى الماضى ؛ لأنها تصرف المضارع إلى الماضي .

٥ - إن أضيفت (إذ) إلى الجملة الإسمية فيقبح أن يكون خبر المبتدأ بعدها فعلا ماضيا .

وانظر سيبويه ٥٤:١-٥٥ ، والمقتضب ٣٤٨:٤ .

* * *

الذي جاء من إضافة (إذ) إلى الجملة الاسمية في القرآن الكريم خبر المبتدأ فيه إما مفرد ، كقوله تعالى :

١ – أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٣ :٨٠]
٢ – وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ [٨ :٢٦]
٣ – هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ [١٢:٨٩]
٤ – وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ [٣٢:١٢]
٥ – وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ [٣٤:٣١]
٦ – النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ [٨٥:٥–٦]
٧ – وَإِذْ هُمْ نَجْوَى [١٧:٤٧]
٨ – وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ [٥٣:٣٢]

وإما خبر المبتدأ ظرف أو جار ومجرور ؛ كقوله تعالى :

١ – وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ [٦ :٩٣]
٢ – إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنيَا [٨ :٤٢]
٣ – ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ [٩ :٤٠]
٤ – وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ [٤٠:١٨]
٥ – فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ [٤٠:٧١]

ويرى الدماميني ١٨٢:١ أنه ينبغي هنا تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور باسم فاعل أو بفعل مضارع ، لئلا يؤدي إلى التركيب المستقبح .

٦ – لا يضاف إلى (إذ) إلا اسم زمان .

جاءت إضافة (بعد) إلى (إذ) في ثماني آيات صرح فيها بالجملة التي أضيفت إليها (إذ) .

وقال الرضى في شرح الكافية ١٠٨:٢ « ولم يعهد مجرورا باسم إلا ببعد » .
وأضيف إلى (إذ) عند حذف الجملة المضاف إليها (إذ) وتعويض التنوين عنها

لفظان في القرآن الكريم : (حين) ، و (يوم) .

أما (حين) فقد جاء في آية واحدة ﴿ **وأنتم حينئذ تنظرون** ﴾ ٥٦:٨٤ .
وأما (يوم) (يومئذ) فقد جاء في مواضع تجاوزت السبعين في القرآن الكريم .

٧ – جاء في القراءات السبعية بناء ﴿ **يوم** ﴾ وإعرابه عند إضافته إلى (إذ) : يومئذ .

٨ – في آيات كثيرة من القرآن الكريم جاءت (إذ) للزمن المستقبل ، فهي بمعنى (إذا) ومستعملة استعمالها ، كما قرىء في السبع بإذ وإذا في قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ** ﴾ [٧٤:٣٣] .

قرأ أربعة من السبعة : ﴿ **والليل إذا أدبر** ﴾ و (إذ) و (إذا) بعد القسم للحال .

٩ – نقل البغدادى في الخزانة ١٤٨:٣ عن أوراق بخط صاحب القاموس أنه لا يضاف إلى (إذ) من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ وهي : يومئذ ، حينئذ ، ساعتئذ ، ليلتئذ ، غداتئذ ، عشيتئذ ، عاقبتئذ : قيل : ومقتضاه أنه لا يقال : وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنتئذ ، وقد ورد : أوانئذ في شعر للهذلي .

١٠– دلت (إذ) على التعليل في آيات كثيرة من القرآن الكريم .
١١– (إذ) ظرف لا يتصرف إلا إن أضيف إليه اسم زمان عند جمهور النحويين ، وجعلها كثير من النحويين مفعولا به لا ذكر مصرحا به أو مقدرا ، أو بدلا منه في آيات كثيرة من القرآن ، وأبعد الزمخشري في جعلها مبتدأ في بعض القراءات .

١٢– تنازع العمل في (إذ) عاملان فأكثر في آيات كثيرة ، وكان العمل للأخير ، كما هو شأن التنازع الواقع في القرآن الكريم .

١٣– الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها ، فيعمل فيها الاسم الجامد ، إذا كان فيه رائحة الفعل ، كالعلم المشتهر بصفة كحاتم ونحوه . هذا ما يقوله النحويون ، ثم نراهم يمنعون عمل اسم الفاعل في (إذ) إن وصف . نعم إن الوصف يبطل

عمل المصدر ، وعمل اسم الفاعل في المفعول به ، أما أن يبطل عملهما في (إذ) التي تقنع برائحة الفعل فهذا ما لا أراه .

١٤- جاءت (إذ) واقعة بعد (لولا) التحضيضية متقدمة على عاملها في كل ما وردت فيه من القرآن الكريم ، وهو أربع آيات .

١٥- كل ما جاء في القرآن من (وإذ) فالواو عاطفة و (إذ) معطوفة على (إذ) قبلها ، أو معمولة لا ذكر مقدرة ما عدا آيتين .

١٦- جاء (فإذ) في آيتين من القرآن الكريم .

١٧- البحث عن عامل يتعلق به الظرف ، أو الجار والمجرور ليس صناعة لفظية فحسب ، فقد تتقدم أفعال على الظرف ، ثم لا يصلح واحد منها لأن يتعلق به الظرف ؛ لأن معانيها لا ترتبط بهذا الظرف ، فيقدر عامل مناسب محذوفا .

دراســـــة

(إذْ)

في القرآن الكريـم

(إذ) من الظروف المبنية ، والدليل على اسميتها قبولها التنوين ، والإخبار بها ؛ نحو : مجيئك إذ جاء زيد ، والإضافة إليها بلا تأويل .

وهي تلزم الإضافة إلى الجملة الاسمية أو الفعلية .

وفي الهمع ١:٢٠٥ « يشترط في الجملة ألا تكون شرطية ، فلا يقال : أتذكر إذ إن تأتنا نكرمك ، ولا إذ من يأتك تكرمه إلا في ضرورة » .

وقال المبرد في المقتضب ٤:٣٤٨ « فإذا كان بعدها فعل ماض قبح أن يفرق بينها وبينه . تقول : جئتك إذ زيد يقوم ويقبح : جئتك إذ زيد قام .. لأنك إذا قلت : جئتك إذ زيد يقوم فإنما وضعت (يقوم) في موضع (قائم) ، لمضارعته إياه ، و (قام) لا يضارع الأسماء .

و (إذ) إنما تضاف إلى فعل وفاعل ، أو ابتداء وخبر ، فإذا أضيفت إلى الفعل قدم ، وإذا أضيفت إلى الابتداء قدم ، ولم يكن الخبر إلا اسما ، أو فعلا مما يضارع الأسماء » وانظر سيبويه ١:٥٤-٥٥ ، والرضى ٢:١٠٨ ، ابن يعيش ٤:٩٦ ، الدماميني ١:١٨٢ .

* * *

وتلزم (إذ) الظرفية عند الجمهور ، فلا تتصرف بأن تقع فاعلة ، أو مبتدأ ، وتخرج عن الظرفية إن أضيف إليها اسم الزمان .

وجوز الأخفش والزجاج ، وابن مالك وقوعها مفعولا به في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ ٧:٨٦ .

وبدلا منه نحو : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ ١٩:١٦ . والجمهور لا يثبتون ذلك .

في شرح الكافية للرضي ٢:١٠٨ « وتقع مفعولا بها كقولك : أتذكر إذ من يأتنا نكرمه ، وقوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ﴾ ٤٦:٢١ .

على أن (إذ) بدل من قوله : ﴿ أخا عاد ﴾ وانظر المغني ١:٧٤ .

وفي أمالي الشجري ١:١٧٦ « والتقدير الآخر : أن يكون أراد : اذكروا .. كما قيل في قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٢:٣٠ .

إن التقدير : واذكروا إذ قال ربك للملائكة ، وقد ظهر هذا العامل المقدر هاهنا في قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ ٧:٨٦ » .

وفي المغني ١:٧٤ « والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير : اذكر » وانظر بدائع الفوائد ١ : ٢٠٨ .

الحوفي في إعرابه للقرآن ، وأبو البقاء العكبري في إعرابه ، والزمخشري في كشافه يعربون (إذ) مفعولا به لاذكر في آيات كثيرة من القرآن .

أما أبو حيان فهو مع الجمهور في أن (إذ) لا تكون مفعولا به لاذكر . قال في البحر المحيط ٤:٤١٠ : « وأما قول من ذهب إلى أنه يتصرف فيها بأن تكون مفعولة باذكر فهو قول من عجز عن تأويلها على ما ينبغي لها من إبقائها ظرفا » .

وقال في البحر ١:١٩٢ : « قدمنا أنا لا نختار أن يكون مفعولا به لاذكر ، لا ظاهرة ولا مقدرة ، لأن ذلك تصرف فيها ، وهي عندنا من الظروف التي لا يتصرف فيها إلا بإضافة اسم زمان لها » .

كما منع أبو حيان أن يتعلق (إذ) باذكر . قال في البحر ٤:٤٨٦ : « قال الحوفي : (إذ) ظرف العامل فيه (اذكروا) وهذا لا يتأتى أصلا ، لأن (اذكر) للمستقبل ، فلا يكون ظرفه إلا مستقبلا ، و (إذ) ظرف ماض يستحيل

أن يقع فيه المستقبل » .

وقال في ٨٥:٦ : « لا يتأتى تعلقه باذكر لأنه ظرف ماض » .

وانظر ١١:١٥،١٥٢،١٣٧،٤:٢٤٠ .

ولما منع أبو حيان أن يكون (إذ) مفعولا به لاذكر ، أو ظرفا متعلقا باذكر — قدر مضافا محذوفا يعمل في (إذ) إن كان لا يوجد لها عامل في الكلام .

قال في قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ ٦٩:٧ .

« أي اذكروا آلاء الله عليكم وقت كذا ، والعامل في (إذ) ما تضمنه النعم من الفعل » البحر ٤:٣٢٤ .

كذلك صنع في قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ ٨٦:٧ [البحر ٤:٣٤٠]

واستحسن تقدير ابن عطية : اذكروا حالكم الكائنة أو الثابتة إذ أنتم قليل في قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ [البحر ٤:٤٨٥] .

واعجب لأبي حيان بعد ذلك ، فقد أجاز في آيات كثيرة أن يكون عامل (إذ) (اذكر) . ذكر ذلك في كتابيه : البحر والنهر من غير إنكار ولااعتراض ، بل ذكر ما يحسن تقدير (اذكر) في قوله تعالى :

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ٥٠:١٦-١٧ .

[البحر ٨:١٢٣ ، والنهر ص ١٢٢]

وقال في قوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ ﴾ ٣:٤٤-٤٥ .

« العامل في (إذ) اذكر ، ويبعد أن يكون بدلا من (إذ) ويكون العامل فيه ﴿ يختصمون ﴾ . النهر ٢:٤٥٩ . وقال في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ٣٧:٨٣-٨٤ .

قال – بعد أن أبطل قول الزمخشري – : « وأما : تقدير : (اذكر) فهو المعهود عند المعربين » البحر ٧:٣٦٤-٣٦٥ .

كذلك أجاز أبو حيان تقدير (اذكر) عاملا في (إذ) فى هذه الآيات :

١ – أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ. [١٨:٩-١٠]

قال في البحر ٦:١٠٢ : « العامل في (إذ) (اذكر) مضمرة . وقيل : عجباً » .

٢ – وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ [٢١:٥١-٥٢]

في البحر ٦:٣٢٠ : « (إذ) معمولة لآتينا ، أو (رشده) أو (عالمين) ، أو بمحذوف ، أي اذكر من أوقات رشده هذا الوقت » .

٣ – لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * إِذْ جَعَلَ الّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ . [٤٨:٢٥-٢٦]

في البحر ٨:٩٩ : « (إذ) معمول (لعذبنا) ، أو (وصدوكم) ، أو (لاذكر) مضمر » .

٤ – هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً [٥١:٢٤-٢٥]

في البحر ٨:١٣٨ : « (إذ) معمولة للمكرمين إذا كانت صفة حادثة بفعل إبراهيم ، وإلا فبما في (ضيف) من معنى الفعل ، أو بإضمار (اذكر) وهذه أقوال منقولة » .

٥ - وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ [١٢١:٣]

في البحر ٤٥:٣ : « العامل في (إذ) اذكر . وقيل : هو معطوف على قوله : ﴿ قد كان لكم آية في فئتين ﴾ ١٣:٣ أي وآية إذ غدوت ، وهذا في غاية البعد ، ولولا أنه مسطور في الكتب ما ذكرته » .

٦ - وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . [٧:١٤]

في البحر ٤٠٧:٥ : « احتمل (إذ) أن يكون منصوبا باذكروا ، وأن يكون معطوفاً على (إذ أنجاكم) » .

٧ - وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١٠:٢٦]

في البحر ٦:٧-٧ : « العامل في (إذ) قال الزجاج : اتل مضمرة .
وقيل : العامل (اذكر) ، وهو مثل (واتل) » .

٨ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ . [٧:٣٣]

في البحر ٢١٣:٧ : « العامل في (إذ) قال الحوفي وابن عطية : يجوز أن يكون مسطورا . وقيل : العامل اذكر حين أخذنا » .

٩ - وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ . [٤٧:٤٠]

في البحر ٤٦٩:٧ : « العامل في (إذ) فعل مضمر تقديره : اذكروا ، وقال الطبري : (إذ) هذه عطف على قوله ﴿ إذ القلوب لدى الحناجر ﴾ وهذا بعيد » .

١٠ - وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ [١٣٠:٢-١٣١]

قال في البحر ١٩٥:١ بعد أن ذكر أقوالاً كثيرةً في عامل (إذ) : « وقيل : محذوف تقديره : اذكر » .

وكذلك فعل فى قوله تعالى :

١١ - إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا . [١٦٦:٢] . [البحر ٤٧٣:٤]

١٢- إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ [٣٥:٣] .

في البحر ٤٣٧:٢ : « العامل في (إذ) مضمر تقديره (اذكر) قاله الأخفش والمبرد ، أو معنى الاصطفاء » .

وانظر البحر ٤٧٣:٢، ١٩:٣، ٨٢، ٣٢٤:٤ .

* * *

تقدير (اذكر) ليكون عاملا في (إذ) لم يكن شيئاً انفرد به (إذ) وإنما هو شيء معهود عند النحويين ، لقد قدروا (اذكر) عاملا في (يوم) في آيات كثيرة ، ورجح أبو حيان تقدير (اذكر) عاملا في (يوم) في قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ المَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ ٢٢:٢٥ .
[البحر ٤٩٢:٦]

ثم أقول : لقد كان من المعربين والمفسرين للقرآن الكريم إسراف في تقدير اذكر عاملا في (إذ) لم يكتفوا بهذا التقدير في الكلام الذي ليس فيه ما يصلح للعمل في (إذ) وإنما قدروا (اذكر) مع وجود ما يصلح للعمل في (إذ) :

١ - وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً [٣٠:٢] .
[البحر ١٣٩:١ الكشاف ٦١:١]

٢ - وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ [١٣٠:٢-١٣١] .
[الكشاف ٩٥:١ . العكبري ٣٦:١ . البحر ٣٩٥:١]

٣ - وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِين اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [١٦٥:٢-١٦٦] .
[العكبري ٤١:١ . البحر ٤٧٣:١]

٤ - إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي [٣٥:٣] .
[الكشاف ١٨٥:١ . العكبري ٧٤:١ . البحر ٤٣٧:٢]

٥ – ومَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إذْ يخْتَصِمُون * إذْ قالتِ الملائِكَةُ يا مريمُ إنَّ الله يُبشِّرك
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ . [٣ ٤٤-٤٥]
[العكبري ٧٦:١ البحر ٤٥٩:٢ الجمل ٢٧١.١]
٦ – وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله والله خَيْرُ المَاكِرِين * إذْ قَالَ الله يا عيسى إنِّي مُتَوفِّيكَ
وَرَافِعُكَ [٣:٥٤–٥٥] . [البحر ٤٧٣:٢]
٧ – وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ الله بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتّقوا الله لَعَلَكُمْ تَشْكُرُون إذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِين
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ [٣:١٢٣–١٤٢] [العكبري ٨٣:١]
٨ – والله ذُو فَضْلٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ * إذْ تُصْعِدُون ولا تَلْوُون على أُحَدٍ
[٣ ١٥٢–١٥٣]
[الكشاف ٢٢٣:١ . العكبري ٨٦:١ . البحر ٨٢:٣ الجمل ٣٢٥:١]
٩ – إذْ قَالَ الله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وعلى والِدَتِكَ[١١٠:٥]
[العكبري ١٢٩.١ البحر ٥٠:٤]
١٠– قالُوا آمنَّا وَاشْهَدْ بأَنَّنا مُسْلِمُون * إذْ قالَ الْحواريُّون يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ
[١١١:٥] [العكبري ١٣٠:١]
١١– وَلُوطاً إذْ قَالَ لِقوْمِهِ أَتَأتُونَ الفَاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بها مِنْ أُحدٍ مِنَ العَالَمِينَ
[٨٠:٧] [الكشاف ٧٣:٢ العكبري ١٥٦:١ البحر ٣٣٣:٤]
١٢– إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ [٩:٨]
[العكبري ٢ ٣ البحر ٤٦٥:٤]
١٣– إذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ [١١:٨]
[الكشاف ١١٧:٢ البحر ٤٦٧:٤]
١٤– إذْ يُرِيكَهُمُ الله فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً [٤٣:٨]
[الكشاف ١٢٨:٢ . العكبري ٥٠:٢ البحر ٥٠٢:٤ أبو السعود ٢٤٠:٢]
١٥– إذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ والذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ [٤٩:٨]
[العكبري ٥:٢]

١٦- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم[٩:٢٥]
[الكشاف ٢:١٤٥ . أبو السعود ٢:٢٦٢]
١٧- إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ [١٢:٤]
[الكشاف ٢:٢٤١ . العكبري ٢:٢٦ . البحر ٥:٢٧٩]
١٨- وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً [١٥:٥١-٥٢]
[العكبري ٢:٤٠ ، أبو السعود ٣:١٥٢]
١٩- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ [١٧:٤٧]
[الكشاف ٢:٣٦٣ . العكبري ٢:٤٩ ، البحر ٦:٤٣]
٢٠- فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ [١٧:١٠٧]
[الكشاف ٢:٣٧٧ . العكبري ٢:٥١]
٢١- أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ [١٨:٩-١٠] . [العكبري ٢:٥٢ . البحر ٦:١٠٢]
٢٢- وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا [٢٠:٩-١٠]
[الكشاف ٢:٤٢٨ ، والعكبري ٢:٦٢ ، البحر ٦:٢٣٠]
٢٣- وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ [١٠:٣٩-٤٠] . [العكبري ٢:٦٤ ، البحر ٦:٤٢]
٢٤- وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ [٢١:٥١-٥٢]
[الكشاف ٣:١٤ ، العكبري ٢:٧٠ ، البحر ٦:٢٢٠]
٢٥- وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ * إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ[٢٧:٦-٧].
[الكشاف ٣:١٣٣ ، العكبري ٢:٨٩ ، البحر ٧:٥٤]
٢٦- وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُون [٣٧:٨٣-٨٥]
[الكشاف ٣:٣٠٣ ، العكبري ٢:١٠٧ ، البحر ٧:٣٦٥ ، أبو السعود ٤:٢٧٣]

٢٧- وَوَهَبْنَا لِدَاوُد سُلَيْمان نعْم العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ؞ إِذ عرض عليه بالعشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ [٣١-٣٠ ٣٨]

[العكبري ١٠٩:٢ ، البحر ٧ ٣٩٦ . أبو السعود ٢٩٠:٤]

٢٨- إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حمِيّة الجاهلِيّة [٢٦:٤٨]

[الكشاف ٤٦٧:٣ ، البحر ٩٩.٨ . أبو السعود ٨٤:٥]

٢٩- إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ [١٧:٥٠]

[العكبري ١٢٧:٢ ، البحر ١٢٣:٨]

(وإذ)

تتبعت مواقع (وإذ) في القرآن الكريم ، فوجدت اتفاق معربين والمفسرين على أنها إما معطوفة على (إذ) قبلها . كما فى قوله تعالى

١ - نَحْنُ أَعْلَمُ بمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وإِذْ هُمْ نجْوى [٤٧:١٧].

٢ - هُوَ أَعْلَمُ بِكُم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِن الأَرْضِ وإذْ أَنْتُم أَجنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم [٣٤:٥٣]

٣ - اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ والتَّوْرَاةَ وَالإنجيل وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ... وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ... وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ [١١١-١١٠:٥]

٤ - إِذْ يَعْدُون فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِم شُرَّعاً وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ [١٦٤-١٦٣:٧]

وإما منصوبة بفعل محذوف كقوله تعالى :

١ - وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُون إِلّا الله فَأْوُوا إِلى الكَهْفِ [١٦:١٨]

في العكبري ٥٢:٢ و (إذ) ظرف لفعل محذوف ، أي قال بعضهم لبعض

وفي البحر ١٠٦:٦ : « العامل في (إذ) فأووا » .

٢ - وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ [١١:٤٦]

في الكشاف ٤٤٤:٣ : « العامل محذوف تقديره : وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم ، ومثله في العكبري ١٢٣:٢ ، والبحر ٥٩:٨ ثم قال : « ويمتنع أن يعمل فيه فسيقولون لحيلولة الفاء ، ولتعاند زمان (إذ) وزمان﴿ **فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ .

وقال السهيلى في الروض الأنف ج ٢٨٦:٢-٢٨٧ : « فإن جوز وقوع المستقبل في الظرف الماضي على أصله الفاسد فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ، ولا سيما مع السين ، وهو قبيح أن تقول : غدا سآتيك فيكف إن قلت : غدا فسآتيك ، فكيف إن زدت على هذا وقلت : أمس فسآتيك . و (إذ) على أصله بمنزلة أمس ، فهذه فضائح لا غطاء لها ... » .

وقال الرضي في شرح الكافية ٣٧١:٢-٣٧٢ « وأما قوله :

﴿ **وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ** ﴾ ١١:٤٦ .

وقوله : ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ** ﴾ ١٦:١٨ .

وقوله : ﴿ **فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا** ﴾ ١٣:٥٨ .

فلإجراء الظرف مجرى الشرط ... وذلك في (إذ) مطرد . ويجوز أن يكون قوله : ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ** ﴾ ، وقوله : ﴿ **فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ من باب ﴿ **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ ٥:٧٤ .

أي مما أضمر فيه (أما) . وإنما جاز إعمال المستقبل الذي هو ﴿ **فسيقولون** ﴾ و ﴿ **فأووا** ﴾ و ﴿ **فأقيموا** ﴾ في الظروف الماضية التي هي ﴿ **وإذ لم تهتدوا** ﴾ ﴿ **وإذ اعتزلتموهم** ﴾ ﴿ **فإذ لم تفعلوا** ﴾ وإن كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا ، لما ذكرناه في نحو : أما زيد فمنطلق من الغرض المعنوي ، أي قصد الملازمة ، حتى كأن هذه الأفعال المستقبلة وقعت في الأزمنة الماضية . وصارت لازمة لها ،

كل ذلك لقصد المبالغة » . وفي غير ذلك من بقية آيات (وإذ) فعاملها مضمر تقديره : اذكر وهناك بعض آيات محتملة للعطف .

وعلى هذا فقول أبي البقاء في كلياته ص ٢٦ : « كل ما ورد في القرآن الكريم من (وإذ) فاذكر فيه مضمر ، أي اذكر لهم أو في نفسك كيفما يقتضيه صدر الكلام ، ليس على إطلاقه ، وإنما ذلك غالب فيما ورد من (وإذ) وقد عبر عن ذلك ابن هشام بقوله : « والغالب على المذكور في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير : اذكر » المغني ١:٧٤ وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ١:٢٠٨ : « وهو كثير جداً بواو العطف ، من غير ذكر عامل يعمل في (وإذ) ؛ لأن الكلام في سياق تعداد النعم ، وتكرار الأقاصيص ، فيشير بالواو العاطفة إليها ، كأنها مذكورة في اللفظ ، لعلم المخاطب بالمراد » .

(فإذْ)

جاء (فإذ) في آيتين من القرآن الكريم :

١ – فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الكَاذِبُونَ [١٣:٢٤]

٢ – فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ [١٣:٥٨]

وقال العكبري في الآية الثانية ٢:١٣٦ : « قيل : (إذ) بمعنى (إذا) .

وقيل : هي بمعنى (إن) الشرطية . وقيل : هي على بابها ماضية . والمعنى : إنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة » وانظر الكشاف ٤:٧٦ وقال الرضي ٢:٣٧١ : « (إذ) تحتمل التعليل أو الشرطية » .

(إذ) بدل من المفعول به

من أجاز التصرف في (إذ) بإعرابها مفعولا به لاذكر أجاز أن تكون (إذ) بدلا من المفعول به في هذه الآيات :

١ – وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً [١٦:١٩]

بدل اشتمال لأن الأحيان مشتملة على ما فيها ،[الكشاف ٤٠٧:٢، العكبري ٥٩:٢ المغني ٧٤:١] .

٢ – وَاذْكُرْ فِي الكتاب إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ [١٩:٤١–٤٢]

[العكبري ٦٠:٢ ، البحر ١٩٣:٦]

٣ – وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ [٧٨:٢١]

[الكشاف ١٧:٣]

٤ – وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ [٥٤:٢٧]

[الكشاف ١٤٧:٣ ، البحر ٨٦:٧]

٥ – وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكم لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ [٢٨:٢٩]

٦ – وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ [١٦:٢٩]

[الكشاف ١٨٦:٣ ، البحر ١٤٥:٧]

٧ – وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ القَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا المُرْسَلُونَ [١٣:٣٦]

[الكشاف ٢٨٢:٣ ، العكبري ١٠٤:٢]

٨ – وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ [٤١:٣٨]

[الكشاف ٣٣٠:٣ ، البحر ٤٠٠:٧]

٩ – وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ [٢١:٤٦]

[شرح الكافية للرضي ١٠٨:٢ ، أبو السعود ٦٧:٥]

ومن منع تصرف (إذ) قدر مضافا محذوفا ، أي خبر ، أو قصة ، ونحو ذلك يكون هو العامل في (إذ) .

وأجازوا أن يكون (إذ) بدلا من (نعمة) في قوله تعالى :

١ – وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ [١٠٣:٣]

[في البحر ١٩:٣ « أو حال من نعمة »]

٢ – اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ [١١٠:٥]

[في العكبري ١٢٩:١ « أو حال »]

٣ - اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم إذْ أنْجاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ [١٤:٦]
[الكشاف ٢٩٤:٢ ، العكبري ٣٥:٢]
٤ - اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليكُمْ إذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ [٣٣:٩]
[العكبري ٩٩:٢ ، أبو السعود ٢٠٣:٤-٢٠٤]

وأجاز الزمخشري أن يكون (إذ) في قوله تعالى :

﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ** ﴾ ١٢:٣-٤ .

بدلا من ﴿ **أحسن القصص** ﴾ بدل اشتمال ، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص ، فإذا قص وقته فقد قص . [الكشاف٢ :٢٤١] .

(إذ) بدل من المجرور

١ - وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إذ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ٢:١٣٠-١٣١ .

في العكبري ٣٦:١ « يجوز أن يكون بدلا من قوله : ﴿ **في الدنيا** ﴾ » .

ولم يعترض عليه أبو حيان في البحر ٣٩٥:١ .

٢ - أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً [٢:٢٤٦]

وفي العكبري ٥٨:١ : « (إذ) بدل من بعد لأنهما زمانان » .

وفي البحر ٢٥٤:٢ : « لو كان بدلا لكان على تقدير العامل ، وهو لا يصح دخوله عليه . أعني (من) الداخلة على بعد ، إذ لا تقول : من إذ » .

٣ - وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ[٧:١٦٣]

في الكشاف ١٠٠:٢ : « (إذ يعدون) بدل من القرية ، والمراد بالقرية أهلها ،

كأنه قيل : واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت ، وهو من بدل الاشتمال . ويجوز أن يكون منصوبا بكانت ، أو بحاضرة » .

واعترضه أبو حيان بقوله : « وهذا لا يجوز ، لأن (إذ) من الظروف التي لا تتصرف ، ولا يدخل عليها حرف جر ، وجعلها بدلا يجوز دخول (عن) عليها ، لأن البدل هو على نية تكرار العامل ، ولو أدخلت (عن) عليها لم يجز » [البحر ٤١٠:٤] .

(إذ) بدل من (إذ)

في آيات كثيرة جاءت (إذ) بدلا من (إذ) قبلها ، ولا يعتبر هذا تصرفا فيها ، لأنها لم تخرج عن الظرفية :

١ – أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي [١٣٣:٢] . [العكبري ٣٦:١ ، البحر ٤٠٢:١]

٢ – وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [١٦٥:٢–٦٦]

[الكشاف ١٠٦:١ ، العكبري ٤١:١ ، البحر ٤٧٣:٤ ، أبو السعود ١٤٤:١]

٣ – وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ [٤٤:٣–٤٥] [الكشاف ١٩٠:١ ، العكبري ٧٦:١ ، البحر ٤٥٩:٢]

٤ – وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا [١٢١:٣–١٢٢]

[الكشاف ٢١٤:١ ، البحر ٤٦:٣ ، أبو السعود ٢٦٧:١]

٥ – إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُم يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً [١٦٣:٧]

[الكشاف ١٠٠:٢ ، والبحر ٤١٠:٤]

٦ – وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُم وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ

البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُون * إِذْ تَسْتَغِيثُون رَبَّكُم [٨:٧-٩]

[الكشاف ٢:١١٦ ، العكبري ٢:٣ ، البحر ٤:٤٦٥]

٧ - إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ [٨:١١]

[الكشاف ٢:١١٧ ، العكبري ٢:٣ ، البحر ٤:٤٦٧ بدل ثان]

٨ - إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ [٨:١٢]

[الكشاف ٢:١١٨ بدل ثالث ، البحر ٤:٤٦٩]

٩ - فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ [٩:٤٠]

[الكشاف ٢:١٥٢ بدل أول أو ثان ، البحر ٥:٤٣ . الجمل ٢:٢٧٩]

١٠- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُون إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً [١٧:٤٧]

[الكشاف ٢:٣٦٣ ، العكبري ٢:٤٩ أبو السعود ٣:٢١٩ ، ٢:٦٢٠]

١١- إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٢٠:٣٨-٤٠]

[الكشاف ٢:٤٣٣ ، العكبري ٢:٦٤]

١٢- اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذ جَاءوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم [٣٣:٩-١٠]

[العكبري ٢:٩٩ ، أبو السعود ٤:٢٠٣-٢٠٤]

١٣- وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ [٣٧:٨٣-٨٥] [العكبري ٢:١٠٧ ، أبو السعود ٤:٢٧٣]

١٤- وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ القَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا المُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ٣٦:١٣-١٤ . [٣٦:١٣-١٤]

[العكبري ٢:١٠٤ ، أبو السعود ٤:٢٤٩ ، الجمل ٣:٥٠٢ « بدل مفصل من مجمل . وقيل : بدل الكل من الكل »]

١٥- وَهَلْ أَتَاكَ نَبأُ الخصْم إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَاب * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
[٣٨. ٢١-٢٢][الكشاف ٣: ٣٢٣ العكبري ٢: ١٠٩]

١٦- مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُون * إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ [٣٨: ٦٩-٧١]
[الكشاف ٣: ٣٣٤ ، البحر ٧: ٤٠٩ أبو السعود ٤: ٢٩٦ ، الجمل ٣: ٥٨٦]

(إذ) بدل من (يوم)

وهذا الإبدال أيضا ليس تصرفا في (إذ) ، لأنها بدل من ظرف :

١ - إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ [٥: ١١٠]

بدل من ﴿ **يوم يجمع الله الرسل** ﴾ .

[الكشاف ١: ٣٧١ ، العكبري ١: ١٢٩ ، البحر ٤: ٥٠]

٢ - إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ في مَنَامِكَ قَلِيلاً [٨: ٤٣]

بدل ثان من ﴿ **يوم الفرقان** ﴾ . [الكشاف ٢: ١٢٨]

٣ - وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا [٨: ٤١-٤٢]

[الكشاف ٢: ١٢٨ ، العكبري ٢: ٤ أبو السعود ٢: ٢٤٠]

٤ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُم [٩: ٢٠]
[الكشاف ٢: ١٤٥ ، العكبري ٢: ٧ ، البحر ٥: ٤

٥ - وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ [١٩: ٣٩]

[الكشاف ٢: ٤١١ ، العكبرى ٢: ٦٠ ، البحر ٦: ١٩١ ، أبو السعود ٣: ٢٨٢ ، الجمل ٣: ٦٤ ، شرح بانت سعاد ص ١٤]

٦ - وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزفة إِذِ القُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ [٤٠: ١٨]
[العكبري ٢: ١١٤ ، أبو السعود ٥: ٦ ، الجمل ٤: ٩]

ما تتعلق به (إذ)

في الخصائص ٢٩٨:٣ : « الظرف مما يتسع الأمر له ، ولا تضيق مساحة التعذر له » .

وفي شرح الكافية للرضي ١٠٥:٢ : « الظرف يكتفي برائحة الفعل وتوهمه » وفي المغني ٧٥:٢ : « مثال التعلق بما فيه رائحة الفعل قوله :

أنا أبو المنهال بعض الأحيان

وقوله : أنا ابن ماوية إذ جد النقر

فتعلق (بعض) و (إذ) بالاسمين العلمين ، لا لتأولهما باسم يشبه الفعل « بل لما فيها من قولك : الشجاع ، أو الجواد » .

وتقول : فلان حاتم في قومه ، فتعلق الظرف بما في (حاتم) من معنى الجود » وفي الدماميني ١٢٤:١ : « صرح بعضهم بأن نحو القصة ، والنبأ ؛ والحديث والخبر يجوز إعمالها في الظروف خاصة ، وإن لم يرد بها معنى المصدر ، كقوله تعالى : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه** ﴾ ٥١:٢٤-٢٥ .

والسر في جواز الإعمال تضمن معانيها الحصول والكون » .

تعلق (إذ) بما فيه معنى الفعل

١ – وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٣٧:٨٤-٨٥] .

في الكشاف ٣٠٣:٣ : « تعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف ، وهو اذكر » .

وفي البحر ٣٦٥:٧ : « أما التخريج الأول فلا يجوز ، لأن فيه الفصل بين

العامل والمعمول بأجنبي ، وهو قوله (لإبراهيم) ، لأنه أجنبي من (شيعته) ومن (إذ) .. وأيضا فلام التوكيد تمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها . وأما تقديره : اذكر فهو المعهود عند المعربين » وفي العكبري ٢:١٠٧ : « أي اذكر إذ جاء . ويجوز أن يكون ظرفا العامل فيه ﴿ من شيعته ﴾ » .

٢ – فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُم صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ [٤١:١٣-١٤].

(إذا) معمولة لصاعقة ، لأن معناها العذاب .

[البحر ٧:٤٨٩]

٣ – وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ * وفى موسى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . [٥١:٣٧-٣٨]

(إذ) ظرف لآية . [العكبري ٢:١٢٩ ، أبو السعود ٥:١٠٣] .

٤ – وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إذ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ . [٦٦:١١]

العامل في (إذ) مثلا . [العكبري ٢:١٤٠] .

تعلق (إذ) بنبأ

١ – وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً [٥:٢٧]

(إذ قربا) نصب بالنبأ أو بدل منه ، الكشاف ٢:٢٣٣ ، العكبري ١:١٢٠ واعترض في البحر ٣:٤٦١ البدلية من جهة أخرى .

٢ – وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ [٢٦:٦٩-٧٠]

العامل في (إذ) (نبأ) [العكبري ٢:٨٧ البحر ٧:٢٢] .

٣ – وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٣٨:٢١]

(إذ) ظرف لنبأ . [العكبري ٢:١٠٩] .

وفي الكشاف ٣٢٣:٣ : « فإن قلت : بم انتصب (إذ) ؟

قلت : لا يخلو ، إما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف .

فلا يسوغ انتصابه بأتاك ، لأن إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يقع إلا في عهده ، لا في عهد داود . ولا بالنبأ لأن النبأ الواقع في عهد داود لا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا ، فبقى أن ينتصب بمحذوف وتقديره ، وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل » وانظر البحر ٣٩١:٧ .

تعلق (إذ) بحديث

١ - وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا [٢٠:٩-١٠]

في الكشاف ٤٦٨:٢ : « (إذ) ظرف للحديث ، لأنه حدث ، أو لمضمر ، أي حين رأى نارا كان كيت وكيت ، أو مفعولا لاذكر » .

نقل في البحر ٢٣٠:٦ ما قاله الزمخشري ، وانظر العكبري [٦٢:٢]

٢ - هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ [٧٩:١٥-١٦]

(إذ) ظرف لحديث ، [أبو السعود ٢٣١:٥ ، الجمل ٣٨٤:٤] .

عمل (كان) الناقصة في الظرف

في شرح الكافية للرضي ٢٧٦:٢ : « الأفعال الناقصة تنصب الظروف ، لدلالتها على الحدث » .

وفي المغني ٧٦:٢ : « هل يتعلقان بالفعل الناقص ؟

من زعم أنه لا يدل على الحدث منع من ذلك ، وهم : المبرد فالفارسى ، فابن جني ، فالجرجاني ، فابن برهان ، ثم الشلوبين . والصحيح أنها كلها دالة على الحدث إلا (ليس) ... » .

عمل (كان) في (إذ)

١ – وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ . [٤٤:٣]

(إذ) ظرف لكان . [العكبري ٧٥:١] .

وفي البحر ٤٥٨:٢ : « قال أبو علي : العامل في (إذ) (كنت) ، ولا يناسب ذلك مذهبه في (كان) الناقصة ؛ لأنه يزعم أنها سلبت الدلالة على الحدث وتجردت للزمان ، وما سبيله هكذا فكيف يعمل في ظرف ؛ لأن الظرف وعاء للحدث ، ولا حدث ، فلا يعمل فيه » .

٢ – وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ . [٤٤:٣]

في البحر ٤٥٩:٢ : « العامل في (إذ) (كنت) على قول أبي علي » .

٣ – وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ[١٦٣:٧]

في الكشاف ١٠٠:٢ : « يجوز أن يكون منصوبا بكانت أو بحاضرة » .

٤ – وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ‌ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ[١٩:٤١–٤٢]

في الكشاف ٤١١:٢ : « ويجوز أن يتعلق (إذ) بكان أو بصديقا نبيا » وانظر البحر ١٩٣:٦ .

٥ – قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ[٦٠–٤]

قال السمين : من جوز في (كان) أن تعمل في الظرف علق (إذ) بها . الجمل ٣١٩:٣ .

وقال العكبري ٣٧:٢ : « (إذ) ظرف لخبر (كان) أو هو خبرها » .

عمل الفعل الجامد في (إذ)

في عمل الفعل الجامد في الظرف خلاف حكاه ابن هشام . [المغني ٧٦:٢]

وقال أبو حيان في البحر ٥:٢٥٩ تعمل نعم، وبئس في الظروف المتأخرة

وأجاز أبو الفتح أن يتعلق الظرف بليس قال في الخصائص ٢ ٤٠٠ . « فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث ؟ قيل : جاز ذلك فيها من حيث جاز أن ترفع وتنصب، وكانت على مثال الفعل، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث، كذلك تنصب الظرف لفظا، كما عملت الرفع والنصب لفظا، ولأنها على وزن الفعل .

وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ **ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم** ﴾ لأنه أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه ... » .

وقال الرضي في شرح الكافية ٢:٢٧٦ : « ولا منع أن يقال : إن ﴿ **يوم يأتيهم** ﴾ ظرف لليس ؛ فإن الأفعال الناقصة تنصب الظروف لدلالتها على الحدث » .

وقال ابن هشام في المغني ٢:١٤٠ : « وقد يجاب بأن الظرف يتعلق بالوهم، وفي (ليس) رائحة قولك : انتفى » .

١ - نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إذ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ [٣٨:٣٠-٣١]

في العكبري ٢:١٠٩ : « يجوز أن يكون العامل في (إذ) نعم » .

٢ - إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً [٥٦:١-٤]

في الكشاف ٤:٥٥ : « فإن قلت : بم انتصب (إذا) ؟ .

قلت : بليس ؛ كقولك : يوم الجمعة ليس لي شغل، أو بمحذوف، يعني إذا وقعت كان كيت وكيت، أو بإضمار اذكر » .

في البحر ٨:٢٠٣ : « أما نصبها بليس فلا يذهب نحوى، ولا من شدا شيئاً من صناعة الإعراب إلى مثل هذا ؛ لأن (ليس) في النفي كـ (ما) و (ما) لا تعمل، فكذلك (ليس)، وذلك أن (ليس) مسلوبة الدلالة على الحدث والزمان، والقول

بأنها فعل هو على سبيل المجاز ؛ لأن حد الفعل لا ينطبق عليها والعامل في الظرف هو ما يقع فيه من الحدث ، فإذا قلت : يوم الجمعة أقوم فالقيام واقع في يوم الجمعة . و (ليس) لا حدث لها فكيف يكون لها عمل في الظرف ... » .

ذكرنا أن أبا الفتح والرضي وابن هشام يرون تعلق الظرف بليس فقول أبي حيان في الرد على الزمخشري : « فلا يذهب نحوي ولا من شدا شيئاً من صناعة الإعراب إلى مثل هذا ، كلام فيه تحامل وادعاء » .

العامل في (إذ)

عمل المصادر والأفعال والصفات في الظروف مما لا خلاف فيه بين النحويين غاية الأمر أنه ليس كل فعل أو وصف يتقدم الظرف أو الجار والمجرور يكون صالحا للعمل في الظرف أو الجار والمجرور ، إنما يعمل الفعل أو الوصف في الظرف إذا ارتبط معناه به ، فليس العمل صناعة لفظية ، فكم من أفعال وأوصاف تقدمت الظروف ، ولا تصلح للعمل فيها ؛ لأن معانيها غير مرتبطة بهذه الظروف . وقد مثل ابن هشا م لهذا النوع بأمثلة كثيرة في الباب الخامس ، في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها ... [المغني ٢:١١٩–١٢٢] .

وفيما يتعلق بإذ نسوق هذه الآية الكريمة :

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ﴾ ٢٨:٧٦ .

في الكشاف ٣:١٧٨ : « ومحل (إذ) منصوب بتنوء » .

وفي البحر ٧:١٣٢ : « وهذا ضعف جدا : لأن إثقال المفاتح العصبة ليس مقيداً بوقت قول قومه : لا تفرح .

وقال ابن عطية : متعلق بقوله : **﴿ فبغى عليهم ﴾** . وهو ضعيف أيضاً : لأن بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت .

وقال الحوفي : الناصب له محذوف تقديره : اذكر .

وقال أبو البقاء : إذ قال : ظرف لآتيناه ، وهو ضعيف أيضاً ؛ لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول . وقال أيضاً : يجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام ، أي بغى عليهم إذ قال له قومه . ويظهر أن يكون تقديره : فأظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز إذ قال له قومه : لا تفرح » وانظر العكبري ٢:٩٤ .

تعلق (إذ) بالمصدر

١ – فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا [٧:٥] .

(إذ) منصوبة بدعواهم . [الجمل ٢:١٢٠] .

٢ – قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ [١٢:٥١] .

العامل في (إذ) خطبكن . [العكبري ٢:٢٩] .

٣ – أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ [١٨:١٠] .

(إذ) ظرف لعجبا . [العكبري ٢:٥٢ ، البحر ٦:١٠٢] .

٤ – ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ [١٩:٢–٣] .

(إذ) ظرف لرحمة أو لذكر . [العكبري ٢:٥٨ ، البحر ٦:١٧٢] .

٥ – وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ [١٩:٣٩] .

(إذ) ظرف للحسرة . [الكشاف ٢:٤١١ ، العكبري ٢:٦٠] .

٦ – وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ [٢١:٥١–٥٢] .

(إذ) تتعلق بآتينا أو برشده . [الكشاف ٣:١٤ ، العكبري ٢:٧٠، البحر ٦:٣٢] .

٧ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا [٩١:١١-١٢] .

(إذ) منصوبة بكذبت أو بطغواها . الكشاف ٤:٢١٦ ، العكبري ٢:١٥٥ ، أبو السعود : ٥:٢٦٦ .

متى يبطل عمل المصدر في (إذ) ؟

جمهور النحويين على أن المصدر إذا أخبر عنه لا يجوز له أن يعمل في الظرف بعد ذلك الخبر ؛ كما لا يعمل في المفعول به ، وذلك بسبب الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي . [الخصائص ٣:٢٥٦ ، أمالي الشجري ١:١٩٢ ، المغني ٢:١٢٥] .

ولذلك منعوا أن يعمل المصدر في (إذ) في هذه الآيات الكريمة :

١ - وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ [٨:١٠-١١] .

ولا يجوز أن يعمل (النصر) في (إذ) [العكبرى ٢:٣ ، البحر ٤:٤٦٧] وأجازه الزمخشري . [الكشاف ٢:١١٧] .

٢ - وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ [١٨:٢١] .

في العكبري ٢:٥٣ : « (إذ) ظرف (ليعلموا) أو (لأعثرنا) ويضعف أن يعمل فيه (وعد) لأنه قد أخبر عنه » .

٣ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُم إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُون [٤٠:١٠] .

وفي الخصائص ٣:٢٥٦ : « فإذ هذه في المعنى متعلقة بنفس قوله: ﴿ **لمقت الله** ﴾ أي يقال لهم : لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفركم أكبر من مقتكم أنفسكم الآن ؛ إلا أنك إن حملت الأمر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التي

هي (إذ) ، وبين الموصول الذي هو لمقت الله ، فإذا كان المعنى عليه ومنع جانب الإعراب منه أضمرت ناصبا يتناول الظرف ويدل المصدر عليه حتى كأنه قال بأخرة : مقتكم إذ تدعون » .

وفي العكبرى ٢:١١٣ : « ظرف لفعل محذوف تقديره : مقتكم إذ تدعون ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿ **لمقت الله** ﴾ لأنه مصدر قد أخبر عنه » .

وانظر البحر ٧:٤٥٢ ، والمغني ٢:١٢٥ ، وأجاز ذلك الزمخشري ، [الكشاف ٣:٣٦٣] .

* * *

كذلك جرى جمهور النحويين على أن وصف المصدر مما يمنع عمله في الظرف . [البحر ٣:٢٢،٥:٦،٦:٣٤٢،٤٤٠] :

﴿ **تَاللهِ إنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٭ إذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ ٢٦:٩٧-٩٨ .

في العكبري ٢:٨٨ : « (إذ) يجوز أن يعمل فيه﴿ **مبين** ﴾أو فعل محذوف دل عليه ضلال.، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿ **ضلال** ﴾ ؛ لأنه قد وصف » وانظر أبو السعود ٤:١١٢ ، الجمل ٣:٢٨٥ .

وفي البحر المحيط ٤:٤٦٧ أن الكوفيين يمنعون عمل المصدر المحلى بأل في الظرف . كما منعوا عمله في المفعول به .

وأقول : إذا ساغ الاختلاف في عمل المصدر المحلى بأل وفي المصدر الموصوف في المفعول فلا يسوغ الاختلاف في عملهما في الظرف الذي يكتفي برائحة الفعل .

عمل الوصف في الظرف

اسم الفاعل وما جرى مجراه إذا وصف لا يعمل في الظرف أيضا عند جمهور النحويين . [العكبري ١:٨٢ ، الجمل ١:٣٠٦ ، البحر ٦:١٩٣ ، ٢:٤٣٧] .

١ – وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ [١٩:٤١–٤٢] .

وفي البحر ٦:١٩٣ : « ولا يجوز أن يكون (إذ) معمولا لصديقا ، لأنه نعت إلا على رأي الكوفيين » .

وأجاز الزمخشري ذلك في الكشاف ٢:٤١١ : « يجوز أن يتعلق (إذ) بكان أو بصديقا » .

وفي العكبري ٢:٦٠ : « العامل فيه ﴿ **صديقا نبيا** ﴾ أو معناه » .

٢ – وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ [٣:٣٤–٣٥] .

في الكشاف ١:٨٥ : « منصوب بسميع عليم . وقيل : بإضمار اذكر » .

في البحر ٢:٤٣٧ : « ولا يصح ذلك ؛ لأن قوله (عليم) إما أن يكون خبرا بعد خبر ، أو وصفا لقوله ﴿ **سميع** ﴾ فإن كان خبرا فلا يجوز الفصل به بين العامل والمعمول به ؛ لأنه أجنبي منهما ، وإن كان وصفا فلا يجوز أن يعمل ﴿ **سميع** ﴾ في الظروف ؛ لأنه قد وصف ، واسم الفاعل وما جرى مجراه إذا وصف قبل أخذ معموله لا يجوز له إذ ذاك أن يعمل على خلاف لبعض الكوفيين في ذلك ، ولأن اتصافه تعالى بسميع عليم لا يتقيد بذلك الوقت وفي العكبري ٢:٧٤ : « ظرف لعليم » .

٣ – واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أن تَفْشَلَا [٣:١٢١–١٢٢] .

في الكشاف ٢:٢١٤ : « أو عمل فيه معنى ﴿ **سميع عليم** ﴾ .

في العكبري ١:٨٣ : « ظرف لعليم » .

وفي البحر ٣:٤٦ : « وقول الزمخشري غير محرر ؛ لأن العامل لا يكون مركبا من وصفين ، فتحريره أن يقول : أو عمل فيه معنى سميع أو عليم ، وتكون المسألة من باب التنازع » .

٤ – وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ في مَنَامِكَ قَلِيلاً [٨:٤٢–٤٣]

في الكشاف ٢:١٢٨ : « أو متعلق بقوله : ﴿ **لسميع عليم** ﴾ » .

٥ - وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ * إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ [٢٧:٦-٧] .
في الكشاف ٣:١٣٣ « يجوز أن ينتصب (إذ) بعليم » .

وفي البحر ٧:٥٤ : « وليس انتصابه بعليم واضحا ، إذ يصير الوصف مقيدا بالمعمول » .

عمل اسم التفضيل في (إذ)

١ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ [١٧:٤٧] .
(إذ) منصوبة بأعلم . [الكشاف ٢:٣٦٣ ، البحر ٦:٤٣] .

٢ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ بِهِ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً [٢٠:١٠٤] .
(إذ) معمولة لأعلم . [البحر ٦:٢٧٩] .

٣ - وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ [٥٠:١٦-١٧] .
(إذ) منصوبة بأقرب . [الكشاف ٤:٢١ ، العكبري ٢:١٢٧ ، البحر ٨:١٢٣] .

٤ - هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ [٥٣:٣٢] .
العامل في الظرف (أعلم) . [البحر ٨:١٦٥] .

التنازع في (إذ)

تنازع العمل في (إذ) فعلان ؛ كقوله تعالى :

١ - قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ [٧:١٢] .
(إذ) ظرف لمنعك ، أو لتسجد . [العكبري ١:١٥٠ ، الجمل ٢:١٢٤] .

٢ - وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أن قَالُوا [١٧:٩٤] .
(إذ) ظرف العامل فيه (منع) أو (يؤمنوا) . [أبو السعود ٣:١٣٣] .

٣ – وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيها إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ [٢١:١٨] .

(إذ) متعلق بأعثرنا أو ليعلموا . [الكشاف ٣٨٤:٢ ، العكبري ٥٣:٢ البحر ١١٢:٦-١١٣] .

٤ – وَأَلقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٢٠:٣٩-٤٠] .

العامل في (إذ) ألقيت أو تصنع . [لكشاف ٤٣٣:٢ ، العكبري ٦٤:٢].

٥ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [٢٤:١٤-١٥] .

العامل فى (إذا) لمسكم ، أو أفضتم ، [الكشاف ٦٥:٣]

٦ – لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * إِذْ جَعَلَ الّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهُمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ [٤٨:٢٥-٢٦] .

يجوز أن يعمل في (إذ) لعذبنا ، أو صدوكم . [الكشاف ١٦٧:٣ ، البحر ٩٩:٨] .

وقد تنازع العمل في (إذ) أفعال ثلاثة فأكثر في قوله تعالى :

١ – ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ [٣:١٥٢-١٥٣] .

(إذ) ظرف لعصيتم ، أو تنازعتم ، أو فشلتم ، أو عفا عنكم ، أو ليبتليكم أو صرفكم . [الكشاف ٢٢٣:١ ، البحر ٨٢:٣] .

٢ – وَإِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ * إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ [٨:٤٨-٤٩] .

(إذ) منصوب زين ، أو بنكص ، أو لفعل من الأفعال المذكورة في الآية مما يصح به المعنى . العكبرى ٥:٢ ، البحر ٥٠٥:٤ .

وقد تنازع العمل في (إذ) فعل ووصف في قوله تعالى :

١ - وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ [٣:٥٤-٥٥]

(إذ) ظرف لخير الماكرين ، أو مكر الله . [الكشاف ١:١٩٢ ، البحر ٢:٤٧٣] .

* * *

وتنازع العمل في (إذ) وصفان في قوله تعالى :

١ - والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي [٣:٣٥] [الكشاف ١:١٨٥ ، البحر ٢:٤٣٧]

٢ - وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا [٣:١٢١-١٢٢]

(إذ) ظرف لسميع عليم . [الكشاف ١:٢١٤ . البحر ٣:٤٦] .

٣ - إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً [٨:٤٣]

(إذ) يتعلق بقوله : ﴿ **لسميع عليم** ﴾ [الكشاف ٢:١٢٨] .

* * *

وتنازع العمل في (إذ) فعل ومصدر في قوله تعالى :

١ - وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ [٣:١٥٢]

(إذ) ظرف لقوله : ﴿ **صدقكم** ﴾ أو ﴿ **وعده** ﴾ . [العكبري ١:٨٦] .

٢ - وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ [٢١:٥١-٥٢]

(إذ) يتعلق بآتينا ، أو برشده ، أو بعالمين . [الكشاف ٣:١٤ العكبري ٢:٧٠ ، البحر ٦:٣٢٠] .

٣ - وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٣٨:٢١]

(إذ) يتعلق بأتاك ، أو بالنبأ ، أو بالخصم على خلاف .
[الكشاف ٣٢٣:٣ ، العكبري ١٠٩:٢ ، البحر ٣٩١:٧] .

٤ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا [١٢:٩١]

(إذ) يتعلق بكذبت أو بطغواها . [الكشاف ٢١٦:٤ ، العكبري ٥٥:٢ ، البحر ٤٨١:٨ ، أبو السعود ٢٦٦:٥] .

العامل في (إذ)

١ - وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً [٣٠:٢] .

في البحر ١٣٩:١ : « الذي تقتضيه العربية نصب (إذ) بقوله : ﴿ **قالوا أتجعل** ﴾ كما تقول في الكلام : إذ جئتني أكرمتك ، أي وقت مجيئك أكرمتك ، وإذ قلت لي قلت لك ، فانظر إلى حسن هذا الوجه السهل الواضح ، وكيف لم يوفق إليه أكثر الناس » .

وفي الكشاف ٦١:١ : (وإذ) نصب بإضمار اذكر . ويجوز أن ينتصب بقالوا .

٢ - إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ [١٢ :٤-٥]

في البحر ٢٧٩:٥ : « الذي يظهر أن العامل في (إذ) قال يا بني ؛ كما تقول إذ قام زيد قام عمرو ، وتبقى (إذ) على وضعها الأصلي من كونها ظرفا لما مضى » .

٣ - إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . [١٣١:٢]

العامل في (إذ) قال أسلمت . [البحر ٣٩٥:١] .

٤ - إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ [٢٦٠:٢]

الذي يظهر أن العامل في (إذ) قوله : ﴿ **قال أو لم تؤمن** ﴾ . [البحر ٢٩٧:٢] .

مواقع (إذ) في الإعراب

١ – إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ [٥:١١٠]

جوزوا أن يكون (إذ) في موضع خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : ذلك إذ قال الله . [البحر ٤:٥٠] .

﴿ **إذ أيدتك** ﴾ عاملها (نعمتي) أو حال منها . [العكبري ١:١٢٩] .

٢ – وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا [٥:٧]

(إذ) ظرف لواثقكم ، أو حال من الهاء المجرورة ، أو من الميثاق . [العكبري ١:١١٨] .

٣ – فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ [٤١:١٣–١٤]

(إذ) يجوز أن يكون صفة لصاعقة ، أو حالا من صاعقة الثانية . [العكبري ٢:١١٥] .

الإضافة إلى (إذ)

لا يضاف إلى (إذ) إلا اسم زمان ، ولذلك رد أبو حيان على الزمخشري في تقديره اسما مضافا إلى (إذ) ليس من أسماء الزمان في قوله تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً** ﴾ ٥:٢٧ .

في الكشاف ٢:٣٣٣ : « ويجوز أن يكون بدلاً ، أي اتل عليهم نبأ ذلك الوقت ، على تقدير حذف مضاف » .

وفي البحر ٣:٤٦١ : « لا يجوز ما ذكر ، لأن (إذ) لا يضاف إليها إلا اسم زمان » .

الذي جاء من أسماء الزمان مضافا إلى (إذ) في القرآن الكريم هو (بعد) وذلك عند ذكر الجملة المضاف إليها (إذ) وذلك في قوله تعالى :

١ - رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا [٣:٨]
٢ - أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٣:٨٠]
٣ - وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ [٦:٧١]
٤ - قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا[٧:٨٩]
٥ - وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ [٩:١١٥]
٦ - لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي [٢٥:٢٩]
٧ - وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ [٢٨:٨٧]
٨ - أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ [٣٤:٣٢]

وفي شرح الكافية للرضي ٢:١٠٨ : « لم يعهد مجروراً باسم إلا ببعد » .

وفي الهمع ١:٢٠٤ : « إلا أن يضاف اسم زمان إليها ، نحو : حينئذ ، ويومئذ ، و ﴿ **بعد إذ هديتنا** ﴾ ، ورأيتك أمس إذ جئت » .

* * *

وجاء في القرآن الكريم إضافة (حين) و (يوم) إلى (إذ) مع حذف الجملة المضاف إليها (إذ) .

أما (حين) فهو في آية واحدة . ﴿ **وأنتم حينئذ تنظرون** ﴾ [٥٦:٨٤]

وأما (يوم) فقد جاء مضافا إلى (إذ) في مواضع تزيد عن السبعين مع حذف المضاف إليه أيضا .

وفي الخزانة للبغدادي ٣:١٤٨ : « وجدت بخط صاحب القاموس تركيب هذه الظروف مع (إذ) . قال : لا يضاف إلى (إذ) في كلام العرب غير سبعة ألفاظ وهي : يومئذ ، حينئذ ، ساعتئذ ، ليلتئذ ، غداتئذ ، عشيتئذ ، وعاقبتئذ ».

قيل : ومقتضاه أنه لا يقال ، وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنتئذ . وقد ورد أوانئذ

في شعر الهذلي »

وفي لسان العرب ١٥:٤٦١-٤٦٢ : « وأما (إذ) الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها في الكتابة بها في أوقات معدودة في : حينئذ ، يومئذ ، ليلئذ ، غداتئذ ، عشيتئذ ، ساعتئذ ، عامئذ ، ولم يقولوا الآنئذ ، لأن الآن أقرب ما يكون في الحال ، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال ، ولم يتباعد عن ساعتك التي أنت فيها لم يتمكن » .

والحروف التي وصفنا على ميزان ذلك مخصوصة بتوقيت لم يخص به سائر أزمان الأزمنة ، نحو لقيته سنة خرج زيد .. وقد جاء أوانئذ في كلام هذيل» ؛ انظر ديوان الهذليين ٣:١٠٠ .

وفي الكشاف ٣:١٨١ : « (وإذ) تضاف إليه أسماء الزمان « كقولك : حينئذ ، وليلتئذ ، ويومئذ ، وما أشبه ذلك » .

وفي الدماميني ١:١٧٣ : « والذي يظهر أن هذا من إضافة الأعم إلى الأخص كشجر الأراك ، وذلك لأن (إذ) مضافة إلى جملة محذوفة . فإذا قلت : جاء زيد وأكرمته حينئذ فالمعنى : حين إذ جاء ، فالثاني مخصص بالإضافة إلى المجيء ، والأول عار من ذلك ، فهو أعم منه » .

بناء يومئذ وإعرابه

جاء في القراءات السبعة بناء (يوم) وإعرابه عند إضافته لإذ في قوله تعالى :

١ - فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ [١١:٦٦]

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الميم في ﴿ **يومئذ** ﴾ على أنها حركة بناء لإضافته إلى غير متمكن وقرأ الباقون بكسر الميم .

[الإتحاف ص ٢٥٧-٢٥٨ ، النشر ٢:٢٨٩ ، غيث النفع ص ١٢٩ الشاطبية

٢٢٣ ، البحر ٥:٢٤٠ ، أمالي الشجري ٢:٢٦٤ ، شرح الكافية ٢:١٠١] .

٢ – يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . [٧٠–١١]

قرأ يومئذ ، بفتح الميم نافع والكسائي وأبو جعفر ، كما في (هود) . والباقون بالكسر . [الإتحاف ص ٤٢٤ النشر ٢:٣٩٠ غيث النفع ص ٢٦٥] .

٣ – وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ . [٢٧:٨٩]

فتح ميم ﴿ **يومئذ** ﴾ مع إضافة ﴿ **فزع** ﴾ إليه في قراءة السبعة . [الإتحاف ٣٤٠ النشر ٢:٣٤٠ غيث النفع ص ١٩٤ ، البحر ٧:١٠٢] .

التنوين اللاحق لإذ

التنوين اللاحق لإذ في حينئذ ، ويومئذ ، ونحوهما تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف ، وهو الجملة التي أضيفت (إذ) إليها . وتقدير هذه الجملة المحذوفة يدل عليه سياق الكلام :

١ – فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ [١١:٦٦]

في الكشاف ٢:٢٢٤ : « ويجوز أن يريد بيومئذ يوم القيامة ، كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة » .

وفي البحر ٥:٢٤٠ : « أي ومن فضيحة إذ جاء الأمر وحل بهم . وقال الزمخشري .. وهذا ليس بجيد ؛ لأن التنوين في (إذ) تنوين للعوض ، ولم يتقدم إلا قوله : ﴿ **فلما جاء أمرنا** ﴾ ولم تتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة » .

٢ – وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ . [١٨:٩٩]

في البحر ٦:١٦٥ : « والجملة المحذوفة بعد (إذ) المعوض منها التنوين مقدرة بإذ جاء الوعد ، وهو خروجهم وانتشارهم في الأرض ، أو مقدرة بإذ حجز السد بينهم وبين القوم الذين كانوا يفسدون عندهم ، وهم متعجبون من السد ، فماج بعضهم في بعض ».

٣ – المُلْكُ يَوْمَئِذٍ لله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [٥٦:٢٢]

في الكشاف ٣٨:٣ : « التنوين عوض عن جملة تقديرها : الملك يوم يؤمنون ، أو يوم تزول مريتهم » .

وفي البحر ٣٨٣:٦ : « أي الملك يوم تزول مريتهم ، وقدره الزمخشري : يوم يؤمنون ، وهو لازم لزوال المرية ، فإنه إذا زالت المرية آمنوا ، وقدر ثانياً كما قدرنا ، وهو الأولى » .

٤ – وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ [١٠:٤٠]

في البحر ٤٥٢:٧ : « لم تتقدم جملة يكون التنوين عوضا منها .. فلابد من تقدير جملة يكون التنوين عوضاً منها يدل عليها معنى الكلام ، وهي : من تق السيئات ، أي جزاءها يوم إذ يؤخذ بها فقد رحمته . ولم يتعرض لهذا المقدر أحد المفسرين » .

٥ – وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩:٢٧]

في البحر ١٠٢:٧ : « الأولى أن تكون الجملة المحذوفة ما قرب من الظرف ، أي يوم إذ جاء الحسنة ، ويجوز أن يكون التقدير : يوم إذ ترى الجبال ويجوز أن يكون التقدير : يوم إذ ينفخ في الصور » .

٦ – وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ [٣:٨٨]

[الكشاف ٢٠٦:٤ « يوم إذ غشيت »]

وفي البحر ٤٦٢:٨ : « لم تتقدم جملة يصلح أن يكون التنوين عوضا منها ، لكن لما تقدم لفظ الغاشية ، و (أل) موصولة باسم الفاعل ، فتنحل بالتي غشيت ، أي للداهية التي غشيت ، فالتنوين عوض من هذه الجملة التي انحل لفظ الغاشية إليها وإلى الموصول الذي هو التي » .

(إذ) للاستقبال

في شرح الكافية للرضى ١٠٨:٢ : « (إذ) للماضي ؛ وإذا دخل على المضارع

قلبه إلى الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا** ﴾ ٣٠:٨ ﴿ **وإذ تقول** ﴾ ٢٧:٣٣ » .

وفي البحر ٣٨٧:١ : « (إذ) من الأدوات المخلصة للمضارع إلى الماضي ، لأنها ظرف لما مضى من الزمان » .

وفي المغني ٧٧:١ « وتلزم (إذ) الإضافة إلى جملة اسمية ، أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى ... أو فعلية فعلها ماض معنى ، لا لفظا ، نحو : ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد** ﴾ ١٢٧:٢ ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا** ﴾ ٣٠:٨ ﴿ **وإذ تقول للذي أنعم الله عليه** ﴾ ٣٧:٣٣ » .

آيات المضارع فيها بمعنى الماضي

١ – وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [٤٤:٣] [العكبري ٧٦:١ ، البحر ٤٥٨:٢]

٢ – إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ [١٢٤:٣]

٣ – إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُوْنَ عَلَى أَحَدٍ [١٥٣:٣]

المضارع بمعنى الماض بدليل عطف الماضى عليه [البحر ٨٤:٣]

٤ – إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ [٩:٨]

عطف الماضي على المضارع . [الجمل ٢٢٥:٢] .

٥ – وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُم يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعا [١٦٣:٧]

في البحر ٤١١:٤ : « أي إذا عدوا في السبت إذ أتتهم ، لأن (إذ) ظرف لما مضى ، يصرف المضارع إلى الماضي » .

٦ – إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ [٦١:١٠]

أي إذ أفضتم . [البحر ١٧٤:٥] .

٧ – وَدَاوُدَ وَسُلَيمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ [٧٨:٢١]

صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ؛ لاستحضار صورتها . الجمل [١٣٨:٣] .

٨ - قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ [٧٢:٢٦]

في البحر ٢٣:٧ : « (إذ) ظرف لما مضى ، فإما أن يتجاوز فيه ، فيكون بمعنى (إذا) ، وإما أن يتجاوز في المضارع ، فيكون قد وقع موقع الماضي ، فيكون التقدير ؛ هل سمعوكم إذ دعوتم . وقد ذكر أصحابنا أن من قرائن صرف المضارع إلى الماضي إضافة (إذ) إلى جملة مصدرة بالمضارع .. » .

٩ - تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العالَمِينَ [٢٦:٩٧-٩٨]

صيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية . [أبو السعود ١١٠:٤ . الجمل ٢٨٥:٣] .

١٠- لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [١٨:٤٨]

[أبو السعود ٨٣:٥ ، الجمل ١٦١:٤]

* * *

في كتاب الصاحبي لابن فارس ص ١١٢ : « وقال آخرون : (إذ) و (إذا) بمعنى كقوله جل ثناؤه : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ ٥١:٣٤ بمعنى (إذا) . قال أبو النجم :

ثم جزاه الله عنا إذ جزى جنات عدن في العلالي العلا

المعني : إذا جزى ، لأنه لم يقع » .

وفي كتاب فقه اللغة للثعالبي ص ٥٣٤ : « (إذ) بمعنى (إذا) كما قال الله عز وجل : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت** ﴾ ٥١:٣٤ ومعناه : إذا فزعوا .

وقال عز وجل : ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى** ﴾ ١١٦:٥ والمعنى : وإذا قال الله يا عيسى ، لأن (إذا) و (إذ) بمعنى واحد في بعض المواضع ... » .

و فى أمالي ابن الشجري ٤٥:١ عن بيت أبي النجم : « فوضع (إذ) في موضع : إذا جزى » .

وفي شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص ٩ :

مطلب في استعمال (إذا) مكان (إذا) وبالعكس

وقوله : ﴿ **إذ يخرجك قومك** ﴾ استعمل فيه (إذ) موافقة لإذا في إفادة الاستقبال . وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه إليه أكثر النحويين . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر** ﴾ ٣٩:١٩ .

وقوله تعالى : ﴿ **وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين** ﴾ ١٨:٤٠ .

وقوله تعالى : ﴿ **فسوف يعلمون ، إذ الأغلال في أعناقهم** ﴾ ٤٠:٧٠-٧١ في شرح الكافية للرضي ١٠١:٢ : « (إذ) تكون للمستقبل كإذا كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون** ﴾ ١١:٤ على أنه يمكن أن يؤول بالتعليلية ، وكما في قوله تعالى . ﴿ **فسوف يعلمون ، إذ الأغلال في أعناقهم** ﴾ ٤٠:٧٠-٧١ .

ويمكن أن يكون من باب ﴿ **ونادى أصحاب الجنة** ﴾ ٤٤:٧ » .

وفي المغني ٧٥:١ : « الوجه الثاني : أن يكون اسما للزمن المستقبل ، نحو : ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ ٤:٩٩ .

والجمهور لا يثبتون هذا القسم ، ويجعلون الآية من باب ﴿ **ونفخ في الصور** ﴾ ٩٩:١٨ ، أي من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع . وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى : ﴿ **فسوف يعلمون . إذ الأغلال في أعناقهم** ﴾ ٤٠:٧٠-٧١ فإن ﴿ **يعلمون** ﴾ مستقبل لفظا ومعنى ، لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد عمل في (إذ) فيلزم أن يكون بمنزلة (إذا) . في لسان العرب ٤٦٣:١٥ : « غير أن (إذ) توقع موقع (إذا) ، و(إذا) موقع (إذ) . قال الليث في قوله تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت** ﴾ ٩٣:٦ : « معناه : إذا الظالمون ، لأن هذا الأمر منتظر لم يقع » . في « سيرة ابن هشام » : قال أبو الحسن بن جحش في الهجرة إلى المدينة المنورة :

نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب

قال ابن هشام : يريد بقوله : (إذ) : (إذا) ، كقوله عز وجل : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم** ﴾ ٣١:٣٤ وقال أبو النجم العجلي :

ثم جزاه الله عنا إذ جزى　　　جنات عدن في العلالي والعلا

وقال السهيلي في الروض الأنف ٢٨٦:١ : « الوجه الثاني : أن (إذ) بمعنى (إذا) غير معروف في الكلام ، ولا حكاه ثبت ، وما استشهد به من قول أبي النجم ليس على ما ظن ، إنما معناه : ثم جزاه ربي أن جزى ، أي من أجل أن نفعني وجزى عني . و (إذ) بمعنى (أن) المفتوحة ، كذا قال سيبويه في سواد الكتاب » . انظر نتائج الفكر : ٩٣ .

النصوص السابقة التي أوردناها وفيها السابق على السهيلي والمتأخر عنه تشهد بأن (إذ) بمعنى (إذا) هو رأي جماعة كثيرة ، وما الذي يمنع أن تقوم الأدوات بعضها مقا م بعض ، تجيء (إذ) بمعنى (إذا) ، كما تجيء (إذا) بمعنى (إذ) .

جاءت (إذ) بمعنى (إذا) في هذه الآيات :

١ - إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ [٥:١١٠]
٢ - وَإِذ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ [٥:١١٦]

(إذ) بمعنى (إذا) . [أمالي الشجري ٤٥:١ ، وفقه اللغة ص ٥٣٤ ، الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٦] وفي القرطبي ٣٧٢:٣ : « وعلى هذا تكون (إذ) بمعنى (إذا) ، كقوله تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت** ﴾ ٥١:٣٤ أي إذا فزعوا وقال أبو النجم :

ثم جزاه الله عني إذ جزى　　　جنات عدن في السموات العلا

يعني : إذا جزى .. فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي ، لأنه لتحقق أمره ، وظهور برهانه كأنه قد وقع . وفي التنزيل : ﴿ **ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة** ﴾ ٥٠:٧ ومثله كثير » ، وفي البحر ٥٨:٤ : « وقال ابن عباس وقتادة والجمهور هنا :

القول من الله إنما هو يوم القيامة ، فيقع التجوز في استعمال (إذ) بمعنى (إذا) والماضي بعده بمعنى المستقبل » .

٣ – يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ[٤٢:٤]

في العكبري ١٠٢:١ : « (إذ) ظرف زمان للماضي ، وقد استعملت ها هنا للمستقبل ، وهو كثير في القرآن » .

٤ – وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ . [٣٩:١٩]

في البحر ١٩١:٦ : « وعن ابن جريج أيضا : إذا فرغ من الحساب ، وأدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار » .

وفي « شواهد التوضيح والتصحيح » لابن مالك ص ٩ : (إذ) بمعنى (إذا) .

٥ – وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ . [١٨:٤٠]

(إذ) بمعنى (إذا) [شواهد التوضيح ص ٩] .

٦ – فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ [٧٠:٤٠–٧١]

في الكشاف ٣٧٨:٣ : « الأمور المستقبلة لما كانت في إخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد ، والمعنى على الاستقبال » .

وفي العكبري ١١٥:٢ : « (إذ) ظرف زمان ماض ، والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى : ﴿ **فسوف يعلمون** ﴾ » .

وفي البحر ٤٧٤:٧ : « (إذ) يقع موقع (إذا) وأن موقعها على سبيل المجاز فيكون (إذ) ها هنا بمعنى (إذا) ، وحسن ذلك تيقن وقوع الأمر ، وأخرج في صيغة الماضي ، وإن كان المعنى على الاستقبال » .

وانظر شرح الرضي للكافية ١٠١:٢ ، والمغني ٧٥:١ ، ورأي السمين في الجمل ٢٣:٤ .

٧ – يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا [٤:٩٩–٥]

(إذ) بمعنى (إذا) [المغني ٧٥:١] .

(إذ) بعد (لو)

جاءت (إذ) بعد (لو) في آيات كثيرة ، والمعنى على أن (إذ) يراد بها الاستقبال .

١ - وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعاً [٢:١٦٥]

في الكشاف ١:١٠٦ : « (إذ) في المستقبل ، كقوله : ﴿ **ونادى أصحاب الجنة** ﴾ .

في العكبري ١:٤١ : « (إذ) وقعت هنا بمعنى المستقبل ، ووضعها أن تدل على الماضي ، إلا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل كالماضي أو على حكاية الحال بإذ كما يحكى بالفعل .

وقيل : إنه وضع (إذ) موضع (إذا) ، كما يوضع الفعل الماضي موضع المستقبل ... وهذا يتكرر في القرآن كثيراً » .

وفي البحر ١:٤٧٢ : « ودخلت (إذ) وهي للظرف الماضي في أثناء هذه المستقبلات ، تقريبا للأمر ، وتصحيحا لوقوعه . كما يقع الماضي موقع المستقبل في قوله ﴿ **ونادى أصحاب النار** ﴾ » .

٢ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ [٦:٢٧]

في البحر ٤:١٠١ : « قيل : (ترى) باقية على استقبالها و (إذ) معناه.
(إذا) ، فهو ظرف مستقبل ، فتكون (لو) استعملت هنا استعمال (إن) الشرطية ، وألجأ من ذهب إلى هذا أن هذا الأمر لم يقع بعد »

وفي كتاب الصاحبي ص ١١١-١١٢ : « (إذ) تكون للماضي ، فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد** ﴾ ٦:٢٧ فترى مستقبل . و (إذ) للماضي ، وإنما كان كذا ، لأن الشيء كائن ، وإن لم يكن بعد ، وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق ، وقضاءه به نافذ ، فهو كائن لا محالة ، وانظر فقه اللغة للثعالبي ص ٥٣٤ .

في القرطبي ٣:٢٤٠٥ : « (إذ) قد تستعمل في موضع (إذا) و (إذا) في موضع (إذ) وما سيكون فكأنه كان ، لأن خير الله تعالى حق وصدق .

٣ – وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ [٦:٩٣]

في البحر ٤:١٨١ : « ترى بمعنى رأيت ، لعمله في الظرف الماضي ، وهو (إذ) » .

٤ – وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلَائِكَةُ [٨:٥٠]

في الكشاف ٢:١٣٠ : « (لو) ترد المضارع إلى معنى الماضي ، كما ترد (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال » وانظر البحر ٤:٥٠٦ .

٥ – وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ٣٢:١٢ . [٣٢:١٢]

في الكاشف ٣:٢٢٠ : « (ولو) و (إذ) كلاهما للمضى ، وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحقيقه » . وفى العكبرى ٢:٩٨ : « (إذا) ها هنا يراد بها المستقبل » .

٦ – وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ [٣٤:٥١]

في الكشاف ٣:٢٦٥ : « (لو) و (إذ) والأفعال التي هي ، فزعوا ، وأخذوا ، وحيل بينهم كلها للمضي ، والمراد بها الاستقبال . لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان » .

في كتاب الصاحبي ص ١١٢ : « وقال آخرون : (إذ) و (إذا) بمعنى ، كقوله جل ثناؤه ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا** ﴾ بمعنى (إذا) » وانظر فقه اللغة ص ٥٣٤ .

٧ – وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ [٣٤:٣١]

في الروض الأنف ١:٢٨٦ : « فكيف الوجه في قوله سبحانه : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا** ﴾ ٦:٢٧ وكذلك ﴿ **ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم** ﴾ أليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى (إذا) ...

و(إذا) لا يقع بعدها الابتداء والخبر ، وقد قال سبحانه : ﴿ **إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم** ﴾ . وإنما التقدير : ولو ترى ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم

على النار . فإذ ظرف ماض على أصله ، ولكن بالإضافة إلى حزنهم وندامتهم ، فالحزن والندامة واقعان بعد المعاينة والتوقيف ، فقد صار وقت التوقيف ماضياً بالإضافة إلى ما بعده والذي بعده هو مفعول (ترى) » .

إفادة (إذ) التعليل

الشواهد كثيرة على إفادة (إذ) للتعليل ، والرضى يرجح أن (إذ) الدالة على التعليل حرف ، ولكني أرى بقاء (إذ) على ظرفيتها مع إفادتها للتعليل لما يأتي :

١ - (حيث) من الظروف التي تفيد التعليل ، ولو جعلنا (إذ) الدالة على التعليل حرفا مصدريا يسبك مع ما بعده بمصدر للزمنا أن نقول بذلك في (حيث) قال الزمخشري في الكشاف ٣:٤٤٩ :

« حيث وإذ غلبتا دون سائر الظروف في إفادة التعليل » .

٢ - (إذ) مفيدة للتعليل في قوله تعالى : ﴿ **أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾ ، كما ذكره السهيلي وغيره . ولو وضعت (أن) المصدرية هنا مكان (إذ) ما صح ذلك ، لأن (أن) المصدرية لا تقع بعدها الجملة الاسمية ، إلا إذا كانت المخففة من (أن) .

ويعضد ما قلناه أن أبا الفتح أعرب (إذ) بدلا من اليوم في قوله تعالى : ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم** ﴾ ثم صرح بإفادة (إذ) للتعليل . [الخصائص ٢:١٧٣] .

في « شرح الكافية » للرضي ٢:١٠٨ : « تجيء (إذ) للتعليل ، نحو : جئتك إذ أنت كريم ، أي لأنك ، والأولى حرفيتها » .

وقال في ٢:١٠١ : « (إذ) للمستقبل كإذا ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون** ﴾ ، على أنه يمكن أن يؤول بالتعليلية » .

وفي مغني اللبيب ١:٧٥ : « الثالث : أن تكون للتعليل : نحو ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** ﴾ ٤٣:٣٩ أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم

في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا . وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة ، أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام ، لا من اللفظ » .

وفي الروض الأنف ١:٢٨٦ : « (إذ) بمعنى (أن) المفتوحة ، كذا قال سيبويه في سواد الكتاب ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ بعد أذ أنتم مسلمون ﴾ ، وعليه يحمل قوله سبحانه : ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ﴾ ، وغفل الفسوي [الفارسي] عما في كتاب سيبويه من هذا » .

وانظر الخصائص ٢:١٧٢ ، ٣:٢٢٢-٢٢٤ ، والبرهان ٤:٢٠٨ والهمع ١:٢٠٥ ، والإتقان ١:١٤٧ .

آيات (إذ) للتعليل

١ - فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ [٤٦:٢٦]

في الكشاف ٣:٤٤٩ : « فإن قلت : لم جرى مجرى التعليل ؟

قلت : لاستواء مؤدي التعليل والظرف في قولك : ضربته لإساءته ، وضربته إذ أساء ، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه ، إلا أن (إذ) و (حيث) غلبتا دون سائر الظروف في ذلك » .

وفي البحر ٨:٦٥ : « ويظهر فيها معنى التعليل لو قلت : أكرمت زيدا لإحسانه إلي ، وإذ أحسن إلي » استويا في الوقت وفهم من (إذ) ما فهم من لام التعليل ، وأن إكرامك إياه في وقت إحسانه إليك إنما كان لوجود إحسانه لك فيه » .

٢ - وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ٦:٩١ .

في البحر ٤:١٧٧ : « في كلام ابن عطية ما يشعر بأن (إذ) للتعليل » .

٣ - وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ . [١٨:١٦]

[المغني ١:٧٦] .

٤ – وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ [٤٦:١١]
[شرح الكافية للرضي ٢:١٠١ ، والمغني ١:٧٦] .

٥ – لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ [٣:١٦٤]
(إذ) تعليلية ، أو ظرفية . [الجمل ١:٣٣٢] .

٦ – وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ [٢٠:٣٧-٣٨]
(إذ) للتعليل . [تفسير الجلالين] .

٧ – وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ[٢٠:٣٩–٤٠]
(إذ) للتعليل . [تفسير الجلالين] .

٨ – وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [٤٣:٣٩]

جعل أبو الفتح (إذ) مفيدة للتعليل . قال في الخصائص ٢:١٧٣ : « ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إلى (إذ) نحواً من احتياجها إلى المفعول له ، نحو قولك : قصدتك رغبة في برك ، وأتيتك طمعا في صلتك » .

ثم أعرب (إذ) بدلا من اليوم وعلل لاختلاف الزمنين بقوله : لما كانت الدار الآخرة تلى الدار الدنيا لا فاصل بينهما صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا » .

ومنع أن يكون (إذ) منصوبا باذكروا مقداراً لأمرين :

١ – الفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي .

٢ – ضياع معنى التعليل الذي تفيده (إذ) .

وقال في الجزء الثالث ص ٢٢٤ : « يجوز أن ينتصب (اليوم) بما دل عليه (مشتركون) .. » .

وانظر الكشاف ٣:٤٢٠ ، العكبري ٢:١١٩ ، البحر ٨:١٧ ، المغني ١:٧٥–٧٦ الروض الأنف ١:٢٨٦ .

هل تأتي (إذ) بمعنى (أن) ؟ وهل تفيد التعليل ؟

ذكر السهيلي في الروض الأنف ٢٨٦:١ أن (إذ) تأتي بمعنى (أن) المفتوحة قال : كذا قال سيبويه في سواد الكتاب ثم تبعه غيره .

١ – أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٨٠:٣]

[الروض الأنف ٢٨٦:١] .

٢ – وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ [٧١:٦]

في الجمل ٤٥:٢ : « أو بمعنى (أن) المصدرية ، وهو ظاهر » .

٣ – وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ١١٥:٩ . [١١٥:٩]

في الجمل ٣١٨:٢ : « فيها وجهان : (إذ) بمعنى (أن) أو ظرف بمعنى وقت » .

٤ – وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ [٨٧:٢٨]

في الجمل ٤٦٤:٣ : « (إذ) بمعنى وقت ، كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران » .

٥ – أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ [٣٢:٣٤]

يجوز أن تكون (إذ) بمعنى (أن) المصدرية [الجمل ٤٧١:٣] .

٦ – وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً [١٦:١٩]

في العكبري ٥٩:٢ : « قيل : (إذ) بمعنى (أن) المصدرية ، كقولك : لا أكرمك إذ لم تكرمني ، أي لأنك لم تكرمني ، فعلى هذا يصح بدل الاشتمال ، أي اذكر مريم انتباذها » .

٧ – أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [٢٥٨:٢]

في العكبري ٦١:١ : « ذكر بعضهم أنه بدل من آتاه الملك ، وليس بشيء لأن

الظرف غير المصدر ، فلو كان بدلا لكان غلطا ، إلا أن تجعل (إذ) بمعنى (أن) المصدرية ، وقد جاء ذلك وسيمر بك في القرآن مثله » .

٨ – وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ . [٣٩:٤٣]

في العكبري ١١٩:٢ : « (إذ) بمعنى (أن) أو في الكلام حذف مضاف ، أي بعد إذ ظلمتم » وفي الروض الأنف ٢٨٦:١ : (إذ) بمعنى (أن) المصدرية .

٩ – قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ [١٧:٤٩]

قرأ ابن مسعود : ﴿ إذ هداكم ﴾ [الكشاف ١٨:٤ . ابن خالويه : ١٤٣]

وكلاهما للتعليل . [البحر ١١٨:٨] .

هل تزاد (إذ) ؟

في كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة ص ١٩٦ : « و (إذ) قد تزاد كقوله ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ ، ﴿ وإذ قال لقمان لابنه ﴾ » .

وفي شرح الكافية للرضي ١٠٨:٢ : « قيل في نحو ﴿ وإذ واعدنا ﴾ إنها زائدة » .

١ – وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . [٣٠:٢]

في البحر ١٣٩:١ : « واختلف النحويون في (إذ) فذهب أبو عبيدة ، وابن قتيبة إلى زيادتها ، وهذا ليس بشيء ، وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في علم النحو » . انظر المغني ٧٧:١ ، الهمع ٢٠٥:١ .

٢ – إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ . [٣٥:٣]

في البحر ٤٣٧:٢ : « وذهب أبو عبيدة إلى أن (إذ) زائدة ، المعنى : قالت امرأة عمران ، وتقدم له نظير هذا القول في مواضع ، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو » .

لمحات عن دراسة
(إذن)
في القرآن الكريم

١ - (إذن) الناصبة للمضارع المصدرة لم تقع في القرآن الكريم ، والذي جاء من (إذن) الواقع بعدها المضارع جاء مسبوقا بحرف العطف : مسبوقا بالفاء في آية واحدة ﴿ **فإذاً لا يؤتون الناس نقيرا** ﴾ ٥٣:٤ ومسبوقا بالواو في آيتين :

١ - وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً [٧٦:١٧]

٢ - وَإِذاً لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً [١٦:٣٣]

وقد قرىء في الشواذ بنصب المضارع في آيتين من الثلاث : في قوله تعالى : ﴿ **فإذا لا يؤتون الناس نقيرا** ﴾ قرىء : ﴿ **فإذا لا يؤتوا** ﴾ ، ﴿ **وإذا لَا يلبثون** ﴾ قرىء : ﴿ **وإذا لا يلبثوا** ﴾ .

٢ - (إذن) المهملة غير العاملة جاءت في آيات كثيرة : جاءت واقعة في جواب (لو) في ثلاث آيات ، وقدر الزمخشري وغيره (لو) و (إن) قبل (إذن) في آيات كثيرة .

وجاءت متوسطة بين اسم (إن) وخبرها في ثلاث عشرة آية ، ومتوسطة بين اسم (كان) وخبرها في آية ، ومتوسطة بين المبتدأ والخبر في آيتين .

٣ - جاءت اللام واقعة في جواب (إذن) في سبع آيات : ثلاث مع ذكر (لو) وأربع من غير ذكر (لو) .

قال الفراء فى « معانى القرآن » ٢٧٤:١ : وإذا رأيت في جواب إذن اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا أو (لو) .

٤ - قال سيبويه ٣١٢:٢ : « وأما (إذن) فجواب وجزاء » واختلف النحويون في المراد من كلمتي الجواب والجزاء ، وهل يكون ذلك في كل المواضع أو في غالبها ؟ .

دراسة
(إذن)
في القرآن الكريم
(إذن) المسبوقة بالفاء أو الواو

في سيبويه ١:٤١١: « واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار : إن شئت أعملتها كإعمالك أُرى وحسبت إذا كانت واحدة منهما بين اسمين ، ... وإن شئت ألغيت (إذن) ، كإلغائك (حسبت) إذا قلت : زيد حسبت أخوك ... » .

وفي معاني القرآن للفراء ١:٢٧٣ : « فإذا كان فيها فاء ، أو واو أو ثم ، أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضاً ، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها . والمعنى في قوله : ﴿ **وإذن لا يؤتون** ﴾ على : فلا يؤتون الناس نقيراً إذن » .

وفي « المقتضب » ٢:١١-١٢ : « واعلم أنها إذا وقعت بعد واو أو فاء صلح الإعمال فيها والإلغاء ، لما أذكره لك :

وذلك قولك : إن تأتني آتك وإذن أكرمك ، إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ، وإن شئت جزمت .

أما الجزم فعلى العطف على (آتك) وإلغاء (إذن) ، والنصب على إعمال (إذن) ، والرفع على قولك : وأنا أكرمك ، ثم أدخلت (إذن) بين الابتداء والفعل ؛ فلم تعمل شيئاً .

وهذه الآية في مصحف ابن مسعود ﴿ **وإذن لا يلبثوا خلافك** ﴾ »

وفي شرح الكافية لابن مالك ٢:٢٤٤ : « إلغاؤها أجود ، وهو لغة القرآن التي

قرأ بها السبعة في قوله تعالى : ﴿ وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ . وفي بعض الشواذ ﴿ لا يلبثوا ﴾ .

وفي حاشية يس على الألفية ٢٣٧:٢ : « الحريري نص على أن الرفع هو المرجوح ... » .

وفي الكشاف ١٧١:٣ : « فإن قلت : ما وجه القراءتين ؟

قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل ، وهو مرفوع لوقوعه خبر (كاد) ... وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي ﴿ إذن لا يلبثوا ﴾ عطف على جملة قوله ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ﴾ » . وانظر البحر ٦٦:٦ .

(إذن) المهملة

(إذن) المهملة كثيرة في القرآن ، جاءت واقعة في جواب (لو) في قوله تعالى :

١ - قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً [١٧:٤٢]

٢ - قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ [١٧:١٠٠]

وجاءت معطوفة على (لو) في قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتاً . وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ﴾ ٤:٦٦-٦٧ .

في القرطبي ١٨٤٠:٢ : « وقيل : اللام لام الجواب ، و (إذا) دالة على الجزاء والمعنى : لو فعلوا ما يوعظون به لآتيناهم » .

* * *

وقدر الزمخشري وغيره (لو) مع (إذن) في آيات ؛ كقوله تعالى :

١ - مَا نُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إذاً مُنْظَرِينَ [١٥:٨]

في الكشاف ٣١١:٢ : « جواب وجزاء لشرط مقدر تقديره : ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين » .

في القرطبي ٣٦٢٠:٤ : « أي لو تنزلت الملائكة بإهلاكهم لما أمهلوا ولا قبلت لهم توبة » .

وفي البحر ٤٤٦:٥ : « قال الزمخشري : وإذن جواب وجزاء ، لأنه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر ، تقديره : ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين » .

٢ – إذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [٧٥:١٧]

في الكشاف ٣٧٠:٢ : « إذا لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك » .

في القرطبي ٣٩١٧:٥ : « أي لو ركنت لأذقناك مثلى عذاب الحياة في الدنيا ، ومثلى عذاب الممات في الآخرة » .

٣ – إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ [٩١:٢٣]

في الكشاف ٥٤:٣–٥٥ : « الشرط محذوف تقديره : ولو كان معه آلهة ، وإنما حذف لدلالة (وما كان معه من إله) عليه » .

وفي القرطبي ٤٥٣٨:٥ : « وفي الكلام حذف ؛ والمعنى : لو كانت معه آلهة لانفرد كل إله بخلقه » .

٤ – وَإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً [٦٧:٤]

في الكشاف ٢٧٩:١ : « و (إذن) جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل ، وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت ؟ فقيل : وإذن لو ثبتوا لآتيناهم ؛ لأن (إذن) جواب وجزاء » .

* * *

وقدر الزمخشري (إن) الشرطية في قوله تعالى :

١ – قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِين [٥٦:٦]

في الكشاف ١٨:٢ : « أي إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال » .

٢ – قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُون [٧٩:١٢]

في الكشاف ٢٦٩:٢ : « (إذن) جواب وجزاء ؛ لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظلمنا» .

جاءت (إذن) المهملة متوسطة بين اسم (إن) وخبرها في هذه الآيات :

١ – وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ [٢ :١٤٥]

في النهر ١:٤٣٣ : « إذن هنا مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم ، ولا عمل لها إذا كانت مؤكدة » .

٢ – حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ [٤:١٤٠]

في العكبري ١:١١١ : « إذن هاهنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ؛ ولذلك لم يذكر بعدها الفعل » .

٣ – وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ [٥:١٠٦]

في النهر ٤:٤٣ : « إذن هاهنا تؤدي معنى الشرط ، والمعنى : وإنا إن اشترينا أو كتمنا لمن الآثمين » .

٤ – وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ [٥:١٠٧]

في البحر ٤:٤٧ : « (وإنا إذن) أي إن زللنا في الشهادة واعتدينا لمن الظالمين » .

٥ – لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُون [٧:٩٠]

في البحر ٤:٣٤٥ : « وإذن هنا معناها التوكيد ، وهي الحرف الذي هو جواب ، ويكون معه الجزاء وقد لا يكون » .

٦ – فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ [١٠:١٠٦]

٧ – وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ [١١:٣١]

٨ – لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذا لَخَاسِرُون [١٢:١٤]

٩ – مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذا لَظَالِمُونَ[١٢:٧٩]

في البحر ٥:٣٣٤ : « وإذن جواب وجزاء ، أي إن أخذنا بدله ظلمنا » .

١٠– وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُون [٢٣:٣٤]

١١– وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [٢٦:٤٢]

في الكشاف ٤٧:٣ : « (إذن) وقع في جزاء الشرط ، وجواب الذين قاولوهم من قومهم ... » .

وفي البحر ٤٠٤:٦ : « ليس (إذن) واقعا في جواب الشرط ، بل واقع بين (إنكم) والخبر وإنكم والخبر ليس جزاء للشرط ، بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف » .

١٢- إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢٤:٣٦]

١٣- إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ [٢٤:٥٤]

وفي البحر ٤٣٤:١ : « دخلت (إذن) بين اسم (إن) وخبرها لتقريب النسبة التي بينهما » .

وقال في البحر أيضا ١٩٦:٥ : وتوسطت (إذن) بين اسم (إن) وخبرها ، ورتبتها بعد الخبر ، لكن روعي في ذلك الفاصلة » .

* * *

وجاءت (إذن) متوسطة بين اسم (كان) وخبرها في قوله تعالى :

١ – مَا نُنَزِّلُ الملائكةَ إلا بالحقِّ وما كانُوا إذاً مُنْظَرِين [١٥ :٨]

* * *

وجات (إذن) متوسطة بين المبتدأ و الخبر في قوله تعالى :

٢ – تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيْزَى [٢٢:٥٣]

٣ – تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ [١٢:٧٩]

في البحر ٤٣٤:١ : « ولما كانت في هذا الوجه غير معتمد عليها جاز دخولها على الجملة الاسمية الصريحة ؛ نحو : أزورك فتقول : إذن أنا أكرمك ، وجاز توسطها ، نحو : أنا إذن أكرمك » .

يرى بعض النحويين أن (إذن) في نحو قوله تعالى : ﴿ **إنكم إذن لخاسرون** ﴾

هي (إذا) الظرفية التي للاستقبال حذفت الجملة بعدها ، وعوض منها التنوين انظر حاشية الخضري ١٢:٢ .

وقد رد على ذلك أبو حيان . قال في البحر ٣٤٥:٤ : « (إذن) هنا معناها التوكيد ، وهي الحرف الذي هو جواب ويكون معه الجزاء وقد لا يكون . وزعم بعض النحويين أن (إذن) في هذا الموضع ظرف العامل فيه ﴿ لخاسرون ﴾ والنون عوض من المحذوف . والتقدير : إنكم إذا اتبعتموهم لخاسرون ، فلما حذف ما أضيف إليه عوض من ذلك النون ، فصادفت الألف ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الألف لالتقائهما والتعويض فيه مثل التعويض في (يومئذ) و (حينئذ) ونحوه .

وما ذهب إليه هذا الزاعم ليس بشيء ، لأنه لم يثبت التعويض والحذف في (إذ) التي للاستقبال في موضع ، فيحمل هذا عليه » .

وفي البرهان للزركشي ١٨٨:٤ : « ولم يذكر النحاة حذف الجملة من (إذا) وتعويض التنوين عنها وقال الشيخ أبو حيان في التذكرة : ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن (إذن) عوض من الجملة المحذوفة ، وليس هذا بقول نحوي .

وقال القاضي ابن الجويني : وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال لك : أنا آتيك : إذن أكرمك ؛ بالرفع على معنى : إذا أتيتني أكرمك ، فحذف (أتيتني) وعوض التنوين عن الجملة ، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين » . وانظر الإتقان ١٥٠:١ ، الهمع ٦:٢-٧ . وقال الرضى في شرح الكافية ٢١٩:٢-٢٢٠ : « وكذا يتوسط (إذن) بين جزئي ما هو جزاؤه معنى . تقول : أنا إذن خارج وإن كان نحو ذلك لا يجوز في كلمة الشرط إلا ضرورة قال :

والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

وذلك لضعف معنى الشرط في (إذن) » .

اللام في جواب (إذن)

جاءت اللام في جواب (إذن) في سبع آيات : ثلاث مع (لو) وهي :

١ - قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إذاً لابتغَوْا إلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً [٤٢:١٧]

٢ - قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنْفَاقِ [١٠٠:١٧]

٣ - وَلَو أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ٭ وَإذاً لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً [٤:٦٦-٦٧]

وأربع آيات من غير ذكر (لو) وهي :

١ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً [٧٣:١٧]

٢ - مَا اتَّخذ الله مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إلٰهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ [٩١:٢٣]

٣ - ومَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ [٤٨:٢٩]

٤ - وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ٭ إذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ [٧٤:١٧]

يرى الفراء أن اللام جواب قسم مقدر ، أو جواب (لو) مقدرة . قال في « معاني القرآن » ٢٧٤:١ : « وإذا رأيت في جواب (إذن) اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا ، أو (لو) . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق** ﴾ ٩١:٢٣ والمعنى - والله أعلم - لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق ، ومثله : ﴿ **وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا** ﴾ ٧٣:١٧

ومعناه : لو فعلت لاتخذوك ، وكذلك قوله : ﴿ **كدت تركن إليهم** ﴾ ٧٤:١٧ .

ثم قال : ﴿ **إذا لأذقناك** ﴾ معناه : لو ركنت لأذقناك إذا » .

والرضي لا يرى أن تكون اللام جوابا لقسم مقدر قال في شرح الكافية ٢١٩:٢ عن إذن :

« وإذا كان للشرط جاز أن يكون للشرط في الماضي ، نحو : لو جئتني إذن لأكرمتك ، وفي المستقبل ، نحو : إذن أكرمك ، بنصب الفعل .

وإذا كان بمعنى الشرط في الماضي جاز إجراؤه مجرى (لو) في إدخال اللام في جوابه ، كقوله تعالى : ﴿ **إذن لأذقناك ضعف الحياة** ﴾ ، أي لو ركنت إليهم شيئاً قليلا لأذقناك ... وليس اللام جواب القسم المقدر ، كما قال بعضهم .

وإذا كان بمعنى الشرط في المستقبل جاز دخول الفاء في جزائها ، كما في جزاء (إن) » .

استعمال (إذن) مع (لو) و (إن)

قال الرضي في شرح الكافية ٢١٩:٢ عن (إذن) : « ثم قد تستعمل بعد (لو) و (إن) توكيدا لهما ؛ لأن (إذن) مع تنوينه الذي هو عوض من الفعل بمعنى حرفي الشرط المذكورين مع فعلي الشرط ؛ نحو : لو زرتني إذن لأكرمتك ، وإن جئتني إذن أزرك ، فكأنك كررت كلمتي الشرط مع الشرطين للتوكيد » .

وفي المغني ١٩:١ عن إذن : « الأكثر أن تكون جوابا لإن ، أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين » .

فسر الزمخشري (إذن) بلو مع شرطها في قوله تعالى : ﴿ **وإذا لاتخذوك خليلا** ﴾ ٣٧:١٧ .

قال في الكشاف ٣٧٠:٢ : « أي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا » .

وقال أبو حيان في البحر ٦٥:٦ عن تفسير الزمخشري : « وهو تفسير معنى ، لا أن ﴿ لاتخذوك ﴾ جواب (لو) محذوفة » واختار أن تكون اللام جواب قسم مقدر » .

والزمخشري قال بعبارة صريحة لا تقبل التأويل في قوله تعالى : ﴿ **إذا لذهب كل إله بما خلق** ﴾ ٩١:٢٣ بأن الشرط محذوف تقديره : ولو كان معه آلهة ، وإنما حذف لدلالة قوله : ﴿ **وما كان معه من إله** ﴾ عليه . [الكشاف ٥٤:٣] . وانظر البحر ٤١٩:٦ . كذلك فسر الزمخشري (إذن) بلو مع شرطها في قوله تعالى : ﴿ **وإذا لارتاب المبطلون** ﴾ ٤٨:٢٩ قال في الكشاف ١٩٣:٣ : « (إذا) لو كان شيء من ذلك ، أي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون » . وقال أبو حيان في البحر ١٥٥:٧ « ﴿ **إذا لارتاب المبطلون** ﴾ أي لو كان يقرأ كتبا قبل نزول القرآن عليه ، أو يكتب لحصلت الريبة للمبطلين » وكذلك قال في النهر ص ١٥٤ .

(إذن) جواب وجزاء

في سيبويه ج ٢ ص ٣١٢ : « وأما (إذن) فجواب وجزاء » .

وفي البحر ٤٣٤:١ : « وتحرير معنى (إذن) صعب ، وقد اضطرب الناس في معناها ، وقد نص سيبويه على أن معناها الجواب والجزاء ، واختلف النحويون في فهم كلام سيبويه ... » .

وفي المغني ١٩:١ « قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ؛ فقال الشلوبين : في كل موضع . وقال أبو علي الفارسي : في الأكثر ، وقد تتمحض للجواب بدليل أنه يقال لك : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقا ؛ إذ لا مجازاة هنا » .

وفي الدماميني على المغني ٤١:١-٤٢ : « وإنما المراد بكونها للجواب أنها تقع في كلام يجاب به كلام آخر ملفوظ به أو مقدر ، سواء وقعت في صدره أو في حشوه ، أو آخره ، ولا تقع في مقتضب ابتداء ليس جوابا عن شيء ، فباعتبار ملابستها للجواب على هذا الوجه سميت حرف جواب » .

« فسر الزجاج كلمة (جزاء) على أن المراد بها جزاء الشرط قال : تأويلها : إن كان الأمر كما ذكرت فإني أكرمك ، المفصل ٢١٦:٢ .

وكذلك حمله الرضي قال في شرح الكافية ٢١٩:٢ : « والغالب في المبني على الفتح تضمن معنى الشرط ، وهو المعنى بقول سيبويه : إذن جزاء ، وإنما ضمن معنى الجزاء لكونه كإذما وحيثما ... وإنما قلنا : الغالب في (إذن) تضمن معنى الشرط ، ولم نقل بوجوبه فيه ، كما أطلق النحاة ، لأنه لا معنى للشرط في قوله تعالى : ﴿ فعلتها إذا وأنا من الضالين ﴾ ٢٦:٢٠ » .

وانظر ص ٩٩ ، ٢٢٠-٢٢١ من الرضي .

وفي شرح جمع الجوامع للمحلي ٣٣٦:١ ، والمراد بالجزاء ما يكون جزاء الشرط » .

* * *

وفسر الجزاء أحمد بن فارس بأنه من المجازاة قال في كتابه الصاحبي ص ١١٣ : « (إذن) مجازاة على فعل ، يقول : أنا أقوم ، فتقول : إذن أقوم معك » وكذلك قال الزمخشري في المفصل ٢١٦:٢ : « و (إذن) جواب وجزاء . يقول الرجل : أنا آتيك ، فتقول : إذن أكرمك ، فهذا الكلام قد أجبته به ، وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه » .

وفي ابن يعيش ١٣:٩ : « فقولك : إذن أكرمك جواب لقوله وجزاء لفعل الإتيان » وانظر ١٦:٧ .

وفي جواهر الأدب للإربلي ص ١٦٩ : « وضعت (إذن) لتكون جزاء للفعل وجوابا لكلام دال عليه » .

وفي شرح التصريح ٢٣٤:٢ : « والمراد بكونها للجزاء أن يكون مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام آخر » .

رأي الزمخشري

ظاهر كلامه في المفصل الذي ذكرناه قبل أنه يريد الجزاء معنى المجازاة ، ولا يريد الجزاء الاصطلاحي الذي هو رأي الزجاج ؛ ولو تتبعنا كلامه في الكشاف لوجدناه قد صرح في مواضع كثيرة بأن معنى الجزاء هو جزاء الشرط وإليك البيان :

١ – فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ [١٠٦:١٠] .

في الكشاف ٢٠٥:٢ : « (إذن) جزاء للشرط ، وجواب لسؤال مقدر ، كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان » .

٢ – مَا نُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ [٨:١٥] .

في الكشاف ٣١١:٢ : « (إذن) جواب وجزاء ، لأنه جواب لهم ، وجزاء لشرط مقدر ، تقديره : ولو تزلنا الملائكة ما كانوا منظرين ، وما أخر عذابهم » .

٣ – وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُون [٣٤:٢٣] .

في الكشاف ٤٧:٣ : « (إذن) واقع في جزاء الشرط ، وجواب الذين قاولوهم من قومهم » .

في البحر ٤٠٤:٦ : « وليس (إذن) واقعا في جزاء جواب الشرط ، بل واقع بين (إنكم) والخبر . وإنكم والخبر ليس جزاء للشرط ، بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف » .

٤ – أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ ه قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [٤١:٢٦–٤٢] .

في الكشاف ١١٤:٣ « ولما كان قوله : ﴿ **إن لنا لأجرا** ﴾ في معنى جزاء الشرط ، لدلالته عليه ، وكان قوله : ﴿ **وإنكم إذا لمن المقربين** ﴾ معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت (إذن) قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء ».

٥ – وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴿ وَإِذَنْ لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً [٦٦:٤-٦٧] .

في الكشاف ٢٧٩:١ : « و (إذن) جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم بعد التثبيت ؟ فقيل : وإذن لو ثبتوا لآتيناهم ؛ لأن (إذن) جواب وجزاء » .

وفي البحر المحيط ٢٨٦:٣ : « وظاهر قول الزمخشري : لأن (إذن) جواب وجزاء يفهم منه أنها تكون للمعنيين في حال واحدة على كل حال ، وهذه مسألة خلاف : ذهب الفارسي إلى أنها قد تكون جوابا فقط في موضع ، وجوابا وجزاء في موضع ، ففي مثل : إذن أظنك صادقا لمن قال : أزورك هي جواب خاصة ، وفي مثل : إذن أكرمك لمن قال : أزورك هي جواب وجزاء . وذهب الأستاذ أبو علي إلى أنها تتقدر بالجواب والجزاء في كل موضع ، وقوفا مع ظاهر كلام سيبويه . والصحيح قول الفارسي » .

٦ – قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ [٦:٥٦] .

في الكشاف ١٨:٢ : « ﴿ قد ضللت إذن ﴾ أي إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهدى في شيء » . وانظر البحر ١٤٢:٤ .

٧ – قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ [١٢:٧٩] .

في الكشاف ٢٦٩:٢ : « (إذن) جواب لهم ، وجزاء ؛ لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظلمنا » . وانظر البحر ٣٣٤:٥ .

٨ – وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴿ إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [١٧:٧٤-٧٥] .

في الكشاف ٢٧٠:٢ : « (إذا) لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات » .

٩ – مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ [٢٣:٩١] .

في الكشاف ٣:٥٤–٥٥ : « فإن قلت : (إذن) لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله : ﴿ **لذهب** ﴾ جزاء وجوابا و لم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل ؟

قلت : الشرط محذوف تقديره : ولو كان معه آلهة ، وإنما حذف لدلالة ﴿ **وما كان معه من إله** ﴾ عليه ؛ وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين » .

١٠– وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لارْتَابَ المُبْطِلُونَ [٢٩:٤٨] .

في الكشاف ٣:١٩٣ : « لو كان شيء من ذلك ، أي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون » .

نقل معناه في البحر ٧:١٥٥ .

* * *

ويحمل الزمخشري الجزاء على معنى المجازاة في قوله تعالى : ﴿ **قال فعلتها إذا وأنا من الضالين** ﴾ ٢٦:٢١ .

وفي الكشاف ٣:١١١ : « فإن قلت : (إذن) جواب وجزاء معا ؛ والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء ؟

قلت : قول فرعون : وفعلت فعلتك فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى : نعم فعلتها مجازيا لك ، تسليما لقوله : لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء » .

وفي البحر ٧:١١ : « وهذا الذي ذكره من أن (إذنْ) جواب وجزاء معاً هو قول سيبويه ، لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون جوابا فقط دون جزاء فالمعنى اللازم لها هو الجواب ، وقد يكون مع ذلك جزاء وجعلوا قوله : ﴿ **فعلتها إذن**) من المواضع التي جاءت فيها جوابا لآخر ، على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جوابا وجزاء » .

رأي أبي حيان

ظاهر كلامه أن المراد بالجزاء هو جزاء الشرط ؛ ولذلك يتابع الزمخشري في تقدير الشرط . انظر البحر ٥:٣٣٤، ٤٤٦، ٦:١٠٦ .

وقال في البحر ٦:١١١ : « (إذن) حرف جزاء وجواب ، وكثيرا ما يتضح تقدير شرط وجزاء » .

لمحات عن دراسة
(إذا) الشرطية
في القرآن الكريم

١ - الأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح . والأصل في استعمال (إن) أن تدخل على المشكوك فيه .

وقد يقع كل منهما موقع الآخر .

٢ - (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان ، وقد جاءت في بعض آيات من القرآن مستعملة استعمال (إذ) في الزمن الماضي ؛ كما جاءت للحال بعد القسم .

٣ - (إذا) ظرف متضمن لمعنى الشرط غالبا ؛ فهو مختص بالجملة الفعلية ، وقد جاء في الشعر وقوع الاسمية بعد (إذا) ، وجاء في القرآن بعد (إذا) اسم مرفوع بعده فعل في آيات كثيرة ، ويرى سيبويه أن (إذا) مضافة للجملة الاسمية في هذه الآيات ، وخالفه المبرد .

٤ - جاءت الجملة الفعلية التي فعلها ماض بعد (إذا) كثيرا في القرآن الكريم ، فلم يقع بعد (إذا) الشرطية في القرآن إلا فعل مضارع واحد ، هو مضارع (تلا) جاء بعد (إذا) الشرطية مبنيا للمجهول في ثلاث عشرة آية .

وجاء المضارع بعد (إذا) المتمحضة للظرفية في ثلاث آيات بعد القسم ، وثلاث آيات في غير القسم ، وجاء منفيا بلم في آية واحدة .

٥ – جاء في القرآن شرط (إذا) مضارعا ، وجوابها ماضيا ؛ فدل ذلك على جوازه في (إذا) جوازا فصيحا دون بقية أدوات الشرط .

٦ – (إذا) ظرف لا يتصرف عند جمهور النحويين وأبعد من أعربه مبتدأ أو خبرا في بعض الآيات .

٧ – اقترن جواب (إذا) الشرطية بالفاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ؛ كما جاء الجواب غير مقترن بالفاء في مواضع يجب اقترانه بالفاء في الأدوات الجازمة .

جاء جواب (إذا) غير مقرون بالفاء ، وهو مصدر بما أو (إن) النافيتين وكذلك جاء غير مقرون بالفاء ، وهو جملة اسمية أو جملة طلبية في بعض القراءات .

فأبو حيان اغتفر مع (إذا) خاصة عدم الاقتران إن كان الجواب مصدرا بما ، أو (إن) النافيتين ، والرضي اغتفر ذلك في الجملة الاسمية وغيرهما سلك سبيل التأويل .

وأرى أن يغتفر اقتران الجواب بالفاء مع (إذا) في كل المواضع لأمرين :

(١) القياس على المسموع .

(٢) لأدوات الشرط غير الجازمة شأن يخالف الأدوات الجازمة ، فالجملة المقرونة بقد تصلح شرطا للو ، ولا تصلح شرطا لأداة جازمة .

٨ – (إذا) الفجائية تقع رابطة لجواب الشرط إن كانت الأداة (إذا) أو (إن) ، وقد جاءت رابطة لجواب (إذا) في القرآن أكثر من مجيئها رابطة لجواب (إن) .

٩ – جاء جواب (إذا) الشرطية مقرونا بلام الابتداء في قوله تعالى : ﴿ **أئذا ما مت لسوف أخرج حيا** ﴾ ١٩:٦٦ كما جاء ذلك في شعر للمرار بن منقذ فقال بعض العلماء تعليقا عليه : لم نجد هذا الاستعمال فيما بين أيدينا من المصادر .

١٠- جاء في القرآن الكريم وقوع (إن) و (لو) الشرطيتين في جواب (إذا) الشرطية ، واقترنتا بالفاء ؛ كما هو الحكم في اجتماع الشرطين .

وقد جاءت (إن) و (لو) بعد (إذا) الشرطية و لم تقترنا بالفاء ، لأنهما لم تجعلا في جواب (إذا) .

١١- جاءت (إذا) متمحضة للظرفية ، ولا شرطية فيها في القرآن بعد القسم ، وبعد (كيف) ، كما جاءت محتملة للظرفية فقط ، وللظرفية مع الشرطية في آيات أخرى .

١٢- وقعت (إذا) بعد القسم في آيات كثيرة ، وهي ظرف دال على الحال ، وقد اختلف النحويون في تقدير العامل في (إذا) بعد القسم وفي بعض الآيات كان العطف على معمولي عاملين مختلفين ، وتأويل ذلك .

١٣- وقعت (إذا) بعد (حتى) في ثلاثة وأربعين موضعا ، وهي (إذا) الشرطية صرح فيها بجواب الشرط ما عدا خمسة مواضع فقد حذف فيها الجواب للعلم به .

١٤- كل ما جاء في القرآن من (فإذا) فهي شرطية صرح بجوابها إلا في خمس آيات : ثلاث آيات حذف فيها الجواب لدلالة السياق . وفي آيتين وقع فيهما خلاف : هل الجواب مذكور أو محذوف ؟ .

١٥- كل ما جاء في القرآن من (وإذا) فهي ظرفية شرطية إلا آية واحدة فهي ظرفية فقط لعطفها على (إذا) الظرفية ، وهي قوله تعالى :

﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا** ﴾ ٧٠:١٩-٢١ .

وصرح بجواب إذا في آيات (وإذا) إلا في أربع آيات حذف فيها الجواب لدلالة المقام .

١٦- بين النحويين خلاف في ناصب (إذا) الشرطية : الجمهور يرى أنه الجواب والمحققون على أنه الشرط ، وجاء في القرآن جواب (إذا) مقترنا بالفاء الرابطة ، وبإذا

الفجائية ، وبلام الابتداء ، ومصدرا بإن و (ما) النافيتين ، وبلا النافية للجنس ، وبإن المكسورة المشددة ، وبالاستفهام ، وجاء في الجملة الاسمية مصدر لا يعمل ما بعده فيما قبله ، أو موصوف لا يصلح للعمل فيما قبله ، وكل هذا يؤيد من يرى أن الناصب لإذا شرطها .

ومن يرى أن الناصب جوابها يقدر جوابا محذوفا يصلح للعمل في (إذا) دل عليه المذكور .

١٧- جاء (إذا ما) في إحدى عشرة آية و (ما) زائدة للتوكيد .

١٨- كل ما ورد من (أئذا) فهو لإنكار البعث واستبعاده .

١٩- لا تتوسط أداة الشرط مع شرطها بين المبتدأ والخبر إلا ضرورة فلا يقال : زيد - إن لقيته - كريم ، بل يقال : فكريم ، أي فهو كريم .

وجاء ذلك في (إذا) لعدم عراقتها في الشرطية (شرح الكافية للرضى ٢:٢٣٩) جاء ذلك في قوله تعالى :

١ - إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ - إِذَا أَرَدْنَاهُ - أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [١٦:٤٠] .
٢ - إِنَّمَا أَمْرُهُ - إِذَا أَرَادَ شَيْئاً - أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٣٦:٨٢] .
٣ - وهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ - إِذَا يَشَاءُ - قَدِيرٌ ٤٢:٢٩ .

ويرد على الرضي بقوله تعالى : ﴿ وإنا - إن شاء الله - لمهتدون ﴾[٢:٧٠] .

دراسَــة
(إذا) الشرطية
في القــرآن الكريــم

من الظروف المبنية (إذا) ، والدليل على اسميتها الإخبار بها نحو : القيام إذا طلعت الشمس . وإبدالها من اسم صريح ، نحو : أجيئك غدا إذا طلعت الشمس . [الهمع ١:٢٠٦] .

الأصل في استعمال (إذا)

الأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على المتيقن وقوعه ، أو الراج ؛ نحو : آتيك إذا دعوتني .

والأصل في استعمال (إن) أن تدخل على المشكوك فيه ، والمستحيل .

في سيبويه ١:٤٣٣ : « (إذا) تجيء وقتا معلوما ؛ ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمر البسر كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إذا احمر البسر كان قبيحا » .

وفي المقتضب ٢:٥٦ : « وتقول : آتيك إذا احمر البسر ، ولو قلت : آتيك إن احمر البسر – كان محالا ، لأنه واقع لا محالة » . وانظر أمالي الشجري ١:٣٣٣ .

وقال الرضي « في شرح الكافية » ٢:١٠١ : « الأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمن من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه في اعتقاد المتكلم .. والدليل على استعمال (إذا) في الأغلب الأكثر في هذا المعنى نحو : إذا طلعت الشمس . وقوله تعالى : ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ ٨١:١ ؛ ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور

المتوقعة . وانظر ابن يعيش ٩:٤ .

* * *

قد توضع (إذا) موضع (إن) ؛ كما توضع (إن) موضع (إذا) :
وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ٧٦:٢٨ .

في الكشاف ٤:١٧٢ : « وحقه أن يجيء بإن ، لا بإذا كقوله : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم** ﴾ ٤٧:٣٨ ﴿ **وإن يشأ يذهبكم** ﴾ ٤:١٢٣ ، ٦:١٣٣ ، ١٤:١٩، ٣٥:١٦ .

وفي البحر ٨:٤٠١ : « يعني أنهم قالوا : إن (إذا) للمحقق ، و (إن) للممكن ، وهو تعالى لم يشأ ، لكنه قد توضع (إذا) موضع (إنْ) و (إن) موضع (إذا) : كقوله : ﴿ **أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ ٢١:٣٤ .
وانظر البرهان ٤:٢٠٠-٢٠١ .

استعمال (إذا) في الماضي

الأصل في استعمال (إذا) أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان ، وقد جاءت في بعض آيات من القرآن مستعملة استعمال (إذ) للزمان الماضي .

قال ابن مالك في كتاب « شواهد التوضيح والتصحيح » ص ٩-١٠ .
« وكما استعملت (إذ) بمعنى (إذا) استعملت (إذا) بمعنى (إذ) كقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** ﴾ ٣:١٥٦ . انظر إعراب الزجاج ص ٨٨٨ .
وكقوله تعالي : ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه** ﴾ ٩:٢٩

وكقوله تعالى : ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها** ﴾ ٦٢:١١ .
لأن ﴿ **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** ﴾ و ﴿ **لا أجد ما أحملكم عليه** ﴾ مقولان في الماضي . وكذا الانفضاض المشار إليه واقع أيضاً فيما مضى . فالمواضع

الثلاثة صالحة لإذ ، وقد قامت (إذا) مقامها » .

وفي « شرح الكافية » للرضي ١٠١:٢ : « قد يكون (إذا) للماضي كما في قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا بلغ بين السدين** ﴾ ٩٣:١٨ ، ﴿ **حتى إذا ساوى بين الصدفين** ﴾ ٩٦:١٨ ، ﴿ **حتى إذا جعله نارا** ﴾ ٩٦:١٨ ، وانظر المغني ٨٧:١ ، والدماميني ٢٠١:١ .

وفي البرهان للزركشي ١٩٠:٤-١٩١ : « وقد تستعمل للماضي من الزمان كإذ ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا أتوا على وادى النمل** ﴾ ١٨:٢٧ ، ﴿ **حتى إذا جاءوك يجادلونك** ﴾ ٢٥:٦ ، ﴿ **حتى إذا بلغ بين السدين** ﴾ ٩٣:١٨ ، ﴿ **حتى إذا ساوى بين الصدفين** ﴾ ٩٦:١٨ ، ﴿ **حتى إذا جعله نارا** ﴾ ٩٦:١٨ ، ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها** ﴾ ١١:٦٢ لأن الانفضاض واقع في الماضي » . وانظر الإتقان ١٤٩:١ . وفي البحر ١٦٤:٥ عند قوله تعالى : ﴿ **ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط** ﴾ ٤٧:١٠ : « إما أن يكون إخبارا عن حالة ماضية ، فيكون ذلك في الدنيا ، ويكون المعنى : أنه بعث إلى كل أمة رسولهم إلى دين الله .. فلما جاءهم بالبينات كذبوه ، فقضى بينهم ، أي بين الرسول وأمته ؛ فأنجى الرسول وعذب المكذبين .

وإما أن يكون على حالة مستقبلة ، أي فإذا جاءهم رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم قضى عليهم » . وانظر الكشاف ١٩٢:٢-١٩٣ والقرطبي ٣١٨٨:٤ .

وفي لسان العرب ٤٦٣:١٥ : شواهد لاستعمال (إذا) مكان (إذ) والعكس .

والسهيلي منع أن تستعمل (إذا) في موضع (إذ) كما منع أن تستعمل (إذ) في موضع (إذا) . قال في الروض الأنف ٢٨٦:١-٢٨٧ : « وهذا نحو مما يتوهم في قوله سبحانه ، ﴿ **فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها** ﴾ ٧١:١٨ : فيتوهم أن (إذا) هاهنا بمعنى (إذ) ، لأنه حديث قد مضى ، وليس كما يتوهم . هي على بابها ، والفعل بعدها مستقبل بالنسبة إلى الانطلاق ، لأنه بعده ، والانطلاق قبله ، ولولا (حتى) ماجاز أن يقال : إلا انطلقا إذ ركبا ، ولكن معنى الغاية فى (حتى) دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق ، وإذا كان بعده فهو مستقبل بالنسبة إليه » .

إفادة (إذا) الاستمرار

قال الرضي في « شرح الكافية » ٢:١٠١ : « وقد تكون (إذا) مع جملتها لاستمرار الزمان ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا** ﴾ ٢:١١ ، أي هذا عادتهم المستمرة ، ومثله كثير : نحو قوله تعالى : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا** ﴾ ٢:١٤ ، ﴿ **وإذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد** ﴾ ٩:٩٢ » .

وقال في ١:٩٥ : « وليس (إذا) للاستقبال ها هنا ، بل هو للاستمرار ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض** ﴾ ٢:١١ ، وقوله : ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ ٤٢:٣٧ » .

وفي البرهان ٤:١٩٧ : « أصل (إذا) الظرفية لما يستقبل من الزمان ؛ كما أن (إذ) لما مضى منه ، ثم يتوسع فيها ، فتستعمل في الفعل المستمر في الأحوال كلها : الحاضرة ، والماضية ، والمستقبلة ، فهي في ذلك شقيقة الفعل المستقبل الذي هو (يفعل) حيث يفعل به نحو ذلك ، قالوا : إذا استعطى فلان أعطى ، وإذا استنصر نصر ، كما قالوا : فلان يعطي الراغب ، وينصر المستغيث من غير تخصيص وقت دون وقت ، قاله الزمخشري في كشافه القديم » .

وقد تفيد (إذا) التكرير أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم** ﴾ ٩:٨٦ » .

في البحر ٥:٨٢ : « ليست (إذا) هنا تفيد التعليق فقط ، بل انجر معها معنى التكرار ، سواء كان فيها ذلك بحكم الوضع ، أو بحكم غالب الاستعمال لا الوضع ، وهي مسألة خلاف في النحو . ومما وجد معها التكرار قول الشاعر :

إذا وجدت أوار النار في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

ألا ترى أن المعنى . متى وجدت »

اختصاص (إذا) بالجملة الفعلية

(إذا) الظرفية مختصة بالجمل الفعلية عند جمهور النحاة ، فإذا وقع بعدها اسم مرفوع بعده فعل كان فاعلا لفعل محذوف ، وإن وقع بعدها المبتدأ والخبر في الشعر كان على إضمار (كان) الشانية . انظر المقتضب ٧٦:٢-٧٧ .١٧٧:٣ . والمغني ٨٥:١ ، شرح الكافية للرضي ١٥٩:١ ، الخزانة ٤٤٩:١ .

جاءت الجملة الفعلية التي فعلها ماض بعد (إذا) كثيرا في القرآن الكريم ، فلم يقع من الأفعال المضارعة بعد (إذا) الشرطية في القرآن إلا فعل واحد ، هو مضارع (تلا) جاء بعد (إذا) الشرطية مبنيا للمجهول في ثلاث عشرة آية .

وجاء المضارع بعد (إذا) الظرفية فقط في ثلاث آيات بعد القسم وهي :

١ - وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ [٤:٨٩] .
٢ - وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا [٤:٩١] .
٣ - وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَى [١:٩٢] .

كما جاء المضارع بعد (إذا) الظرفية في غير القسم في ثلاث آياتٍ :

١ - وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ [٤٥:٢١] .
٢ - وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ [٢٩:٤٢] .
٣ - مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى [٤٦:٥٣] .

وجاء المضارع بعد (إذا) الظرفية منفيا بلم في قوله تعالى : ﴿ **وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها** ﴾ ٢٠٣:٧ .

في الكشاف ٤٠٥:٣ : « (إذا) يدخل على المضارع ؛ كما يدخل على الماضي . قال تعالى : ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ ١:٩٢ ، ومنه ﴿ **إذا يشاء** ﴾ ٢٩:٤٢ » .

وفي ابن يعيش ٩٦:٤ : « يكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ، ومضارعا دون ذلك » .

وفي البرهان ١٩٥:٤ : « وكذا كثر وقوع الفعل بعدها ماضي اللفظ مستقبل المعنى : نحو : إذا جئتني أكرمتك » .

وفي الهمع ٢٠٦:١ : « زعم الفراء أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي . وقال ابن هشام : إيلاؤها الماضي أكثر من المضارع » .

* * *

جاء الشرط مضارعا بعد (إذا) والجواب ماضيا في القرآن في إحدى عشرة آية الشرط فيها كلها مضارع (تلا) مبنيا للمجهول وهي :

١ - إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا [٥٨:١٩] .

٢ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا [٣١:٨] .

٣ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا [١٥:١٠] .

٤ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا [٧٣:١٩] .

٥ - وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ [٥٣:٢٨] .

٦ - وإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً [٧:٣١] .

٧ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ [٤٣:٣٤] .

٨ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا [٢٥:٤٥] .

٩ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ [٧:٤٦] .

١٠- إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ [١٥:٦٨] .

١١- إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ [١٣:٨٣] .

وفي البحر ٤٨٨:٤ : « في هذا التركيب جواز وقوع المضارع بعد (إذا) وجوابه الماضي جواز فصيحا ، بخلاف أدوات الشرط ، فإنه لا يجوز فيها ذلك إلا في الشعر » .

وجاء الشرط بعد (إذا) مضارعا ، والجواب مضارع في آيتين :

١ - إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً [١٧:١٠٧] .

٢ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ [٢٢:٧٢] .

(إذا) ظرف لا يتصرف عند جمهور النحويين

في شرح الكافية للرضي ٢:١٠٥ : « وعن بعضهم أن (إذا) الزمانية تقع اسما صريحا ، نحو : إذا يقوم زيد إذا يقوم عمرو . وأنا لم أعثر لهذا على شاهد من كلام العرب » .

وزعم أبو الفتح في قوله تعالى : ﴿ **إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجا** ﴾ ٥٦:١-٤ .

« فيمن نصب ﴿ **خافضة رافعة** ﴾ : أن (إذا) الأولى مبتدأ ، والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ﴿ **ليس لوقعتها** ﴾ ، والمعنى : وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض » .

قال في المحتسب ٢:٣٠٧-٣٠٨ : « قرأ الحسن واليزيدي والثقفي وأبو حيوة ﴿ **خافضة رافعة** ﴾ بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب على الحال ، وقوله : ﴿ **ليس لوقعتها كاذبة** ﴾ حينئذ حال أخرى قبلها . أي إذا وقعت الواقعة صادقة الواقعة خافضة ، رافعة فهذه ثلاثة أحوال : أولاهن الجملة التي هي قوله : ﴿ **ليس لوقعتها كاذبة** ﴾ ومثله مررت بزيد جالسا ، متكئا ، ضاحكا وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن .. والعامل في (إذا) محذوف لدلالة المكان عليه ، كأنه قال : إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون ، ونحو ذلك ويجوز أن تكون (إذا) الثانية ، وهي قوله : ﴿ **إذا رجت الأرض رجا** ﴾ خبرا عن (إذا) الأولى ، ونظيره : إذا تزورني إذا يقوم زيد . أي وقت زيارتك إياي وقت قيام زيد . وجاز

لإذا أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء ، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية ، كقوله (لبيد) :

حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

وقال الله سبحانه : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ ١٠:٢٢ ، و (إذا) مجرورة عند أبي الحسن بحتى ، وذلك يخرجها من الظرفية » .

وقال الأخفش في قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت ﴾ ٨٤:١-٣ (إذا) مبتدأ ، و ﴿ إذا الأرض ﴾ خبره ، والواو زائدة . [العكبري ٢:١٥١-١٥٢] .

﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ ٧٤:٩ .

في العكبري ٢:١٤٤ : « الثالث : يخرج على قول الأخفش ، وهو أن يكون (إذا) مبتدأ ، والخبر (فذلك) والفاء زائدة » وانظر المغني ١:٩٠ .

وأعرب بعضهم (إذا) في قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ مفعولا به لاذكر مقدرة . [العكبري ٢:١٥١ ، البحر ٨:٤٤٦] .

قال ابن مالك في « التسهيل » ص ٩٤ : « وقد تفارقها الظرفية مفعولا بها ، أو مجرورة بحتى ، أو مبتدأة » . وانظر البحر ٩٨:٩٩ ، والبرهان ٤:١٩٤ .

اقتران جواب (إذا) بالفاء

اقترن جواب (إذا) بالفاء ، وكان الجواب جملة طلبية (أمرا) في هذه الآيات :

٢:١٩٨،٢٠٠،٢٢٢،٢٣١،٢٣٩،٢٨٢ . ٣:١٥٩

٤:٦،٨،٨٦،٩٤،١٠٢،١٠٣ . ٥:٢،٦ . ٦:٥٤،٦٨،١٥٢

٧:٢٠٤ . ٨:٤٥ . ٩:٥ . ١٥:٢٩ . ١٦:٩٨ .

٢٢:٣٦ . ٢٣:٢٨ . ٢٤:٥٩ ٦١،٦٢ . ٢٨:٧ . ٣٣:٥٣ .

٣٨:٧٢ . ٤٧:٤ .[2] ٥٨:١١[2]،١٢ . ٦٠:١٠ .

٦٢:٨،٩،١٠ . ٦٥:٢٠١ . ٧٥:١٨ . ٩٤:٧

واقترن جواب (إذا) بالفاء وكان الجواب نهيا في هذه الآيات :

٢:٢٣٢ . ٤:١٤٠ . ٨:١٥ . ٥٨:٩ .

واقترن الجواب بالفاء مع (ساء) في قوله تعالى : ﴿ **فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين** ﴾ ٣٧:١٧٧ .

ومع (ليس) في قوله تعالى : ﴿ **وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة** ﴾ ٤:١٠١ .

ودخلت الفاء على السين في قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا** ﴾ ١٩:٧٥ .

واقترن جواب (إذا) بالفاء وكان الجواب جملة اسمية في هذه المواضع :

٢:١٨٦،١٩٦،٢٣٤ . ٥:٢٣ . ٢٣:١٠١ . ٣٥:٤٥ .

٩:١٢٤ . ١٣:١١ . ٢٦:٨٠ . ٤١:٥١ . ٧٤:٩ .

ولما كان الجواب المصدر بلا النافية يجوز اقترانه بالفاء وتجريده منها في الأدوات الجازمة ، كذلك جاء مع (إذا) الشرطية : اقترن بالفاء في قوله تعالى :

١ – إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [١٠:٤٩] .

٢ – وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ [١٦:٨٥] .

وجاء جواب (إذا) غير مقرون بالفاء مع (لا) النافية في قوله تعالى :

١ – فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [٧:٣٤] .

٢ – فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [١٦:٦١] .

٣ – وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ [٣٧:١٣] .

٤ – إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ [٧١:٤] .

٥ – وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ [٨٤:٢١] .

وقد جاء في القرآن جواب (إذا) غير مقرون بالفاء في مواضع يجب اقتران الجواب فيها بالفاء في الأدوات الجازمة .

جاء جواب (إذا) مصدرا بما النافية غير مقرون بالفاء في قوله تعالى :

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا ﴾ ٤٥:٢٥ .

وجاء جواب (إذا) مصدرا بإن النافية غير مقرون بالفاء في قوله تعالى :

١ – وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً [٢١:٣٦] .

٢ – وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً [٢٥:٤١] .

أما أبو حيان فقال : إن الجواب لا يحتاج إلى الفاء مع (إذا) خاصة ، فلا يجب في جوابها – إذا كان مصدرا بما ، أو (إن) – أن يؤتى معها بالفاء ؛ كما يؤتى في بقية أدوات الشرط من غير (إذا) .

قال في البحر ٦:٣١٢ : « ولم يحتج إلى الفاء في الجواب .. بخلاف أدوات الشرط ، فإنه إذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلابد من الفاء » .

وقال في البحر ٦:٥٠٠ : « وانفردت (إذا) بأنه إذا كان جوابها منفيا بما ، أو (لا) لا تدخله الفاء ؛ بخلاف أدوات الشرط غيرها فلابد من الفاء مع (ما) ، أو (لا) ، إذا ارتفعَ المضارع ، فلو وقعت (إن) النافية في جواب غير (إذا) فلابد من الفاء كما النافية » .

* * *

وجاء جواب (إذا) جملة اسمية ولم يقترن بالفاء في بعض الآيات .

قال الرضي في « شرح الكافية » ٢:١٠٤ : « ولعدم عراقة (إذا) في الشرطية ورسوخه فيها جاز – مع كونها للشرط – أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء ؛ كما في قوله تعالى :

﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ ٤٢:٣٧ ، وقوله تعالى : **﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾** ٤٢:٣٩ ، ثم أجاز تأويل الآيتين بعد ذلك .

وجاء جواب (إذا) جملة اسمية غير مقرونة بالفاء في قوله تعالى :

١ - وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ[٥:١٣] .

٢ - وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً [٤٩:١٧] .

٣ - وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً [٩٨:١٧] .

٤ - أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ [٨٢:٢٣] .

٥ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ [٦٧:٢٧] .

٦ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُم عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُم إِذَا مُزِّقْتُمْ وكُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُم لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [٧:٣٤] .

٧ - أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ [١٦:٣٧] .

٨ - أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ [٥٣:٣٧] .

٩ - أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ [٣:٥٠] .

١٠- أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ [٤٧:٥٦] .

في (أئذا كنا .. أئنا) قراءات في السبع :

في غيث النفع ص ١٤٠ : « قرأ نافع والكسائي (أئذا) بهمزتين : الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة على الاستفهام . والثاني : وهو (إنا) بهمزة واحدة على الخبر . والشامي : الأول بهمزة واحدة على الخبر . والثاني بهمزتين : الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة على الاستفهام . والباقون بالاستفهام فيهما .. » .

وانظر الإتحاف ص ٢٦٩ .

وجاء جواب (إذا) جملة طلبية غير مقرونة بالفاء في بعض القراءات في قوله تعالى : ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم** ﴾ ٧:١٧ .

قرأ أبي ﴿ **لنسوءن** ﴾ بلام الأمر والنون التي للعظمة » ونون التوكيد الخفيفة آخرا . وجواب (إذا) هو جملة الأمر على تقدير الفاء الرابطة .

[المحتسب ١٥:٢ ، الكشاف ٣٥٢:٢-٣٥٣ ، البحر ١١:٦] .

التأويلات

ذكرنا أن أبا حيان يجيز ألا يقترن جواب (إذا) الشرطية بالفاء إن كان الجواب مصدرا بما النافية ، أو (إن) النافية ، وأن الرضي يجيز ألا يقترن جواب (إذا) الشرطية بالفاء إن كان الجواب جملة اسمية . وقد سلك الرضي وغيره سبيل التأويل ، فأجاز في قوله تعالى : ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ ٣٧:٤٢ أن يكون (هم) توكيدا للواو في ﴿ **غضبوا** ﴾ [« شرح الكافية » ٢٤٤:٢] .

أما أبو حيان فقد منع أن يكون جواب (إذا) جملة إسمية من غير أن يقترن بالفاء ، وجعل (إذا) في الآية ظرفية أو (هم) توكيد للضمير المرفوع . [البحر ٥٠٢:٧] .

وكل التأويلات السابقة قيلت فى الآية الآتية أيضا : ﴿ **والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون** ﴾ ٣٩:٤٢ .

[شرح الكافية للرضي ١٠٤:٢،٢٤٤ ، البحر المحيط ٥٢٢:٧، المغني ٩٤:١]

﴿ **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا** ﴾ ٢٥:٤٥

قدر الرضى القسم قبل الشرط ؛ كما أجاز أن تجعل (إذا) ظرفية فقط [شرح الكافية ٢٤٤:٢] ، وجعل ابن هشام الجواب محذوفا . [المغني ٩١:١] .

﴿ **هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد** ﴾ ٧:٢٤

جعل الزمخشري ، وأبو البقاء ، وأبو حيان الجواب محذوفا في هذه الآية دل عليه قوله تعالى : ﴿ **إنكم لفي خلق جديد** ﴾ تقديره : تبعثون . [الكشاف ٢٥٢:٣ ، العكبري ١٠١:٢ ، البحر ٢٥٩:٧] .

أما الآيات التي دخلت فيها همزة الاستفهام على (إذا) فصارت (أئذا) فقد جعل الرضى (إذا) فيها على صورة أداة الشرط ، وما بعدها على صورة الشرط

والجواب ، وإن لم يكن في الحقيقة شرطا وجوابا ، لذلك لا مانع من أن يعمل الجواب في (إذا) وإن تصدر بما لا يعمل ما بعده فيما قبله ؛ كهمزة الاستفهام و (إن) المكسورة المشددة ؛ كما عرى الجواب عن الفاء .

قال في « شرح الكافية » ٣٦٧:٢ : « وأما الهمزة الداخلة على (إذا) فهي في الحقيقة داخلة على ما هو في موضع الجزاء ، لأنه ليس بجزاء .. بل هو موضوع موضع الجزاء .. فليست (إذا) إذن مع جملتيها كإن مع جملتيها ، بل مرتبة جزائها التقدم من حيث المعنى على (إذا) لأنه عاملها .. فالاستفهام داخل في الحقيقة عليه ، فمن ثم لم يأت بالفاء في قوله تعالى : ﴿ **أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً** ﴾ لأن التقدير : أئنا لفي خلق جديد إذا متنا ، ولهذا كثير ما يكرر الاستفهام في (إنا) نحو قوله : ﴿ **أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون** ﴾ لطول الكلام وبعد العهد بالاستفهام حتى يعلم أن حق الاستفهام أن يدخل على ما هو في موضع الجواب .. والعامل في (إذا) قوله : ﴿ **لمدينون** ﴾ مع أن في أوله همزة الاستفهام ، (وإن) ولا يعمل في غير هذا الموضع ما بعدهما فيما قبلهما » .

أما أبو حيان فقد جعل (إذا) متمحضة للظرفية ، لا شرطية في قوله تعالى :
﴿ **وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد** ﴾ ٥:١٣ .
[البحر ٣٦٦:٥] . وقال في قوله تعالى :
﴿ **وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا** ﴾ ٤٩:١٧ :

« من قرأ (إذا) و (إنا) على صورة الخبر فلا يريد الخبر حقيقة . ولكن حذف همزة الاستفهام ، لدلالة المعنى . وفي الكلام حذف تقديره : إذا كنا ترابا وعظاما نبعث أو نعاد ، وحذف لدلالة ما بعده عليه ، وهذا المحذوف هو جواب الشرط عند سيبويه » [البحر ٤٤:٦] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون** ﴾ ٦٧:٢٧ :

« العامل في (إذا) محذوف دل عليه مضمون الجملة الثانية ، تقديره : نخرج ويمتنع إعمال ﴿ **لمخرجون** ﴾ فيه ، لأن كلا من (إن) ولام الابتداء والاستفهام يمنع

أن يعمل ما بعده فيما قبله » [البحر ٧:٩٤] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد ﴾ ٣٢:١٠ « الناصب للظرف محذوف يدل عليه (أئنا) ومابعده . تقديره : أنبعث . ومن قرأ (إذا) بغير استفهام فجواب (إذا) محذوف ، أي إذا ضللنا في الأرض نبعث » [البحر ٧:١٩٩-٢٠٠] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ ٣٧:١٦

« من قرأ بالاستفهام فجواب (إذا) محذوف ، أي نبعث ، أو يعرى عن الشرط ، ويكون ظرفا محضا ، ويقدر العامل : أنبعث إذا متنا » [البحر ٧:٣٥٥] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾ ٥٠:٣ : « أضمر جواب (إذا) ، أي إذا متنا وكنا ترابا رجعنا .. وأجاز صاحب اللوامح أن يكون الجواب (رجع بعيد) على تقدير حذف الفاء . وقصر هذا أصحابنا على الضرورة ، وأما في قراءة الاستفهام فالظرف منصوب بمضمر ، أي أنبعث إذا متنا » [البحر ٨:١٢٠-١٢١] .

* * *

من هذه النصوص نرى أن أبا حيان يجيز جعل (أئنا) بالاستفهام ظرفية فقط ، وشرطية ، وجوابها محذوف يدل عليه المذكور .

وأما قراءة (إذا) بغير استفهام فإذا عنده ظرفية شرطية حذف جوابها ، وليس المذكور جوابا لها .

وأما الزمخشري والعكبري فقد جعلا جواب (إذا) محذوفا ، وهو العامل في (إذا) ولم يفصلا تفصيل أبي حيان .

وفي سيبويه ١:٤٦٧ : « وإن جاء في الشعر : قد علمت أنك إذا فعلت إنك فاعل ، وإذا أردت معنى الفاء جاز . والوجه والحد ما قلت لك أول مرة » .

* * *

ويبدو لي أن لأدوات الشرط غير الجازمة شأنا يخالف شأن الأدوات الجازمة ؛

لذلك أرى أنه يجوز أن يأتي جواب (إذا) الشرطية غير مقرون بالفاء في المواضع التي يجب اقترانه فيها بالفاء في الأدوات الجازمة لأمرين :

١ – كثرة ما ورد من ذلك في القرآن ولا داعي للتأويل وتقدير جواب محذوف .

٢ – الجملة الفعلية المصدرة بقد لا تصلح أن تكون شرطا للأدوات الجازمة ولذلك يجب اقترانها بالفاء إن وقعت جوابا للشرط . وقد صلحت هذه الجملة أن تكون شرطا (للو) في كلام العرب ، شعره ونثره وفي الحديث . قال عمرو بن العداء :

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

مجالس ثعلب ص ١٧١ ، المخصص ١٣٤:٧ ، الخزانة ٣٨٧:٣ . وشواهد أخرى فى المخصص ١٨٠:١٠ ، الاقتضاب ص ٤٠٢،٣٧٧ .

وجاء في الحديث الشريف : « **لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا** » [صحيح مسلم ٨٣:١٥] .

وهو في البخاري : كتاب الحوالات عن جابر متفق عليه .

وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢٨٨:١، ٢١١:٢، ٢٢٠، ٣٢٢، ٣٦٦ .

اقتران جواب (إذا) الشرطية بإذا الفجائية

في البحر ٤٣٢:٧ : « وقد قررنا في علم النحو الذي كتبناه أن (إذا) الشرطية ليست مضافة إلى الجملة التي تليها ، وإن كان مذهب الأكثرين ، وأنها ليست بمعمولة للجواب .. بل هي معمولة للفعل الذي يليها ، كسائر أسماء الشرطية الظرفية .

و (إذا) الفجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط كالفاء ، وهي معمولة لما بعدها إن قلنا إنها ظرف ، سواء كان زمانا أو مكانا . ومن قال إنها حرف فلا يعمل فيها شيء » .

سنذكر آيات (إذا) الفجائية عند الحديث عنها .

(إذا) الظرفية

جاءت (إذا) متمحضة للظرفية ، لا شرطية فيها في آيات كثيرة ؛ كما جاءت

محتملة أن تكون ظرفية فقط ، وظرفية شرطية في آيات كثيرة .

من شواهد المتمحضة للظرفية (إذا) الواقعة بعد (كيف) ، وقد جاء ذلك في أربع آيات :

١ - فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ [٣:٢٥]

٢ - فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [٤:٤١]

٣ - فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ [٤:٦٢]

٤ - فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ [٤٧:٢٧]

(كيف) في هذه الآيات إما في محل نصب على الحال ، والتقدير : كيف يصنعون ، وإما في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : كيف حالهم وصنيعهم والعامل في (إذا) هو الفعل المحذوف ، أو المبتدأ المحذوف .

انظر البحر ٢:٤١٨،٣:٥٢،٢٨٠، والعكبري ١:٧٣،١٠٢،١٠٤ .

وجاءت (إذا) متمحضة للظرفية أيضاً في قوله تعالى :

١ - فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ [٢:١٩٦]

العامل في (إذا) (صيام) [البحر ٢:٧٩] .

٢ - فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ [٢:٢٣٢]

(إذا) ظرف لينكحن ، [العكبري ١:٥٤ ، البحر ٢:٢١٠]

٣ - وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا [٢:٢٨٢]

(إذا) ظرف ليأب . [العكبري ١:٦٨] .

٤ - ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ [٥:٨٩]

العامل في (إذا) كفارة . [العكبري ١:١٢٦] .

٥ - لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [٥:١٠٥]

(إذا) ظرف ليضر . [العكبري ١:١٢٨] .

٦ - شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ [٥:١٠٦]

(إذا) ظرف للشهادة . [العكبري ١:١٢٨] .

٧ - ٱنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ . [٦:٩٩]

(إذا) ظرف لانظروا . [العكبري ١:١٤٣ ، البحر ٤:١٩١] .

٨ - وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ [١١:١٠٢]

(إذا) ظرف عاملها ﴿ أخذ ربك ﴾ . [العكبري ٢:٢٤]

٩ - اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إلى أَهْلِهِمْ[١٢:٦٢].

العامل في (إذا) يعرفونها . [العكبري ٢:٢٩] .

١٠- وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ . [٢١:٤٥]

(إذا) منصوبة بيسمع ، أو بالدعاء . [العكبري ٢:٧٠] .

١١- إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ[٢٧ :٨٠]

(إذا) ظرف لتسمع . [البحر ٧:٩٦] .

١٢- وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ [٤٢:٢٩]

العامل في (إذا) جمعهم . [العكبري ٢:١١٧] .

١٣- سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ [٤٨:١٥]

(إذا) ظرف لما قبله . [أبو السعود ٥:٢٨ ، الجمل ٤:١٥٩] .

١٤- فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ [٥٦:٨٣]

(إذا) ظرف ﴿ لترجعونها ﴾ المحذوف بعد (لولا) . البحر ٨:٢١٥ .

١٥- فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [٢:١٨٦]

العامل في (إذا) (أجيب) . البحر ٢:٤٥ .

* * *

ويبدو لي أن (إذا) متمحضة للظرفية في قوله تعالى :

١ - وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا [٢:١٧٧]

٢ - يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُم إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ [٩:٩٤]

٣ - سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُم إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ . [٩:٩٥]

٤ – وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ [١٢٢:٩]

٥ – إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ – إِذَا أَرَدْنَاهُ – أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠:١٦].

٦ – وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُم [٩١:١٦]

٧ – وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ [٣٥:١٧]

٨ – وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ [٢٤:١٨].

٩ – أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ [٦٢:٢٧]

١٠– إِنَّمَا أَمْرُهُ – إِذَا أَرَادَ شَيْئاً – أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [١٣:٣٤].

١١– لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُم إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ[١٣:٤٣].

١٢– فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ١٨:٤٧ . [١٨:٤٧]

١٣– مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ٤٦:٥٣ . [٤٦:٥٣]

١٤– وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا [١١:٦٣]

١٥– وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [١١:٩٢]

١٦– أفلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ [٩:١٠٠]

١٧– وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ [٣:١١٣]

١٨– وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ [٥:١١٣]

١٩– وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦:٣٣]

ومن المتمحضة للظرفية (إذا) الواقعة بعد القسم ، وسنفردها بحديث خاص فيما بعد .

وجاءت (إذا) محتملة للظرفية فقط ، وللظرفية مع الشرطية في آيات كثيرة وهذا الاحتمال إنما يكون مع حذف الجواب ، فإن جعلت (إذا) شرطية قدر الجواب ، وإن جعلت ظرفية استغنت عن تقدير الجواب . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

١ – كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ١٨٠:٢ .

(إذا) شرطية حذف جوابها ، والتقدير : فليوص ، أو ظرفية عاملها كتب .

[البحر ٢:١٩] .

٢ – وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ [٢:٢٣٣]

جواب (إذا) محذوف يدل عليه جواب الشرط الأول ، أو هو متعلق بما تعلق به (عليكم) و (إذا) حينئذ متمحضة للظرفية . البحر ٢:٢١٨ .

٣ – وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ [٢:٢٨٢]

(إذا) شرطية حذف جوابها ، لدلالة المتقدم عليه ، ويجوز أن تكون ظرفا محضا ، أي افعلوا الشهادة وقت التبايع (من السمين) . [الجمل ١:٢٣٤] .

٤ – وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ [٥:٥]

(إذا) ظرفية عاملها (حل) المحذوف . وقيل : شرطية حذف جوابها تقديره حللن لكم . [أبو السعود ٢:٧] . جعلها العكبري ظرفية ١:١١٧ .

٥ – لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [٥:٩٣]

يجوز أن تكون (إذا) ظرفا محضاً منصوبا بما يفهم من الجملة السابقة والتقدير : لا يأثمون . ويجوز أن يكون فيه معنى الشرط . وجوابه محذوف (من السمين) [الجمل ١:٢٢٤] جعلها العكبري ظرفية عاملها (ليس) ١:١٢٦ .

٦ – وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ [١٨:١٧]

(إذا) ظرف لترى ، أو لتزاور . وكذا ﴿ إذا غربت ﴾ معمول للأول أو للثاني وهو تقرضهم . والظاهر تمحضه للظرفية . ويجوز أن تكون شرطية . [الجمل ٣:١١] .

٧ – حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ [٩:١١٨]

(إذا) شرطية جوابها محذوف تقديره : تاب عليهم أو هي لمجرد الوقت ، فلا

تحتاج إلى جواب ؛ بل تكون غاية للفعل الذي قبلها ، وهو قوله ﴿ خلفوا ﴾ أي خلفوا إلى هذا الوقت » [البحر ٥:١١٠] .

* * *

ويبدو لي أن (إذا) محتملة للشرطية الظرفية وللظرفية فقط في قوله تعالى :

١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ٨:٢٤ .

٢ - لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ [٩:٩١]

٣ - فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً [٣٣:٣٧]

٤ - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ [٦٠:١٠]

(إذا) بعد القسم

جاءت (إذا) بعد القسم في هذه الآيات الشريفة :

١ - وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى [٥٣:١]

٢ - وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ [٧٤:٣٤]

٣ - وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (قراءة سبعية) [٧٤:٣٥]

٤ - وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ [٨١:١٧]

٥ - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ [٨١:١٨]

٦ - وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [٨٤:١٨]

٧ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ [٨٩:٤]

٨ - وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا [٩١:٢]

٩ - وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا [٩١:٣]

١٠ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا [٩١:٤]

١١ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى [٩٢:١]

١٢- وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى [٢:٩٢]

١٣- وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى [١:٩٣-٢]

(إذا) بعد القسم ظرف للحال فليس فيها معنى الشرطية ، ولا تدل على الاستقبال .

في المغني ٨٨:٢ : « الثاني أن تجيء للحال ، وذلك بعد القسم ، نحو : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ » .

وقال الرضى في « شرح الكافية » ١٠٤:٢ : « قيل : ليس في (إذا) في نحو قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ معنى الشرط ، إذ جواب الشرط إما بعده أو مدلول عليه بما قبله . وليس بعده ما يصلح للجواب لاظاهرا ولا مقدراً ، لعدم توقف معنى الكلام عليه ، وليس ها هنا مايدل على ، جواب الشرط قبل (إذا) إلا القسم ، فلو كان (إذا) للشرط كان التقدير : إذا يغشى أقسم ، فلا يكون القسم منجزا ، بل معلقا بغشيان الليل ، وهو ضد المقصود ، إذ القسم بالضرورة حاصل وقت التكلم بهذا الكلام ، وإن كان نهارا غير متوقف على دخول الليل » وانظر المغني ٩٤:١ .

وقد اختلفت كلمة النحويين في تقدير العامل في (إذا) بعد القسم ، وأثاروا حول تقدير هذا العامل جدلا وإشكالات .

وفي تقدير الرضي حسم لهذا الاختلاف ، وخروج عن هذه الإشكالات قدر الرضى العامل في (إذا) مصدر مضافا محذوفا تقديره : وعظمة الليل وعظمة النجم . قال في شرح الكافية ١٠٥:٢ : « وليس ببعيد أن يقال : هو ظرف لما دل عليه القسم من معنى العظمة والجلال ، لأنه لا يقسم بشيء إلا لحاله العظيمة ، فتعلقه بالمصدر المقدر على ما ذكرنا ... من جواز عمله مقدرا عند قوة الدلالة عليه وخاصة في الظرف فإنه يكتفي برائحة الفعل وتوهمه . فالتقدير : وعظمته إذا اتسق » .

وتقدير الرضى يبعدنا من إشكال العطف على معمولي عاملين مختلفين في هذه الآيات .

١ - وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ [١٧:٨١-١٨]

٢ – وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالقَمَرِ إذَا تَلاهَا ۝ وَالنَّهَارِ إذَا جَلّاهَا ۝ وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَاهَا [٩١ : ١–٤]

٣ – وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَى ۝ والنَّهَارِ إذَا تَجَلَّى [٩٢ : ١–٢]

على تقدير الرضي يكون الكلام من العطف على معمولي عامل واحد ، وهذا مما لا خلاف فيه .

ولما كان الزمخشري ممن لا يجيز العطف على معمولي عاملين مختلفين استشكل العطف في الآيات السابقة ، ثم أجاب بأن واو القسم لا يصرح معها بفعل القسم فكانت الواو قائمة مقام الفعل وباء القسم ، فكأن الكلام من باب العطف على معمولي عامل واحد بهذا التنزيل . انظر الكشاف ٤ : ٢١٤ ، المغني ٢ : ١٠٢ .

أما أبو حيان فقد أثار إشكالات على تقدير العامل في (إذا) كما نقد كلام الزمخشري . قال في البحر ٨ : ٤٨٠ : « والذي نقوله : إن المعضل هو تقدير العامل في (إذا) بعد الأقسام » كقوله : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ ﴿ **والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر** ﴾ ﴿ **والقمر إذا تلاها** ﴾ ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ وما أشبهها فإذا ظرف مستقبل ؛ لا جائز أن يكون العامل فيه فعل القسم المحذوف ؛ لأنه فعل إنشائي فهو في الحال ينافي أن يعمل في المستقبل ضرورة أن زمان العامل زمان المعمول ، ولا جائز أن يكون ثم مضاف محذوف أقيم المقسم به مقامه ، أي وطلوع النجم ، ومجيء الليل ، لأنه معمول لذلك الفعل ، فالطلوع حال ، ولا يعمل في المستقبل ضرورة أن زمان المعمول زمان العامل ، ولا جائز أن يعمل فيه نفس المقسم به ، لأنه ليس من قبيل ما يعمل لا سيما إن كان جرما .

ولا جائز أن يقدر محذوف قبل الظروف ، فيكون قد عمل فيه ، ويكون ذلك العامل في موضع الحال ، وتقديره والنجم كائنا إذا هوى ، والليل كائنا إذا يغشى لأنه يلزم (كائنا) أن يكون منصوبا بعامل . ولا يصح أن يكون معمولا لشيء مما فرضناه أن يكون عاملا ، وأيضا فقد يكون المقسم به جثة ، وظروف الزمان لا تكون أحوالا عن الجثث ، كما لا تكون أخبارا » .

وقدر أبو حيان العامل حالا محذوفة في قوله تعالى : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ النهر ١٥٥:٧ وفي هذا التقدير وقوع الزمان حالا من الجثة وهو ما منعه أبو حيان وغيره .

وجاء الزركشي في البرهان ١٩١:٤–١٩٣ ، فذكر استشكالات أبي حيان ثم قال : « والتحقيق – وبه يرتفع الإشكال في هذه المسألة – أن يدعى أن (إذا) كما تجرد عن الشرطية كذلك تجرد عن الظرفية ، فهي في هذه الآية الشريفة لمجرد الوقت من دون تعلق بالشيء تعلق الظرفية الصناعية ، وهي مجرورة المحل هنا ، لكونها بدلا من الليل كما جرت بحتى في قوله : ﴿ **حتى إذا جاءوها** ﴾ التقدير : أقسم بالليل وقت غشيانه . وهذا واضح » .

وهذا الذي ذكره الزركشي سبقه إليه الرضي واعترضه . قال في شرح الكافية ١٠٥:٢ :«وقيل : (إذا) بدل من المقسم به مخرج عن الظرفية ، أي وقت غشيان الليل . وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : من حيث إن إخراج (إذا) عن الظرفية قليل .

والثاني : أن المعنى : بحق القمر متسقا ، لا بحق وقت اتساق القمر » .

(إذا) بعد (حتى)

جاءت (إذا) بعد (حتى) في ثلاثة وأربعين موضعا صرح فيها بجواب (إذا) الشرطية ، إلا في أربعة مواضع حذف فيها الجواب ، وهي :

١ – حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ [١٥٢:٣]

٢ – حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ [١١٨:٩]

٣ – حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦:٢١]

٤ – حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا [٧٣:٣٩]

والجمهور يرى أن (حتى) هنا ابتدائية وتفيد الغاية ، وأن (إذا) شرطية ، والغاية تؤخذ من جواب الشرط كما ذكره أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ **وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا** ﴾ ٢٥:٦ .

•في البحر ٤:٩٨-٩٩ : « مجيء الجملة الشرطية بإذا بعد (حتى) كثير جدا في القرآن ، وأول ما وقعت فيه قوله : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ ٦:٤ [قبلها : ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ ١٥٢:٣] .

وهي حرف ابتداء ، وليست هنا جارة لإذا ، ولا جملة الشرط وجملة الجزاء في موضع جر ، وليس من شرط (حتى) التي هي حرف ابتداء أن يكون بعدها المبتدأ ، بل تصلح أن يقع بعدها المبتدأ ، ألا ترى أنهم يقولون في نحو : ضربت القوم حتى زيدا ضربته : إن (حتى) فيه حرف ابتداء ، وإن كان ما بعدها منصوبا .

و (حتى) إذا وقعت بعدها (إذا) يحتمل أن تكون بمعنى الفاء ، ويحتمل أن تكون بمعنى إلى ، فيكون التقدير : فإذا جاءوك يجادلونك يقول ، أو يكون التقدير : وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، أي منعناهم من فهم القرآن وتدبره إلى أن يقولوا : إن هذا إلا أساطير الأولين في وقت مجيئهم مجادليك ؛ لأن الغاية لا تؤخذ إلا من جواب الشرط ، لا من الشرط ، وعلى هدين المعنيين يتخرج جميع ما جاء في القرآن من قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ﴾

وتركيب ﴿ حتى إذا ﴾ لابد أن يتقدمه كلام ظاهر ، نحو هذه الآية ، ونحو قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت ﴾ ٧٤:١٨ . أو كلام مقدر يدل عليه سياق الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً ﴾ ٩٦:١٨ . التقدير : فأتوه بها ووضعها بين الصدفين حتى إذا ساوى بينهما قال انفخوا فنفخوا حتى إذا جعله نارا بأمره وإذنه قال : ﴿ آتونى أفرغ ﴾ ، ولهذا قال الفراء : « ﴿ حتى إذا ﴾ لابد أن يتقدمها كلام لفظا أو تقديرا » .

وفي « شرح الكافية » للرضي ١٠٥:٢ : « إذا جاء (إذا) بعد (حتى) كقوله تعالى : ﴿ حتى إذا هلك قلتم ﴾ ٣٤:٤٠ فهو باق على ما كان عليه من طلب الجملتين منتصب بأخراهما .. و (حتى) تكون معها حرف ابتداء ، إذ ليس معنى

كونها حرف ابتداء أن يقع بعدها المبتدأ فقط ، بل معناها أنه يستأنف بعدها الكلام ، سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية ، كقوله تعالى : ﴿ **حتى يقول الرسول** ﴾ بالرفع .. وقال بعضهم : « يجوز أن يتجرد بعد (حتى) عن الشرطية ، وينجر بحتى » .. وفي المحتسب ٣٠٨:٢ : « وجاز لإذا أن تفارق الظرفية ، وترتفع بالابتداء ، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية ، كقوله (لبيد) :

حتى إذا ألقت يداً في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

وقال الله سبحانه : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك** ﴾ ٢٢:١٠ .

و (إذا) مجرورة عند أبي الحسن بحتى ، وذلك يخرجها من الظرفية كما ترى » . وفي التسهيل ص ٩٤ : « وقد تفارق الظرفية مفعولا بها ، أو مجرورة بحتى ، أو مبتدأة » . وانظر المغني ٨٦:١ ، البحر ١٧١:٣ .

وأجاز الزمخشري أن تكون (حتى) جارة أو حرف ابتداء غير عاملة في قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاءوك يجادلونك** ﴾ ٢٥:٦ [الكشاف ٨:٢] .

وسنعرض – إن شاء الله – لدلالة (حتى) على الغاية إذا وقعت بعدها (إذا) في دارسة (حتى) .

ناصب (إذا)

الجمهور على أن ناصب (إذا) هو جوابها ، والمحققون على أن الناصب هو شرطها . قال أبو حيان في البحر ٦٤:١ : « والذي نختاره أن الجملة بعدها التي تليها هي الناصبة لإذا ، لأنها شرطية وأن ما بعدها ليس في موضع خفض بالإضافة ، فحكمها حكم الظروف التي يجازي بها » .

وضعف أبو حيان مذهب الجمهور بأن الجواب يقترن به مالا يعمل ما بعده فيما قبله كالفاء الرابطة ، و (إذا) الفجائية ، و (إن) و (ما) النافيتين انظر البحر ٣١٢:٦ ، والمغني ٨٩:١–٩٣ . والرضى ١٠٣:٢ جاء جواب (إذا)

مقترنا بالفاء الرابطة ، وبإذا الفجائية في آيات كثيرة ، كما جاء الجواب جملة اسمية فيها ما يمنعها من العمل فيما قبلها مثل تصديرها بما ، و (إن) النافيتين ، أو بلا النافية للجنس ، أو بإن المكسورة المشددة ، أو فيها مصدر لا يعمل فيما قبله أو مصدر موصوف ، وكل هذا يؤيد رأي المحققين في أن ناصب (إذا) هو شرطها . وانظر إعراب القرآن للزجاج ص ٨٨٢ .

ومن يرى أن الناصب لإذا هو جوابها فيقول : الفاء الرابطة لا تمنع من عمل الجواب في (إذا) . قال العكبري ٤٨:١ في قوله تعالى : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ ١٩٨:٢ و (إذا) ظرف ، والعامل فيها ﴿ **فاذكروا** ﴾ ، ولا تمنع الفاء هنا من عمل ما بعدها فيما قبلها ، هذا ما قاله العكبري هنا ، ولكنه قال في قوله تعالى : ﴿ **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم** ﴾ ٥٤:٦ : « العامل في (إذا) معنى الجواب ، أي سلم عليهم » [١٣٦:١-١٣٧] وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح ❀ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ❀ فسبح** ﴾ ١:١١٠-٣ : « (إذا)منصوبة بسبح » [الكشاف ٢٣٩:٤] .

وقال الرضى في « شرح الكافية » ١٠٤:٢ : « الفاء زائدة . زيدت ليكون الكلام على صورة الشرط والجزاء ؛ وإنما حكمنا بزيادتها ، لأن فائدتها التعقيب كما ذكرنا أن السببية لا تخلو من معنى التعقيب و ﴿ **إذا جاء** ﴾ ظرف للتسبيح ، فلا يكون التسبيح عقب المجيء ، بل في وقت المجيء » .

* * *

وفي آيات كثيرة نراهم يقدرون عاملا لإذا دل عليه الجواب كما في قوله تعالى :

١ - كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ❀ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ❀ وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ ❀ وَالْتَفتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ❀ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ [٢٦:٧٥-٣٠]

في العكبري ١٤٥:٢ : « العامل في (إذا) معنى ﴿ **إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ أي إذا بلغت الحلقوم رفعت إلى الله تعالى » .

٢ – وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ [١١:١٣]

في العكبري ٢:٣٣ : « العامل في (إذا) ما دل عليه الجواب ، أي لم يرد أو وقع » .

٣ – فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ● فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ [٧٤:٨–٩]

انتصب (إذا) بما دل عليه الجزاء . [الكشاف ٤:١٥٧ ، العكبري ٢:١٤٤]

في إعراب الزجاج ص ٨٨٨ : « أي عسر ذلك اليوم يومئذ » .

٤ – وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُم عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [٣٤:٧]

العامل في (إذا) ما دل عليه ﴿ إنكم لفي خلق جديد ﴾ .

الكشاف : ٣:٢٥٢ ، العكبري ٢:١٠١ ، البحر ٧:٢٥٩] ، في إعراب القرآن للزجاج ٣:٨٨٢ : « العامل مزقتم » .

٥ – أَفَلَا يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ● وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ● إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ [١٠٠:٩–١١]

في العكبري ٢:١٥٨ : « العامل في (إذا) (يعلم) . وقيل : العامل فيه ما دل عليه خبر (إن) » .

٦ – مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ [٩:٣٨]

في الكشاف ٢:١٥٢ : « قرىء ﴿ آثاقلتم ﴾ على الاستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ ، فإن قلت : فما العامل في (إذا) وحرف الاستفهام مانع أن يعمل فيه ؟ .

قلت : ما دل عليه قوله : ﴿ آثاقلتم ﴾ أو ما في (لكم) من معنى الفعل » هذه القراءة لأبي عمرو من الشواذ [ابن خالويه : ٥٣] .

وتقدم لنا الحديث في عامل (أئذا) مع اقتران الجواب بالاستفهام .

هل تدخل اللام في جواب (إذا) ؟

دخلت اللام في جواب (إذا) في قوله تعالى :
﴿ وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ١٩:٦٦ .

جعل الزمخشري وأبو حيان والرضي اللام لام الابتداء ، وهي واقعة في جواب (إذا) ، وجعل ابن هشام اللام لام القسم .

في شرح الكافية للرضي ٢:١٠٣ : « عمل في (إذا) جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله ، كالفاء في (فسبح) و (إن) في قولك : إذا جئتني فإنك مكرم ، ولام الابتداء في نحو قوله تعالى : ﴿ أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ﴾ ، كما عمل ما بعد الفاء و (إن) في الذي قبلهما في نحو : أما يوم الجمعة فإن زيد قائم » وانظر ص ١٠٤ .

وفي الكشاف ٢:٤١٧ : « إن قلت : بم انتصب (إذا) وانتصابه بأخرج ممتنع ، لأجل اللام ، لا تقول : اليوم لزيدٍ قائم ؟

قلت : بفعل مضمر يدل عليه المذكور » .

وفي العكبري ٢:٦١ : « العامل في (أئذا) فعل دل عليه الكلام ، أي أبعث ، ولا يجوز أن يعمل فيه (أخرج) ، لأن ما بعد اللام و (سوف) لا يعمل فيما قبله مثل (إن) » .

وفي البحر ٦:٢٠٦ : « قرأ طلحة بن مصرف (سأخرج) بغير لام .
وسين الاستقبال .. فعلى قراءته تكون (إذا) معمولة لقوله : (سأخرج) لأن حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده من الفعل فيما قبله ، على أن فيه خلافا شاذا .. وما نقله الزمخشري من قراءة طلحة (لسأخرج) فاللام لام الابتداء فلا

يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ فيقدر العامل محذوفا من معنى ﴿ **لسوف أخرج** ﴾ أي إذا ما مت أبعث » .

وفي المغني ٢:١٥٠ : « وأما قوله تعالى : ﴿ **ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا** ﴾ فإن (إذا) ظرف لأخرج ، وإنما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف » .

وفي القرطبي ٥:٤١٧٠ : « واللام للتأكيد » ، وانظر البرهان ٤:١٩٧ دخلت اللام في جواب (إذا) في شعر المرار بن منقذ (معاصر لجرير) :

أملح الخلق إذ جردتها غير سمطين عليها وسؤر
لحسبت الشمس في جلبابها قد تبدت من غمام منسفر

والشعر من قصيدة مفضلية . قال الأنباري في شرح المفضليات ص ١٥٩ : « وقوله : إذا جردتها ، أي لو جردتها ، فمن ثم قال : لحسبت » .

وقال شارحا المفضليات طبع دار المعارف ص ٩٢ : « لحسبت : جواب (إذا) بتضمينها معنى (لو) . ولم نجد هذا الاستعمال فيما بين أيدينا من المصادر » هذا الاستعمال موجود في قوله تعالى : ﴿ **أئذا ما مت لسوف أخرج حيا** ﴾ سواء اعتبرنا اللام لام الابتداء ، أو اعتبرناها لام القسم ، فهو استعمال لا غبار عليه وقد جاء في شعر يحتج به أيضا .

بقي أن نتساءل : هل يجوز دخول اللام في جواب (إن) قياسا على (إذا) ؟ في شرح قواعد الإعراب ج ١٣ : « تسامح المصنفون بدخول اللام في جواب (إن) الشرطية المقرونة بلا في قولهم : وإلا لكان كذا ، حملا على دخولها في جواب (لو) الشرطية ، لأنها أختها ، ومنع الجمهور دخول اللام في جواب (إن) ، وأجازه ابن الأنباري » .

وفي كليات أبي البقاء ص ٤٠٨ : « وقال الدماميني : فعله المصنفون ، ولا أعرف أحدا صرح بجوازه ، ولا وقفت له على شاهد ، وقد يقال : إنما فعلوه تشبيهاً لها بلو » . وانظر ص ٧٨ .

وفي التسهيل ص ٦٤ : « ولا (تدخل) على جواب شرط خلافا لابن الأنباري » . وانظر حاشية الأمير على المغني ١:٢١٥ .

وقوع أدوات الشرط بعد (إذا)

اجتماع الشرطين له أحكام سنعرض لها في الحديث عن أدوات الشرط الجازمة .

وقد جاء في القرآن الكريم وقوع (إن) الشرطية بعد (إذا) في آيتين واقترنت (إن) بالفاء ؛ لأن أداة الشرط الثانية إذا جعلت في جواب أداة الشرط الأولى وجب اقترانها بالفاء .

وجاءت (لو) بعد (إذا) مقترنة بالفاء في آية ، وجاءت غير مقترنة بالفاء : لأن (إذا) فيها متمحضة للظرفية ؛ كما جاءت (إن) بعد (إذا) ولم تقترن بالفاء ؛ لأنها لم تجعل في جواب (إذا) . وهذه هي الآيات :

١ – فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أتين بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ [٤:٢٥]

(إن) الشرطية واقعة في جواب (إذا) [البحر ٣:٢٢٤ ، العكبري ١:٩٩] .

٢ – وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ . [٤:٦]

(إن) في جواب (إذا) [الكشاف ١:٢٤٨ ، العكبري ١:٩٤ ، البحر ٣:١٧١] .

٣ – فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ [٤٧:٢١]

في البحر ٨:٨٢ : « الظاهر أن جواب (إذا) قوله : ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ ؛ كما تقول : (إذا) كان الشتاء فلو جئتني لكسوتك . وقيل : الجواب محذوف » .

٤ – فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ [٢:١٩٦]

٥ – كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ [٢:١٨٠]

جواب الشرطين محذوف . [البحر ٢ :١٩]

٦ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا [٣ :١٥٦] .

(إذا) هنا ظرفية . [الكشاف ١ :٢٢٥ ، العكبري ١ :٨٧ ، البحر ٣ :٩٢-٩٣] .

(إذا ما)

جاءت (إذا ما) في إحدى عشرة آية من القرآن الكريم وهي :

١ - وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا [٢ :٢٨٢] .

٢ - لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا ما اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [٥. ٩٣] .

٣ - وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ[٩ :٩٢].

٤ - أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ [١٠ :٥١] .

٥ - وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ [٢١ :٤٥] .

٦ - حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ [٤١ :٢٠] .

٧ - فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ[٨٩ :١٥].

٨ - وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ [٨٩ :١٦] .

٩ - وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُم زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَاناً[٩ :١٢٤]

١٠- وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ [٩ :١٢٧] .

١١- وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ [٤٢ :٣٧] .

ونرى أن المضارع وقع بعد (إذا ما) في آية واحدة : ﴿ **ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون** ﴾ وجاء مرفوعا .

في « شرح الكافية » للرضى ٢ :١٠٨ : « وإذا جاءت (ما) بعد (إذا) فهي باقية على ما كانت عليه ، لا تصير بها جازمة .. بخلاف (إذ) فإنها تصير جازمة بما . ومنهم من قال : يجازي بإذا ما .. » .

وفي كتاب (درة التنزيل ، وغرة التأويل) للإسكافي ص ٣٢٥ : « إذا قصد توكيد معنى الشرط الذي تضمنته (إذا) لقوة معنى الجزاء استعملت (ما) بعدها ، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط لم يستعمل (ما) بعدها ، فقوله تعالى : ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم ﴾ ٤١:٢٠ شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو المجيء : ألا ترى استنكارهم لها حتى قالوا لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ فأجابوا بأن قالوا : ﴿ أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ ، وليس كذلك : ﴿ حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ﴾ لأن المجيء يقتضي فتح الأبواب » وانظر الإتقان ١:١٤٩ ، الكشاف ٣:٣٨٩ ، البحر ٧:٤٩٢ .

(فإذا)

كل ما جاء في القرآن من (فإذا) – (إذا) فيه شرطية ظرفية صرح بجوابها إلا في خمسة مواضع حذف فيها جوابها لدلالة المقام عليه ، وهي :

١ – فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ الْحَرَامَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ [١٧:٧]

جواب (إذا) محذوف يدل عليه جواب (إذا) الأولى ، تقديره : بعثناهم عليكم . [البحر ٦:١٠] .

٢ – فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ [٥٥:٣٧]

جواب (إذا) محذوف ، أي فما أعظم الهول . [البحر ٨:١٩٥] ، وانظر الجمل ٤:٢٥٦ ، وأبو السعود ٥:١٢٥ .

٣ – فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ [٧٧:٨-١٢]

جواب (إذا) محذوف ؛ لدلالة ما قبله عليه ، تقديره : إذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون . [البحر ٨:٤٠٥] .

٤ – فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الكُبْرَى ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى [٧٩:٣٤–٣٥]

جواب (إذا) محذوف تقديره : فإن الأمر كذلك . [الكشاف ٤:١٨٣] ، وفي البحر ٨:٤٢٣ : « وقيل : عاينوا وعلموا . ويحتمل أن يكون التقدير : انقسم الراءون قسمين . والأولى أن يكون الجواب (فأما) وما بعده ؛ كما تقول : إذ جاءك بنو تميم فأما العاصي فأهنه ، وأما الطائع فأكرمه » .

٥ – فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ٨٠:٣٢–٣٦ .

جواب (إذا) محذوف تقديره : اشتغل كل إنسان بنفسه ، يدل عليه ﴿ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ . [البحر ٨:٤٢٩] .

مواضع آيات (فإذا)

٢:١٩٦،١٩٨،٢٠٠،٢٢٢،٢٣٤،٢٣٩ . ٣:١٥٩ ٤:٦، ٢٥،٨١،١٠٢،١٠٣،١٠٣ . ٥:٢٣ . ٧:٣٤،١٣١ . ٩:٥ . ١٠:٤٧ . ١٥:٢٩ . ١٦:٦١،٩٨ . ١٧:٥،١٠٤ . ١٨:٩٨ . ٢٢:٥ ٢٣:٢٧،٢٨،١٠١ . ٢٤:٦١،٦٢ . ٢٨:٧ . ٢٩:١٠،٦٥ . ٣٠:٤٨ . ٣٣:١٩،١٩،٥٣ . ٣٥:٤٥ . ٣٧:١٧٧ . ٣٨:٧٢ . ٣٩:٤٩ . ٤٠:٦٨،٧٨ . ٤١:٣٩ . ٤٧:٤،٢٠،٢١ . ٥٥:٢٧ . ٦٢:٩ . ٦٥:٢ . ٦٩:١٣ . ٧٤:٨ . ٧٥:٧،١٨ . ٧٧:٨ . ٧٩:٣٤ . ٨٠:٣٣ ٩٤:٧ .

(وإذا)

كل ما جاء في القرآن من (وإذا) – (إذا) فيه شرطية إلا في آية واحدة فهي فيها محتملة للظرفية فقط وللشرطية الظرفية وهي قوله تعالى : « إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾ ٧٠:١٩–٢١ .

(إذا) ظرفية عند العكبري ٢:١٤٢ . ولو جعل (جزوعا ، منوعا) خبرين لكان المحذوفة كانت (إذا) فيهما شرطية ظرفية .

وقد صرح بجواب (وإذا) الشرطية في جميع المواضع إلا في ثلاثة مواضع حذف فيها الجواب لدلالة المقام وبعضها يحتمل أن يكون جوابها مذكورا وهي :

١ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [٣٦:٤٥]

جواب (إذا) محذوف مدلول عليه بقوله : ﴿ إلا كانوا عنها معرضين ﴾ فكأنه قيل : وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا . [الكشاف ٣:٢٨٨ ، البحر ٧:٣٤٠؛ المغني ٢:١٦٨؛١٧٥] .

٢ - فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ◦ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ◦ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ◦ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ [٧٧:٨-١١]

جواب (إذا) محذوف . [العكبري ٢:١٤٨ ، البحر ٨:٤٠٥] .

٣ - إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ◦ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ◦ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ [٨٤:١-٣]

في معاني القرآن للفراء ١:٢٣٨ : « فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده » .

وفي المقتضب ٢:٧٩-٨٠ : « فأما قوله : ﴿ إذا السماء انشقت ◦ وأذنت لربها وحقت ﴾ فقد قيل فيه أقاويل : »

فقوم يقولون : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه ﴾ هو الجواب ؛ لأن الفاء وما بعدها جواب ؛ كما تكون جوابا في الجزاء ، لأن (إذا) في معنى الجزاء .

وقال قوم : الخبر محذوف لعلم المخاطب ؛ كقول القائل - عند تشديد الأمر - : إذا جاء زيد ، أي إذا جاء زيد علمت ؛ وكقوله : إن عشت ، وبكل ما بعد هذا إلى ما يعلمه المخاطب ؛ كقول القائل : لو رأيت فلانا وفي يده السيف .

وقال قوم آخرون : الواو في مثل هذا تكون زائدة ، فقوله : ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت ﴾ يجوز أن يكون ﴿ إذا الأرض مدت ﴾ والواو زائدة ؛ كقولك : حين يقوم زيد حين يأتي عمرو .

وقالوا أيضاً : ﴿ إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ﴾ ، وهو أبعد الأقاويل أعني زيادة الواو » . وانظر البحر ٨: ٤٤٦ ، الكشاف ٤: ١٩٧ ، والعكبري ٢: ١٥١-١٥٢ .

مواضع آيات (وإذا)

٢: ١١، ١٢، ١٤، ١٤، ٢٠، ٧٦، ٧٦، ٩١، ١١٧، ١٧٠، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣١، ٢٣٢ ٣: ١١٩، ١١٩ ٤: ٨، ٦١، ٨٣، ٨٦، ١٠١، ١٠٢ ٥: ٢، ٥٨، ٦١، ٨٣، ١٠٤ ٦: ٥٤، ٦٨، ١٢٤، ١٥٢ ٧: ٢٨، ٤٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٨: ٢، ٣١ ٩: ٨٦، ١٢٤ ١٢٧ ١٠: ١٢، ١٥، ٢١ ١٣: ١١ ١٦: ٢٤، ٥٨، ٨٥، ٨٦، ١٠١، ١٧: ١٦، ٤٦، ٤٥، ٦٧، ٨٣، ٨٣ ١٩: ٧٣

٢١: ٣٦ ٢٢: ٧٢ ٢٤: ٤٨، ٥٩، ٦٢ ٢٥: ٦٣، ٤١، ٦٠، ٦٣، ٧٢ ٢٦: ٨٠، ١٣٠ ٢٧: ٨٢ ٢٨: ٥٣، ٥٥ ٣٠: ٢٦، ٣٢ ٣١: ٧، ٢١، ٣٢ ٣٣: ٥٣ ٣٤: ٤٣ ٣٦: ٤٥، ٤٧ ٣٧: ١٣، ١٤ ٣٩: ٨، ٤٥، ٤٥ ٤١: ٥١، ٥١ ٤٢: ٣٧

٤٣: ١٧ ٤٥: ٩، ٢٥، ٣٢ ٤٦: ٦، ٧ ٥٨: ٨، ١١ ٦٢: ١١ ٦٣: ٤، ٥ ٧٠: ٢١ ٧٦: ٢٠، ٢٨ ٧٧: ٩، ١٠، ١١، ٤٨

٨١: ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ ٨٢: ٢، ٣، ٤، ٨٣: ٣، ٣٠، ٣١، ٣٢ ٨٤: ٣، ٢١ .

لمحات عن دراسة
(إذا) الفجائية
في القرآن الكريم

١ – خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية جاء مصرحا به في جميع مواقعه في القرآن الكريم .

وجاء هذا الخبر مفردا في تسعة عشر موضعا .

وجملة فعلية في أربعة وعشرين موضعا .

وجملة اسمية في موضع واحد .

وجارا ومجرورا في موضعين .

٢ – جاء في بعض القراءات نصب الاسم النكرة الواقع بعد (إذا) الفجائية : قرىء بنصب (قياما) في قوله تعالى : ﴿ **فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ ٦٨:٣٩ .

والكوفيون يرون نصب المعرفة أيضا ، وهذا هو موضوع المسألة الزنبورية التي كانت بين سيبويه والكسائي .

٣ – تقدم (إذا) الفجائية حرفان من حروف العطف هما : ثم ، والفاء .

أما (ثم) ففي آية واحدة : ﴿ **ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾ ٢٠:٣٠ .

وأما الفاء فقد جاءت في مواضع تزيد عن العشرين .

٤ – جاءت (إذا) الفجائية في جواب (لما) الحينية في ثمانية مواضع .

ويستدل أبو حيان بهذا على أن (لما) حرف ، كما هو مذهب سيبويه .

٥ – جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية وبعد (إن) الشرطية .

أما (إذا) الشرطية فقد جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجوابها في إحدى عشرة آية .

وأما (إن) الشرطية فقد جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجوابها في آيتين .

٦ – (إذا) الفجائية على أنها ظرف مكان أو زمان يعمل فيها ما بعدها ، لا ما قبلها .

دراسة
(إذا) الفجائية
في القرآن الكريم

ظاهر كلام المبرد في المقتضب أن (إذا) الفجائية ظرف مكان قال في المقتضب ٣:١٧٨ :

« وأما (إذا) التي تقع للمفاجأة فهي التي تسد مسد الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ ، وذلك قولك : جئتك فإذا زيد ، وكلمتك فإذا أخوك وتأويل هذا : جئت ففاجأني زيد ، وكلمتك ففاجأني أخوك ، وهذه تغني عن الفاء ، وتكون جوابا للجزاء .. » وقال في ص ٢٧٤ : « فلو قلت على هذا : خرجت فإذا زيد قائماً – كان جيدا » .

وفي شرح الكافية للرضي ١:٩٣ : « فنقل عن المبرد أنها ظرف مكان ، فعلى قوله يجوز أن تكون خبر المبتدأ الذي بعدها .. فتقول على هذا : مررت فإذا زيد قائما و (إذا) عنده متعلق بكائن وشبهه من متعلقات الظروف العامة ..

وقال الزجاج : إن (إذا) الفجائية ظرف زمان ... ونقل عن ابن بري أن (إذا) الفجائية حرف ... » وانظر أمالي الشجري ١:٣٣٤ ، ابن يعيش ١:٩٤،٤:٩٨ .

جاء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية مصرحا به في جميع مواقعه في القرآن الكريم وجاء الخبر مفردا مشتقاً ، وجامدا ، وجملة فعلية ، وجملة اسمية ، وجارا ومجرورا .

الخبر المفرد

١ – حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [٦:٤٤] .

في البحر ٤:١٣١: « (إذا) هي الفجائية ، وهي حرف على مذهب الكوفيين وظرف مكان ونسب إلى سيبويه وظرف زمان وهو مذهب الرياشي ، والعامل فيها – إذا قلنا بظرفيتها – هو خبر المبتدأ ، أي ففي ذلك المكان هم مبلسون ، أي مكان إقامتهم أو ذلك الزمان هم مبلسون » .

٢ – وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ [٧:١٠٨] .

٣ – إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [٧:٢٠١] .

٤ – فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [٧:١٠٧] .

في البحر ٤:٣٥٧ : « والصحيح الذي عليه شيوخنا أنها ظرف مكان كما قاله المبرد ، وهو المنسوب إلى سيبويه » .

٥ – خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [١٦:٤] .

في البحر ٥:٤٧٤ : « (إذا) هنا للمفاجأة ، وبعد خلقه من النطفة لم تقع المفاجأة بالمخاصمة إلا بعد أحوال تطور فيها ، فتلك الأحوال محذوفة وتقع المفاجأة بعدها » وانظر العكبري ٢:٤١ .

٦ – فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى [٢٠:٢٠] .

في العكبري ٢:٦٣ : « (تسعى) يجوز أن يكون خبرا ثانيا ، وأن يكون حالا ، و (إذا) للمفاجأة ظرف مكان ، فالعامل فيها (تسعى) أو محذوف » .

٧ – بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ [٢١:١٨] .

٨ – وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا [٢١:٩٧] .

العامل في (إذا) شاخصة . العكبري ٢:٧٢ .

٩ – حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ [٢٣:٧٧] .

١٠ – لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُون [٢٤:٤٨] .

١١ – وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ [٢٦:٣٣] .

١٢ – فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [٢٦:٣٢] .

١٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥:٢٧] .

في العكبري ٩٠:٢ : « (إذا) هنا للمفاجأة ، فهي مكان ؛ و (هم) مبتدأ و(فريقان) الخبر و(يختصمون) صفة ، وهي العاملة في (إذا) » .

١٤- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ [٢٠:٣٠] .

١٥- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ [٢٩:٣٦] .

١٦- وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ [٢٧:٣٦] .

١٧- أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [٧٧:٣٦] .

١٨- إِنْ كَانَتْ إِلَّاصَيحةً وَاحِدةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحضَرُونَ [٥٣:٣٦] .

١٩- ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [٦٨:٣٩] .

قرىء بنصب (قياما) في البحر ٤٤١:٧ : « قرأ زيد بن علي (قياما) بالنصب على الحال وخبر المبتدأ الظرف الذي هو (إذا) الفجائية ، وهي حال لابد منها ، إذ هي محط الفائدة ، إلا أن يقدر الخبر محذوفا ، أي فإذا هم مبعوثون أي موجودون قياما ، وإن نصبت (قياما) على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف إن قلنا إن الخبر محذوف ، وأن لا عامل فالعامل هو العامل في الظرف » .

وفي المقتضب ٢٧٤:٣ : « فلو قلت - على هذا - : خرجت فإذا زيد قائما كان جيداً لأن معنى (فإذا زيد) أي فإذا زيد قد وافقني » .

* * *

وجاء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة فعلية في قوله تعالى :

١ - فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً [٧٧:٤] .

في البحر ٢٩٧:٣ : « ونختار أن (إذا) الفجائية ظرف مكان ، يصح أن يجعل خبرا للاسم المرفوع بعده على الابتداء ، ويصح أن يجعل معمولا للخبر » .

وهنا يجوز أن يكون (إذا) معمولا ليخشون و (يخشون) خبر فريق ويجوز

أن يكون خبرا و (يخشون) حال من (فريق) و (منهم) على الوجهين صفة » .

٢ - فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ[١٣٥:٧] .

٣ - وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إذا هُمْ يَسْخَطُونَ [٥٨:٩] .

ما بعد (إذا) ابتداء وخبر ، والعامل في (إذا) يسخطون ، العكبري ٢:٥ .

٤ - فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُون فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ [٢٣:١٠] .

٥ - فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُون [١٢:٢١] .

(هم) مبتدأ و (يركضون) الخبر ، وهو العامل في (إذا) . العكبري ٦٩:٢ .

٦ - حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ [٦٤:٢٣] .

٧ - فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُون [٦٥:٢٩] .

٨ - ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [٢٥:٣٠] .

٩ - وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُون [٣٦:٣٠] .

١٠- فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [٤٨:٣٠] .

١١- وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يستَبْشِرُون [٤٥:٣٩] .

لأبي حيان رد على الزمخشري والحوفي . البحر ٤٣١:٧-٤٣٢ .

١٢- فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْها يَضْحكُونَ [٤٧:٤٣] .

١٣- فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ [٥٠:٤٣] .

١٤- وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٥٧:٤٣] .

١٥- وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ[١١٧:٧] .

١٦- قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [٦٦:٢٠] .

في العكبري ٦٥:٢ « ﴿ حبالهم ﴾ مبتدأ ، والخبر (إذا) فعلى هذا ﴿ يخيل ﴾ حال وإن شئت كان الخبر » وانظر البحر ٢٥٨:٦-٢٥٩ .

١٧- فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ [٤٥:٢٦] .

١٨- فَأَصْبَحَ فِي المدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ[١٨:٢٨] .

(إذا) للمفاجأة وما بعدها مبتدأ و ﴿ يستصرخه ﴾ الخبر أو هو حال والخبر

(إذا) العكبري ٢:٩٢ .

١٩- وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ [٣٦:٥١] .
٢٠- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [٣٦:٨٠] .
٢١- فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ [٣٧:١٩] .
٢٢- أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ [٦٧:١٦] .
٢٣- ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ [١٦:٥٤] .
٢٤- ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُون [٣٠:٣٣] .

* * *

جاء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة اسمية في آية واحدة :

﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ ٤١:٣٤ .

في العكبري ٢:١١٦ : « ﴿ كأنه ولي حميم ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه حال من الذي بصلته و (الذي) مبتدأ ، (وإذا) الفجائية خبر المبتدأ ، أي فبالحضرة المعادي مشبها للولي . والفائدة تحصل من الحال .

والثاني : أن يكون خبر المبتدأ . و (إذا) ظرف لمعنى التشبيه . والظرف يتقدم على العامل المعنوي » .

* * *

وجاء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جارا ومجرورا في آيتين :

١ - وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا [١٠:٢١

في العكبري ٢:١٤ « العامل في (إذا) الثانية الاستقرار الذي في (لهم) »

٢ - فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ [٧٩:١٣-١٤

* * *

تقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف حرفان : الفاء ، وثم .

أما (ثم) فقد جاءت في آية واحدة :

﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴾ ٣٠:٢٠ .

في الجمل ٣٨٦:٣ : « الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء ، لأنها تقتضي التعقيب ، ووجه وقوعها مع (ثم) بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة ، أي بعد تلك الأطوار التي قصها علينا في مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار . من السمين » .

وجاءت (إذا) الفجائية مقترنة بالفاء في مواضع تزيد عن العشرين ، كما تجردت من حروف العطف في مواضع تقرب من العشرين موضعاً .

وقد اختلف النحويون في الفاء الداخلة على إذا الفجائية .

ويظهر من كلام المبرد أنها عاطفة قال في المقتضب ١٧٨:٣ :

« وذلك قولك : جئتك فإذا زيد ، وكلمتك فإذا أخوك ، وتأويل هذا : جئت ففاجأني زيد ، وكلمتك ففاجأني أخوك » .

وأبو الفتح نسب هذا القول إلى مبرمان تلميذ المبرد . قال في الخصائص ٣٣٠:٣ .

« وبهذا يقوى قول مبرمان إن الفاء في نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفة وليست زائدة وكما قال أبو عثمان ، ولا للجزاء كما قال الزيادي » .

وفي شرح الكافية للرضي ٩٣:١ : « وأما الفاء الداخلة على (إذا) المفاجأة فنقل عن الزيادي أنها جواب شرط مقدر ، ولعله أراد أنها فاء السببية التي المراد منها لزوم ما بعدها لما قبلها .. أي مفاجأة السبع لازمة للخروج .

وقال المازني : هي زائدة ، وليس بشيء ، إذ لا يجوز حذفها .

وقال أبو بكر مبرمان : هي للعطف حملا على المعنى ، أي خرجت ففاجأت كذا ، وهو قريب » انظر ابن يعيش ٣:٩-٤ ، البحر ٢٥٨:٦-٢٥٩ ، ٨٢:٧ والمغني ١٤٣:١ .

(إذا) الفجائية في جواب (لمَّا)

جاءت (إذا) الفجائية في جواب (لما) في ثماني آيات في القرآن الكريم :

١ – فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً [٤:٧٧] .

أجاز الرضي أن تكون (إذا) الفجائية ظرف زمان بدلا من (لما) وعاملها الجملة بعدها وهي ليست مضافة إليها ٢:١٠٧ .

٢ – فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ [٧:١٣٥] .

٣ – فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ [١٠:٢٣] .

٤ – فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [٢١:١٢] .

٥ – فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٢٩:٦٥] .

٦ – فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ [٤٣:٤٧] .

٧ – فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ [٤٣:٥٠] .

٨ – وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [٤٣:٥٧] .

ويستدل أبو حيان على حرفية (لما) بوقوع (إذا) الفجائية في جوابها ، لأنها لو كانت ظرفاً ما صلح أن يعمل فيه ما بعد (إذا) الفجائية ، ولا يعمل فيه الجملة بعده ، لأنه مضاف إليها . قال في البحر ٣:٢٩٧ :

« و (لما) حرف وجوب لوجوب على مذهب سيبويه ، وظرف زمان بمعنى حين على مذهب أبي علي . وإذا كانت حرفا وهو الصحيح فجوابه (إذا) الفجائية ، وإذا كانت ظرفا فيحتاج إلى عامل فيعسر ؛ لأنه لا يمكن أن يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها ولا يمكن أن يعمل في (لما) الفعل الذي يليها ، لأن (لما) مضافة للجملة بعدها ..

والذي نختاره مذهب سيبويه في (لما) وأنها حرف » .

وانظر البحر ٦:٣٠٠، ٤٦٧ .

وجاءت (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية في إحدى عشرة آية ، وجاءت رابطة لجواب (إن) الشرطية في آيتين .

آيات (إذا) الشرطية

١ – وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ في آيَاتِنَا[٢١:١٠].

٢ – ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ [٥٤:١٦] .

٣ – حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ [٦٤:٢٣] .

٤ – حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ[٧٧:٢٣] .

٥ – ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [٢٥:٣٠] .

٦ – ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ [٣٣:٣٠] .

٧ – فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [٤٨:٣٠] .

أجاز الرضي أن تكون (إذا) الفجائية ظرف زمان بدلا من (إذا) ١٠٧:٢ .

٨ – وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [٤٥:٣٩] .

٩ – حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [٤٤:٦] .

١٠– وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنهُمْ مُعْرِضُونَ[٤٨:٢٤] .

١١– حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ∗ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا [٢١:٩٦–٩٧] .

في الكشاف ٢١:٣ : (إذا) الفجائية تقع في المجازاة سادة مسد الفاء .. فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ، ولو قيل إذا هي شاخصة ، أو فهي شاخصة كان سديدا » .

* * *

جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية في آيتين :

١ – وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ [٥٨:٩] .

٢ – وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ [٣٦:٣٠] .

لمحات عن دراسة
(ألا) الاستفتاحية
في القرآن الكريم

١ - (ألا) أداة تنبيه ، مركبة في الأصل من همزة الاستفهام ، و (لا) النافية ، لإفادة توكيد مضمون الجملة .

أمالي ابن الشجري ٧٦:٢ ، ابن يعيش ١١٥:٨ ، الرضي ٣٥٣:٢ .

وقال أبو حيان في البحر ٦٢:١ : « وهي حرف بسيط ، لأن دعوى التركيب خلاف الأصل .. مواقع (ألا) تدل على أن (لا) ليست للنفي .. ألا إن زيدا منطلق ليس أصله : لا إن زيدا منطلق ، إذ ليس من تراكيب العرب .. ولوجودها قبل (رب) و (ليت) ، وقبل النداء مما لا يعقل فيه أن (لا) نافية » .

٢ - تدخل (ألا) على الجملة خبرية كانت أو طلبية ، سواء كانت الطلبية أمرا ، أو نهيا ، أو استفهاما ، أو تمنيا ، أو غير ذلك ، الرضي ٣٥٣،٢ .

جاء بعد (ألا) الجملة الطلبية في قوله تعالى :

١ - أَلَا بُعْداً لِثَمُودَ [٦٨:١١] .

٢ - أَلَا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ [٦٠:١١] .

٣ - أَلَا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ [٩٥:١١] .

٤ - أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ [٣١:٦، ٢٥:١٦] .

٥ - أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [٥٩:١٦] .

قال في البحر ١٠٨:٤ عن قوله : ﴿ **ألا ساء ما يزرون** ﴾ :

وافتتحت هذه الجملة بألا ، تنبيها وإشارة لسوء مرتكبهم ، فألا تدل على الإشارة بما يأتي بعدها ، كقوله : « **ألا فليبلغ الشاهد الغائب** » ، ﴿ **ألا إنهم يثنون**

صدورهم ليستخفوا منه ﴾ ١١:٥ و « ألا لا يجهلن أحد علينا » .

٣ - جاءت بعد (ألا) الجملة الاسمية المصدرة بإن المشددة ومعها ضمير الفصل في قوله تعالى :

١ - أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ [٢:١٢] .

٢ - أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ [٢:١٣] .

٣ - أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [٤٢:٥] .

٤ - وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ [٥٨:١٨] .

٥ - أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ [٥٨:٢٢] .

٦ - أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٥٨:١٩] .

وجاء بعد (ألا) الجملة الاسمية المصدرة بإن المشددة من غير ضمير الفصل في قوله تعالى :

١ - أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ [٩:٩٩] .

٢ - أَلَا إِنَّ للهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ [١٠:٥٦] .

٣ - أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ [١٠:٥٦] .

في البحر ٥:١٧٠ ، « (ألا) كلمة تنبيه دخلت على الجملتين تنبيها للغافل إذ كانوا مشغولين بالنظر إلى الأسباب الظاهرة من نسبة أشياء إلى أنها مملوكة لمن جعل له بعض تصرف فيها واستخلاف ، ولذلك قال تعالى : **﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾** ، يعني لغفلتهم عن هذه الدلائل » .

٤ - أَلَا إِنَّ للهِ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ [١٠:٦٦] .

٥ - أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ [١١:٥]

٦ - أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ [١١:٦٨] .

٧ - أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ [١١:٦٠] .

٨ - أَلَا إِنَّ للهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ [٢٤:٦٤] .

٩ - أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللهُ [٣٧:١٥١-١٥٢] .

١٠- أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ [٤١:٥٤] .
١١- أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ [٤١:٥٤] .
١٢- أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ [٤٢:١٨] .
١٣- أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ [٤٢:٤٥] .
١٤- أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ [٢:٢١٤]

في الجمل ١:١٧١ « وفي إيثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقريره ما لا يخفى » وانظر أبو السعود ١ : ١٦٥ .

١٥- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [١٠:٦٢] .

في أبي السعود ٢:٣٣٧ « وصدرت الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها » وانظر الجمل ٢:٣٥٣ .

* * *

وجاءت بعد (ألا) الجملة الاسمية مع ضمير الفصل في قوله تعالى :
أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ٣٩:١٥ .

* * *

وجاء بعد (ألا) الجملة الاسمية من غير (إن) ومن غير ضمير الفصل في قوله تعالى :

١ - أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١١:١٨] .
٢ - أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ [٣٩:٥] .

وجملة اسمية تقدم خبرها في قوله تعالى :

١ - أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ [٦:٦٢] .
٢ - أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ [٧:٥٤] .
٣ - أَلَا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ [٣٩:٣] .

جاءت بعد (ألا) ، (من) الشرطية في قراءة قوله تعالى : ﴿ **إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم** ﴾ ١١:٢٧ قرأ أبو جعفر وزيد بن أسلم (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ، و (من) شرطية . المحتسب ١٣٦:٢ ، والبحر المحيط ٥٧:٧ .

وجملة اسمية محصورة بإنما في قوله تعالى : ﴿ **ألا إنما طائرهم عند الله** ﴾ ١٣١:٧ .

* * *

٤ – جاء بعد (ألا) الاستفتاحية الفعل المضارع من غير فصل في قوله تعالى : ﴿ **ألا ترون أني أوفي الكيل** ﴾ ٥٩:١٢ .

ومفصولا بالظرف في قوله تعالى : ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ ٥:١١ ، وانظر البحر ٢٠٣:٥ .

ومفصولا بالجار والمجرور في قوله تعالى :

١ – أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ [٢٨:١٣] .

٢ – أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ [٥٣:٤٢] .

في البحر ٥٢٨:٧ « أخبر بالمضارع والمراد به الديمومة ؛ كقوله : زيد يعطي ويمنع ، أي من شأنه ذلك ، ولا يراد به حقيقة المستقبل » .

* * *

٥ – جاء بعد (ألا) ماض متصرف مفصول بجار ومجرور في قوله تعالى :

١ – أَلَا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا [٤٩:٩] .

وجاء بعدها (ليس) مفصولة بالظرف في قوله تعالى :

٢ – أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ [٨:١١] .

وجاء بعد (ألا) الفعل (ساء) في ثلاث آيات تقدم ذكرها .

وجاء بعدها الماضي المحذوف في الدعاء (ألا بعداً) في ثلاث آيات تقدمت .

. من هذا نرى أنه لم يل (ألا) فعل ماض متصرف من غير فصل في القرآن الكريم .

* * *

٦ – جاء بعد (ألا) (يا) كثيرا في كلام العرب ، وجاء ذلك في قراءة سبعية في قوله تعالى :

٣ – وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ[٢٧:٢٤–٢٥].

قرأ الكسائي وأبو جعفر ﴿ ألا ياسجدوا ﴾ . النشر ٢:٣٣٧ ، الإتحاف : ٣٣٦

يرى الفراء أن هذه القراءة على حذف المنادى . معاني القرآن ٢:٢٩٠ ومعه ابن مالك ، لأنه يرى أن المنادي يحذف قبل الأمر الدعاء . التسهيل ص ١٧٩ .

وقال أبو الفتح في « الخصائص » ٢:٢٧٨–٢٧٩ : « (ألا) لها في الكلام معنيان : افتتاح الكلام والتنبيه ... فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) افتتاحا ، وخص التنبيه بيا ؛ كقول نصيب :

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد

وكذلك رأى أبو حيان . البحر ٧:٦٩ .

* * *

٧ – كررت (ألا) في جملتين متواليتين في قوله تعالى :

١ – أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [١٠:٥٥] .

٢ – أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ [١١:٥] .

٣ – أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ [١١:٦٠] .

في البحر ٥:٢٣٦ : « ثم كرر التنبيه بقوله (ألا) في الدعاء عليهم ، تهويلا لأمرهم وتفظيعا له ، وبعثا على الاعتبار بهم ، والحذر من مثل حالهم » .

٤ – أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ [٤١:٥٤] .

في البحر ٧:٥٠٦ : « (ألا) أداة استفتاح تنبه السامع على ما يقال » .

٨ – أريد (بألا) الاستفهام والنفي ، وليست أداة تنبيه في قوله تعالى :

١ – أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [٦٧ :١٤] .

استفهام معناه الإنكار ، أي كيف لا يعلم ذلك من خلق الأشياء وأوجدها من العدم ، وحاله أنه اللطيف الخبير . البحر ٨ :٣٠٠ ، القرطبي ٨ :٦٦٩٣ .

٢ – أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ◦ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ [٨٣ :٤–٥] .

في العكبري ٢ :١٥١ : « الأصل (لا) النافية دخلت عليها همزة الاستفهام ، وليست (ألا) التي للتنبيه ؛ لأن ما بعد ذلك مثبت ، وها هنا منفي » . وانظر الكشاف ٤ :١٩٥ ، القرطبي ٨ :٧٠٤٥ ، الجمل ٤ :٤٩٤ و (ألا) في قوله تعالى : ﴿ **فقربه إليهم قال : ألا تأكلون** ﴾ ٥١ :٢٧ تحتمل أن تكون للإنكار ، أو للعرض والتحضيض لإنكار عدم الأكل أو لحثهم عليه ، الكشاف ٤ :٣٠ . البحر ٨ :١٢٩ ، الجمل ٤ :٢٠٠ .

(ألا) أداة عرض وتحضيض

١ –(ألا) أداة عرض (وهو الطلب برفق) مختصة بالمضارع كقوله تعالى :

١ – أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُم [٢٤ :٢٢] .

٢ –(ألا) أداة تحضيض (وهو الطلب بشدة) مختصة بالمضارع كقوله تعالى :

٢ – أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيمانَهُمْ [٩ :١٣] .

في البحر ٥ :١٦ : « (ألا) حرف عرض ، ومعناها الحض على قتالهم ، وزعموا أنها مركبة من همزة الاستفهام و (لا) النافية ، فصار فيها معنى التحضيض .

وقال الزمخشري : دخلت الهمزة على ﴿ **لا تقاتلون** ﴾ تقريرا بانتفاء المقاتلة ، ومعناه : الحض عليها على سبيل المبالغة ، انظر الكشاف ٢ :١٤٢ ، القرطبي ٤ :٢٩٢٥ .

٣ – وَإذ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ آئْتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ . [٢٦:١٠–١١] .

في البحر ٧:٧ : « الظاهر أن (ألا) للعرض المضمن الحض على التقوى وقول من قال إنها للتنبيه لا يصح ، وكذلك قول الزمخشري : إنها للنفي دخلت عليها همزة الإنكار » . الكشاف ٣:١٠٨ .

٤ – إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ [٢٦:١٠٦] .

٥ – إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ [٢٦:١٢٤] .

٦ – إذْ قَالَ لَهُمْ أُخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ [٢٦:١٦١] .

٧ – إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ [٢٦:١٤٢] .

٨ – إذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ [٢٦:١٧٧] .

٩ – إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ [٣٧:١٢٤] .

١٠– قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ [٢٦:٢٥] .

في البحر ٧:١٣ : « أي ألا تصغون إلى هذه المقالة إغراء به وتعجبا ، إذ كانت عقيدتهم أن فرعون ربهم ومعبودهم » .

* * *

٣ – (ألا) تحتمل أن تكون أداة عَرض وتحضيض وأن تكون الهمزة للإنكار . و (لا) نافية في قوله تعالى :

١ – فَرَاغَ إلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكلون [٣٧:٩١] .

في البحر ٧:٣٦٦ : « عرض الأكل عليها ، واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء ، لكونها منحطة عن رتبة عابديها ، إذ هم يأكلون وينطقون » .

٢ – فَقَرَّبَهُ إلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تأْكُلُونَ [٥١:٢٧] .

في البحر ٨:١٣٩ : « وفيه العرض على الأكل ، فإن في ذلك تأنيسا للآكل بخلاف من قدم طعاما ولم يحث عليه .. وقيل : الهمزة في(ألا) للإنكار ، وكأنه ثمَّ محذوف تقديره : فامتنعوا من الأكل ، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال : ألا تأكلون » .

وفي الكشاف ٣٠:٤ « للإنكار ، أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه .

وفي السمين « الهمزة للإنكار عليهم في عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض » الجمل ٢٠٠:٤ .

(أفـلا)

ذكر أبو حيان أن (أفلا) مركبة من همزة الاستفهام التي للإنكار : وفاء العطف ، و (لا) النافية . وليست أداة تحضيض ، ورد على ابن عطية الذي قال إنها للتحضيض في قوله تعالى :

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ٥:٧٤ .

في البحر ٥٣٦:٣ : « وقال ابن عطية : رفق جل وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة .

وما ذكروه من الحث والتحضيض على التوبة من حيث المعنى ، لا من حيث مدلول اللفظ ؛ لأن مدلول (أفلا) غير مدلول (ألا) التي للحض والحث » .

هذا ما قاله أبو حيان هنا ، ولكنه قال في آيات أخرى بأن (أفلا) للتحضيض . قال في قوله تعالى :

١ – قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ [٦:٥٠] .

« هذا عرض وتحضيض معناه الأمر ، أي ففكروا ... » [البحر ١٣٤:٤] .

٢ – اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ [٧:٦٥] .

« ﴿ أفلا تتقون ﴾ استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى » [البحر ٣٢٣:٤] .

٣ – ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [١٠:٣] .

« حض على التدبر والتفكر في الدلائل الدالة على ربوبيته ، وإمحاض العبادة له ، [البحر ١٢٤:٥] .

٤ – وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ [٣٦:٣٥] .

« ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال : ﴿ أفلا تشكرون ﴾ . [البحر ٧:٣٣٥] .

ربما أراد أبو حيان بالتحضيض التحضيض من حيث المعنى ، لا من حيث دلالة اللفظ ، كما ذكره في رده على ابن عطية ؛ وتكون (أفلا) عنده ليست أداة موضوعة للتحضيض كلولا ، لأنه سيذكر في آيات كثيرة أن الهمزة للإنكار و (لا) نافية في (أفلا) .

آيات (أفلا)

١ – أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[٢:٤٤].

في الكشاف ١:٦٦ « توبيخ عظيم بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه ، وكأنكم في ذلك مسلوبو العقول » .

في الجمل ١:٤٩ السمين : الهمزة للإنكار . وانظر العكبري ١:١٩ ، والبحر ١:١٨٣ .

٢ – قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٢:٧٦] .

٣ – لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٣:٦٥] .

في البحر ٢:٤٨٥ : « وفي قوله : ﴿ أفلا تعقلون ﴾ توبيخ على استحالة مقالتهم وتنبيه على ما يظهر به غلطهم ومكابرتهم » .

٤ – وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٦:٣٢] .

٥ – وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٧:١٦٩] .

٦ – فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٠:١٦] .

٧ – إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١١:٥١] .

انظر البحر ٥:٢٣٢ .

٨ – وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٠٩:١٢] .
٩ – لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٠:٢١] .

في القرطبي ٤٣١٣:٥ : ثم نبههم بالاستفهام الذي معناه التوقيف فقال عز وجل : ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ .

وفي البحر ٢٩٩:٦ : ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ إنكار عليهم على إهمالهم التدبر والتفكر المؤديين إلى اقتضاء الغفلة » .

١٠– أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٦٧:٢١] .

في البحر ٣٢٦:٦ : « ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ أي قبح ما أنتم عليه ، وهو استفهام توبيخ وإنكار » .

١١– وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٨٠:٢٣] .
١٢– وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٦٠:٢٨] .

في البحر ١٢٧:٧ : « ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ توبيخ لهم ، وقرأ أبو عمرو ﴿ **أفلا يعقلون** ﴾ بالياء إعراض عن خطابهم وخطاب غيرهم ، كأنه قال : انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم » .

١٣– وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ [٦٨:٣٦] .
١٤– وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٣٧:٣٧–١٣٨] .
١٥– ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٣:١٠] .

في البحر ١٢٤:٥ : « حض على التدبر والتفكر في الدلائل على ربوبيته وإمحاض العبادة له » .

١٦– هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٢٤:١١] .
١٧– مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٣٠:١١] .
١٨– أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [١٧:١٦] .

في البحر ٤٨١:٥ : « ثم وبخهم بقوله : ﴿ **أفلا تذكرون** ﴾ ، أي مثل هذا لا ينبغي أن تقع فيه الغفلة » .

١٩- سَيَقُولُونَ لله قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ [٢٣:٨٥] .

٢٠- مَا لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلا تَذَكَّرُونَ [٣٧:١٥٤-١٥٥] .

٢١- فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ [٤٥:٢٣] .

٢٢- وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٦:٨٠] .

٢٣- مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ [٣٢:٤] .

٢٤- قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ [٦:٥٠] .

وفي البحر ٤:١٣٤ : « هذا عرض وتحضيض معناه الأمر ، أي فكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمى ، أو فكروا فتعلموا أني لا أتبع إلا ما يوحى إلي ، أو فتعلمون أني لا أدعي ما لا يليق بالبشر » . وانظر النهر ص ١٣٤ .

وفي الجمل ٢:٢٣ : « الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة ... » .

٢٥- مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ [٢٨:٧٢] .

٢٦- وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُون [٥١:٢١] .

٢٧- وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ [٤٣:٥١] .

٢٨- فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تأكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ [٣٢:٢٧] .

٢٩- يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ [٧:٦٥] .

في البحر ٤:٣٢٣ : « وفي قوله تعالى : ﴿ **أفلا تتقون** ﴾ استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى » .

وفي الجمل ٢:١٥٣ : « إنكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح ، والفاء للعطف على مقدر .. » .

٣٠- فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ [١٠:٣١] .

٣١- اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ [٢٣:٢٣،٣٢] .

٣٢ - سَيَقُولُونَ لله قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ [٢٣:٨٧]

٣٣- وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ [٢١:٣٠] .

في البحر ٦:٣٠٩ : « ﴿ **أفلا يؤمنون** ﴾ استفهام إنكاري ، وفيه معنى التعجب من ضعف عقولهم ، والمعنى : أفلا يتدبرون هذه الأدلة ويعملوا بمقتضاها ويتركوا طريقة الشرك » . وانظر النهر ص ٣٠٧ .

٣٤- أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً [٨٩:٢٠] .

في الجمل ١٠٨:٣ « استفهام توبيخ وتقريع » .

٣٥- أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤٤:٢١] .

٣٦- مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ [٧١:٢٨] .

٣٧- إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ [٢٦:٣٢] .

٣٨- أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً [٨٢:٤] .

في البحر ٣٠٥:٣ : « وهذا استفهام معناه الإنكار » وانظر الجمل ٤٠٤:١ .

٣٩- أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧٤:٥] .

في القرطبي ٢٢٤٧:٣ : « تقرير وتوبيخ ، أي فليتوبوا إليه وليسألوه ستر ذنوبهم » .

وفي الجمل ٥١٣:١ : « استفهام توبيخ ، أي وإنكار ، أي إنكار الواقع واستبعاده ، لا إنكار الوقوع » وانظر البحر ٥٣٦:٣ .

٤٠- وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ [٣٥:٣٦] .

في البحر ٣٣٥:٧ : « ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال : ﴿ **أفلا يشكرون** ﴾ .

وفي الجمل ٥٠٨:٣ : « ﴿ **أفلا يشكرون** ﴾ إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة ، والفاء للعطف على مقدر ، أي أيتنعمون فلا يشكرون » .

٤١- وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ [٧٣:٣٦] .

في الجمل ٥٢٠:٣ : « استفهام إنكاري » .

٤٢- أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَتْ [١٧:٨٨] .

٤٣- أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ [٩:١٠٠] .

في الجمل ٥٦٨:٤ : « الهمزة للإنكار ، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أي يفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم ... » .

٤٤- أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [٤٤:٤٧] .

في البحر ٧٣:٨ : « هو استفهام توبيخي وتوقيف على مخازيهم » .

لمحات عن دراسة
(إلا) الاستثنائية
في القرآن الكريم

١ – يجب نصب المستثنى التام الموجب عند النحويين .

وقد جاء في بعض القراءات رفع هذا المستثنى في قوله تعالى :

١ – ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ [٨٣:٢] .

٢ – فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ [٢٤٩:٢] .

٣ – فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أبى [٣٤:٢] .

٤ – فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُس [٩٨:١٠] .

٥ – فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ [١١٦:١١] .

كما جاء ذلك في الحديث الشريف :

١ – « **كل أمتي معافى إلا المجاهرون** » .

٢ – « **أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم** » .

٣ – « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأة ، أو مسافر ، أو عبد ، أو مريض** » رواه الدارقطني وغيره . (حاشية التصريح ٣٥٩:١) وذكر الرضي في شرح الكافية ٢٢٧:١ حديثا فقال : وقوله عليه الصلاة والسلام : الناس كلهم هالكون إلا العالمون ، والعالمون كلهم هالكون إلا العاملون ، والعاملون كلهم هالكون إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم » .

وهذا الحديث موضوع قال في كتاب أسنى المطالب ص ٤٠ « خبر : الناس هلكى إلا العاملون ... موضوع وهذا الحديث ذكره السمرقندي في كتاب « تنبيه

الغافلين » ، وهذا الكتاب فيه كثير من الموضوع : فلا يعتمد عليه » . فما الذي صنعه النحويون في هذا المسموع .

الفراء يجيز ذلك من غير أن يفاضل بين الوجهين : النصب والرفع . قال في قوله تعالى : ﴿ **أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم** ﴾ ٥:١ : « قوله : ﴿ **إلا ما يتلى عليكم** ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا ، وإلا زيد » معاني القرآن ١:٢٩٨ .

وسيبويه يصرح في كتابه بأن إبدال المستثنى من المستثنى منه لا يجوز في التام المثبت ، وعلل لذلك بتعليل سري من كتابه إلى كتب النحو الأخرى . وعقد بابا عنونه بقوله ١:٢٧٤ « هذا باب ما يكون مبتدأ بعد (إلا) » .

والزمخشري يؤول الفعل المثبت بفعل منفي في قوله تعالى : ﴿ **فشربوا منه إلا قليل منهم** ﴾ أي لم يطيعوه ، وإن كان قد أجاز الإبدال في الاستثناء التام المثبت في غير الآية المذكورة : أجاز في قوله تعالى : ﴿ **إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني** ﴾ ٤٣:٢٦-٢٧ أن يكون (الذي) بدلا من المجرور بمن .

وأبو البقاء العكبري منع البدلية هنا ، وقال بها في آيات أخرى . أما ابن مالك فقد عقد في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » بابا لرفع المستثنى التام الموجب ذكر فيه بعض الأحاديث ، وخرج المرفوع على أنه مبتدأ ، ثم قال : ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب وقد أغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه .

والرضي يخرج الحديث الأخير على أن (إلا) صفة . ويخرج قراءة ﴿ **فشربوا منه إلا قليل** ﴾ على تأويل الفعل المثبت بفعل منفي : كما صنع الزمخشري وقد صرح في غير موضع من كتابه بأن مثل هذا التأويل نادر .

وأبو حيان يخرج الرفع على أن (إلا) صفة ، ورد على من أول الفعل المثبت بفعل منفي ؛ كما رد إعراب ابن مالك مبتدأ بقوله : وهذه أعاريب من لم يمعن في النحو .

وخرج الرفع بعد (لولا) التحضيضية في الآيتين السابقتين على البدل ؛ لأن التحضيض يتضمن النفي ، وهو مذهب الفراء والزجاج . وابن هشام ذكر في المغني هذه التأويلات :

١ - تأويل الفعل المثبت بفعل منفي .

٢ - إلا صفة .

٣ - المرفوع مبتدأ .

ونقل السيوطي في الهمع ٢:٢٢٥ : أن الإتباع في التام المثبت لغة .

وألف ابن عمار المالكي رسالة سماها « التاج المذهب في رفع المستثنى من الموجب » (حاشية يس على التصريح ١:٣٥٩) .

٢ - في وقوع (إلا) صفة جاء سيبويه بأمثلة وشواهد يصح في بعضها الاستثناء ، ولا يصح الاستثناء في بعض آخر ، وفيها التام المثبت ، والتام المنفي ، غاية الأمر أن الموصوف في كل هذه الأمثلة والشواهد نكرة .

والمبرد في المقتضب صرح بأنه ينعت بإلا ما ينعت بغير ، وذلك النكرة ، والمعرفة بالألف واللام .

وابن الحاجب شرط للوصف بإلا تعذر الاستثناء .

وابن يعيش شرط للوصف بإلا صلاحية الاستثناء ، وأن يكون الموصوف نكرة أو معرفا بأل الجنسية .

وأبو حيان يجعل (إلا) نعتا للنكرة وللمعرفة ، وللمظهر ، وللمضمر ، وينقل عن بعضهم أن الوصف بإلا يخالف بقية الصفات .

وقال الزركشي : « إن الوصف بإلا يكون في المتصل وفي المنقطع » .

جعل النحويون (إلا) صفة في آيات كثيرة من القرآن الكريم .

٣ - يترجح إتباع المستثنى للمستثنى منه في الاستثناء المتصل التام المنفي عند النحويين ، وكذلك وقع في القرآن .

وقد قرأ ابن عامر - أحد القراء السبعة - قوله تعالى :

﴿ **ما فعلوه إلا قليل منهم** ﴾ ٤:٦٦ ، بالنصب .

وقرأ خمسة من السبعة قوله تعالى : ﴿ **ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك** ﴾ ١١:٨١ ، بنصب التاء ، وخرجت هذه القراءة على أن الاستثناء من قوله تعالى : ﴿ **فأسر بأهلك** ﴾ حتى لا يجتمع أكثر السبعة على الوجه المرجوح .

وفي كتاب سيبويه أن يونس وعيسى حدثاه بأن بعض العرب الموثوق بعربيته ينصب مثل هذا المستثنى .

وفي آيات كثيرة أجاز المعربون أن يكون المستثنى منصوبا على الاستثناء ، أو تابعا للمستثنى منه ، وذلك في المستثنى الذي لا تظهر عليه حركة الإعراب .

٤ – في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) يرى الرضي أن النصب على الاستثناء فيها أضعف منه في نحو : لا أحد فيها إلا زيد ؛ لأن العامل وهو خبر (لا) محذوف ، وكذلك يرى أبو حيان .

وفي كليات أبي البقاء : لم يأت في القرآن فيها غير الرفع .

٥ – جاء تكرير حرف الجر مع المستثنى عند الإبدال في قوله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ ٢:٢٥٥ .

٦ – الاستفهام كالنفي ، وقد جاء الاستثناء بعد الاستفهام في آيات كثيرة كما جاء بعد النهي .

٧ – جاء الاستثناء التام المنفي في القرآن بعد هذه الأدوات : لا ، ما ، لن ، لم ، ليس .

٨ – تميم تجيز في الاستثناء التام المنفي المنقطع الإتباع ، وقد جاء ذلك في الشعر ، وفي بعض القراءات .

٩ – لابد أن يتقدم (إلا) حكم في الاستثناء التام ، فلو وجد جزء الجملة قدر الجزء الآخر المحذوف ؛ كما في كلمة التوحيد ، وفي قوله تعالى : ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره** ﴾ ١٦:١٠٦ .

إذا أعرب (من) مبتدأ في ﴿ **من كفر** ﴾ ، أي فعليهم غضب من الله .

١٠- في آيات كثيرة يحتمل الاستثناء فيها التمام والتفريغ .

١١- يرى النحويون أن الاستثناء المفرغ لا يأتي بعد الإيجاب ، وإنما يشترط أن يتقدمه نفي أو شبه ، وعللوا ذلك بأن وقوع المفرغ بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب ، وحمل بعضهم الفعل (يأبى) على أنه يتضمن نفيا ، لأنه بمعنى لا يريد .

١٢- انفرد ابن الحاجب بالقول بجواز مجيء الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وذلك في الفضلات بشرط الإفادة ، ومثل بقوله : قرأت إلا يوم كذا ، وبين وجه الإفادة بقوله في شرح كافيته : « لأنه يجوز أن يقرأ الأيام كلها إلا يوما ، بخلاف : ضربني إلا زيد ، فإنه لا يستقيم أن يضربه كل أحد ، ويستثنى زيدا » .

وبين الإفادة العصام بقوله : في مقام بيان أيام أسبوعك ، أو شهرك ، أو سنتك أحصيت آيات الاستثناء في القرآن الكريم ، وكان من ثمرة هذا الاستقراء أن وجدت ثلاث عشرة آية جاء فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب . وبعض هذه الآيات جاء مؤكدا مما يبعد تأويل هذا الإثبات بنفي : كقوله تعالى :

١ - وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٢:٤٥] .

٢ - وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ [٢:١٤٣] .

٣ - لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١٢:٦٦] .

فهذا الإثبات المؤكد بإن واللام ، أو بالقسم ونون التوكيد مما لا يسوغ حمله على النفي ، فإننا لو سلكنا هذا الطريق ، وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتا يستعصى على تأويله بالنفي . لذلك لا أستسيغ تأويل ابن هشام في المغني ، والزركشي في البرهان تأويلهما قوله تعالى : ﴿ **وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين** ﴾ بأنها لا تسهل وتأويل الزمخشري قوله تعالى : ﴿ **لتأتنني به إلا أن يحاط بكم** ﴾ بقوله : لا تمتنعون من الإتيان به .

وخير ما يرد به مثل هذا التأويل ما ذكره أبو حيان في الرد على من أول (توليتم) بلم يفوا . قال في البحر ١:٢٨٧ :

« فليس بشيء ، لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك

فليجز : قام القوم إلا زيد ؛ لأنه يؤول بقولك : لم يجلسوا ، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل ، فتبني عليه كلامها » .

وقال الرضى في « شرح الكافية » ٢١٣:١ : « وتأويل النفي في غير الألفاظ المذكورة (أبي ، قل ، أقل) نادر ؛ فلا يجوز : مات الناس إلا زيد ، أي لم يعش » .

كذلك جاء الاستثناء المفرغ بعد (لا يزال) في قوله تعالى : ﴿ **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم** ﴾ ١١٠:٩ ونفي (زال) إثبات لا يمكن حمله على النفي ، ولذلك منع النحويون أن يقع الاستثناء المفرغ بعد ما زال وأخواتها . جعل ابن الحاجب ، والرضى وقوع (إلا) بعد (ما زال) وأخواتها من المحال .

ولم أجد للنحويين ولا للمعربين ، ولا للمفسرين كلاما بشأن الاستثناء في هذه الآية السابقة .

صرح أبو حيان في غير موضع من كتابه « البحر المحيط » بأن الاستثناء المفرغ لا يكون إلا بعد نفي وشبهه ، ثم خرج بعض الآيات على رأي نسبه للفراء ، وهو أن يقدر المستثنى منه محذوفا في الكلام ؛ فلا يكون الاستثناء مفرغا ، وإنما يكون تاما منفيا .

وفي بعض الآيات يؤول الفعل المثبت بفعل منفي ، وهو ما منعه في بعض الآيات ، وفي بقية الآيات لم يتحدث عن الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وإنما كان همه أن يرد على الزمخشري ، ولو ناقض نفسه . كان يجمل بابن الحاجب الذي أجاز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب في الفضلات بشرط الإفادة أن يحتكم في ذلك إلى أسلوب القرآن ويستشهد به ، فلا يمثل بهذا المثال الهزيل : قرأت إلا يوم كذا ولست أدري ما هي الفائدة التي أفادها هذا المثال ، وهل من الممكن والمستطاع أن يقرأ الإنسان في جميع أيام حياته حتى وهو طفل رضيع أليس هذا من الكذب الذي منعوا من أجله وقوع المفرغ بعد الإيجاب وتخصيص العصام الأيام بأسبوع أو شهر أو سنة لا دليل عليه في الكلام ، ولو اعتبرنا هذا التخصيص مسوغا لجاز

نحو : ضربني إلا زيد وتريد بالضاربين جماعة معينة ، وهو ما منعه ابن الحاجب .

وشتان بين الإفادة في مثال ابن الحاجب والإفادة في قوله تعالى :

١ - وإنّها لَكَبِيرَةٌ إلّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٢:٤٥] .

٢ - وَإنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلّا عَلَى الّذِينَ هَدَى الله [٢:١٤٣] .

٣ - فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلّا أنْ يَعْفُونَ [٢:٢٣٧] .

٤ - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أيْنَمَا ثُقِفُوا إلّا بِحَبْلٍ مِنَ الله [٣:١١٢] .

٥ - وَدِيَةٌ مُسَلّمَةٌ إلَى أهْلِهِ إلّا أنْ يَصَّدَّقُوا [٤:٩٢] .

٦ - وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ [٨:١٦] .

٧ - فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إلّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [٨:٧٢] .

٨ - لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إلّا أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ [٩:١١٠] .

٩ - لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إلّا أنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١٢:٦٦] .

١٠- وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلّا بِإذْنِهِ [٢٢:٦٥] .

١١- وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إلّا عَلَى أزْوَاجِهِمْ [٢٣:٥-٦] .

١٢- وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إلّا أنْ تَفْعَلُوا [٣٣:٦] .

١٣- وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إلّا عَلَى أزْوَاجِهِمْ [٧٠:٢٩-٣٠] .

١٤- إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلّا مَا رَحِمَ رَبِّي [١٢:٥٣] .

على أن (ما) ظرفية .

١٣- الرضي في شرح الكافية اشترط لوقوع الفعل الماضي بعد (إلا) أحد شرطين :

١ - أن يتقدم (إلا) ماض منفي ٢ - أن يقترن الماضي بقد .

ومثل بقوله : ما أنعمت عليه إلا شكر ، وكذلك اشترط العصام في شرح الكافية .

والرد عليهما أن نقول : إن الفعل الماضي وقع بعد (إلا) في القرآن الكريم

وليس فيه أحد الشرطين جاء ذلك في ثماني عشرة آية : تسع منها سبق (إلا) مضارع منفي بما . وست منها سبق (إلا) مضارع منفي بلا ، وآية تقدم (إلا) فيها مضارع منفي بإن ، وآيتان لم يتقدم (إلا) فيهما فعل ولم يقترن الماضي بقد وهذه هي الآيات :

١ – وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إلّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤:٦] .
٢ – وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [١١:١٥]
٣ – مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِم مُحْدَثٍ إلّا اسْتَمَعُوهُ [٢:٢١] .
٤ – وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ إلّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ[٥:٢٦] .
٥ – مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٣٠:٣٦] .
٦ – مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إلّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ [٥٢:٥١] .
٧ – وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إلّا كَانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ [٤٦:٣٦] .
٨ – وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً [٦١:١٠] .
٩ – وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إلّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٧:٤٣] .
١٠– ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ [١٢٠:٩].
١١– وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِياً إلّا كُتِبَ لَهُمْ [١٢١:٩] .
١٢– وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلّا كُنَّا عَلَيْكُم شُهُوداً [٦١:١٠] .
١٣– لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إلّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ [٣٧:١٢] .
١٤– لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إلّا أَحْصَاهَا [٤٩:١٨] .
١٥– وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ [٣٣:٢٥] .
١٦– لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلّا وُسْعَهَا [٢٨٦:٢] .

قرىء ﴿ إلّا وَسِعَهَا ﴾ . البحر ٣٦٦:٢ .

١٧– إنْ نَقُولُ إلّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤:١١] .
١٨– وَإنْ مِنْ أُمَّةٍ إلّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٢٤:٣٥] .

١٩- إنْ كُلٌّ إلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤:٣٨] .

ولم أجد سبق الماضي (إلا) الذي شرطه الرضي إلا في ثلاث آيات :

١ - وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إلّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ[٧:٩٤] .

٢ - وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ٣٤:٣٤ .

٣ - كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ[٥١:٥٢] .

وابن مالك اشترط في التسهيل لوقوع الماضي بعد (إلا) أحد شرطين :

١ - أن يتقدم (إلا) فعل .

٢ - اقتران الماضي بقد ، وتبعه على ذلك أبو حيان ومثل ذلك في الإنصاف . وفي شرح المفصل لابن يعيش ويرد على الجميع قوله تعالى :

١ - وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٣٥:٢٤] .

٢ - إنْ كُلٌّ إلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [٣٨:١٤] .

والسيوطي في الهمع ينقل أن المبرد وابن مالك هما اللذان قالا بإن (قد) تغني عن تقدم الفعل ، ولم يذكر هذا غيرهما من النحويين .

والآيات الكثيرة التي جاء الماضى بعد (إلا) فيها جاء خاليا من (قد) في جميعها . هذا وقد عاد أبو حيان وألقى تبعة هذه الشروط على غيره فقال في البحر ٦:٣٨٢ « فإن صح ما نصوا عليه » .

١٤- جاء ما بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ في القرآن مبتدأ ، وخبراً مفردا ، وجملة ، واسما لكان ، وخبرا لها ، وفاعلا ، ونائب فاعل ، ومفعولا به ومفعولا لأجله ، وظرفا ، وحالا مفردة ، وجملة ، وغير ذلك .

١٥- لا تفريغ في المفعول المطلق إذا كان مصدرا مؤكدا ، وأول قوله تعالى : ﴿ **إن نظن إلا ظنا** ﴾ ٤٥:٣٢ على حذف الصفة ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** ﴾ ، إن جعل مصدرا مؤكدا .

١٦- يرى الأخفش ، والفارسي أن (إلا) لا تفصل بين الصفة والموصوف وأولا

ما جاء في القرآن على حذف الموصوف .

١٧ – يرى سيبويه أن المصدر المؤول لايقع حالا ، وقد أعرب بعض النحويين المصدر المؤول من (أن) والفعل بعد (إلا) حالا فى آيات كثيرة ، وأعربه بعضهم مفعولا لأجله ، وبعضهم ظرف زمان .

١٨– جاءت (إذا) الظرفية بعد (إلا) الاستثنائية في قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ ٢٢:٥٢ .

ويرى أبو حيان أن (إذا) في الآية ظرفية لا شرطية فيها ، وفصل بها بين (إلا) والفعل الذي هو (ألقى) .

وأجاز أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ **قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾ ٢:٣٢ أن تكون (ما) شرطية قال في البحر ١:١٤٧–١٤٨ : (ما) مصدرية في موضع نصب على الاستثناء ، والأولى أن تكون في موضع رفع على البدلية . وقيل : « (ما) شرطية حذف جوابها » .

وأجاز العكبري في قوله تعالى : ﴿ **وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب** ﴾ ١٥:١٧–١٨ أن تكون (من) اسم موصول مبتدأ خبره ﴿ **فأتبعه** ﴾ أو اسم شرط . العكبري ٢:٣٩ .

١٩– جاء الاستثناء من الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ **إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين . إلا امرأته** ﴾ ١٥:٥٨–٦٠ خلافا للزمخشري .

٢٠– الاستثناء من العدد جاء في قوله تعالى : ﴿ **فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما** ﴾ ٢٩:١٤ .

وبين علماء أصول الفقه خلاف في جوازه . قال أبو حيان : « لا يكاد يوجد استثناء من عدد في شيء من كلام العرب إلا هذه الآية الكريمة ، ولم أقف في شيء من دواوين العرب على استثناء من عدد » .

٢١– بين علماء أصول الفقه خلاف في استثناء النصف والأكثر من النصف ، وكذلك اختلف النحويون : من أجاز استدل بقوله تعالى :

١ – قُمِ اللَّيْلَ إلّا قَليلاً ۝ نِصْفَهُ [٧٣:٢–٣] .

٢ – وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [١٣٠:٢] .
٣ – إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ [٤٢:١٥] .

قال أبو حيان : وجميع ما استدل به محتمل التأويل .

٢٢– الاستثناء المتعقب جملا يصلح أن يتخصص كل منها بهذا الاستثناء . قال عنه أبو حيان : وهذه المسألة تكلم عليها في أصول الفقه ، ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهابذي وابن مالك » .

وقد عرض الرضي لهذا البحث في شرح الكافية ، واختار أن يرجع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة ، قياسا على باب التنازع ، وكذلك اختار أبو حيان والمهابذي . واختار ابن مالك أن يرجع الاستثناء إلى الجمل كلها .

واختيار ابن مالك هو اختيار فقهاء الشافعية ، واختيار الرضي وأبي حيان هو اختيار فقهاء الحنفية .

وكذلك اختلفوا في الاستثناء المتعقب مفردات ، وقد مثلوا للنوعين بآيات من القرآن الكريم .

٢٣– لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبلها باتفاق النحويين .

وجمهور النحاة على أنه لا يعمل ما قبل (إلا) فيما بعدها إلا إذا كان واحدا من ثلاثة :

١ – مستثنى ٢ – مستثنى منه ٣ – تابعا للمستثنى منه .

وما جاء على خلاف ذلك قدر له عامل .

٢٤– لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان أو أكثر عند جمهور النحويين ، وقد أجاز بعضهم ذلك في آيات كثيرة .

٢٥– جوز العكبري في قوله تعالى : ﴿ **ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم** ﴾ ٧٢:٣ أن يكون من تقديم المستثنى على المستثنى منه ، ولم يسلم له ذلك .

٢٦– عقد سيبويه في كتابه باباً للاستثناء المنقطع عنونه بقوله :
« هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن » .

ذكر فيه شواهد من القرآن وكلام العرب ، ثم قال : « وهذا الضرب في القرآن كثير » .

والآمدي في كتابه « الإحكام » ينقل خلافا بين الشافعية والحنفية في صحة الاستثناء من غير الجنس ، ثم أخذ يؤول بعض الآيات من الاستثناء المنقطع إلى ما يجعلها استثناء متصلا ؛ ثم قال عن آيات أخرى : إنها ليست استثناء ، وإنما هي بمعنى (لكن) .

٢٧- الاستثناء التام المحتمل للاتصال وللانقطاع في القرآن الكريم أكثر من الاستثناء المتعين للاتصال ؛ كما هو أكثر من الاستثناء المتعين للانقطاع .

٢٨- استثناء المشيئة ﴿ **إلا أن يشاء الله** ﴾ جاء في ثماني آيات .

ويظهر أن الاستثناء فيها متصل مفرغ من أعم الأوقات . وقيل فيها بالانقطاع ، كما قيل في بعض الآيات : إن الاستثناء فيها يراد به التأبيد .

وجاء ﴿ **إلا ما شاء الله** ﴾ في خمس آيات ، وظاهرها الاتصال . وقيل بالانقطاع وبمعنى التأبيد أيضا .

٢٩- من أمثلة سيبويه في الاستثناء المنقطع (ما أتاني زيد إلا عمرو) وخرج الزمخشري قوله تعالى : ﴿ **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** ﴾ ٤:١٤٨ .

على قراءة ﴿ **ظلم** ﴾ مبنيا للفاعل على مثال سيبويه ، ولم يقبل أبو حيان هذا التخريج وقال : « مثل هذا المثال لم يسمع من العرب » .

٣٠- إذا أعرب ما بعد (إلا) مبتدأ كان الاستثناء منقطعا بلا خلاف .

٣١- جاءت (غير) الاستثنائية في القرآن وسنتكلم عنها في موضعها .

٣٢- ليس في القرآن (سوى) الاستثنائية أو الظرفية .

٣٣- ليس في القرآن خلا ، وعدا الاستثنائيتان وجاءت (حاشا) التنزيهية في آيتين وسنتكلم عليها في موضعها إن شاء الله .

٣٤- لم يقع في القرآن (ليس) و (لا يكون) الاستثنائيتان .

دراسـة
(إلا) الاستثنائية
في القـرآن الكريـم
الاستثناء التام الموجب

يجب نصب المستثنى إذا كان الاستثناء تاماً موجبا ، ولا يجوز فيه إتباع المستثنى للمستثنى منه ، وقد علل لذلك سيبويه في كتابه ٣٦٩:١ فقال : « وإنما منع الأب أن يكون بدلا من القوم أنك لو قلت : أتاني إلا أبوك كان محالا ، وإنما جاز : ما أتاني القوم إلا أبوك ، لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتاني إلا أبوك » .

وقد ذكر هذا التعليل المبرد في كتابيه : المقتضب ٣٩٥:٤،٤٠١ والكامل ٢٤٣:٤ ، كما أخذه الأنباري وبسطه في كتابه « أسرار العربية » ص ٢٠٦ .

وكذلك الرضى في شرح الكافية ٢٠٨:١-٢٠٩ ، وابن يعيش وغيرهم . جاء رفع المستثنى في التام الموجب في بعض القراءات :

١ – ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُم [٨٣:٢] .

قرأ ابن مسعود ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع ورويت عن أبي عمرو . ابن خالويه ص ٧ . العكبري ٢٦:١ . البحر ٢٨٧:١ .

٢ – فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ [٢٤٩:٢] .

قرأ أبي والأعمش ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع . ابن خالويه ص ١٥ ، شواهد التوضيح ص ٤٣ ، البحر ٢٦٦:٢ .

٣ – فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ [٩٨:١٠] .

قرأ الجرمي والكسائي : ﴿ إلا قوم ﴾ بالرفع . [البحر ١٩٢:٥] .

٤ – فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ [١١٦:١١] .

قرأ زيد بن علي : ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع . [البحر ٥:٢٧١-٢٧٢] .

٥ - فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ٢:٣٤ .

قرأ ﴿ إلا إبليس ﴾ ؛ بالرفع جناح بن حبيش . ابن خالويه ص ٤ .

فما الذي يراه النحويون في توجيه رفع المستثنى التام الموجب ؟

الفراء يجعل هذا الرفع جائزا مستساغا ويقول به في إعراب المستثنى الذي لا تظهر عليه علامة الإعراب . قال في قوله تعالى : ﴿ **أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم** ﴾ ٥:١ .

« وقوله : ﴿ **إلا ما يتلى عليكم** ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا ، وإلا زيد » معاني القرآن ١:٢٩٨ ولكنه رجح النصب في قوله تعالى : ﴿ **فشربوا منه إلا قليلا منهم** ﴾ قال : « وفي إحدى القراءتين : ﴿ **إلا قليل منهم** ﴾) : والوجه في (إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه » معاني القرآن ١:١٦٦ . وسيبويه عقد بابا في كتابه لوقوع المبتدأ بعد (إلا) ١:٣٧٤ ومثل له بقولهم : ما مرت بأحد إلا زيد خير منه ، وبقول العرب : لأفعلن كذا وكذا إلا حل ذلك أن أفعل كذا وكذا .

وظاهر أن هذه الأمثلة من الاستثناء المفرغ ، كما صرح بذلك ابن يعيش في شرح المفصل ٢:٩٣ ، وابن هشام في المغني ٢:٧١ ثم نجد سيبويه في باب وقوع (إلا) صفة ١:٣٧٠-٣٧١ مثل الوصف بإلا بأمثلة وشواهد من التام المنفي ، ومن التام الموجب ، وبما يصح فيه الاستثناء ، وبما لا يصح فيه الاستثناء . والمبرد في المقتضب ذكر في باب النعت بإلا أمثلة وشواهد سيبويه ، ثم قال : وتقول على هذا : جاءني القوم إلا زيد : المقتضب ٥:٤٠٨-٤١١ وابن مالك عقد في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » بابا عنونه بقوله : البحث الثامن في رفع المستثنى بعد (إلا) .

قال فيه : منها قول عبد الله بن أبي قتادة - رضي الله عنهما - :

« أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم » .

وقول أبي هريرة – رضي الله عنه – . سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كل أمتي معافى إلا المجاهرون** » .

ثم يقول : ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب وقد أغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه .

فمن ثابت الخبر قول ابن أبي قتادة : « أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم » . ونظيره من كتاب الله قراءة ابن كثير وأبي عمرو ﴿ **ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم** ﴾ .

وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجون ، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا** » . وجعل ابن خروف من هذا القبيل قوله تعالى : ﴿ **إلا من تولى وكفر فيعذبه الله** ﴾ . ومن الابتداء بعد (إلا) محذوف الخبر قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله** » . أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كل أمتي معافى إلا المجاهرون** » . وبمثل هذا تأول الفراء قراءة بعضهم ﴿ **فشربوا منه إلا قليل منهم** ﴾ ٢٤٩:٢ أي إلا قليل منهم لم يشربوا ؛ ثم ساق شواهد شعرية على ذلك : انظر ص ٤١–٤٤ والرضى في « شرح الكافية » ٢٢٧:١ يخرج الشواهد على أن (إلا) فيها صفة .

ولكنه يعدل عن هذا التخريج في قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿ **فشربوا منه إلا قليل منهم** ﴾ فلا يجعل (إلا) صفة ، ولكنه يؤول ﴿ **فشربوا** ﴾ بالنفي أي لم يطيعوه .

قال في شرح الكافية ٢١٣:١ : « وتأويل النفي في غير الألفاظ المذكورة نادر . وكما جاء في الشواذ : ﴿ **فشربوا منه إلا قليل** ﴾ ، أي لم يطيعوه إلا قليل » . وهذا التخريج تخريج الزمخشري في الكشاف .

وأبو حيان يخرج الرفع في الآيتين على أن (إلا) صفة ، ويرد على ابن عطية الذي جعل ما بعد (إلا) بدلا مما قبلها بتأويل الفعل المثبت بفعل منفي .

قال في البحر ١:٢٨٧-٢٨٨ : « والذي ذكر النحويون أن البدل من الموجب لا يجوز . لو قلت : قام القوم إلا زيد بالرفع على البدل لم يجز : قالوا : لأن البدل يحل محل المبدل منه : فلو قلت : قام إلا زيد لم يجز لأن (إلا) لا تدخل في الموجب . وأما ما اعتل به من تسويغ ذلك ، لأن معنى ﴿ **توليتم** ﴾ النفي ، كأنه قيل : لم يفوا إلا قليل فليس بشيء ؛ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك ، فليجز : قام إلا زيد : لأنه يؤول بقولك : لم يجلسوا إلا زيد .. ثم قال : ومن تخليط بعض المعربين أنه أجاز رفعه بفعل محذوف كأنه قال : امتنع قليل ، وأن يكون توكيدا للمضمر المرفوع المستثنى منه ... وأجاز بعضهم أن يكون رفعه على الابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : إلا قليل منكم لم يتول ، وهذه أعاريب من لم يمعن في النحو » .

وانظر البحر ٢:٢٦٦-٢٦٧ .

أبو البقاء العكبري منع البدلية في قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿ **ثم توليتم إلا قليلا منكم** ﴾ وخرجها على أن المرفوع فاعل بفعل محذوف ، تقديره : امتنع أو مبتدأ محذوف الخبر ، أو توكيد للضمير المرفوع ، وقال : سيبويه يسميه نعتاً . العكبري ١:٢٧ . صحيح أن سيبويه يسمي التوكيد صفة كما ذكر في كتابه ١:١٤٠ ولكن أين هذا من التوكيد المعنوي الذي يكون بألفاظ معينة ليس (قليل) منها ؛ كما أنه ليس من التوكيد اللفظي .

على أن العكبري أجاز الإبدال في قوله تعالى : ﴿ **ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم** ﴾ ٥:١٣ .

قال : « لو قرىء بالجر على البدل لكان مستقيما » . العكبري ١:١١٩

وقد أجاز في آيات كثيرة أن يكون الاسم بعد (إلا) مبتدأ مذكور الخبر أو محذوفه .

قال في قوله تعالى : ﴿ **وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع** ﴾ ١٥:١٧،١٨ « ﴿ **إلا من استرق السمع** ﴾ في موضعه ثلاثة أوجه :

نصب على الاستثناء المنقطع » .

والثاني : جر على البدل ، أي إلا ممن استرق ، والثالث : رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر . وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن (من) بمعنى الذي أو شرط » العكبري ٢:٣٩ ورد عليه جواز الإبدال أبو حيان . البحر ٥:٤٤٩-٤٥٠ . كما رد على الزمخشري في جواز الإبدال .

وابن هشام في المغني ٢:٧١ ذكر أن من الجمل التي لا محل لها من الإعراب الجملة المستثناة ، وذكر قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمصيطر * إلا من تولى وكفر * فيعذبه الله ﴾ ٨٨:٢٢-٢٤ وذكر في موضع آخر ٢:١٨٩ هذه التأويلات :

١ – تأويل ﴿ فشربوا ﴾ بفعل منفي ، أي لم يكونوا .
٢ – (إلا) صفة .
٣ – ﴿ قليل ﴾ مبتدأ حذف خبره ، أي لم يشربوا .

وقال السيوطي في الهمع ٢:٢٢٥ : « وفي لغة يتبع المؤخر الموجب ، وخرج عليها قراءة : ﴿ فشربوا منه إلا قليل ﴾ .

وفي حاشية يس على التصريح ١:٣٥٩ « قال أبو الحسن بن عصفور : فإن كان الكلام الذي قبل (إلا) موجبا جاز في الاسم الواقع بعد (إلا) وجهان : أفصحهما النصب على الاستثناء ، والآخر : أن تجعله مع (إلا) تابعاً للاسم الذي قبله ، فتقول : قام القوم إلا زيد ، بنصبه ورفعه ..

ولابن عمار رسالة لطيفة سماها « التاج المذهب في رفع المستثنى من الموجب » .

وقوع (إلا) نعتا

عقد سيبويه في كتابه ١:٣٧٠ بابا عنونه بقوله :

هذا باب ما يكون في (إلا) وما بعدها وصفا

ومثل بقوله : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا ، وبقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما

آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ ٢٢:٢١ .. كما أجاز في نحو : ما أتاني أحد إلا زيد الإبدال والوصفية .

وظاهر من صنيع سيبويه أن الموصوف بإلا نكرة ، وأن بعض أمثلته يصح فيه الاستثناء ، وبعضها مما لا يصح فيه الاستثناء ؛ نحو : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا .

والمبرد عقد بابا في « المقتضب » عنونه بقوله :

هذا باب ما تقع فيه (إلا) وما بعدها نعتا بمنزلة غير

ذكر فيه أمثلة وشواهد سيبويه ثم قال : « وتقول على هذا : جاءني القوم إلا زيد . ولا يكون (إلا) نعتا إلا لما ينعت بغير ، وذلك النكرة . والمعرفة بالألف واللام على غير معهود .. » المقتضب ٤٠٨:٤-٤١١ .

وابن الحاجب شرط للوصف بإلا أن تكون تابعة لجمع منكور غير محصور ، وأن يتعذر الاستثناء . ثم مثل بالآية السابقة ، وقال في شرحه للكافية ص ٤٧ : « لما حملوا (غيرا) على (إلا) في الاستثناء . حملوا (إلا) عليها فى الصفة فى الموضع الذى يتعذر فيه الاستثناء هذا مذهب المحققين ..

وقد زعم قوم أنه يصح حملها على الصفة مع صحة الاستثناء ، ومتمسكهم قوله :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمرَ أبيك إلا الفرقدان

وهو شاذ عند الأولين » . وانظر الرضى ٢٢٧:١ .

وابن مالك شرط لوصفية (إلا) شرطين :

١ - أن ينعت بها جمع أو شبهه منكر أو معرف بأل الجنسية .

٢ - أن يصح الاستثناء . التسهيل ص ١٠٤-١٠٥ .

وكذلك شرط ابن يعيش في شرحه على المفصل ٨٩:٢-٩٠ .

وقال أبو حيان في البحر ٢٦٦:٢-٢٦٧ : « الثاني : أن يكون ما بعد (إلا) تابعا لإعراب المستثنى منه ، إن رفعا فرفع ، أو نصبا فنصب ، أو جرا فجر . فتقول : قام القوم إلا زيد ، ورأيت القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم إلا زيد ، وسواء كان

ما قبل (إلا) مظهرا أو مضمرا واختلفوا في إعرابه : فقيل : هو تابع على أنه نعت لما قبله ، فمنهم من حمل هذا على ظاهر العبارة وقال : ينعت بما بعد (إلا) الظاهرة والمضمر ؛ ومنهم من قال : لا ينعت به إلا النكرة ، أو المعرف بلام الجنس ، فإن كان معرفة بالإضافة نحو : قام إخوتك أو بالألف واللام للعهد ، أو بغير ذلك من وجوه التعاريف غير لام الجنس فلا يجوز الإتباع ، ويلزم النصب على الاستثناء .

ومنهم من قال : إن النحويين يعنون بالنعت هنا عطف البيان » .

وفي « الهمع » ١:٢٢٩ : « وجوز بعض المغاربة أن يوصف بها كل ظاهر ومضمر ، ونكرة ومعرفة » وانظر المغني ١:٦٧-٦٨ .

وفي البرهان ٤:٢٣٩ : « واعلم أنه يوصف بما بعد (إلا) سواء كان استثناء منقطعا ، أو متصلا . قال المبرد والجرمي في قوله تعالى : ﴿ إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ ١١:١١٦ : لو قرىء بالرفع على الصفة لكان حسنا ، والاستثناء منقطع » .

آيات (إلا) نعتا

١ - لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا [٢١:٢٢] .

في العكبري ٢:٦٩ : « ﴿ إلا الله ﴾ بالرفع على أن (إلا) صفة بمعنى غير ، ولا يجوز أن يكون بدلا ... وقيل : يمتنع البدل : لأن ما قبلها إيجاب .

ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين :

أحدهما : أنه فاسد في المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : لو جاءني القوم إلا زيدا لقتلتهم كان معناه : أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم .

فلو نصبت في الآية لكان المعنى أن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة ، وفي ذلك إثبات إله مع الله .

وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك ، لأن المعنى : لو كان فيهما غير الله لفسدتا .

والوجه الثاني : أن ﴿ آلهة ﴾ هنا نكرة ، والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين ؛ لأنه لا عموم له ، بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء » .

وفي ابن يعيش ٨٩:٢ « فهذا لا يكون إلا وصفا ، ولا يجوز أن يكون بدلا يراد به الاستثناء ؛ لأنه يصير في تقدير : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ فلو نصبت على الاستثناء فقلت : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾ لجاز » ذكر ابن هشام في المغني ٦٧:١-٦٨ أن هذه الآية لا يصلح فيها الاستثناء ، لا من جهة اللفظ ، ولا من جهة المعنى . وانظر البحر ٣٠٤:٦-٣٠٥ .

وقال الفراء في معاني القرآن ٢٠٠:٢ : « (إلا) في هذا الموضع بمنزلة سوى ، كأنك قلت : لو كان فيهما آلهة سوى أو غير الله لفسد أهلهما » .

وانظر القرطبي ٤٣١٩:٥ .

٢ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُم [٦:٢٤] .

في العكبري ٨٠:٢-٨١ : « ﴿ أنفسهم ﴾ نعت لشهداء ، أو بدل منه ... والرفع أقوى ؛ لأن (إلا) هنا صفة للنكرة » .

في القرطبي ٤٥٧٤:٥ : « ﴿ أنفسهم ﴾ بالرفع على البدل : ويجوز النصب على الاستثناء » وعلى خبر (يكن) » .

وفي البرهان ٢٣٩:٤ : « فلو كان استثناء لكان من غير الجنس ؛ لأن ﴿ أنفسهم ﴾ ليس شهوداً على الزنا ؛ لأن الشهداء على الزنا يعتبر فيهم العدد ، ولا يسقط الزنا المشهود به بيمين المشهود عليه وإذا جعل وصفا فقد أمن فيه مخالفة الجنس : فإلاهنا بمنزلة (غير) لابمعنى الاستثناء » .

٣ - وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ه إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٧:١٥-١٨] .

أجاز العكبري في (من) أن تكون بدلا من كل شيطان ورد عليه أبو حيان وقال : يجوز أن يكون نعتا على خلاف في ذلك . البحر ٤٤٩:٥-٤٥٠ ، العكبري ٣٩:٢ .

٤ – ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ [٢٢:٤٠] .

قال الزمخشري بالإبدال ، وقال أبو حيان : يجوز على الصفة . البحر ٦:٣٧٤ .

العكبري ٢:٧٦ ، الكشاف ٣:٣٤ . وقال الفراء : « فإن شئت جعلت قوله : ﴿ **إلا أن يقولوا ربنا الله** ﴾ في موضع خفض ترده على الباء في ﴿ **بغير حق** ﴾ ، وإن شئت جعلت (أن) مستثناة » معاني القرآن ٢:٢٢٧ .

٥ – ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [٤٣:٢٦-٢٧] .

في الكشاف ٣:٤١٦ : « استثناء » منقطع ، كأنه قال : لكن الذي فطرني فإنه سيهدين .

وأن يكون مجروراً بدلا من المجرور بمن ، كأنه قال : إنني براء مما تعبدون إلا من الذي فطرني .

فإن قلت : كيف تجعله بدلا ، وليس من جنس ما يعبدون ؟ ...
قلت : قالوا : كانوا يعبدون الله مع أوثانهم .

(ويجوز) أن تكون (إلا) صفة بمعنى غير على أن (ما) في ﴿ **مما تعبدون** ﴾ موصوفة « تقديره : إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني ، فهو نظير قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ » .

وفي البحر ٨:١٢ : « ووجه البدل لا يجوز ؛ لأنه إنما يكون في غير الموجب من النفي ؛ والنهي ، والاستفهام ، ألا ترى أنه يصلح ما بعد (إلا) لتفريغ العامل له و ﴿ **إنني براء** ﴾ جملة موجبة ، فلا يصلح أن يفرغ العامل فيها الذي هو برىء لما بعد (إلا) ..

وأما تقديره (ما) نكرة موصوفة فلم يبقها موصولة لاعتقاده أن (إلا) لا تكون صفة إلا لنكرة ، وهذه المسألة فيها خلاف : من النحويين من قال : توصف بها النكرة والمعرفة ، فعلى هذا تبقى (ما) موصولة ، وتكون (إلا) في موضع الصفة

للمعرفة » .

٦ – الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ وَالْفَوَاحِشَ إلا اللَّمَمَ [٣٢:٥٣] .

في الكشاف ٤١:٤ : « لا يخلو من أن يكون استثناء منقطعا ، أو صفة ؛ كقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ » .

أقره أبو حيان في البحر ١٦٤:٨ .

الاستثناء التام المنفي

يختار في الاستثناء التام المنفي المتصل إتباع المستثنى للمستثنى منه في الإعراب قال سيبويه ٣٦٠:١ : « جعلت المستثنى بدلا من الأول ، فكأنك قلت : ما مررت إلا بزيد ، وما أتاني إلا زيد . وما لقيت إلا زيدا .. فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذي قبله » . وفي « المقتضب » ٣٩٤:٤ « هذا باب المستثنى من المنفي . تقول : ما جاءني أحد إلا زيد ، وإلا زيدا » ، أما النصب فعلى ما فسرت لك . وأما الرفع فهو الوجه لما أذكره لك إن شاء الله .

تقول : ما جاءني أحد إلا زيد ، لأن البدل يحل محل المبدل منه ، ألا ترى أن قولك : مررت بأخيك زيد إنما هو بمنزلة قولك : مررت بزيد ، لأنك لما رفعت الأخ قام زيد مقامه ، فعلى هذا قلت : ما جاءني أحد إلا زيد » .

وفي معاني القرآن للفراء ١٦٦:١ : « فإذا كان ما قبل (إلا) فيه جحد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها ، معرفة كان أو نكرة . فأما المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد . وأما النكرة فقولك : ما فيها أحد إلا غلامك . لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد (إلا) ما قبلها » .

وفي ابن يعيش ٨٢:٢ « وإنما كان البدل هو الوجه ، لأن البدل والنصب في الاستثناء من حيث هو إخراج واحد في المعنى ، وفي البدل فضل مشاكلة ما بعد (إلا) لما قبلها ؛ فكان أولى » .

ونقل سيبويه أن النصب على الاستثناء لغة لبعض العرب الموثوق بعربيته قال ٣٦٣:١ : « هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا . حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول : ما مررت بأحد إلا زيداً ، وما أتاني أحد إلا زيدا » .

اشتراط الفراء لجواز النصب على الاستثناء أن يكون ما قبل (إلا) معرفة . قال في معاني القرآن ١٦٧:١ : « وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد (إلا) ما قبلها ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك » .

وفي التسهيل ص ١٠٢ : « ولا يشترط في جواز نصبه تعريف المستثنى منه ، خلافا للفراء » .

وفي شرح الكافية للرضي ٢١٤:١ : « الفراء يمنع النصب على الاستثناء إذا كان المستثنى منه منكرا ، فيوجب البدل في نحو : ما جاءني أحد إلا زيد ، ويجيز النصب والإبدال في : ما جاءني القوم إلا زيد وإلا زيدا ، ولعله قاسه على الموجب » . وانظر إعراب القرآن للزجاج ٨٦٢ .

جاء نصب المستثنى التام المنفي المتصل في قراءة سبعية في قوله تعالى : (ما فعلوه إلا قليل) منهم ٦٦:٤ .

قرأ ابن عامر ﴿ **إلا قليلا** ﴾ بالنصب . شرح الشاطبية ص ١٨٤ غيث النفع ص ٧٦ النشر ٢٥٠:٢ ، الإتحاف ص ١٩٢ ، البحر ٢٨٥:٣ .

قال الفراء في معاني القرآن ١٦٦:١ : وهي في قراءة أبي ﴿ **ما فعلوه إلا قليلا** ﴾ كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد (إلا) كالمنقطع عن أول الكلام ؛ كقولك : ما قام القوم اللهم إلا رجلا أو رجلين .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت » .

وفي الكشاف ٢٧٨:١ : « وقرىء ﴿ **إلا قليلا** ﴾ بالنصب على أصل الاستثناء ، أو على : إلا فعلا قليلا » .

وفي البحر ٢٨٥:٣ : « وقول الزمخشري : أو على إلا فعلا قليلا ضعيف ؛ لمخالفة

مفهوم التأويل قراءة الرفع ، ولقوله (منهم) » .

وأما قوله تعالى : ﴿ **فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك** ﴾ ١١:٨١ .

فقد قرىء برفع التاء في ﴿ **امرأتك** ﴾ ونصبها في السبع : قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء . والباقون بنصبها . شرح الشاطبية ص ٢٢٤ ، غيث النفع ص ١٣٠ النشر ٢:٢٩٠ ، الإتحاف ص ٢٥٩ ، البحر ٥:٢٤٨ .

وجه الفراء قراءة النصب على أنها منصوبة على الاستثناء ، المستثنى منه قوله : ﴿ **فأسر بأهلك** ﴾ قال في معاني القرآن ٢:٢٤ : ﴿ **إلا امرأتك** ﴾ منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا امرأتك » .

وكذلك فعل المبرد في المقتضب ٤:٣٩٥-٣٩٦ قال :

« ويجوز النصب على غير هذا الوجه [استثناء من ولا يلتفت منكم أحد] وليس بالجيد على ما أعطيتك من أول الباب جودة النصب على قوله : ﴿ **فأسر بأهلك إلا امرأتك** ﴾ فلا يجوز إلا النصب على هذا القول لفساد البدل لو قيل : أسر إلا بامرأتك لم يجز » .

ومثل هذا في المفصل للزمخشري ١:١٩٧ . وقال في الكشاف ٢:٢٢٧-٢٢٨ :
« ويجوز أن ينتصب عن ﴿ **لا يلتفت** ﴾ على أصل الاستثناء ، وإن كان الفصيح هو البدل ... وفي إخراجها مع أهله روايتان : روى أنه أخرجها معهم ، وأمر ألا يلتفت منهم أحد إلا هي ، فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت : يا قوماه ، فأدركها حجر فقتلها . وروى أنه أمر أن يخلفها مع قومها ، فإن هواها إليهم ، فلم تسر ، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين » .

وعرض ابن الحاجب في شرح كافيته ص ٤٥ لنقد كلام الزمخشري في جعله قراءة النصب مستثناة من ﴿ **بأهلك** ﴾ وقراءة الرفع بدل من (أحد) بأن ذلك يؤدي إلى تناقض معنى القراءتين ، وذلك أن الاستثناء من ﴿ **فأسر بأهلك** ﴾ يقتضي كونها غير مسرى بها ، والإبدال من (أحد) يقتضي كونها مسريا بها ؛

لأن الالتفات بعد الإسراء ، فتكون مسريا بها ، وغير مسري بها ثم قال : وهو باطل . وإنما يقع في مثل ذلك من يعتقد أن القراءات السبع آحاد ويجوز أن يكون بعضها خطأ فلا يبالي في حمل القراءتين على ما يتناقضان به . فأما من يعتقد الصحة في جميعها فبعيد عن مثل ذلك » ، وانظر الرضي ٢١٤:١ ، البحر ٢٤٨:٥ والعكبري ٢٣:٢ .

وابن مالك في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح » ص ٤٢ خرج قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبره الجملة بعده ؛ دفعا للتناقض بين القراءتين وتبعه على هذا ابن هشام في المغني ١٥٣:٢ ، وابن القيم في البدائع ٦٥:٣-٦٦ وانظر القرطبي ٣٣٠٩:٤ .

وفي بعض المواقف نجد بعض المعربين يسوي بين الإبدال وبين النصب على الاستثناء فلا يرجح أحدهما على الآخر ، وذلك في الأسماء المبنية التي لا تظهر عليها حركة الإعراب :

١ - وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [١٣٠:٢] .

في العكبري ٣٦:١ : « (من) في موضع نصب على الاستثناء ، ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير في ﴿ **يرغب** ﴾ . رجح أبو حيان الإبدال . البحر ٣٩٤:١ .

٢ - لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۞ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۞ إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ [٨:٣٧-١٠] .

في البحر ٣٥٣:٧ « ﴿ **إلا من خطف** ﴾ : (من) بدل من الضمير في ﴿ **لا يسمعون** ﴾ ، ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء » .

* * *

ذكرنا أن جمهور النحويين يرى أن الإبدال في المستثنى التام المنفي المتصل هو الراجح ، وأن قراءة سبعية جاءت على غير الراجح وهي قراءة ابن عامر : ﴿ **ما فعلوه إلا قليلا منهم** ﴾ أما القراءة السبعية الأخرى في قوله تعالى : ﴿ **ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك** ﴾ فقد خرجها العلماء على أن المستثنى منه هو قوله :

﴿ فأسر بأهلك ﴾ فالاستثناء تام مثبت .

هذا في الاتصال أما في الانقطاع فالمختار هو النصب على الاستثناء ، وعلى ذلك جاء القرآن الكريم ، لم يقرأ في السبع بالاتباع ، وإنما جاء ذلك في الشواذ :

١ - فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ [١٠:٩٨] .

في البحر ١٩٢:٥ : (قوم) منصوب على الاستثناء المنقطع ، وهو قول سيبويه والكسائي والفراء والأخفش ، إذ ليسوا مندرجين تحت لفظ (قرية) . وقرىء بالرفع على البدل عن الجرمي والكسائي » الكشاف ٢٠٣:٢-٢٠٤ قال : « ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي ، كأنه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس ، وانتصابه على أصل الاستثناء » .

والاستثناء عند الفراء منقطع ، معاني القرآن ٤٧٩:١-٤٨٠،١٦٧ . (انظر سيبويه ٣٦٦:١) .

٢ - فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا [١١:١١٦] .

في البحر ٢٧١:٥-٢٧٢ : « استثناء منقطع ، أي لكن قليلا ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد في الأرض ، وهم قليل بالإضافة إلى جماعاتهم ... وقرأ زيد بن علي ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع ، لحظ أن التحضيض تضمن النفي ، فأبدل ، كما يبدل في صريح النفي » . والاستثناء عند الفراء منقطع . معاني القرآن ٣٠:٢ قال : « ولو كان رفعا كان صوابا » . وهو منقطع عند سيبويه أيضاً ٣٦٦:١ .

٣ - وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى[٩٢:١٩-٢٠].

في البحر ٤٨٤:٨ : « وقرأ الجمهور ﴿ إلا ابتغاء ﴾ بنصب الهمزة ، وهو استثناء منقطع ، لأنه ليس داخلا في ﴿ من نعمة ﴾ وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع (نعمة) لأنه رفع ، وهي لغة تميم » . وانظر إعراب ثلاثين سورة ص ١١٥ والقرطبي ٧١٧٩:٨ ، العكبري ١٥٥:٢ ، والمقتضب ٤١٢:٤-٤١٣ .

الإبدال على الموضع

في سيبويه ٣٦٢:١ « وذلك قولك : ما أتاني من أحد إلا زيد ، وما رأيت من أحد إلا زيدا . وإنما منعك أن تحمل الكلام على (من) أنه خلف أن تقول : ما أتاني إلا من زيد ، فلما كان كذلك حمله على الموضع ، فجعله بدلا منه ...

ومما أجرى على الموضع ، لا على ما عمل في الاسم : لا أحد فيها إلا عبد الله ، (فلا أحد) في موضع اسم مبتدأ ، وهي ها هنا بمنزلة (من أحد) في : ما أتاني » وانظر المقتضب ٤٢٠:٤-٤٢١ .

وقال الرضي في شرح الكافية ٢١٨:١ : « اعلم أنه يتعذر البدل على اللفظ في أربعة مواضع :

في المجرور بمن الاستغراقية ، والمجرور بالباء المزيدة لتأكيد غير الموجب ، نحو : ما زيد ، أو ليس زيد ، أو هل زيد بشيء ، وفي اسم (لا) التبرئة ، إذا كان منصوبا ، أو مفتوحا ، نحو : لا رجل ، ولا غلام رجل ، وفي الخبر المنصوب بما الحجازية » . وانظر ابن يعيش ٩٠:٢-٩١ ، والهمع ٢٢٤:١ .

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

١ - يرى العكبري أن لفظ الجلالة بدل من موضع (لا إله) ، لأن موضع (لا) وما عملت فيه رفع بالابتداء . العكبري ٤٠:١ .

٢ - يرى أبو حيان أن لفظ الجلالة بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف ، فإذا قلت : لا رجل إلا زيد فالتقدير : لا رجل كائن أو موجود إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقوم إلا زيد ، فزيد بدل من الضمير في (يقوم) .

ولا يجوز أن يكون خبراً ، كما جاز ذلك في قولك : زيد ما العالم إلا هو ،

لأن (لا) لا تعمل في المعارف ، إن قلنا إن الخبر مرفوع بها ، وإن قلنا إن الخبر ليس مرفوعا ، بل هو خبر المبتدأ الذي هو (لا) مع اسمها وهو مذهب سيبويه فلا يجوز أن يكون خبرا أيضاً لما يلزم عليه من جعل المبتدأ نكرة ، والخبر معرفة ، وهو عكس ما استقر في لسان العرب . البحر ٤٦٣:١ وقال البطليوسي : « فإن قيل : فما الذي يمنع من أن يكون الموجود في الآية خبر التبرئة ولا يحتاج إلى تكلف هذا الإضمار ؟

فالجواب : أن ذلك خطأ من ثلاثة أوجه :

١ – أحدها : أن (لا) هذه لا تعمل إلا في النكرات .

٢ – الثاني : أن ما بعد (إلا) موجب ، و (لا) لا تعمل في الموجب إنما تعمل في المنفي .

٣ – الثالث : أنك لو جعلته خبر التبرئة كنت قد جعلت الاسم نكرة ، والخبر معرفة ، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو ، لأن الحكم في العربية :

إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم ، والنكرة الخبر ، فلذلك جعل النحويون الخبر في نحو هذا محذوفا » . الأشباه والنظائر ٢٣٩:٣ –٢٤٠ . وفي المغني ١٤١:٢ « ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة اكتفاء بتأليف مفرد له فيها ، وزعم فيه أن الأصل : الله إله ، المعرفة مبتدأ ، والنكرة خبر على القاعدة ، ثم قدم الخبر ، ثم أدخل النفي على الخبر ، والايجاب على المبتدأ ، وركبت (لا) مع الخبر ؛ فيقال له : فما تقول في نحو : لا طالعا جبلا إلا زيد لم انتصب خبر المبتدأ ؟ فإن قال : إن (لا) عاملة عمل (ليس) ، فذلك ممتنع لتقدم الخبر ، ولانتقاض النفي ، ولتعريف أحد الجزءين » .

وقال الرضي في شرح الكافية ٢٢٠:١ : « وأما نحو قولك : لا إله إلا الله ، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار فالنصب على الاستثناء فيه أضعف منه في نحو : لا أحد فيها إلا زيد ، لأن العامل فيه وهو خبر (لا) محذوف ، إما قبل الاستثناء وإما بعده ، وفي نحو : لا أحد فيها إلا زيد ظاهر وهو خبر (لا) » .

وفي كليات أبي البقاء ص ٣٨٧ : والأكثر الرفع ، والنصب مرجوح ، ولم

يأت في القرآن غير الرفع .

آيات كلمة التوحيد

١ – إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ [٣٧:٣٥] .

٢ – فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ [٤٧:١٩] .

جاء بعد (إلا) الضمير المنفصل المرفوع (هو) في قوله تعالى :

١ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ [٢:١٦٣] .

٢ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [٢:٢٥٥] .

٣ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ [٣:٢] .

٤ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [٣:٦،١٨] .

٥ – شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٣:١٨] .

٦ – اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُو [٤:٨٧،٢٧:٢٦،٦٤:١٣] .

٧ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [٦:١٠٢] .

٨ – اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٦:١٠٦] .

٩ – لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ [٧:١٥٨] .

١٠– وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً وَاحِداً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٩:٣١] .

١١– حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٩:١٢٩] .

١٢– وَأَنْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ [١١:١٤] .

١٣– قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [١٣:٣٠] .

١٤– اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٢٠:٨] .

١٥– إِنَّمَا إِلٰهُكُمْ اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٢٠:٩٨] .

١٦– فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٢٣:١١٦] .

١٧– وَهُوَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٢٨:٧٠] .

١٨– وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٢٨:٨٨] .

١٩- هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٣:٣٥] .

٢٠- لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٦:٣٩] .

٢١- ذِي الطَّوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [٣:٤٠] .

٢٢- لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ [٨:٤٤] .

٢٣- هُوَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ [١٢:٥٩] .

٢٤- لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فاتَّخِذْهُ وَكِيلاً [٩:٧٣] .

وجاء بعد (إلا) ضمير المتكلم المرفوع (أنا) في قوله تعالى :

١ - لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ [٢:١٦] .

٢ - إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي [١٤:٢٠] .

٣ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون [٢٥:٢١].

وجاء بعد (إلا) ضمير المخاطب المرفوع (أنت) في قوله تعالى :

﴿ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ﴾ ٨٧:٢١ .

وجاء بعد (إلا) اسم الموصول (الذي) في قوله تعالى :

﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ﴾ ٩٠:١٠ .

* * *

ومن شواهد الإبدال على الموضع قوله تعالى :

١ - وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلا اللهُ [٦٢:٣] .

يرى أبو حيان أن خبر المبتدأ محذوف « ولفظ الجلالة بدل على الموضع ولا يجوز أن يكون بدلا على اللفظ ، لأن (من) لا تزاد في الإيجاب ثم قال : « ويجوز في العربية في نحو هذا التركيب نصب ما بعد (إلا) ؛ نحو : ما من شجاع إلا زيدا ، ولم يقرأ بالنصب في الآية ، وإن كان جائزا في العربية » . البحر ٤٨٢:٢ ويرى العكبري أن لفظ الجلالة خبر (إله) ٧٨:١ .

ونقل الجمل الإعرابين عن السمين ٢٨٤:١ .

٢ – وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلّا إِلٰهٌ وَاحِدٌ [٧٣:٥] .

جعل العكبري (إله واحد) بدلا من (إله) ثم قال : ولو قرىء بالجر بدلا من لفظ (إله) كان جائزا في العربية » ١٢٥:١ .

الاستثناء التام المنفي مع الاستفهام

جاء في قوله تعالى :

١ – وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [١٣٠:٢] .
٢ – وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا اللهُ [١٣٥:٣] .
٣ – وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلّا الضَّالُّون [٥٦:١٥] .
٤ – فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلّا الضَّلَالُ [٣٢:١٠] .

الاستفهام في هذه الآيات للإنكار ، فهو بمعنى النفي ، والكلام تام منفي ، وأبدل المستثنى من المستثنى منه ، وهو الضمير الراجح إلى اسم الاستفهام على ما هو الراجح من الإبدال .

انظر الكشاف ٩٥:١ ، العكبري ٣٦:١، ٨٤ ، البحر ٣٩٤:١، ٥٩:٣، ١٥٤:٥ .

وجاء بعد (كيف) في قوله تعالى : ﴿ **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** ﴾ ٧:٩ البحر ١٢:٥ .

« لما كان الاستفهام معناه النفي صلح مجيء الاستثناء ، وهو متصل ، وقيل : منقطع .. قال الحوفي : ويجوز أن يكون (الذين) في موضع جر على البدل من المشركين ، لأن معنى ما تقدم النفي .. » .

جاءت (إلا) بعد (كيف) في قول أبي الأسود الدؤلي :

يصيب فما يدري ، ويخطىء وما درى
فكيف يكون النوك إلا كذلكا

ديوانه ص ٤٧ . وفي قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتسع العمر

والاستثناء في الشعر مفرغ .

* * *

جاء الاستثناء التام المنفي بعد (لا) النافية الداخلة على المضارع في قوله تعالى :

١ - وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلّا أَمَانِيَّ [٢:٧٨] .

٢ - فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلا الذِينَ ظَلَمُوا [٢:١٥٠] .

٣ - وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلّا بِمَا شَاءَ [٢:٢٥٥] .

٤ - فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلاً [٤:٤٦،١٥٥] .

٥ - لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلّا مَنْ ظُلِمَ [٤:١٤٨] .

٦ - قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً [٦:١٤٥] .

٧ - قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرًّا إِلّا مَا شَاءَ اللهُ [٧:١٨٨] .

٨ - قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعاً إِلّا مَا شَاءَ اللهُ [١٠:٤٩] .

٩ - ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً * إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [١٧:٨٦-٨٧] .

١٠- لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلّا سَلَاماً [١٩:٦٢] .

١١- لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً [١٩:٧٨] .

١٢- يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٢٦:٨٨-٨٩] .

١٣- قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلّا اللهُ [٢٧:٦٥] .

١٤- وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلّا اللهَ [٣٣:٣٩] .

١٥- لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ [٣٧:٨-١٠] .

١٦- وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ [٤٣:٨٦] .

١٧- لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ٤٤:٤١-٤٢ .

١٨- لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ٤٤:٥٦ .

١٩- بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ٤٨:١٥ .

٢٠- لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً ۞ إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً ٥٦:٢٥-٢٦ .

٢١- فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ٧٢:٢٤-٢٥ .

٢٢- لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً ۞ إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ٧٨:٢٤-٢٥ .

٢٣- لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ ٧٨:٣٨ .

* * *

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد (ما) النافية في قوله :

١ - مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ٤:٦٦ .

٢ - وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ٤:١٥٧ .

٣ - مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ١٢:٦٨ .

٤ - وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ١٤:٢٢ .

٥ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ٢٥:٥٧ .

٦ - مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۞ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ٣٧:١٦٢-١٦٣ .

٧ - وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٩٢:١٩-٢٠ .

* * *

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد (لن) في قوله تعالى :

١ - إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ٤:١٤٥-١٤٦ .

٢ - وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ۞ إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ ٧٢:٢٢-٢٣ .

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد (لم) في قوله تعالى :

﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ﴾ ٢٤:٦ .

* * *

وجاء الاستثناء التام بعد النهي في قوله تعالى :

١ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ٤:٢٩ .

٢ - وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُم وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ٤:٨٩-٩٠ .

٣ - وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ١١:٨١ .

٤ - وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ٢٩:٤٦ .

* * *

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد (ليس) في قوله تعالى :

١ - وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ٥٨:١٠ .

٢ - لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ ٨٨:٦ .

٣ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ٨٨:٢٢-٢٣ .

* * *

جاء في القرآن تكرير حرف الجر مع المستثنى في إبداله من المستثنى منه المجرور ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ ٢:٢٥٥ .

وفي البحر ٢:٢٧٩ « صار تعلق حرفي جر من جنس واحد بعامل واحد لأن ذلك على طريق البدل » .

* * *

لابد أن تتقدم (إلا) الاستثنائية في الاستثناء التام جملة تامة ، فإذا ذكر جزء

الجملة وحده قدر جزؤها الآخر ، كما في قوله تعالى : ﴿ **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ ١٠٦:١٦ ، إذا جعلت (من) مبتدأ في ﴿ **من كفر** ﴾ فلابد من تقدير الخبر ، سواء كانت (من) موصولة أو شرطية ، أي فعليهم غضب من الله . قال أبو حيان في البحر ٥٤٠:٥ : « والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة ، لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب . بل من حيث المعنى » .

وأجاز الزمخشري وأبو البقاء أن تكون (من) بدلا مما قبلها . [الكشاف ٢٤٥:٢ ، العكبري ٤٠:٢] .

الاستثناء المفرغ

يرى النحويون أن الاستثناء المفرغ لا يأتي بعد الإيجاب ، وإنما اشترطوا له تقدم نفي أو شبهه ، وعللوا ذلك بأن وقوع المفرغ بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب ، ونذكر طرفا من أحاديثهم .

في معاني القرآن للفراء ٤٣٣:١ : « ولولا الجحد .. لم تجز دخول (إلا) كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك » .

وفي المقتضب ٣٨٩:٤ : « والاستثناء على وجهين :

أحدهما : أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قبل دخول الاستثناء وذلك قولك : ما جاءني إلا زيد ، وما ضربت إلا زيداً ، وما مررت إلا بزيد فإنما يجرى هذا على قولك ؛ جاءني زيد ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد .... وإنما احتجت إلى النفي والاستثناء ؛ لأنك إذا قلت : جاءني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيره ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد نفيت المجيء كله إلا مجيئه ، وكذلك جميع ما ذكرنا » . وانظر سيبويه ٣٦٠:١ .

وفي « التسهيل » لابن مالك ص ١٠١ : « وله بعد (إلا) من الإعراب إن ترك المستثنى منه وفرغ العامل له ما له مع عدمها . ولا يفعل ذلك دون نهي أو نفي

صريح أو مؤول .. » .

وقال ابن الحاجب في كافيته ص ٤٥-٤٦ : « وهو في غير الموجب ليفيد وقال في شرحها : « وهو في غير الموجب ليفيد ، مثل ما ضربني إلا زيد ، هذا هو الكثير في هذا الباب ؛ لأن المستثنى منه محذوف ، ولابد من تقديره معنى ، وإنما يقدر عاما من جنس المستثنى ، وهذا التقدير إنما يستقيم مع النفي ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما ضربني إلا زيد استقام تقدير : ما ضربني أحد ولو قلت : ضربني إلا زيد لم يستقم فيه مثل ذلك بوجه » .

وفي ابن يعيش ٨٢:٢ « والذي يؤيد ذلك عندك أنك تقول : ما زيد إلا قائم ، نفيت عنه القعود والاضطجاع ، وأثبت له القيام ، ولا تقول : زيد إلا قائم ، فتوجب له كل حال إلا القيام ، إذ من المحال اجتماع القعود والاضطجاع » .

وقال الرضى « في شرح الكافية » ٢١٧:١ : « قد تقدم أنك لو قلت : قام إلا زيد لكان المعنى : قام جميع الناس إلا زيد ، وهو بعيد . وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الأغلب ، فامتنع الاستثناء المفرغ في الإيجاب الموجب » . وانظر ص ٢١٥ من شرح الرضى أيضاً .

« وفي التصريح » ٣٥٨:١ « ولا يتأتى التفريغ في الإيجاب ، لأنه يؤدي إلى الاستبعاد . لا تقول : رأيت إلا زيدا ، لأنه يلزم منه أنك رأيت جميع الناس إلا زيداً ، وذلك محال عادة » .

وفي الهمع ٢٢٣:١ : « والجمهور على منعه ، لأنه يلزم منه الكذب ، إذ تقديره : ثبوت القيام والضرب والمرور بجميع الناس إلا زيدا ، وهو غير جائز ، بخلاف النفي فإنه جائز » .

* * *

خالف ابن الحاجب الجمهور فانفرد بالقول بجواز مجيء الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب وذلك في الفضلات بشرط الإفادة ، ومثل لذلك بقوله : قرأت إلا يوم

كذا ، وبين الإفادة في هذا المثال بقوله في شرح الكافية ص ٤٦ .

« لأنه يجوز أن يقرأ الأيام كلها إلا يوما ، بخلاف ضربني إلا زيد ، فإنه لا يستقيم أن يضربه كل أحد ويستثنى زيدا » .

وبين الإفادة العصام بقوله في شرح الكافية ص ١٤٥ : « في مقام بيان أيام أسبوعك أو شهرك أو سنتك » .

* * *

أحصيت آيات الاستثناء في القرآن الكريم ، وكان من ثمرة هذا الاستقراء أن وجدت آيات كثيرة جاء فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وبعض هذه الآيات جاء الإثبات فيها مؤكدا مما يعد تأويل هذا الإثبات بنفي ، مثل قوله تعالى :

١ – وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٢:٤٥] .

٢ – وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ [٢:١٤٣] .

٣ – لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١٢:٦٦] .

فهذا الإثبات المؤكد بإن واللام ، أو بالقسم ونون التوكيد لا يسوغ حمله على معنى النفي ، فإننا لو سلكنا هذا الطريق وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتا يستعصي على تأويله بالنفي ؛ لذلك لا أستسيغ تأويل ابن هشام في المغني ٢:١٨٩ ، والزركشي في البرهان ٤:٢٤٠ تأولا قوله تعالى : ﴿ وإنها لكبيرة ﴾ بقولهما : إنها لا تسهل وكذلك تأويل الزمخشري قوله تعالى : ﴿ لتأتنني به ﴾ بقوله : لا تمتنعون من الإتيان .

وخير ما يرد به مثل هذا التأويل ما قاله أبو حيان في البحر ١:٢٨٧ في الرد على من أول قوله تعالى : ﴿ توليتم ﴾ بقوله : لم يفوا . قال :

« فليس بشيء ، لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه ، أو ضده كذلك فليجز : قام القوم إلا زيد ، لأنه يؤول بقولك : لم يجلسوا إلا زيد ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل ، فتبنى عليه كلامها » .

وقال الرضى في « شرح الكافية » ١:٢١٣ : « وتأويل النفي في غير الألفاظ المذكورة (أبى ، قل ، أقل) نادر ... ولا يجوز : مات الناس إلا زيد . لم يعش الناس إلا زيد » .

* * *

ومما يتصل بهذا أن النحويين منعوا أن يجيء الاستثناء المفرغ بعد (ما زال وأخواتها) لأن نفيها إيجاب .

قال ابن الحاجب في كافيته ص ٤٦ « ومن ثم لم يجز ما زال زيد إلا عالما وقال في شرحها « لأن معنى (ما زال) : ثبت ، فصار استثناء مفرغا في الواجب فلا يستقيم المعنى فيه ، ثم لو سلم أنه يجوز الاستثناء المفرغ في الواجب فإنه لا يستقيم ها هنا ، لأن وضع (ما زال) لإثبات ما انتصب بها ، و (إلا) بعد الإثبات للنفي فيما بعدها ، وهو خبر (ما زال) فيصير هذا المنصوب مثبتا ، لكونه خبر لما زال ، منفيا لوقوعه بعد (إلا) بعد الإثبات ، فيصير منفيا مثبتا في حالة واحدة ، وهو محال » .

وفي « الموشح » للمرزباني : « عن المازني : قال : حدثنا الأصمعي : قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : أخطأ ذو الرمة في قوله :

حراجيج ما تنفك إلا مناخة   على الخسف أو ترمي بها بلدا قفرا

في إدخال (إلا) بعد قوله : (ما تنفعك) . قال الفضل بن الحباب : لا يقال : ما زال زيد إلا قائما .

قال الصولي : وسمعت أحمد بن يحيى يقول : لا تدخل مع (ما ينفك ، وما يزال) (إلا) ، لأن (ما) مع هذه الحروف خبر وليست بجحد » ص ١٨٢ يريد أن (ما) نافية ، و (أنفك ، زال) بمعنى النفي ، ونفي النفي إثبات .

وقال الرضى في شرح الكافية ١:٢١٧-٢١٨ : « أي ومن جهة أن المفرغ إنما يجيء في غير الموجب امتنع : ما زال زيد إلا عالما ، لأن (ما زال) موجب ، إذ النفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب الدائم ... فيكون المعنى دام زيد على جميع

الصفات إلا على صفة العلم ، وهو محال » .

وأقول : إن هذا المحال في نظر ابن الحاجب والرضى قد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم** ﴾ ١١٠:٩ ويؤسفني أن أقول : إن المفسرين والمعربين لاذوا بالصمت هنا فلم يتكلم أحد منهم على هذا الاستثناء الكشاف ، العكبري ، وأبو حيان البيان . وإنما تكلم أبو السعود والجمل بما لا غناء فيه .

* * *

كان يجمل بابن الحاجب الذي أجاز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب في الفضلات وشرط له الإفادة أن يحتكم إلى أسلوب القرآن الكريم ويستشهد بما جاء به ، فلا يمثل بهذا المثال الهزيل : قرأت إلا يوم كذا ، ومن أين جاءت الفائدة إلى هذا المثال ؟ وهل من المستطاع أن يقرأ الإنسان في جميع أيامه حتى وهو طفل رضيع ؟ أليس هذا من الكذب الذي منعوا وقوع المفرغ بعد الإيجاب بسببه ؟

وتخصيص العصام الأيام بأسبوع أو شهر أو سنة ليس عليه دليل في الكلام .

ولو اعتبرنا مثل هذا التخصيص مسوغا لجاز نحو : ضربني إلا زيد وتريد بالضاربين جماعة معينة (إخوتك ، أبناءك) وهو ما منعه ابن الحاجب .

قال الرضى ٢١٧:١ « وقرينة تخصص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الأغلب » .

وشتان ما بين الإفادة في مثال ابن الحاجب وبين الإفادة في قوله تعالى :

١ – وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥:٢] .
٢ – وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ [١٤٣:٢] .
٣ – فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ [٢٣٧:٢] .
٤ – ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ [١١٢:٣] .
٥ – وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا [٩٢:٤] .

٦ - وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ [١٦:٨] .
٧ - فَعَلَيْكُم النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكم وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [٧٢:٨] .
٨ - لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ [١١٠:٩] .
٩ - لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦:١٢] .
١٠- وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بإِذْنِهِ [٦٥:٢٢] .
١١- وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ◦ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٢٣:٥-٦] .
١٢- وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا [٦:٣٣] .
١٣- وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ◦ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِم [٧٠:٢٩-٣٠] .
١٤- إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي [٥٣:١٢] .
على أن (ما) ظرفية .

رأي أبي حيان في آيات
الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب

أبو حيان ممن منع أن يجيء الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب قال في البحر ٤٧٥:٤ « وحكم الواجب لا تدخل (لا) فيه ، لا في المفعول ، ولا في غيره من الفضلات ، لأنه يكون استثناء مفرغا ، والاستثناء المفرغ لا يكون في الواجب ، لو قلت : ضربت إلا زيدا ، وقمت إلا ضاحكا لم يصح ، والاستثناء المفرغ لا يكون إلا مع النفي أو النهي أو المؤول بهما » .

وانظر البحر ٤٢٥:١، ٣٣:٥ .

وإذا كان هذا رأي أبي حيان فكيف وجه الآيات السابقة ؟

ذكر أبو حيان أن الفراء يجيز أن يعامل الاستثناء المفرغ معاملة الاستثناء التام الذي ذكر فيه المستثنى منه ، فيجيز في نحو : ما قام إلا زيد نصب (زيد) على مراعاة المستثنى منه فيعامل معاملة : ما قام أحد إلا زيد . البحر ٣٢٣:١، ٣٥٠

وكذلك عبر الرضى عن رأي الفراء « شرح الكافية » ١:٢١٧ ونسبه السيوطي في الهمع إلى الكسائي ١:٢٢٣ .

قال في البحر ٤:٤٧٥ : « والاستثناء المفرغ لا يكون إلا مع النفي ، أو النهي ، أو المؤول بهما ، فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل (إلا) حتى يصح الاستثناء من ذلك العموم ؛ فلا يكون استثناء مفرغا » .

وقال في البحر ١:٤٢٥ عن قوله تعالى : ﴿ **وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله** ﴾ ٢:١٤٣ « ﴿ **إلا على الذين هدى الله** ﴾ هذا استثناء من المستثنى منه المحذوف ؛ إذ التقدير : وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين هدى الله ، ولا يقال في هذا إنه استثناء مفرغ ؛ لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه ، إنما سبقه إيجاب » .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله** ﴾ ٨:١٦ .

« وفي الحقيقة هو استثناء من حال محذوفة والتقدير ومن يولهم ملتبسا بأية حالة إلا في حال كذا . وإن لم يقدر حال غاية محذوفة لم يصح دخول (إلا) ؛ لأن الشرط عندهم واجب ، وحكم الواجب لا تدخل فيه (إلا) ، لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات ، لأنه يكون استثناء مفرغا ، والاستثناء المفرغ لا يكون في الواجب » البحر ٤:٤٧٥ .

وسلك أبو حيان هذا التأويل في الاستثناء المفرغ بعد (أبى ، ويأبى) وإن كان جمهور النحويين أجاز الاستثناء المفرغ بعد هذا الفعل لظهور تأويله بالنفي ﴿ **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ ٩:٣٢ .

في البحر ٥:٣٣ « مجى (إلا) بعد (يأبى) يدل على مستثنى منه محذوف لأنه فعل موجب ، والموجب لا تدخل عليه (إلا) . لا تقول : كرهت إلا زيدا وتقدير المستثنى منه : ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره . قاله الزجاج » .

أبو حيان لا يسمى هذا استثناء مفرغا ، ولكنه سماه استثناء مفرغا في قوله

تعالى : ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ ٢:٤٥ قال في البحر ١:١٨٥ « استثناء مفرغ ، لأن المعنى : وإنها لكبيرة على كل أحد إلا على الخاشعين » . وقال في قوله تعالى : ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ ٢:٩٩ .

« استثناء مفرغ ، إذ تقديره : وما يكفر بها أحد ... ، ويجوز في مذهب الفراء أن ينصب في نحو من هذا الاستثناء ، فأجاز : ما قام إلا زيدا على مراعاة ذلك المحذوف ، إذ لو كان لم يحذف لجاز النصب ، ولا يجيز ذلك البصريون » . البحر ١:٣٢٣ .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ﴾ ٢:١١١ « وهو من الاستثناء المفرغ ، والمعنى : لن يدخل الجنة أحد إلا من . ويجوز أن تكون على مذهب الفراء بدلا ، أو يكون منصوبا على الاستثناء ، إذ يجيز أن يراعى ذلك المحذوف ، ويجعله هو الفاعل ويحذفه ، وهو لو كان ملفوظا به لجاز البدل والنصب على الاستثناء ، فكذلك إذا كان محذوفا » البحر ١:٣٥٠ .

وقد ناقض أبو حيان نفسه في قوله تعالى : ﴿ لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ﴾ ١٢:٦٦ فقد أول الفعل المثبت بفعل منفي في هذه الآية على حين أنه منع من ذلك في قوله تعالى : ﴿ ثم توليتم إلا قليلا منكم ﴾ ٢:٨٣ .

قال في البحر ٥:٣٢٤-٣٢٥ عن الآية الأولى : « وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعى في قوله ﴿ لتأتنني ﴾ وإن كان مثبتا معنى النفي ، لأن المعنى : لا تمتنعون من الإتيان به لشيء من الأشياء إلا لأن يحاط بكم » .

وقد ذكرنا اعتراضه على تأويل الفعل المثبت بفعل منفي فيما سبق وانظر البحر ١:٢٨٧ .

ولما كان تأويل الفعل ﴿ لتأتنني ﴾ بفعل منفي هو رأي الزمخشري في الكشاف في هذه الآية ذكر أبو حيان : تخريجا آخر لهذه الآية مع بقاء الاستثناء مفرغا ، ومن غير تقدير للمستثنى منه : جعل المصدر المؤول من أن والفعل منصوبا على الظرفية الزمانية ، كما يقع كذلك المصدر الصريح ، وذكر أن هذا رأي ابن جني . قال في

البحر ٥:٣٢٥ « فعلى ما أجازه ابن جني يجوز أن تخرج الآية ، ويبقى ﴿ **لتأتنى به** ﴾ على ظاهره من الإثبات ، ولا يقدر فيه معنى النفي »

وعجيب أمر أبي حيان : أجاز هنا إعراب المصدر المؤول ظرف زمان لأن الزمخشري لم يذكر هذا الوجه على حين أنه منع هذا الإعراب في آية أخرى لأن الزمخشري قال به . قال في البحر ٣:٣٢٣-٣٢٤ : وكلا تخريجي (الزمخشري) خطأ ، أما جعل (أن) وما بعدها ظرفا فلا يجوز نص النحويون على ذلك ، وأنه مما انفردت به (ما) المصدرية ، ومنعوا أن تقول : أجيئك أن يصيح الديك ، تريد وقت صياح الديك » انظر الكشاف ١:٢٩٠ .

ونسائل أبا حيان : إن الاستثناء مفرغ على التخريجين ، مفرغ من أعم العلل أو مفرغ من أعم الأزمنة ، فلماذا يبقى الفعل ﴿ **لتأتنى** ﴾ على إثباته إن جعل المصدر المؤول ظرف زمان ، ويؤول بالنفي إن جعل المصدر مفعولا لأجله ؟

ونجد أبا حيان في آيات من الاستثناء المفرغ بعد الإثبات لا يتحدث عن الاستثناء لا يعرض لتأويل الفعل المثبت بفعل منفي ولا يقدر المستثنى منه كما في هذه الآيات

١ - وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ[٨:٧٢] .
انظر البحر ٤:٥٢١-٥٢٢ ، والنهر ص ٥٢٢ .

٢ - لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ[٩:١١٠].
لم يتحدث عن الاستثناء . البحر ٥:١٠١ .

٣ - وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ه إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٢٣:٥-٦].

عرض لتوجيهات الزمخشري ومن بينها تأويل الفعل المثبت بفعل منفي ثم قال : وهذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة » ، البحر ٦:٣٩٦ ولم يبين لنا الوجه الصحيح

ما قاله المعربون والمفسرون في آيات
الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب

١ – وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥:٢]

في البحر ١٨٥:١ « استثناء مفرغ ، لأن المعنى : وإنها لكبيرة على كل أحد إلا على الخاشعين » .

وفي المغني ١٨٩:٢ « وقع الاستثناء المفرغ في الإيجاب في نحو : ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ و ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ لما كان المعنى : وإنها لا تسهل إلا على الخاشعين ، ولا يريد الله إلا أن يتم نوره » .

وانظر البرهان ٢٤٠:٤ .

٢ – وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ [١٤٣:٢] .

في البحر ٤٢٥:١ « هذا استثناء من المستثنى منه المحذوف ، إذ التقدير ، وإنها لكبيرة على الناس إلا على الذين هدى الله ، ولا يقال في هذا : إنه استثناء مفرغ ، لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه ، إنما سبقه إيجاب » وانظر النهر ص ٤٢٥

وفي الجمل ١١٧:١ « الكلام ، وإن كان موجبا لفظا فإنه في معنى النفي ، إذ المعنى : إنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين ، وهذا التأويل بعينه قد ذكروه في قوله تعالى : ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ » .

٣ – وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ [٢٣٧:٢] .

في القرطبي ١٠١٣:٢–١٠١٤ « استثناء منقطع ، لأن عفوهن عن النصف ليس من جنس أخذهن » .

وفي البحر ٢٣٥:٢ : « بل استثناء متصل ، لكنه من الأحوال ، لأن قوله :

﴿ **فنصف ما فرضتم** ﴾ معناه : عليكم نصف ما فرضتم في كل حال إلا في حال عفوهن عنكم ، فلا يجب .. وكونه استثناء من الأحوال ظاهر ، ونظيره : ﴿ **لتأتني به إلا أن يحاط بكم** ﴾ ، إلا أن سيبويه منع أن تقع (أن) وصلتها حالا ، فعلى قول سيبويه يكون ﴿ **إلا أن يعفون** ﴾ استثناء منقطعا » .

وفي أبي السعود ١٧٨:١ : « استثناء مفرغ من أعم الأحوال » .

٤ – وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا [٩٢:٤] .

في الكشاف ٢٩٠:١ : « فإن قلت : بم تعلق ﴿ **أن يصدقوا** ﴾ وما محله ؟ قلت : تعلق بعليه ، أو بمسلمة ، كأنه قيل : وتجب عليه الدية ، أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ، ومحلها النصب على الظرف ، بتقدير حذف الزمان ، كقولهم : اجلس ما دام زيد جالسا » .

ويجوز أن يكون حالا من (أهله) ، بمعنى إلا متصدقين » .

وفي العكبري ١٠٧:١ : « قيل : هو استثناء منقطع . وقيل : هو متصل ، والمعنى فعليه دية في كل حال إلا في حال التصدق عليه بها » .

وفي البحر ٣٢٣:٣–٣٢٤ خطأ الزمخشري ثم قال : فعلى هذا الذي قررناه يكون استثناء منقطعا هو الصواب » .

٥ – وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ [١٦:٨] .

في الكشاف ١١٩:٢ : « انتصب ﴿ **متحرفا** ﴾على الحال (إلا) لغو ، أو على الاستثناء من المولين ، أي ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا » .

وفي العكبري ٣:٢ « حالان من ضمير الفاعل في ﴿ **يولهم** ﴾ » .

وفي البحر ٤٧٥:٤ : « انتصب ﴿ **متحرفا** ﴾ و ﴿ **متحيزا** ﴾ على الحال من الضمير المستكن في ﴿ **يولهم** ﴾ العائد على (من) ...

وفي الحقيقة هو استثناء من حال محذوف ، والتقدير ، ومن يولهم ملتبسا بأية

حالة إلا في حال كذا ، وإن لم يقدر حال غاية محذوفة لم يصح دخول (إلا) ، لأن الشرط عندهم واجب ، وحكم الواجب لا تدخل (إلا) فيه ، لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات ، لأنه يكون استثناء مفرغا ، والاستثناء المفرغ لا يكون في الواجب ، لو قلت : ضربت إلا زيدا ، وقمت إلا ضاحكا لم يصح ، والاستثناء المفرغ لا يكون إلا مع النفي ، أو النهى أو المؤول بهما ، فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل (إلا) حتى يصح الاستثناء من ذلك العموم ، فلا يكون استثناء مفرغا » .

وفي حاشية الصبان ٢٦:٢ « شرط في معنى النهي ، أي لا تولوا الأدبار إلا متحرفين » .

٦ – وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ[٧٢:٨] .

لم يعرض أحد للحديث عن الاستثناء هنا من المعربين والمفسرين .

٧ – وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ [٣٢:٩] .

أول الفعل ﴿ يأبى ﴾ بفعل منفي الزمخشري . الكشاف ١٤٩:٢ ، والعكبري ٨:٢ . والفراء في معاني القرآن ٤٣٣:١–٤٣٤ ، وقدر أبو حيان المستثنى منه محذوفا . البحر ٣٣:٥ .

٨ – فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً [٥٠:٢٥] .

٩ – فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً [٩٩:١٧] .

١٠– لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ[١١٠:٩] .

لم يتكلم الزمخشري ، والقرطبي ، والأنباري ، والعكبري ، وأبو حيان عن الاستثناء هنا .

وفي تفسير أبي السعود ٢٩٧:٢ « استثناء من أعم الأوقات ، أو من أعم الأحوال ، ومحله النصب على الظرفية أو على الحالية ، أي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت من الأوقات ، أو في كل حال من الأحوال إلا وقت تقطع قلوبهم أو حال تقطع قلوبهم » وانظر الجمل ٣١٥:٢ .

رد أبو حيان على الزمخشري إعرابه المصدر المؤول ظرفا أو حالا . البحر ٣:٣٢٣-٣٢٤ .

الاستثناء هنا مفرغ فكيف وقع بعد ﴿ **لا يزال** ﴾ التي تفيد الإثبات والتي نص النحويون على أنه لا يقع الاستثناء المفرغ بعد (**ما زال**) وأخواتها . هذا ما لم يعرض له أحد من المعربين والمفسرين . وقد قال ابن الحاجب والرضى : إن وقوع (إلا) بعد (**ما زال**) وأخواتها محال .

١١- وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي [١٢:٥٣] .

في الكشاف ٢:٢٦٢ : « ويجوز أن يكون ﴿ **ما رحم ربي** ﴾ في معنى الزمان ، أي إلا وقت رحمة ربي ، يعنى أنها أمارة بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت العصمة . ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً ، أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة » .

وفي البحر ٥:٣١٨ : « ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول ﴿ **أمارة** ﴾ المحذوف ؛ إذ التقدير لأمارة بالسوء صاحبها إلا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء . وجوزوا أن يكون مستثنى من ظرف الزمان المفهوم عمومه مما قبل الاستثناء و (ما) ظرفية» .

١٢- قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١٢:٦٦]

في الكشاف ٢:٢٦٦ : « إن قلت : أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء فيه إشكال ! قلت : ﴿ **أن يحاط بكم** ﴾ مفعول له ، والكلام المثبت الذي هو قوله : ﴿ **لتأتنني به** ﴾ في تأويل النفى ، معناه : لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم ، أن لا تمتنعون لعلة من العلل إلا لعلة واحدة ، وهي أن يحاط بكم ، فهو استثناء من أعم العلل في المفعول له ، والاستثناء من أعم العلل لا يكون إلا في النفي وحده ؛ فلابد من تأويله بالنفي ، ونظيره من الإثبات المتأول بمعنى النفي قولهم : أقسمت بالله لما فعلت ، وإلا فعلت ، تريد : ما أطلب منك إلا الفعل » .

وفي العكبري ٢:٢٩ : « هو استثناء من غير الجنس . ويجوز أن يكون من

الجنس ، ويكون التقدير : لتأتنني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم » .

وفى القرطبى ٣٤٥٤:٤ : « قال الزجاج وهو فى موضع نصب » .

وانظر تفسير الطبري : ٢٤٧:٥ ، البحر ٣١٤:٥-٣٢٥ ، وأبي السعود ٨١:٣ ، الجمل ٤٦:٢ .

١٣- وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إِلّا بِإِذْنِهِ [٦٥:٢٢] .

في البحر ٣٧٧:٦ : « ﴿ **إلا بإذنه** ﴾ متعلق بأن تقع ، أي إلا بإذنه تقع » .

وفي الجمل ١٧٩:٣ : « الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال ، وهو لا يقع في الكلام الموجب ، إلا أن قوله : ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ في قوة النفي ، أي لا يتركها تقع في حالة من الأحوال إلا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله ، فالباء للملابسة » .

١٤- والّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافظون * إِلّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٢٣:٥-٦] .

في الكشاف ٤٣:٣ : « في موضع الحال ... والمعنى : أنهم لفروجهم حافظون في كافة الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تسريهم . أو تعلق (على) بمحذوف يدل عليه ﴿ **غير ملومين** ﴾ ، كأنه قيل : يلامون إلا على أزواجهم ... أو نجعله صلة ﴿ **الحافظين** ﴾ من قولك : احفظ على عنان فرسي ، على تضمينه معنى النفي ؛ كما ضمن قولهم : نشدتك بالله إلا فعلت معنى . ما طلبت منك إلا فعلك » .

وفي البحر ٣٩٦:٦ « والأولى أن يكون من باب التضمين ، ضمن ﴿ **حافظون** ﴾ معنى (ممسكون) أو قاصرون ، وكلاهما يتعدى بعلى » .

ثم ذكر كلام الزمخشري وعقب عليه بقوله : وهذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة » . وانظر العكبري ٧٧:٢ ، الجمل ١٨٥:٣ .

١٥- وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٧٠:٢٩-٣٠] .

١٦- وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ إِلّا أَنْ تَفْعَلُوا [٦:٣٣] .

في الكشاف ٢٢٨:٣ « فإن قلت : مم استثنى ﴿ **أن تفعلوا** ﴾ ؟ .

قلت : من أعم العام في معنى النفع والإحسان ؛ كما تقول ، القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية » .

وفي العكبري ٢:٩٩ « استثناء من غير الجنس » .

وفي البحر ٧:٢١٣ « هذا الاستثناء في قوله ﴿ **إلا أن تفعلوا** ﴾ هو مما يفهم من الكلام ، أي وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في النفع بميراث وغيره »

وفي الجمل ٣:٤٢٢ « في السمين ، هذا استثناء من غير الجنس ، وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه ، إذ التقدير ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في الإرث وغيره ، لكن إذا فعلتم من غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك » .

وانظر أبو السعود ٤،٢٠٣ .

١٧- ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ [٣:١١٢] .

في الكشاف ١،٢١٠ ، « ﴿ **إلا بحبل من الله** ﴾ في محل النصب على الحال بتقدير : إلا معتصمين ، أو متمسكين ، أو متلبسين بحبل من الله ، وهو استثناء من أعم عام الأحوال ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس » .

وفي العكبري ١:٨٢ « في موضع النصب على الحال » .

وفي معاني القرآن للفراء ١:٢٣٠ : « إلا أن يعتصموا فأضمر ذلك » .

وفي القرطبي ٢:١٤١٦ « استثناء منقطع ليس من الأول ، أي لكنهم يعتصمون بحبل من الله » . وانظر البحر ٣:٣١-٣٢ ، الجمل ١:٣٠٥

١٨- قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ [١٢:٧٩] .

في معاني القرآن للفراء ١:٤٣٤ « والعرب تقول : أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك ؛ لأن الاستعاذة كقولك ، اللهم لا تفعل ذا بي » .

* * *

ونجد كذلك الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب جاء في نثر العرب وشعرهم :

١ – جعل أبو دجانة يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رآه : « **إنها لمشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن** » . نهاية الأرب ١٧:٨٧ .

٢ – تثاقلت إلا عن يد أستفيدها وخلة ذي ود أشد به أزري

الحماسة ٣:١٦٤ .

٣ – تمت عبيدة إلا من محاسنها والملح منها مكان الشمس والقمر

الحماسة ٤:٤٦٣ .

٤ – ألا قد أرى إلا بثينة هاهنا لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

جميل . ديوانه : ٣٩ . بيروت سنة ١٩٣٤

ألا قد رأى إلا بثينة للقلب بوادى بدى لابجسمى ولاشغب

جميل . ديوانه : ١٤٣ .

٥ – فلو كانت العنقاء منك تطير بي لخلتك إلا أن تصد تراني

النميري مهذب الأغاني ٤:١٥١ .

٦ – أنا ابن عقفان معروفا له نسبي إلا بما شاركت أم على ولد

أرطاة بن سهية . المهذب ٤:٨٩ .

٧ – كبرت وفارقني الأقربون وأيقنت النفس إلا خلودا

عمرو بن قميئة . حماسه البحتري ص ١٥٣ .

٨ – صحا القلب إلا من ظعائن فاتني بهن أمير مستبد فأصعدا

الأخطل . ديوانه : ٨٥ .

٩ – لا بارك الله فيمن كان يحسبكم إلا على العهد حتى كان ما كانا

قيس بن ذريح المهذب ٦:٦٠ وهو في ديوان جرير أيضا .

١٠– والعفو إلا عن الأكفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا

أبو أذينة نهاية الأرب ١٥:٣٢٠ .

١١– فلما أن فقدت بني سعيد فقدت الود إلا باللسان

الأمالي ١:٢٣ .

وقوع الماضي بعد (إلا)
في الاستثناء المفرغ

الرضى في شرح الكافية اشترط لوقوع الفعل الماضي بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ أحد شرطين :

١ - أن يتقدم (إلا) ماض منفي .　　　٢ - أن يقترن الماضي بقد .

قال في شرح الكافية ١:٢٢٩ : « وأما الماضي فجوزوا أن يليها في المفرغ بأحد قيدين :

وذلك إما اقترانه بقد ؛ نحو : ما الناس إلا قد عبروا ، وذلك لتقريبها له من الحال المشبه للاسم . وإما تقدم ماض منفي ؛ نحو قولك : ما أنعمت عليه إلا شكر .. »

وكذلك اشتراط العصام في شرح الكافية ص ١٤٥ .

والرد عليهما أن نقول لهما : إن الفعل الماضي قد وقع بعد (إلا) في القرآن الكريم ، وليس فيه أحد الشرطين في ثماني عشرة آية :

تسع منها سبق إلا فيها مضارع منفي بما ، وست منها سبق (إلا) مضارع منفي بلا ، وآية تقدم (إلا) فيها مضارع منفي بإن ، وآيتان لم يتقدم (إلا) فيهما فعل ، ولم يقترن الماضي بقد .

(الآيات)

١ - وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ　[٦:٤] .

٢ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ　[١٥:١١]

٣ - مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ　[٢١:٢] .

٤ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ[٥:٢٦] .

٥ - مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٣٠:٣٦] .

٦ - وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦:٣٦] .

٧ - مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ [٤٢:٥١] .

٨ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً [٦١:١٠] .

٩ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٧:٤٣] .

١٠- ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ [٢٠:٩].

١١- وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ [١٢١:٩] .

١٢- وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً [٦١:١٠] .

١٣- لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ [٣٧:١٢] .

١٤- لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا [٤٩:١٨] .

١٥- وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ [٣٣:٢٥] .

١٦- إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤:١١] .

١٧- وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٢٤:٣٥] .

١٨- إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤:٣٨] .

١٩- لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا [٢٨٦:٢] .

قرأ ابن أبي عبلة ﴿ إِلَّا وَسِعَهَا ﴾ . البحر ٣٦٦:٢ .

اشترط ابن مالك لوقوع الماضي بعد (إلا) أحد شرطين :

١ - تقدم الفعل على (إلا) ٢ - اقتران الماضي بقد . التسهيل ص ١٠٥

وتبعه أبو حيان . البحر ٧٤:٤ ، وانظر الإنصاف ص ١٦٨-١٩٩ ، وابن يعيش ٩٣:٢-٩٤ .

وفي الهمع ٢٣٠:١ ، « ماض بشرط أن يتقدمها فعل ؛ نحو ، ﴿ ما يأتيهم من

رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ . قال ابن مالك ، ويغني عن تقديم فعل اقتران الماضي بقد ؛ كقوله .

ما المجد إلا قد تبين أنه بندى وحلم لا يزال مؤثلا

لأنها تقربه من الحال ، فأشبه المضارع . والمضارع لا يشترط فيه ذلك لشبهه بالاسم ، والاسم بإلا أولى . لأن المستثنى لا يكون إلا اسما ومؤولا به وإنما ساغ وقوع الماضي بتقديم الفعل ؛ لأنه مع النفي يجعل الكلام بمعنى (كلما) كان كذا كان كذا ، فكان فيه فعلان ، كما كان مع (كلما) .

وقال ابن طاهر : أجاز المبرد وقوع الماضي مع (قد) بدون تقدم فعل ، ولم يذكره من تقدم من النحاة . وفي البديع : لو قلت ما زيد إلا قام لم يجز ، فإن دخلت (قد) أجازها قوم » .

ويرد على هؤلاء قوله تعالى :

١ – وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٢٤:٣٥] .

٢ – إِنْ كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤:٣٨].

على أن أبا حيان قد عاد وألقى تبعة هذه الشروط على غيره فقال . فإن صح ما نصوا عليه ... البحر ٣٨٢:٦ .

ولم أجد في القرآن ماضيا سبق (إلا) إلا في ثلاث آيات :

١ – وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ [٩٤:٧] .

٢ – وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قَالَ مُتْرَفُوهَا [٣٤:٣٤] .

٣ – كَذٰلِكَ مَا أَتَى الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [٥٢:٥١].

مواقع الاستثناء المفرغ من الإعراب في القرآن الكريم

تصرف ما بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ في مواقع كثيرة من الإعراب في

القرآن الكريم .

جاء خبرا للمبتدأ في آيات كثيرة نكتفي بذكر أرقامها :

٨٥:٢ ١٤٤:٣، ١٨٥ ٧٥:٥، ١١٠

٢٥:٦، ٢٩، ٣٢، ٣٨، ٩٠

١٥٥:٧، ١٨٤، ١٨٨ ٣١:٨، ٣٤، ٣٨:٩

٧:١١، ٥٠ ٣١:١٢، ١٠٤ ٢٦:١٣

١٠:١٤، ١١ ٧١:١٩، ٩٣ ٣:٢١

٢٤:٢٣، ٢٥، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٨٣ ٤:٢٥

١١٥:٢٦، ١٣٧، ١٥٤، ١٨٦ ٦٨:٢٧

٣٦:٢٨ ٦٤:٢٩ ٥٨:٣٠

٤٣:٣٤، ٤٦ ٢٣:٣٥

١٥:٣٦، ٦٩ ١٥:٣٧

٧:٣٨، ٨٧، ٤٣، ٥٩ ٣٥:٤٤

٢٤:٤٥ ٩:٤٦، ١٧ ٤:٥٣، ٢٣

٥٠:٥٤ ٦٠:٥٥ ٢٠:٥٧ ٢:٥٨

٥٢:٦٨ ٢٤:٧٤، ٢٥ ٢٧:٨١

وجاء بعد (إلا) جملة فعليه هي خبر المبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [٧٨:٢] .

٢ – وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ [١٥٩:٤] .

البحر ٣٩٢:٣ .

٣ – وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [١١٦:٦، ٦٦:١٠] .

٤ – وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ [١٤٨:٦] .

٥ – وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٤٤:١٧] .

٦ – وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٢٤:٣٥] .

٧ – إنْ كُلٌّ إلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤:٣٨] .

٨ – إنْ هُمْ إلّا يَظُنُّونَ [٢٤:٤٥] .

وجاء ما بعد (إلا) في المفرغ جملة اسمية خبرا للمبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا [٦:١١] .

٢ – وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إلّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا [٥٦:١١] .

٣ – وَمَا مِنَّا إلّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤:٣٧] .

٤ – وَإنْ مِنْ شَيْءٍ إلّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ [٢١:١٥] .

العكبري ٣٩:٢ .

٥ – وَإنْ مِنْ قَرْيَةٍ إلّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ [٥٨:١٧] .

البحر ٥٢:٦ .

وجاء ما بعد (إلا) جار ومجرورا خبرا للمبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَمَا النَّصْرُ إلّا مِنْ عِنْدِ اللهِ [١٢٦:٣] .

وانظر هذه الأرقام :

٥٧:٦ ١٠:٨ ٧٢٣:١٠

٢٩:١١، ٥١، ٨٨ ١٤:١٣ ٧٧:١٦، ١٢٧

٤٤:٢٥ ١٠٩:٢٦ ١١٣، ١٢٧، ١٦٤

٧٥:٢٧ ٢٨:٣١ ٤٧:٣٦ ٢٥:٤٠، ٣٧، ٥٠ ٩:٦٧، ٢٠

وجاء ما بعد (إلا) مبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلّا الْبَلَاغُ [٩٩:٥] .

٢ – وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلّا البَلَاغُ المُبِينُ [١٨:٢٩، ٥٤:٢٤] .

٣ – وَمَا عَلَيْنَا إلّا البَلَاغُ المُبِينُ [١٧:٣٦] .

٤ – إنْ فِي صُدُورِهِمْ إلّا كِبْرٌ [٥٦:٤٠] .

٥ – فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إلّا البَلَاغُ المُبِينُ [٣٥:١٦] .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) في المفرغ اسما لكان في قوله تعالى :

١ – وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا [٣:١٤٧] .

٢ – فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ [٧:٥] .

٣ – وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ [٧:٨٢] .

٤ – فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ [٢٧:٥٦] .

٥ – فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ [٢٩:٢٩] .

٦ – مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا [٤٥:٢٥] .

٧ – ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا [٦:٢٣] .

في قراءة من نصب ﴿ فتنتهم ﴾ وعلى قراءة رفعها فالمصدر المؤول خبرها .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) اسما لليس في قوله تعالى :

١ – أُولَئِكَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ [١١:١٦] .

٢ – وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [٥٣:٣٩] .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) خبرا لكان في قوله تعالى :

١ – وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً [٨:٣٥] .

البحر ٤:٤٩١ .

٢ – وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً [١٠:١٩] .

٣ – إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً [٣٦:٥٣] .

٤ – هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً [١٧:٩٣] .

٥ – وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ [١٤:١١] .

في العكبري ٢:٣٦ ﴿ بإذن الله ﴾ الجار والمجرور في موضع الحال أو خبر (كان) و (لنا) تبيين .

٦ – وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ [١٤٥:٣] .

في العكبري ١:٨٥ « (بإذن) الله خبر (كان) أو حال والخبر (لنا) والباء للمصاحبة » .

الجمل ١:٣٢٠ .

جاء ما بعد (إلا) فاعلا . انظر هذه الأرقام :

٩٩:٢ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ٢٦٩ ، ٧:٣ ، ١٣٨:٦ ، ٩٩:٧ ، ١٨٧ ، ٥١:٩ ، ٥٤ ، ١٠ ، ٨٣ ، ٣٦:١١ ، ٤٠ ، ٨٧:١٢ ، ٩:١٤ ، ٧٩:١٦ ، ٢٢:١٨ ، ٦٣ ، ٢٦ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ٤٣:٢٩ ، ٤٩ ، ٣٢:٣١ ، ١٤:٣٤ ، ٤:٤٠ ، ١٣ ، ٤٥ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١٩:٦٧ ، ٣٧:٦٩ ، ٣١:٧٤ ، ١٢:٨٣ ، ١٥:٩٢ .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) نائب فاعل في قوله تعالى :

١ – وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠:٢٨] .
٢ – هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ [٤٧:٦] .
٣ – إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [٧٠:٣٨] .
٤ – فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ [٢٥:٤٦] .
٥ – فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥:٤٦] .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا به في هذه الأرقام :

٩:٢، ٢٦، ٨٣، ١٧١، ١٧٤، ٦٤:٣، ٦٩، ٦٢:٤، ١١٣، ١١٧، ١٧١، ٢٥:٥، ١١٧، ٢٦:٦، ٥٠، ١١٦، ١٤٨، ٥٣:٧، ١٠٥، ١٦٩، ١٨:٩، ٥٢، ٧٩، ١٠٧، ١٥:١٠ ٣٦، ٦٦، ١٠٢، ٢:١١، ٢٦، ٨٨. ٤٠:١٢، ٧٩، ١٠٩، ٤٣:١٦، ١٧، ٤٧:٢٣، ٨٩، ٩٩، ٥:١٨، ١٠٨:٢٠، ١٠٩، ٧:٢١، ٣:٢٤، ٣١، ٨١:٢٧، ١٣:٢٣ ١٧:٣٤، ٤٣:٣٥، ٣٦ ، ٤٩ ، ١٦٣:٣٧ مفعـول لاسم الفاعـل ١٥:٣٨، ٦٦:٤٣، ٤٦، ٩، ٢١ . ١٨:٤٧، ٢٣:٥٣، ٢٨، ٢٩، ٢٧:٧١

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا للقول في قوله تعالى :

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ١١:٥٤ .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا ثانيا للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر في قوله تعالى :

١ – مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا [١١:٢٧] .
٢ – وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ [١٧:٦٠] .
٣ – وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً [٧٤:٣١] .
٤ – وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [٧٤:٣١] .
٥ – إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً [٢١:٣٦،٢٥:٤١] .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا ثانيا للأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر في قوله تعالى :

١ – لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً [٩:٤٧] .
٢ – وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً [١٧:٤١] .
٣ – فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً [١٧:٦٠] .
٤ – وَمَا زَادُوهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً [٣٣:٢٢] .
٥ – وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً [١٧:٨٢] .
٦ – وَلَا يَزِيدُ الكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً [٣٥:٣٩] .
٧ – وَلَا يَزِيدُ الكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً [٣٥:٣٩] .
٨ – وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً [٧١:٢٤] .
٩ – وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً [٧١:٢٨] .
١٠– فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً [٧٨:٣٠] .

١١- فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً [٦:٧١] .

١٢- وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً [٢١:٧١].

١٣- هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٤٧:٧، ٣٣:٣٤] .

١٤- هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٩٠:٢٧] .

١٥- وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٣٩:٣٧] .

١٦- فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا [١٦٠:٦] .

١٧- فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [٨٤:٢٨] .

١٨- وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٥٤:٣٦] .

١٩- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا [٤٠:٤٠] .

٢٠- لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا [٢٨٦:٢] .

٢١- لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ [٨٤:٤] .

٢٢- لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا [١٥٢:٦، ٤٢:٧] .

٢٣- وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا [٦٢:٢٣] .

٢٤- لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا [٧:٦٥] .

٢٥- وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً [٨٥:١٧] .

٢٦- مَا أُرِيكُم إِلَّا مَا أَرَى [٢٩:٤٠] .

٢٧- وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ [٢٩:٤٠] .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا مطلقا في قوله تعالى :

١ - إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا [٣٢:٤٥] .

على حذف الصفة . البحر ٨:٥١-٥٢ ، شرح الكافية للرضى ١:٢١٦-٢١٧ .

٢ - فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً [٢٢:١٨] .

٣ - قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً [٤١:٣] .

٤ - طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى [٢٠:١-٣] .

٥ - مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ [١٠٩:١١] .
٦ - لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ [٢٧٥:٢] .
٧ - لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ [١٤:١٣] .
٨ - هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ [٦٤:١٢] .
٩ - أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الأُولَى [٣٧:٥٨-٥٩]

﴿ موتتنا ﴾ مصدر العامل فيه ﴿ بميتين ﴾ . وقيل : هو استثناء منقطع . العكبري ١٠٧:٢ ، أبو السعود ٢٧:٤، الجمل ٥٣٢:٣ .

١٠- وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً [٢٠:٣٣] .

يجوز أن يعرب ما بعد (إلا) صفة لمصدر أو ظرف زمان في قوله تعالى :

١ - وتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً [٥٢:١٧] .
٢ - قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً [١١٤:٢٣] .

العكبري ٨٠:٢ ، الجمل ٢٠٦:٣ .

٣ - وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً [١٤٢:٤]

العكبري ١١٢:١ .

٤ - وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً [٧٦:١٧] .
٥ - وإِذاً لَا تُمَتَّعُونَ إلا قَلِيلاً [١٦:٣٣] .

البحر ٢١٩:٧ .

٦ - وَلَا يَأْتُونَ البَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً [١٨:٣٣] .
٧ - ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً [٦٠:٣٣] .

أو حال الكشاف ٢٤٧:٣ ، البحر ٢٥١:٧ .

٨ - فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً [٥٨:٢٨] .
٩ - وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً [١٤:٣٣] .

العكبري ٩٩:٢ .

١٠- وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً [٨٥:١٧] .

١١– فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً [٤:١٥٥] .

العكبري ١:١١٣ ، الجمل ١:٤٤١ .

* * *

وجاء ما بعد (إلا) مفعولا لأجله في قوله تعالى :

١ – وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ [٢:٢٧٢] .

٢ – وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [٢١:١٠٧] .

٣ – وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٢٨:٨٦] .

٤ – أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً [٤٣:٥٨] .

أو مصدر في موضع الحال . البحر ٨:٢٥ ، الجمل ٤:٩٠ .

٥ – مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ [٥٧:٢٧] .

٦ – لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى [٣:١١١] .

٧ – مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا [١٢:٦٨] .

مفعول لأجله ، أو استثناء منقطع . الكشاف ٢:٢٦٧ ، العكبري ٢:٣٠ ، أبو السعود ٣:٨٣ ، الجمل ٢:٤٦١ .

جاء ما بعد (إلا) ظرف زمان في قوله تعالى :

١ – إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً [٢٠:١٠٣] .

٢ – إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً [٢٠:١٠٤] .

٣ – لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً [٢:٨٠] .

٤ – لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ [٣:٢٤] .

٥ – كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ [١٠:٤٥] .

٦ – لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ [٤٦:٣٥] .

٧ – لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [٧٩:٤٦] .

جاء ما بعد (إلا) حالا مفردة في قوله تعالى :

١ - مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ [٢:١١٤] .

البحر ١:٣٥٨ .

٢ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً [٤:٩٢] .

٣ - وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ [٦:٤٨، ١٨:٥٦] .

٤ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّراً وَنَذِيراً [١٧:١٠٥] .

٥ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ [٣٤:٢٨] .

٦ - وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ [٨:١٦] .

٧ - لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً [٧:١٨٧] . أو مصدر .

٨ - وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ [٤:٤٣] .

الكشاف ١:٢٧٠ ، العكبري ١:١٠٢ ، البحر ٣:١٥٧ .

وجاء ما بعد (إلا) حالا جملة فعلية في قوله تعالى :

١ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُم شُهُوداً [١٠:٦١] .

٢ - كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [٥١:٥٢].

٣ - وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ [٢٥:٣٣] .

وجاء ما بعد (إلا) حالا جملة اسمية في قوله تعالى :

١ - وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٢:١٠٦] .

٢ - وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [١٥:٤] .

البحر ٥:٤٤٥ ، العكبري ٢:٣٨ .

٣ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٢٥:٢٠] .

٤ - وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وأَهْلُهَا ظَالِمُونَ [٢٨:٥٩] .

الجمل ٣:٣٥٤ .

٥ – مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨:٥٠] .

الجمل ٤:١٨٨ .

٦ – وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى [٩:٥٤] .

٧ – وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ [٩:٥٤] .

٨ – فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٢:١٣٢] .

٩ – وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٣:١٠٢] .

البحر ٣:١٧ .

* * *

جاء الجار والمجرور حالا بعد (إلا) في قوله تعالى :

١ – وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ [١٤:٤] .

العكبري ٢:٣٥ .

٢ – وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ [١٤:١١] .

٣ – وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ [١٥:٢١] .

العكبري ٢:٣٩ ، الجمل ٢:٥٣٥ .

٤ – وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا [٦:١٦٤] .

الظاهر أنه حال ، أي إلا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه مستعليا عليها بالمضرة ، أو حالة كونه مكتوبا عليها ، لا على غيرها . الجمل ٢:١١٦ .

٥ – لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ [١٦:٧] .

حال من الضمير المرفوع في ﴿ **بالغيه** ﴾ العكبري ٢:٤٢ .

٦ – مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ . [٦٤:١١] .

٧ – وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ [٢٢:٦٥] .

٨ – وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ [٥٨:١٠] .

٩ – وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ [٣٥:١١] .

الجمل ٣:٤٨٥ .

١٠– وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ [٢:١٠٢] .

جاء بعد (إلا) لام التعليل المضمر بعدها (أن) في قوله تعالى :

١ – وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ [٦٤:٤] .

مفرغ من المفعول لأجله ، أي وما أرسلنا من رسول بشيء من الأشياء إلا لأجل الطاعة . البحر ٢٧٢:٣ ، العكبري ١٠٤:١ .

٢ – وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الّتي كُنْتَ عَلَيْهَا إلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ [١٤٣:٢] .

٣ – وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهًا وَاحِداً [٣١:٩] .

٤ – وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ [٦٤:١٦] .

٥ – وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ [٢١:٣٤] .

٦ – مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى [٣:٣٩] .

٧ – وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [٥٦:٥١] .

٨ – وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [٥:٩٨] .

جاء الجار والمجرور فضلة من غير ما تقدم في هذه المواضع :

٤٥:٢ ، ١٤٣ ، ١٠٢ ، ١٩:٣ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٥١:٦ ، ١٥، ١٦٤ ، ٧٢:٨ ، ١٠٤:١١ ، ٨١:١٢ ، ٧:١٦ ، ٦٤:١٩ ، ٦:٢٣ ، ٣١:٢٤ ٢٨:٢١ ، ٤٦:٢٩ ، ٢٣:٣٤ ، ١١:٣٥ ، ٢٦:٥٣:٤٣ ، ١٤:٥٩ .

وقوع (أن) المصدرية الناصبة للمضارع بعد (إلا)

جاءت (أن) الناصبة للمضارع بعد (إلا) في آيات كثيرة ؛ بعضها لا خفاء في إعراب المصدر المؤول ، فلا اختلاف فيه . فالمصدر المؤول مفعول به في قوله تعالى :

١ – وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ [٩:٣٢] .

٢ – إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ [٢٨:١٩] .

٣ – هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ [٢:٢١٠] .

٤ – هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ [٦:١٥٨،١٦:٣٣] .

والمصدر المؤول خبر المبتدأ في قوله تعالى :

مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ ١٢:٢٥ .

المصدر المؤول فاعل في قوله تعالى :

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ١٨:٥٥ .

وكذلك المصدر المؤول من (أن) والفعل الماضي فاعل في قوله تعالى :

١ – وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ [١٧:٥٩] .

٢ – وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً [١٧:٩٤].

في غير هذه الآيات كان إعراب المصدر المؤول من (أن) والفعل المضارع لا يخرج عن هذه الأعاريب : ١ – ظرف زمان . ٢ – منصوب على الحال . ٣ – منصوب على حذف لام العلة . ٤ – استثناء منقطع مبتدأ .

ولأبي حيان موقف يشوبه الاضطراب : رد على الزمخشري إعرابه للمصدر المؤول ظرف زمان في قوله تعالى :

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ٧٦:٣٠ .

قال في البحر ٨:٤٠١-٤٠٢ : « وقال الزمخشري : فإن قلت : ما محل ﴿ **إن شاء الله** ﴾ ؟ قلت : النصب على الظرف ، وأصله : إلا وقت مشيئة الله ، وكذلك قرأ ابن مسعود ﴿ **إلا ما يشاء الله** ﴾ ؛ لأن (ما) مع الفعل كأن معه ونصوا على أنه لا يقوم مقام الظرف إلا المصدر المصرح به ؛ كقولك : أجيئك صياح الديك ، ولا يجزون : أجيئك أن يصيح الديك ولا : ما يصيح الديك فعلى هذا لا يجوز ما قاله الزمخشري » . نقد أبو حيان كلام الزمخشري هنا ثم سكت ، فلم يذكر وجها آخر غير ما ذكره الزمخشري .

ورد على الزمخشري إعرابه المصدر المؤول في قوله تعالى :

وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ٤:٩٢ .

ظرف زمان أو حالا : الكشاف ١:١٩٠ قال في البحر ٣:٣٢٣-٣٢٤ : « وكلا التخريجين خطأ : أما جعل (أن) وما بعدها ظرفا فلا يجوز نص على ذلك النحويون ، وأنه مما انفردت به (ما) المصدرية . ومنعوا أن تقول : أجيئك أن يصيح الديك تريد : وقت صياح الديك وأما أن ينسبك منها مصدر فيكون في موضع الحال فنصوا أيضا على أن ذلك لا يجوز ... فعلى الذي قررناه يكون كونه استثناء منقطعا هو الصواب » .

كذلك اعترض على الزمخشري إعرابه المصدر المؤول من (أن) والمضارع ظرف زمان في قوله تعالى :

لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ٣٣:٥٣ .

الكشاف ٣:٢٤٤ ، وخرج أبو حيان المصدر المؤول على حذف باء الجر التي للسببية ، أو للحال أي مصحوبين بالإذن . البحر ٧:٢٤٦ .

ونجد أبا حيان يذكر إعراب المصدر المؤول ظرف زمان ويقول : إن ذلك

رأي ابن جني ، فعلى ما أجازه ابن جني يجوز أن تخرج الآية ، وهي قوله تعالى :
لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ ١٢:٦٦ .
البحر ٥:٣٢٥ .

كذلك أجاز أن يكون المصدر المؤول منصوبا على الظرفية في قوله تعالى :
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ٤:١٩ .

قال في البحر ٣:٢٠٣ : « هذا استثناء متصل ، ولا حاجة إلى دعوى الانقطاع كما ذهب إليه بعضهم » وهو استثناء من ظرف زمان عام ، أو من علة كأنه قيل : ولا تعضلوهن في وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين ، أو لعلة من العلل إلا أن يأتين » .

إعراب الزمخشري للمصدر المؤول

أعرب المصدر المؤول ظرف زمان في قوله تعالى :

١ – وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً [٦:٨٠] .
الكشاف ٢:٢٠٥ .

٢ – وَمَا تَشَاءُونَ إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٦:٣٠] .
الكشاف ٤:١٧٢ .

٣ – لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ [٣٣:٥٣] .
الكشاف ٣:٢٤٤ .

وجوز أن يكون المصدر المؤول ظرف زمان وأن يكون حالا في قوله تعالى :
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ٤:٩٢ .
الكشاف ١:٢٩٠ .

وجعل المصدر مفرغا من المفعول لأجله في قوله تعالى :
١ – وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ [٧:٢٠] .

أي مخافة أو كراهة أن تكونا ملكين . الكشاف ٢:٥٧ .

٢ - لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [١٢:٦٦] .

الكشاف ٢:٢٦٦ .

وجعل المصدر المؤول حالا أو ظرفا دالا على التأبيد في قوله تعالى : وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً ه إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ١٨:٢٣-٢٤ .

الكشاف ٢:٣٨٦ .

إعراب العكبري للمصدر المؤول

أعربه ظرف زمان في قوله تعالى :

١ - وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً [٦:٨٠] .

العكبري ١:١٤٠ .

٢ - وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٤:٥٦] .

العكبري ٢:١٤٥ .

٣ - وَمَا تَشاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٦:٣٠] .

العكبري ٢:١٥٠ .

أعرب العكبري المصدر المؤول حالا في قوله تعالى :

١ - وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ [٢:٢٢٩] .

العكبري ١:٥٤ .

٢ - وَلَسْتُمْ بِآخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ [٢:٢٦٧] .

العكبري ١:٦٥ .

٣ - لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ [٣٣:٥٣] .

العكبري ٢:١٠١ .

وأعرب العكبري المصدر المؤول مفعولا لأجله في قوله تعالى :

١ - وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [٢٨:٣] .
العكبري ٧٤:١ .

٢ - وقَالَ مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ [٢٠:٧] .
العكبري ١٥١:١ .

٣ - وَمَا نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ [٧٤:٩] .
في العكبري ١٠:٢ « مفعول به . أو مفعول لأجله ، أي وما كرهوا الإيمان إلا ليغنوا ».

وجعل العكبري المصدر المؤول استثناء منقطعا في قوله تعالى :

١ - وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً [٦:٣٣] .
العكبري ٩٩:٢ .

وجوز الانقطاع والحالية في قوله تعالى :

١ - لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦:١٢] .
العكبري ٢٩:٢ .

٢ - مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [١١١:٦] .
العكبري ١٤٤:١ .

٣ - وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ [١٩:٤].
العكبري ٩٧:١ .

وجوز فيه الانقطاع والظرفية في قوله تعالى :
وَمَا يَكُون لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ٨٩:٧ .
العكبري ١٥٦:١ .

أعاريب أبي حيان للمصدر المؤول

أعرب المصدر المؤول على حذف لام العلة في قوله تعالى :

١ – وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ [٢٢٩:٢] .

في البحر ١٩٧:٢ : « والذي يظهر أنه استثناء من المفعول له ، كأنه قيل : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله ، فذلك هو المبيح لكم الأخذ ، ويكون حرف العلة قد حذف مع (أن) وهو جائز فصيحا كثيرا . ولا يجيء هنا خلاف الخليل وسيبويه أنه إذا حذف حرف الجر من (أن) هل ذلك في موضع نصب ، أو في موضع جر ، بل هذا في موضع نصب ؛ لأنه مقدر بالمصدر ، والمصدر لو صرح به كان منصوبا واصلا إليه العامل بنفسه ، فكذلك هذا المقدر به . وهذا الذي ذكرناه من أن (أن) والفعل إذا كانا في موضع المفعول من أجله فالموضع نصب لا غير منصوص عليه من النحويين ، ووجهه ظاهر » .

٢ – وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [٢٨:٣] .
البحر ٤٢٣:٢ .

٣ – وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ [٢٠:٧] .
البحر ١٧٩:٤ .

٤ – مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [١١١:٦] .
البحر ٢٠٦:٤ .

* * *

وجعل أبو حيان المصدر المؤول مستثنى منقطعا في قوله تعالى :

١ – فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلّا أَنْ يَعْفُونَ [٢٣٧:٢] .

في البحر ٢٣٥:٢ : « وعلى رأي سيبويه يكون منقطعا ، لأنه يمنع وقوع

(أن) وصلتها حالا » .

٢ – وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يصَّدَّقُوا [٩٢:٤] .

البحر ٣٢٣:٣ .

٣ – وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً [٨٠:٦] .

البحر ٣٢٣:٤ .

٤ – مَاكَانَ لِيأْخُذَ أَخاهُ فِي دِيْنِ المَلِكِ إِلا أَنْ يشاَءَ اللهُ [٧٦:١٢] .

البحر ٣٣٢:٥ .

كذلك جعل أبو حيان المصدر المؤول من (أن) والفعل الماضي مستثنى منقطعا في قوله تعالى :

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ٢٢:١٤ .

قال في البحر ٤١٨:٥: « والظاهر أنه استثناء منقطع ، لأن دعاءه إياهم إلى الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان ، وهو الحجة البينة » .

الجمل يرى أن المستثنى المنقطع مبتدأ محذوف الخبر ، أو مذكوره ٧٧:٢ .

من أعاريب المستثنى المفرغ
ما يحتمل المفعول به والمفعول لأجله

١ - هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ [٥٩:٥] .

٢ - وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا [١٢٦:٧] .

٣ - وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ [٧٤:٩] .

تعدي ﴿ نقم ﴾ بمن ، وأصله أن يتعدى بعلى ، لتضمنه معنى عاب ، أو كره ، والمصدر المؤول مفعول به ، والمعنى : لا تكرهوا منا إلا الإيمان .

انظر العكبري ١٢٣:١ ، الكشاف ٨٢:٢ ، البحر ٥١٦:٣ .

وقال في البحر ٣٦٦:٤ : « وهذا الفعل في لسان العرب يتعدى بعلى .

تقول : نقمت على الرجل ... والذي يظهر من تعديته بمن أن المعنى : وما تنال منا ، كقوله : ﴿ فينتقم الله منه ﴾ أي يناله بمكروه ... وعلى هذا يكون قوله : ﴿ إلا أن امنا ﴾ مفعولا من أجله واستثناء مفرغا ، أي وما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لأن آمنا » .

وانظر العكبري ١٠:٢ . الجمل ١٧٦:٢ .

مفعول ثان أو مفعول لأجله

١ - وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ [١٢٦:٣] .

٢ - وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى [١٠:٨] .

﴿ بشرى ﴾ مفعول ثاني ، ويجوز أن يكون مفعولا لأجله ، ويكون ﴿ جعل ﴾ متعديا إلى مفعول . العكبري ٨٣:١ ، الجمل ٢٢٦:٢ .

٣ - وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً [١٢٠:٤] .

﴿ غرورا ﴾ مفعول ثان ، أو مفعول لأجله ، أو مصدر على غير المصدر بتضمين ﴿ يعدهم ﴾معنى ﴿ يغرهم ﴾ ويكون ثم وصف محذوف ، أي إلا غرورا واضحا ، أو نعت لمصدر محذوف ، أي وعدا غرورا ، أي ذا غرور .

البحر ٣:٣٥٤ ، العكبري ١:٢٠٩ ، الجمل ١:٤٢٦ .

٤ – وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ [٣٦:٤٣-٤٤] .

﴿ إلا رحمة ﴾ مفعول له ، أو مصدر ، أو منصوب على نزع الخافض ، الكشاف ٣:٢٨٨ .

العكبري ٢:١٠٥ : أو استثناء منقطع عند سيبويه . الكتاب ١:٣٦٥ .

مفعول به أو صفة لمصدر محذوف

١ – وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ [٤:١٧١] .

﴿ الحق ﴾ مفعول ﴿ تقولوا ﴾ بمعنى : لا تذكروا ، ولا تعتقدوا ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف . العكبري ١:١١٤ ، الجمل ١:٤٥٠ .

٢ – حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ [٧:١٠٥] .

٣ – إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [١١:٥٤] .

﴿ اعتراك ﴾ جملة محكية بتقول ، فهي في موضع نصب . البحر ٥:٢٢٣

وفي العكبري ٢:٢٢ : « الجملة مفسرة لمصدر محذوف ، أي إن نقول إلا قولا هو اعتراك ، ويجوز أن يكون مفعولا به » .

٤ – إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً [١٨:٥] .

﴿ كذبا ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أو مفعول به . البحر ٦:٩٧ ، العكبري ٢:٥٢ .

حال أو صفة لمصدر محذوف

١ - وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ [٦:١٥١،١٧:٣٣] .

٢ - وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ [٢٥:٦٨] .

﴿ بالحق ﴾ في موضع الحال ، أي إلا ملتبسين بالحق ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي إلا قتلا ملتبسا بالحق ، وهو أن يكون القتل للقصاص .

العكبري ١:١٤٨ . البحر ٤:٢٥٢ . الكشاف ٣:١٠٤ . الجمل ٢:١١٦ .

٣ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ [١٥:٨٥] .

البحر ٥:٥٦٥ . الجمل ٢:٥٤٦ .

٤ - مَا نُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ [١٥:٨] .

في موضع الحال ، ويجوز أن تكون الباء للاستعانة . العكبري ٢:٣٨ .

التفريغ في الصفات

استشكل الرضى التفريغ في الصفات ، وفي الأحوال ، وفي الأخبار فقال في شرح الكافية ١:٢١٧ :

« والوصف ، نحو : ما جاءني أحد إلا ظريف ... وفيه ، وفي خبر المبتدأ ، نحو : ما زيد إلا قائم ، وفي الحال ، نحو : ما جاءني زيد إلا راكبا إشكال ، لأن المعنى يكون إذن : ما جاءني أحد متصف بصفة إلا بصفة الظرافة وما زيد متصف بصفة إلا بصفة القيام ، وما جاءني أحد على حال من الأحوال إلا على حال الركوب .

وهذا محال ، لأنه لابد للمتصف بصفة ظرافة من الاتصاف بغيرها ، ولو لم يكن إلا التحيز ونحوه ، وكذا في الخبر والحال .

وذكر المصنف في حله وجهين : أحدهما : أن القصد بالحصر المبالغة في إثبات الوصف المذكور ، حتى كأن ما دونه في حكم العدم .

وثانيهما : أنه نفي لما يمكن انتفاؤه من الوصف المضاد للوصف المثبت لأنه معلوم أن جميع الصفات يستحيل انتفاؤها ... » .

* * *

الجملة سواء كانت اسمية أم فعلية إذا وقعت بعد النكرة المنفية جاز أن تكون صفة للنكرة ، أو حالاً منها ، فإذا جاءت هذه الجملة بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ فالجمهور يعربها حالا ، لأن (إلا) الاستثنائية لا تفصل بين الصفة والموصوف ، قال الأخفش : لايفصل بين الموصوف والصفة بإلا ، ونحو : ما جاءني إلا راكب تقديره : ما جاءني إلا رجل راكب ، وفيه قبح يجعلك الصفة كالاسم .

وقال أبو علي الفارسي : تقول : ما مررت بأحد إلا قائما ، فقائما حال من أحد ، ولا يجوز : إلا قائم ، لأن (إلا) لا تعترض بين الصفة والموصوف .

وأجاز الزمخشري الوصفية في هذه الجملة ، حتى لو اقترنت بالواو ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم** ﴾ ٤:١٥ .

وقال : الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف . انظر الكشاف ٣١:٢ البحر ٤٤٥:٥ .

الآيات

١ - وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ [١٢٠:٩] .

الجملة حالية . [البحر ١١٣:٥ ، الجمل ٢٢٣:٢] .

٢ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْه مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً [٦١:١٠] .

الجملة حالية . البحر ١٧٤:٥ .

٣ - كذلِكَ مَا أَتَى الَّذِين مِنْ قَبْلِهِمْ مِن رسُولٍ إِلّا قالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [٥٢:٥١].

الجملة حال من ﴿ الذين ﴾ [الحمل ٢٠٤:٤-٢٠٥] .

٤ – وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُهَا [٥٩:٦] .

الجملة حالية . [البحر ١٤٦:٤] .

٥ – وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ [٩٤:٧] .

الجملة حالية . [البحر ٣٤٧:٤،٧٤:٤] .

٦ – وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا كانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [١١:١٥] .

الجملة حالية من ضمير ﴿ يأتيهم ﴾ ، أو صفة لرسول على اللفظ ، أو على الموضع . [العكبري ٣٨:٢] .

٧ – لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ [٣٧:١٢] .

الجملة حالية من طعام أو صفة له [الجمل ٤٤٧:٢] .

٨ – مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلّا اسْتَمَعُوهُ [٢:٢١] .

الجملة حالية من مفعول ﴿ يأتيهم ﴾ [البحر ٢٩٦:٦ ، الجمل ١٢٠:٣] .

٩ – وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ [٣٣:٢٥] .

الجملة حالية . [الجمل ٢٥٧:٣] .

١٠– وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ [٣٤:٣٤] .

الجملة حالية . [البحر ٢٧٦:٧] .

١١– مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلّا جَعلَتْهُ كَالرَّمِيمِ [٤٢:٥١] .

الجملة حالية . [البحر ١٤١:٨ وفي الجمل ٢٠٢:٤] « مفعول ثان » .

١٢– مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٣٠:٣٦] .

الجملة حال من مفعول ﴿ يأتيهم ﴾ [الجمل ٥٠٦:٣] .

١٣– وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦:٣٦] .

حالية من مفعول ﴿ يأتيهم ﴾ . [الجمل ٣:٥٠٦] .

١٤- وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [١٥:٤] .

الجملة صفة عند الزمخشري والعكبري . [الكشاف ٢:٣١٠ ، العكبري ٢:٣٨ ، البحر ٥:٤٤٥] .

١٥- وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٦:٢٠٨] .

الجملة صفة عند الزمخشري . [الكشاف ٣:١٢٨ ،البحر ٧:٤٤] .

١٦- مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [٥٠:١٨] .

الجملة حالية . [الجمل ٤:١٨٨] .

١٧- مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ [٥٨:٧] .

الجمل بعد (إلا) في المواضع الثلاثة أحوال . [البحر ٨:٢٣٥ ، الجمل ٤:٢٩٦] .

١٨- مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا [١٨:٤٩] .

جملة ﴿ أحصاها ﴾ صفة لصغيرة وكبيرة . ويجوز أن تكون في موضع المفعول الثاني ، لأن يغادر بمعنى يترك . من السمين . [الجمل ٣:٢٩] ، وقال أبو حيان : الجملة في موضع الحال . [البحر ٦:١٣٥] .

١٩- وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٦:٤] .

٢٠- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ [٢١:٢٥] .

٢١- وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ [٢٦:٥] .

٢٢- وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا [٤٣:٤٨] .

٢٣- وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [٤٣:٧] .

(ما) المصدرية الظرفية بعد (إلا)

١ - وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً [٣:٧٥] .

في العكبري ١:٧٩ « (ما) في موضع نصب على الظرف ، ويجوز أن يكون حالا ، لأن (ما) مصدرية ، والمصدر قد يقع حالا » .

وفي البحر ٢:٥٠٠ « على جعل (ما) المصدرية فقط يكون (قائما) منصوبا على الحال ، لا خبر (دام) » .

٢ - إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي [١٢:٥٣] .

يجوز أن تكون (ما) مصدرية ظرفية فيكون الاستثناء منقطعا .
[الكشاف ٢:٢٦٢ ، العكبري ٢:٢٩ ، البحر ٥:٣١٨] .

الاستثناء من الاستثناء

في كتاب « الإحكام » للآمدي ٤٢٠:٢ « ويجوز الاستثناء من الاستثناء من غير خلاف ؛ كقول القائل : له علي عشرة إلا أربعة إلا اثنين .

ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين** ﴾ ١٥:٥٨-٦٠ .

استثنى آل لوط من أهل القرية ، واستثنى المرأة من الآل المنجين من الهلاك » .

ومنع الزمخشري أن يكون في هذه الآية استثناء من استثناء ، فجعل آل لوط مستثنى من (قوم) و (امرأته) مستثنى من ضمير (لمنجوهم) قال في الكشاف ٣١٦:٢ : « فإن قلت : فقوله : ﴿ **إلا امرأته** ﴾ مم استثنى ؟ وهل هو استثناء من استثناء ؟ .

قلت : استثنى من الضمير المجرور في (لمنجوهم) ، وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء ، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه ، وأن يقال : أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته ؛ كما اتحد الحكم في قول المطلق : أنت طالق اثنتين إلا واحدة ، وفي قول المقر : لفلان علي عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما .

فأما في الآية فقد اختلف الحكمان ؛ لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين ، ﴿ **إلا امرأته** ﴾ قد تعلق بمنجوهم ، فأنى يكون استثناء من استثناء ؟ » .

وانظر العكبري ٤٠:٢-٤١ ، البحر ٤٦٠:٥ .

الاستثناء من العدد

جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ﴾ ١٤:٢٩ في الكشاف ١٨٦:٣ : « فإن قلت : هلا قيل : تسعمائة وخمسين سنة ؟

قلت : ما أورده الله أحكم ؛ لأنه لو قيل كما قلت لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره ، وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك ، وكأنه قيل : تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد ، إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا ، وأملأ بالفائدة » .

وفي البحر ١٤٥:٧ : « والاستثناء من الألف استدل به على جواز الاستثناء من العدد . وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف مذكور في النحو . وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك » .

وفي البرهان ١٢٠:٤ : « ولو كانت ألفاظ العدد نصوصا لما دخلها الاستثناء ... والجواب : أن التجوز قد يدخل في الألف ، فإنها تذكر في سياق المبالغة للتكثير ، والاستثناء رفع ذلك » .

من شواهد النحو :

نجيت يارب نوحا واستجبت له   في فلك ما خر في اليم مشحونا
وظل يدعو بآيات مبينة   في قومه ألف عام غير خمسينا

ولم ينسب لقائل معين . [العيني ١٤٩:٣] .

استثناء النصف فأكثر

١ – لا يمتنع استثناء النصف ، خلافا لبعض البصرية . [شرح الرضى للكافية [٢٢٠:١].

٢ – لا يمتنع استثناء الأكثر ؛ نحو : له على عشرة إلا سبعة أو ثمانية ؛ وفاقا للكوفيين . شرح الرضى للكافية [٢٢٠:١] .

وفي « الإحكام » للآمدي ٤٣٣:٢ : « وإنما اختلفوا في استثناء النصف ، والأكثر : فذهب أصحابنا وأكثر الفقهاء ، والمتكلمين إلى صحة استثناء الأكثر ، حتى إنه لو قال : له علي عشرة إلا تسعة لم يلزمه سوى درهم واحد .

وذهب القاضي أبو بكر في آخر أقواله ، والحنابلة ، وابن درستويه النحوي إلى المنع من ذلك » .

وفي المستصفى للغزالي ١٧٣:٢ : « والأولى عندنا أن هذا استثناء صحيح ، وإن كان مستكرها ، فإذا قال : له علي عشرة إلا تسعة فلا يلزمه باتفاق الفقهاء إلا درهم » .

في الهمع ٢٢٨:١ : « واختلفوا في غير المستغرق ، فأكثر النحويين أنه لا يجوز كون المستثنى قدر المستثنى منه ، أو أكثر منه ، بل يكون أقل من النصف ، وهو مذهب البصريين ، واختاره ابن عصفور والأبدي . وأكثر الكوفيين أجازوا ذلك ، وهو مذهب أبي عبيد ، والسيرافي ، واختاره ابن خروف والشلوبين وابن مالك . ويدل لجواز الأكثر قوله تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين** ﴾ ٤٢:١٥ .

والغاوين أكثر من الراشدين . ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه** ﴾ ١٣٠:٢ .

وحديث مسلم : « **كلكم جائع إلا من أطعمته** » والمطعمون أكثر قطعا .

ولجواز النصف قوله تعالى : ﴿ **قم الليل إلا قليلا . نصفه** ﴾ ٢:٧٣-٣ .

قال أبو حيان : وجميع ما استدل به محتمل التأويل والمستقرأ من كلام العرب إنما هو استثناء الأقل » .

٣ - إذا كان المستثنى أكثر من المستثنى منه أو مساويا بطل الاستثناء قولا واحدا . [الرضى ٢٢٣:١] .

وقال الآمدي في « الإحكام » ٤٣٣:٢ : « اتفقوا على امتناع الاستثناء المستغرق ؛ نحو : له على عشرة إلا عشرة » وانظر المستصفى ١٧٠:٢ ، والهمع ٢٢٨:١ .

نقل ابن مالك عن الفراء جواز : له علي ألف إلا ألفين . الهمع ٢٢٨:١

في التسهيل : ١٠٣ « ولا يمتنع استثناء النصف ، خلافا لبعض البصريين ، ولا استثناء الأكثر ، وفاقا للكوفيين » .

الآيـــات

١ - إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ [٤٢:١٥] .

في القرطبي ٣٦٤٥:٤ « وهذه الآية والتي قبلها دليل على جواز استثناء القليل من الكثير ، والكثير من القليل ؛ مثل أن يقول : عشرة إلا درهما ، أو يقول : عشرة إلا تسعة . وقال أحمد بن حنبل : لا يجوز أن يستثنى إلا قدر النصف فما دونه ، وأما استثناء الأكثر من الجملة فلا يصح . ودليلنا هذه الآية ، فإن فيها استثناء الغاوين من العباد ، والعباد من الغاوين ، وذلك يدل على أن استثناء الأقل من الجملة ، واستثناء الأكثر من الجملة جائز » .

وفي البحر ٤٥٤:٥ : « الإضافة في قوله : ﴿ **إن عبادي** ﴾ إضافة تشريف ، أي إن المختصين بعبادتي ، وعلى هذا لا يكون قوله : ﴿ **إلا من اتبعك** ﴾ استثناء متصلا ؛ لأن من تبعه لم يندرج في قوله : ﴿ **إن عبادي** ﴾ .

وإن كان أريد بعبادي عموم الخلق فيكون ﴿ **إلا من اتبعك** ﴾ استثناء من عموم ، ويكون فيه دلالة على استثناء الأكثر ، وبقاء المستثنى منه أقل ، وهي مسألة اختلف فيها النحاة : فأجاز ذلك الكوفيون وتبعهم من أصحابنا الأستاذ أبو الحسن بن خروف » .

والذي يظهر أن إبليس لما استثنى العباد المخلصين كانت الصفة ملحوظة في

قوله تعالى : ﴿ **إن عبادي** ﴾ أي عبادي المخلصين الذين ذكرتهم ليس لك عليهم سلطان » .

وفي المغني ٢:١٥٣ : « الصواب أن المراد بالعباد المخلصون ، لا عموم المملوكين وأن الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية ﴿ **سبحان** ﴾ : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** ﴾ ١٧:٦٥ .

وفي « الإحكام » للآمدي ٢:٤٣٥ : « إنما نمنع من استثناء الأكثر إذا كان عدد المستثنى والمستثنى منه مصرحا ؛ كما إذا قال : له على مائة إلا تسعة وتسعين درهما ، وأما إذا لم يكن العدد مصرحا ، كما إذا قال : خذ ما في الكيس من الدراهم سوى الزيوف منها فإنه يصح ، وإن كان الزيوف في نفس الأمر أكثر في العدد ، وكما إذا قال : جاءني بنو تميم سوى الأوباش منهم فإنه يصح من غير استقباح ، وإن كان عدد الأوباش منهم أكثر » . وانظر بدائع الفوائد ٣:٦٧ ، العكبري ٢:٣٩ .

٢ – وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [١٥:٣٩–٤٠] .

في البحر ٥:٤٥٤ : « استثناء القليل من الكثير ، إذ المخلصون بالنسبة للغاوين قليل » .

٣ – لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً [١٧:٦٢] .

في البحر ٦:٥٨ « استثنى القليل ، لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه ، كما قال : ﴿ **لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ » .

٤ – وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [٢:١٣٠] .

يدل على جواز استثناء الأكثر . الهمع ١:٢٢٨ .

٥ – قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ [٧٣:٢–٤] .

في الإحكام للآمدي ٢:٤٣٦ : « وأما قوله : ﴿ **يا أيها المزمل** ﴾ فلا دلالة فيه على جواز استثناء النصف ، إذ النصف غير مستثنى ، وإنما هو ظرف للقيام فيه ، وتقديره ؛ قم الليل نصفه إلا قليلا .

ومثله في المستصفى للغزالي ١٧٣:٢ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٣ . وفي الكشاف ١٥٢:٤ : « ﴿ نصفه ﴾ بدل من الليل و ﴿ إلا قليلا ﴾ استثناء من النصف ، كأنه قال : قم أقل من نصف الليل » .

انظر القرطبي ٦٨٢٦:٨-٦٨٢٧ ، البحر ٣٦٠:٨-٣٦٢ .

الاستثناء المتعقب جملا متعاطفة

الاستثناء المتعقب جملا يصلح أن يتخصص كل منها بهذا الاستثناء قال عنه أبو حيان : « هذه المسألة تكلم عليها في أصول الفقه ، وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهاباذي وابن مالك » وكذلك نقل السيوطي في الهمع عن أبي حيان .

وقد عرض لهذا الرضي في شرح الكافية ٢٢٤:١ واختار أن يرجع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة قياسا على باب التنازع ، وكذلك اختار أبو حيان والمهاباذي ، واختار ابن مالك أن يرجع إلى الجمل كلها . واتفقوا على أنه إذا وجدت قرينة معينة عمل بمقتضاها .

وقال الغزالي في المستصفى ١٧٤:٢ : « الفصل الثالث في تعقب الجمل بالاستثناء » قال في ص ١٧٨ : « الذي يدل على أن التوقف أولى أنه ورد في القرآن الأقسام كلها من الشمول ، والاقتصار على الأخير ، والرجوع إلى بعض الجمل السابقة ، .. » . وإليك طرفا من نصوص العلماء في هذه المسألة .

في « الإحكام » للآمدي ٤٣٨:٢ : « الجمل المتعاقبة بالواو إذا تعقبها الاستثناء رجع إلى جميعها عند أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، وإلى الجملة الأخيرة عند أصحاب أبي حنيفة » .

وفي شرح الإيضاح ٣٠:٢ : « إذا تعقب الاستثناء الجمل المعطوفة كآية القذف ينصرف إلى الكل عند الشافعي رحمه الله . وعندنا إلى الأقرب ، لقربه واتصاله

به ، وانقطاعه عما سواه » .

وفي التلويح للتفتازاني ٣٠:٢ : « إذا ورد الاستثناء عقيب جمل معطوفة بعضها على بعض بالواو فلا خلاف في جواز رده إلى الجميع وإلى الأخيرة خاصة ، وإنما الخلاف في الظهور عند الإطلاق ، فمذهب الشافعي رحمه الله أنه ظاهر في العود إلى الجميع ، ومذهب أبي حنيفة أنه ظاهر في العود إلى الأخيرة خاصة » . وانظر شرح الجلال المحلى لمتن جمع الجوامع ١٨:٢-٢٠ ، شرح الكافية للرضي ٢٢٤:١ ، الهمع ٢٢٧:١ .

الآيـــات

١ - فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ [٢٤٩:٢] .

في الكشاف ١٥٠:١ : « الاستثناء من الجملة الأولى ﴿ **فمن شرب منه** ﴾ » .

وفي البحر ٢٦٥:٢ : « هذا استثناء من الجملة الأولى ، وهي قوله : ﴿ **فمن شرب منه فليس مني** ﴾ ، والمعنى : أن من اغترف غرفة بيده دون الكروع فهو مني .

والاستثناء إذا اعتقب جملتين أو جملا يمكن عوده إلى كل واحدة منها فإنه يتعلق بالأخيرة ، وهذا على خلاف في هذه المسألة مذكور في علم أصول الفقه . فإن دل دليل على تعلقها ببعض الجمل كان الاستثناء منه ، وهنا دل دليل على تعلقها بالجملة الأولى » .

وفي العكبري ٥٩:١ : « أنت بالخيار : إن شئت جعلته استثناء من الأولى وإن شئت جعلته من الثانية » .

ورد عليه أبو حيان بقوله : « ولا يظهر كونه استثناء من الجملة الثانية ؛ لأنه حكم على أن من لم يطعمه فإنه منه ، فيلزم في الاستثناء من هذا أن من اغترف

منه بيده غرفة فليس منه ، والأمر ليس كذلك ، لأنه مسموح لهم الاغتراف غرفة باليد دون الكروع فيه ، وهو ظاهر في الاستثناء من الأولى » . وانظر المغني ١٢١:٢ ، وتفسير أبي السعود ١٨٤:١ .

٢ – وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا [٩٢:٤] .

في شرح الجلال المحلى ٢٠:٢ « قوله ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ عائد إلى الأخيرة ، أي الدية ، دون الكفارة قطعا » .

يمتنع عوده إلى الإعتاق لأنه حق الله تعالى ، وتصدق الولي لا يكون مسقطا لحق الله . انظر المستصفى ١٧٩:٢ ، الإحكام ٤٤٤:٢ ، الكشاف ٢٩٠:١ .

٣ – وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ [١٥١:٦] .

في البحر ٢٥٢:٤ « لا يتأتى الاستثناء إلا من القتل ، لا من عموم الفواحش » .

انظر العكبري ١٤٨:١ ، الجمل ١٠٧:٢ .

٤ – وَالَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وأُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ‌ه إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا [٢٤: ٤–٥] .

في البحر ٤٣٢:٦–٤٣٣ « هذا الاستثناء تعقب جملا ثلاثة : جملة الأمر بالجلد ، وهو لو تاب وأكذب نفسه لم يسقط عنه حد القذف .

وجملة النهي عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم إذا تابوا ، بناء على أن هذا الاستثناء راجع إلى جملة النهي ، وجملة الحكم بالفسق ، أو هو راجع إلى الجملة الأخيرة وهي الثالثة ، وهي الحكم بفسقهم .

والذي يقتضيه النظر أن الاستثناء إذا تعقب جملا يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة وهذه المسألة تكلم عليها

في اصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ، و لم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهاباذى وابن مالك ، فاختار ابن مالك أن يعود إلى الجمل كلها كالشرط ، واختار المهاباذي أن يعود إلى الجملة الأخيرة ، وهو الذي نختاره ... .

وقال الزمخشري : « وجعل يعني الشافعي الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية ، وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من (هم) في (لهم) وحقه عند أبي حنيفة النصب ، لأنه عن موجب » .

والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث مجموعهن جزاء الشرط ، يعني الموصول المضمن معنى الشرط ، كأنه قيل : ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته ، وفسقوه ، أي أجمعوا له الحد والرد والفسق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن الله غمور رحيم ، فينقلبون غير محدودين ، ولا مردودين ، ولا مفسقين » .

وليس يقتضي ظاهر الآية عود الاستثناء إلى الجمل الثلاث . بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب ، وهو الرجوع إلى الجملة التي تليها .

والقول بأنه استثناء منقطع مع ظهور اتصاله ضعيف لا يصار إليه إلا عند الحاجة » . الكشاف ٣:٦٢ . وفي شرح متن جمع الجوامع للجلال المحلى ٢:٢٠ « وأما قوله تعالى : ﴿ **والذين يرمون المحصنات** ﴾ الآية فإنه عائد إلى الأخيرة ، غير عائد إلى الأولى ، أى الجلد قطعا ، لأنه حق الآدمي فلا يسقط بالتوبة . وفي عوده إلى الثانية ، أي عدم قبول الشهادة الخلاف : فعندنا نعم ، وعند أبي حنيفة لا » .

وفي « الإحكام » للآمدي ٢:٤٤٤ « وأما النص فقوله تعالى : ﴿ **والذين يرمون المحصنات ..** ﴾ فإنه راجع إلى قوله تعالى : ﴿ **وأولئك هم الفاسقون** ﴾ و لم يرجع إلى الجلد بالاتفاق ... قلنا : أما الآية الأولى فلا نسلم اختصاص الاستثناء بالجملة الأخيرة منها ، بل هو عائد إلى جميع الجمل عدا الجلد ؛ لدليل دل عليه : وهو المحافظة على حق الآدمي وانظر شرح التوضيح على التنقيح لصدر الشريعة ٢:٢٨ ، التلويح لسعد الدين التفتازاني ٢:٢٩ [شرح الإيضاح ٢:٣٠-٣١ ، المستصفى للغزالي ٢:١٧٨ الكشاف ٣:٦٢ ، الرضي على شرح الكافية ١:٢٢٤ ، العكبري ٢:٨٠ ،

عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم ، وهو من لا يمعن النظر » .

وفي القرطبي ١٨٦٢:٣ : « في هذه الآية ثلاثة أقول : قال ابن عباس وغيره : المعنى : أذاعوا به إلا قليلا منهم لم يذع ولم يفش وقاله جماعة من النحويين : الكسائي والأخفش وأبو عبيد وأبو حاتم والطبري .

وقيل : المعنى : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا منهم ؛ عن الحسن وغيره واختاره الزجاج قال : لأن هذا الاستنباط الأكثر يعرفه ؛ لأنه استعلام خبر ، واختار الأول الفراء ... قال النحاس : فهذان قولان على المجاز ، يريد أن في الكلام تقديما وتأخيرا .

وقول ثالث بغير مجاز : يكون المعنى : ولولا فضل الله ورحمته بأن بعث فيكم رسولا أقام فيكم الحجة لكفرتم وأشركتم إلا قليلا منكم فإنه كان يوحد .

وفيه قول رابع : قال الضحاك : المعنى لا تبعتم الشيطان إلا قليلا ، أي إن أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حدثوا أنفسهم بأمر من الشيطان إلا قليلا ، يعني الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وعلى هذا القول يكون قوله ﴿ **إلا قليلا** ﴾ مستثنى من قوله : ﴿ **لاتبعتم الشيطان** ﴾ . قال المهدوي : وأنكر هذا القول أكثر العلماء ؛ إذ لولا فضل الله ورحمته لاتبع الناس كلهم الشيطان » .

وانظر الكشاف ٢٨٦:١ ، البحر ٣٠٧:٣-٣٠٨ ، أبو السعود ٣٦٥:١ ، الجمل ٤٠٥:١ والمستصفى ١٧٩:٢ .

٧ - لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ [٦٥:١] .

في تفسير أبي السعود ١٧٠:٥ : « استثناء من الأول . قيل : هي الزنا ، فيخرجن لإقامة الحد عليهن . وقيل : إلا أن يبذون على الأزواج ، فيحل حينئذ إخراجهن ، ويؤيده قراءة ﴿ **إلا أن يفحشن عليكم** ﴾ .

أو من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان أن خروجهن فاحشة » .

انظر القرطبي ٦٦٣٥:٨ ، البحر ٢٨٢:٨ ، الجمل ٣٤٩:٤ .

القرطبي ٥:٤٥٧١] .

٥ – أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُون ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ [٢٦:٧٥–٧٧] .

في البحر ٧:٢٤ : « الظاهر إقرار الاستثناء في موضعه من غير تقديم ولا تأخير وقال الجرجاني : تقديره : ﴿ أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين فإنهم عدو لي ﴾ ، و (إلا) بمعنى دون وسوى ، فجعله مستثنى مما بعد ﴿ كنتم تعبدون ﴾ ولا حاجة إلى هذا التقدير ؛ لصحة أن يكون مستثنى من قوله : ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ وجعله جماعة منهم الفراء وتبعه الزمخشري استثناء منقطعا ، أي لكن رب العالمين ؛ لأنهم فهموا من قوله : ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ أنها الأصنام .

وأجاز الزجاج أن يكون استثناء متصلا على أنهم كانو يعبدون الله ويعبدون معه الأصنام » . انظر معاني القرآن ٢:٢٨١ ، الكشاف ٣:١١٧ ، القرطبي ٦:٤٨٢٦ .

٦ – وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً [٤:٨٣] .

في معاني القرآن ١:٢٧٩–٢٨٠ : « قال المفسرون : معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض ؛ فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة » .

في العكبري ١:١٠٦ : « ﴿ إلا قليلا ﴾ مستثنى من فاعل ﴿ اتبعتم ﴾ والمعنى : لولا أن من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان إلا قليلا منكم ، وهو من مات في الفترة ، أو من كان غير مكلف .

وقيل هو مستثنى من قوله : ﴿ أذاعوا به ﴾ أي أظهروا ذلك الأمر والخوف إلا القليل منهم .

وقيل : هو مستثنى من قوله : ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيراً ﴾ ، أي لو كان من

٨ – فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ [١١:٨١] .

﴿ إلا امرأتك ﴾ مستثنى من أحد أو من ﴿ أهلك ﴾ وتقدم الحديث عن هذه الآية ص ١٦٠ .

٩ – إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا[٥:٣٣-٣٤] .

في شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع ٢:١٩ : « عائد إلى الجميع . قال ابن السمعاني : إجماعا .

وفي حاشية البناني : « أي جميع قوله ﴿ أن يقتلوا ﴾ وما بعده ، وأنت خبير بأن هذه مفردات ، لا جمل . وجوابه : أنهم تسمحوا في عد مثل هذه جملا نظرا إلى أصلها قبل دخول (أن) والتسمح بمثل ذلك جائز سائغ لا ينكر » .

١٠– وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۝ يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ [٢٥:٦٨-٧٠] .

في شرح الجلال المحلى ٢:١٩ : « الاستثناء عائد على جميع ما تقدمه . قال السهيلي : بلا خلاف » . وانظر كلام البناني في الحاشية .

الاستثناء المتعقب مفردات

في شرح الجلال المحلى ٢:٢٠ : « والاستثناء الوارد بعد مفردات ؛ نحو : تصدق على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل إلا الفسقة منهم – أولى بالكل » .

وفي شرح الكافية للرضى ١:٢٢١ ، الهمع ١:٢٢٧ تفصيلات كثيرة .

الآيـــات

١ – فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ٭ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ [٦٩:٣٥–٣٦] .

وفي العكبري ٢:١٤١ : « قيل : التقدير ، ليس حميم إلا من غسلين ، ولا طعام .

وقيل : الاستثناء من الطعام والشراب ؛ لأن الجميع يطعم » .

وانظر القرطبي ٨:٦٧٥٢ ، الجمل ٤:٣٩٤

٢ – وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ [٥:٣].

الاستثناء راجع إلى الأنواع الخمسة ، فما وجد منها به رمق ذكي وحل أكله وقيل : عائد إلى أقرب مذكور ، وهو ما أكل السبع ، مختص به والمعنى إلا ما أدركتم فيه حياة مما أكل السبع فذكيتموه فإنه حلال ، وقيل : هو استثناء منقطع » . [النهر ٣:٤٢٤ . البحر ٣:٤٢٣–٤٢٤ . الكشاف ١:٣٢٢ ، العكبري ١:١١٦ ، الخازن ١:٤٦٢ . الجمل ١:٤٦٠] .

٣ – قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ٭ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً [٧٣:٢–٣] .

في الهمع ١:٢٢٧ : « فإن تقدم الاستثناء على أحدهما تعين للأول ، نحو ﴿ **قم الليل إلا قليلا . نصفه** ﴾ فإلا قليلا صالح لكونه من الليل ومن نصفه ، لكن تقدم على نصفه ، فاختص بالليل ، لأن الأصل في الاستثناء التأخير » .

وانظر ما سبق ص ٢٢١ .

٤ – إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٭ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [٥:٣٣–٣٤] .

الاستثناء عائد إلى الجميع شرح الجلال المحلى ٢ ١٩

لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبلها

في التسهيل ص ١٠٥ : « ولا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبلها مطلقا » .

وفي شرح الكافية للرضي ١ :٢٢٠ « ما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها مطلقا » .

وفي شرح « بانت سعاد » لابن هشام ص ١٣ في قوله :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

« فإن قلت : الحرف الحامل لمعنى التشبيه مقدر بعد (إلا) وما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها إذا كان فعلا مذكورا بالإجماع فما ظنك به إذا كان حرفا محذوفا ؟ .

قلت : المخلص من ذلك أن يقدر حرف التشبيه قبلها وقبل الظرف أيضا داخلا على سعاد » .

ولم أر في هذه المسألة خلافا ، ولذلك منع العكبري والسمين أن يتعلق الجار والمجرور قبل (إلا) بما بعدها في قوله تعالى :

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ١٧ :٨٥ .

[العكبري ٢ :٥١ الجمل ٢ :٦٤٠] .

عمل ما قبل إلا فيما بعدها

جمهور النحويين على أن ما قبل (إلا) يعمل فيما بعدها إذا كان ما بعدها واحدا من ثلاثة : مستثنى ، مستثنى منه ، تابعا للمستثنى منه .

في التسهيل ص ١٠٥ : « ولا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبلها مطلقا ، ولا ما قبلها فيما بعدها إلا أن يكون مستثنى ، أو مستثنى منه ، أو تابعا له . وما ظن

من غير الثلاثة معمولا لما قبلها قدر له عامل ، خلاف للكسائى في منصوب ومخفوض ، وله ولابن الأنباري في مرفوع » . وانظر شرح الكافية للرضي ١ :٦٦ .

ومما يتصل بهذا قول النحويين : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان .

في التسهيل ص ١٠٣ « لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان ، وموهم ذلك بدل ومعمول عامل مضمر ، لابد لأن خلافا لقوم » . وانظر شرح الرضي للكافية ١ :٢٢٠ ، والهمع ١ :٢٢٦ ، والمغني ٢ :٥٤-٥٥ .

الزمخشري ممن يجيز أن يعمل ما قبل (إلا) فيما بعدها ولو كان غير واحد من الثلاثة المذكورة .

أجاز في قوله تعالى : ﴿ **لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ ٢ :٢٧٥ .

أن يتعلق قوله : ﴿ **من المس** ﴾ بقوله : ﴿ **يقوم** ﴾ . الكشاف ١ :١٦٥ .

وأجاز في قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر** ﴾ ١٦ :٤٣-٤٤ .

أن يتعلق قوله : ﴿ **بالبينات** ﴾ بقوله : ﴿ **وما أرسلنا** ﴾ . الكشاف ٢ :٣٣٠

وأجاز في قوله تعالى : ﴿ **لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه** ﴾ ٣٣ :٥٣ أن يكون ﴿ **غير** ﴾ حالا من ضمير ﴿ **تدخلوا** ﴾ الكشاف ٣ :٢٤٤ .

وأجاز العكبري أيضاً أن يعمل ما قبل (إلا) فيما بعدها في غير الثلاثة وذلك في الفضلات .

أجاز في قوله تعالى : ﴿ **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي** ﴾ ١١ :٢٧ . أن يكون ﴿ **بادي** ﴾ متعلقا بنراك قال في كتاب ٢ :٢٠ : « فإن قيل : ما قبل (إلا) إذا تم لا يعمل فيما بعدها ؛ كقولك : ما أعطيت أحدا إلا زيدا

دينارا ؛ لأن (إلا) تعدى الفعل ، ولا تعديه إلا إلى واحد ؛ كالواو في باب المفعول معه . قيل : جاز ذلك هنا لأن ﴿ بادي ﴾ ظرف أو كالظرف ؛ مثال جهد رأيي أنك ذاهب ، أي في جهد رأيي ، والظروف يتسع فيها » .

وأجاز في قوله تعالى : ﴿ **وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم** ﴾ ٢:٢١٣ .

أن يتعلق ﴿ **من بعد** ﴾ بالفعل ﴿ **اختلف** ﴾ قال : ١:٥١ « (من) تتعلق باختلف ، ولا يمنع (إلا) من ذلك ، كما تقول : ما قام إلا زيد يوم الجمعة » .

وأجاز في قوله تعالى : ﴿ **وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم** ﴾ ٣:١٩ أن يكون ﴿ **بغيا** ﴾ وهو مفعول لأجله عامله ﴿ **اختلف** ﴾ كتابه ١:٧٣ .

رأي أبي حيان

أبو حيان مع الجمهور في أنه لا يعمل ما قبل (إلا) فيما بعدها إلا إذا كان واحدا من الثلاثة ، لذلك رد على الزمخشري تعليق ﴿ **من المس** ﴾ بالفعل ﴿ **لا يقومون** ﴾ . قال في البحر ٢:٣٣٤ « ما بعد (إلا) لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيز الاستثناء ، ولذلك منعوا أن يتعلق ﴿ **بالبينات والزبر** ﴾ بقوله : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا** ﴾ » .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ ٢١:١٠٧ .

في البحر ٦:٣٤٤ « قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون معناه : وما أرسلناك للعالمين إلا رحمة ... ولا يجوز على المشهور أن يتعلق الجار بعد (إلا) بالفعل قبلها إلا إن كان العامل مفرغا ، نحو : ما مررت إلا بزيد » .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم** ﴾ ٢:٢١٣ .

في البحر ٢:١٣٧-١٣٨ « ﴿ من بعد ﴾ متعلق باختلف و ﴿ بغيا ﴾ منصوب باختلف هذا قول بعضهم قال : ولا يمنع (إلا) من ذلك ، كما تقول : ما قام زيد إلا يوم الجمعة » انتهى كلامه .

وهذا فيه نظر ، وذلك أن المعنى على الاستثناء والمفرغ في الفاعل ، وفي المجرور ، وفي المفعول من أجله ، إذ المعنى : وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا بينهم ، فكل واحد من الثلاثة محصور ، وإذا كان كذلك فقد صارت أداة الاستثناء مستثنى بها شيئان دون الأول من غير عطف ، وهو لا يجوز ، وإنما جاز مع العطف ، لأن حروف العطف ينوي بعدها (إلا) ، فصارت كالملفوظ بها . فإن جاء ما يوهم ذلك جعل على إضمار عامل ، ولذلك تأولوا قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر** ﴾ ١٦:٤٣-٤٤ على إضمار فعل . التقدير : أرسلناهم بالبينات والزبر ، ولم يجعلوا ﴿ **بالبينات** ﴾ متعلقا بقوله : ﴿ **وما أرسلنا** ﴾ لئلا يكون (إلا) قد استثنى بها شيئان : أحدهما ﴿ **رجالا** ﴾ والآخر ﴿ **بالبينات** ﴾ من غير عطف » .

وقال في ص ١٣٨ « وأجاز قوم أن يقع بعد (إلا) مستثنيان دون عطف . والصحيح أنه لا يجوز ، لأن (إلا) منَ حيث المعنى معدية ، ولولا (إلا) لما جاز للاسم بعدها أن يتعلق بما قبلها ، فهي كواو مع ، وكالهمزة التي جعلت للتعدية في بنية الفعل ، فكما أنه لا تعدى وأو مع ، ولا الهمزة لغير مطلوبها الأول إلا بحرف عطف فكذلك (إلا) » . وانظر البحر ٢:٤١١ .

ولأبي حيان مواقف أخرى مال فيها إلى رأي الكسائيُ والأخفش تمثل لها بما يأتي :

١ - كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حلاً لِبَنِي إسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمُ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ [٩٣:٣] .

في البحر ٣:٤ « ﴿ **من قبل** ﴾ ويظهر أنه متعلق بقوله : ﴿ **كان حلا لبني إسرائيل** ﴾ . وفصل بالاستثناء ، إذ هو فصل جائز ، وذلك على مذهب الكسائيْ

وأبي الحسن في جواز أن يعمل ما قبل (إلا) فيما بعدها ، إذا كان ظرفا ، أو مجرورا ، أو حالا ، نحو : ما حبس إلا زيد عندك ، وما أوى إلا عمرو إليك ، وما جاء إلا زيد ضاحكا ، وأجاز ذلك الكسائي في منصوب مطلقا ، نحو : ما ضرب إلا زيد عمرا ، وأجاز هو وابن الأنباري في مرفوع ، نحو : ما ضرب إلا زيدا عمرو .

وأما تخريجه على مذهب غير الكسائي وأبي الحسن فيقدر له عامل من جنس ما قبله ، تقديره هنا : حل من قبل أن تنزل التوراة » .

٢ – وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ [٤:٦٤] .

في البحر ٣:٢٨٢ « الظاهر أن قوله : ﴿ **بإذن الله** ﴾ متعلق بقوله : ﴿ **ليطاع** ﴾ » .

وقيل : بأرسلنا ، أى وما أرسلنا بأمر الله ، أى بشريعته ودينه وعبادته من رسول إلا ليطاع » .

٣ – وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ [١١:٢٧] .

في البحر ٥:٢١٥ « وعلى هذين التقديرين ، أعني أن يكون العامل فيه ﴿ **نراك** ﴾ أو ﴿ **اتبعك** ﴾ يقتضي ألا يجوز ذلك ، لأن ما بعد (إلا) لا يكون معمولا لما قبلها ، إلا إن كان مستثنى منه ... أو مستثنى أو تابعا للمستثنى منه ... و ﴿ **بادي الرأي** ﴾ ليس واحدا من هذه الثلاثة .

وأجيب : بأنه ظرف والظروف يتسع فيها » أخذ كلام العكبري من غير أن يعترض عليه .

٤ – قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ [١٧:١٠٢].

انتصب ﴿ **بصائر** ﴾ على الحال في قول ابن عطية ، والحوفي ، وأبي البقاء ، وقالا : حال من ﴿ **هؤلاء** ﴾ وهذا لا يصح إلا على مذهب الكسائي والأخفش ومذهب الجمهور أنه لا يجوز ، فإن ورد ما ظاهره ذلك أول على إضمار فعل يدل عليه ما قبله ... أنزلها بصائر » . البحر ٦:٨٦ وانظر البحر ٧:٢٤٦ .

١ - وَلَكِنْ لَعَنَهمُ الله بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إلّا قَلِيلاً [٤:٤٦] .

على التفريغ يكون التقدير : إلا إيمانا قليلا .

وعلى التمام إما مستثنى من ضمير المفعول في ﴿ لعنهم ﴾ ، أي إلا قليلا لم يلعنهم الله أو من فاعل ﴿ يأمنون ﴾ ، أي إلا قليلا آمنوا ، [الكشاف ١:٢٧٢ العكبري ١:١٠٣ البحر ٣:٢٦٤-٢٦٥] .

٢ - فَلَا يُؤْمِنُونَ إلَّا قَلِيلاً [٤:١٥٥] .

في العكبري ١:١١٣ : « صفة لمصدر محذوف ، أو زمان محذوف » .

وفي الجمل ١:٤٤١ : « السمين : لا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل ﴿ يؤمنون ﴾ ؛ لأن الضمير في ﴿ يؤمنون ﴾ عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع عليه بالكفر فلا يقع منه الإيمان » .

٣ - ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلَّا قَلِيلاً [٣٣:٦٠] .

إلا زمانا قليلا . [الكشاف ٣:٢٤٧] .

وفي البحر ٧:٢٥١ : « أي جوارا قليلا ، أو زمانا قليلا ، أو عددا قليلا وهذا الأخير استثناء من المنطوق ، وهو ضمير الرفع في ﴿ يجاورونك ﴾ أو ينتصب ﴿ قليلا ﴾ على الحال ، أي إلا قليلين » .

٤ - فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إلّا قَلِيلاً [٢٨:٥٨] .

في البحر ٧:١٢٦،١٢٧ : « احتمل الاستثناء أن يكون من المساكن ، أي إلا قليلا منها سكن ، واحتمل أن يكون من المصدر المفهوم من قوله : ﴿ لم تسكن ﴾ ، أي إلا سكنى قليلا ، أي لم يسكنها إلا المسافرون ومار الطريق » .

وانظر الكشاف ٣:١٧٥ ، العكبري ٢:٩٢ .

٥ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إلّا الله [٢٧:٦٥] .

ويجوز أن يكون ﴿ الغيب ﴾ بدلا من (من) والاستثناء مفرغ ، [البحر ٧:٩١]

الكشاف ٣:١٤٩ ، العكبري ٢:٩١ .

٦ – بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً [٤٨:١٥] .

٧ – يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٢٦:٨٨–٨٩] .

في البحر ٧:٢٦–٢٧ : « الظاهر أن الاستثناء منقطع ... وجعله الزمخشري متصلا بتقدير : إلا حال من أتى الله ... وجعله بعضهم استثناء مفرغا فمن مفعول » .

[الكشاف ٣:١١٨ ، العكبري ٢:٨٨] .

٨ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً [٤:٨٣] .

في البحر ٣:٣٠٧–٣٠٨ : « قدره الزمخشري : إلا اتباعا قليلا ، أو لاتبعتم الشيطان في كل شيء إلا قليلا من الأشياء ... ، الكشاف ١:٢٨٦ ، الخازن ١:٤٠٧ ، أبو السعود ١:٣٦٥ ، الجمل ١:٤٠٥ .

٩ – يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً [٢٠:١٠٩] .

من في موضع نصب ، وقيل : بدل من الشفاعة على حذف مضاف ، أي إلا شفاعة من . العكبري ٢:٦٧ ، البحر ٦:٢٨٠ ، أبو السعود ٣:٣٢٤–٣٢٥ ، الجمل ٣:١١٢ .

١٠– وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [١٧:٨٦–٨٧] .

أجاز فيه الزمخشري الاتصال والانقطاع ، على الاتصال جعل رحمته تعالى مندرجة تحت قوله تعالى : ﴿ وكيلا ﴾ .

وعلى الانقطاع بمعنى : ولكن رحمة ربك تتركه غير مذهوب به .

وجعله العكبري استثناء مفرغا ، و ﴿ رحمة ﴾ مفعولا لأجله أو مفعول مطلق . البحر ٦:٧٦–٧٧ ، الكشاف ٢:٣٧٤ ، العكبري ٢:٥١ ، أبو السعود ٣:٢٣١ الجمل ٢:٦٤٠ وهو منقطع عند الفراء ، معاني القرآن ٢:١٣٠ ، والقرطبي ٥:٣٩٤١ .

هل جاء تقديم المستثنى على المستثنى منه
في القرآن الكريم ؟

جوز العكبري ذلك في قوله تعالى :
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ٣:٧٣ .

قال في إعرابه ٧٨:١ « والثاني : أن النية التأخير ، والتقدير : ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم ، فاللام على هذا زائدة ، و (من) في موضع إذ نصب على الاستثناء من أحد » .

وفي الجمل ٢٨٧:١ « وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ، ولا من جهة الصناعة .

وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله ، وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة (أن) المصدرية ، وهو المستثنى عليها » .

وانظر الكشاف ١٩٥:١ ، البحر ٤٩٤:٢-٤٩٥ ، المغني ٥٤:٢-٥٥ .

الاستثناء المنقطع

عقد سيبويه للاستثناء المنقطع بابا في كتابه ٣٦٦:١ عنونه بقوله :
هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن

ذكر فيه شواهد من القرآن الكريم ، وكلام العرب ، ثم قال : وهذا الضرب في القرآن كثير ، وكذلك فعل المبرد في المقتضب ٤١٢:٤-٤١٧ والآمدي في كتابه « الإحكام » ينقل خلافا بين الحنفية والشافعية في صحة الاستثناء من غير الجنس ، وبعد أن ذكر حجج الفريقين أول بعض آيات الاستثناء المنقطع ، فجلعها استثناء متصلا ، ثم قال عن آيات أخرى : إنها ليست استثناء ، ولكنها بمعنى (لكن) .

في كتاب « الإحكام » للآمدي ٢:٤٢٤-٤٢٦ : « اختلف العلماء في صحة الاستثناء من غير الجنس : فجوزه أصحاب أبي حنيفة ومالك ، والقاضي أبو بكر ، وجماعة من المتكلمين والنحاة . ومنع منه الأكثرون .

وأما أصحابنا فمنهم من قال بالنفي ، ومنهم من قال بالإثبات .

احتج من قال بالبطلان بأن الاستثناء استفعال مأخوذ من الثني ، ومنه تقول : ثنيت الشيء ، إذا عطفت بعضه على بعض ، وثنيت فلانا عن رأيه ، وثنيت عنان الفرس ، وحقيقته : أنه استخراج بعض ما تناوله اللفظ ، وذلك غير متحقق في مثل قول القائل : رأيت الناس إلا الحمر ؛ لأن الحمر المستثناة غير داخلة في مدلول المستثنى منه ، حتى يقال بإخراجها وثنيها عنه .

وأما القائلون بالصحة فقد احتجوا بالمنقول والمعقول :

أما المنقول فمن جهة القرآن والشعر والنثر ... » .

وفي المستصفى للغزالي ٢:١٦٩ : « وقد تكلف قوم عن هذا كله جوابا ، فقالوا : ليس هذا استثناء حقيقة ، بل هو مجاز .

وهذا خلاف اللغة ، فإن (إلا) في اللغة للاستثناء ، والعرب تسمى هذا استثناء ، ولكن تقول : هو استثناء من غير الجنس . وأبو حنيفة - رحمه الله - جوز استثناء المكيل من الموزون وعكسه » .

شرح الاستثناء المنقطع

في العكبري ١:٩٨ : « معنى المنقطع : ألا يكون داخلا في الأول ، بل يكون في حكم المستأنف . وتقدير (إلا) فيه بلكن » .

وفي شرح الكافية للرضي ١:٢٠٦ : « فالمستثنى الذي لم يكن داخلا في المتعدد الأول قبل الاستثناء منقطع ، سواء كان من جنس المتعدد ؛ كقولك :

جاءني القوم إلا زيدا . مشيرا بالقوم إلى جماعة خالية من زيد ، أو لم يكن ، نحو : جاءني القوم إلا حمارا ، فقد تبين أن المتصل ليس هو المستثنى من الجنس كما ظن بعضهم » .

وفي ابن يعيش ٢:٨٠ : « فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ ، وإذا لم يتناوله اللفظ ، فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه ؛ إذ اللفظ إذا كان موضوعا بإزاء شيء وأطلق فلا يتناول ما خالفه ، وإذا كان كذلك فإنما يصح بطريق المجاز ، والحمل على (لكن) في الاستدراك ؛ ولذلك قدرها سيبويه بلكن ، وذلك من قبل أن (لكن) لا يكون ما بعدها إلا مخالفا لما قبلها ، كما أن (إلا) في الإستثناء كذلك ، إلا أن (لكن) لا يشترط أن يكون ما بعدها لما قبلها بخلاف (إلا) ، فإنه لا يستثنى بها إلا بعض من كل » .

* * *

بنو تميم قسموا المنقطع قسمين :

أحدهما :مايكون قبله اسم متعدد أو غير متعدد يصح حذفه ، نحو : ما جاءني القوم إلا حمارا ، وما جاءني زيد إلا عمرا ، فها هنا يجوزون البدل .

ثم إن ذلك الاسم الذي يجوز حذفه إما أن يكون مما يصح دخول المستثنى فيه مجازا أولا : فالأول نحو قولك : ما في الدار أحد إلا حمارا ، يصح أن يجعل الحمار إنسان الدار ، ومثله : ما لي عتاب إلا السيف .

والثاني : الذي لا يدخل فيه المستثنى في ذلك الاسم مجازا فليس فيه إلا النصب وذلك نحو : ماجاءني زيد إلا عمرا ، وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه .

والثاني من القسمين : ما لا يكون قبله اسم يصح حذفه فبنو تميم هنا يوافقون الحجازيين في وجوب نصبه . [شرح الكافية للرضى ١:٢٠٩-٢١٠] .

إعراب المستثنى المنقطع

نلخص كلام الرضي بما يأتي :

(ا) ما بعد (إلا) مفرد في الاستثناء المتصل ، والمنقطع ، ولذلك وجب فتح همزة (أن) بعدها .

(ب) لما رأى المتأخرون (إلا) بمعنى (لكن) قالوا إنها الناصبة للمستثنى نصب (لكن) لاسمها . وخبرها محذوف ، وقد يذكر .

قال في شرح الكافية ١:٢٠٨ : « وما بعد (إلا) عنده مفرد سواء كان متصلا أو منقطعا ، فهي وإن لم تكن حرف عطف إلا أنها كلكن العاطفة للمفرد على المفرد في وقوع المفرد بعدها ؛ فلهذا وجب فتح (أن) الوقعة بعدها ، نحو : زيد غني إلا أنه شقي .

والمتأخرون لما رأوها بمعنى (لكن) قالوا إنها الناصبة بنفسها نصب (لكن) للأسماء ، وخبرها في الأغلب محذوف . نحو قولك : جاءني القوم إلا حمارا ، أي لكن حمارا لم يجيء . قالوا : وقد يجيء خبرها ظاهرا ... » .

وأقول : ذكر سيبويه فتح همزة (إن) بعد إلا في هذا المثال : إن لفلان والله مالا إلا أنه شقي ، ولكنه ذكر في كتابه ١:٤٧٢ مواضع لكسر همزة (إن) بعد (إلا) ، كما ذكر في كتابه ١:٣٧٤ هذا الباب :

هذا باب ما يكون مبتدأ بعد (إلا)

وذكر أبو حيان أن بعض النحويين يعرب المستثنى المنقطع مبتدأ محذوف الخبر أو مذكوره . قال في البحر ٥:٤٦٠ : « وقد زعم بعض النحويين في الاستثناء المنقطع المقدر بلكن – إذا لم يكن بعده ما يصح أن يكون خبرا – أن الخبر محذوف ، وأنه في موضع رفع ، لجريان (إلا) وتقديرها بلكن » .

وانظر الكشاف ٢:٣١٥ وقد أعرب أبو حيان المستثنى المنقطع منصوبا مع

ظهور خبره في قوله تعالى :

﴿ **وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف** ﴾ ٣٧:٣٤ .

قال في البحر ٧:٢٨٥-٢٨٦ : « الظاهر أنه استثناء منقطع ، وهو منصوب على الاستثناء ، أي ولكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه » .

ونجد العكبري يعرب المستثنى المنقطع مبتدأ في آيات كثيرة ستأتي .

وفي حاشية الصبان ٢:٢٣ : « ومتى كان ما بعد (إلا) جملة فإلا بمعنى لكن ، ولو كان الاستثناء متصلا ، كما في الدماميني عن توضيح الناظم ، لكن إن نصب تالي (إلا) فهي كلكن المشددة ، وإن رفع فكالمخففة » وانظر حاشية الخضري ٣١٢:١ .

آيات أجازوا أن يكون المستثنى فيها جملة

١ - إنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ◦ إِلّا الَّذِينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ[٤:١٤٥-١٤٦].

في العكبري ١١٢:١ : « ﴿ **إلا الذين تابوا** ﴾ في موضع نصب استثناء من الضمير المجرور في قوله : ﴿ **ولن تجد لهم** ﴾ ويجوز أن يكون من قوله : ﴿ **في الدرك** ﴾ وقيل : هو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿ **فأولئك مع المؤمنين** ﴾ .

٢ - وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ◦ إِلّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥:٣٣-٣٤] .

في العكبري ١٢٠:١ : « ﴿ **إلا الذين** ﴾ استثناء ﴿ **من الذين يحاربون** ﴾ في موضع نصب . وقيل : يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والعائد عليه من الخبر محذوف ، أي فإن الله غفور لهم ، أو رحيم بهم » .

٣ – وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٭ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ [٩:٣-٤] .

في العكبري ٢:٦ : « ﴿ إلا الذين عاهدتم ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من المشركين ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخبر فأتموا » .

٤ – وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ٭ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ[١١:١٠-١١].

في العكبري ٢:١٩ : « ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ في موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الإنسان . وقيل : هو منفصل ، وقيل : هو في موضع رفع على الابتداء ، و ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ خبره » .

٥ – وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٭ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٥:١٧-١٨] .

في العكبري ٢:٣٩ : « ﴿ إلا من استرق السمع ﴾ في موضعه ثلاثة أوجه : نصب على الاستثناء المنقطع ، والثاني : جر على البدل ، أي إلا ممن استرق . والثالث : رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر ... » .

٦ – وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ [٣٤:٣٧] .

في العكبري ٢:١٠٣ : « ﴿ إلا من آمن ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب استثناء منقطعاً ، وأن يكون متصلا من المفعول في ﴿ تقربكم ﴾ ، وأن يكون مرفوعا بالابتداء ، وما بعده الخبر » .

٧ – إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ٭ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٧:١٠-١١] .

في بدائع الفوائد ٣:٧٠-٧١ : « وقد يجيء الانقطاع في هذا الاستثناء من وجه آخر : وهو أن ما بعد (إلا) جملة مستقلة بنفسها ، فهي منقطعة مما قبلها انقطاع

الجمل بعضها عن بعض ، فسمى منقطعاً بهذا الاعتبار » .

٨ – عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ◦ إِلّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً [٧٢:٢٦-٢٧].

في العكبري ١٤٣:٢ : « ﴿ من ارتضى ﴾ استثناء من الجنس . وقيل : هو مبتدأ . والخبر ﴿ فإنه .. ﴾ .

٩ – لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ◦ إِلّا مَنْ تَوَلّى وَكَفَرَ ◦ فَيُعَذِّبُهُ اللهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ [٨٨:٢٢-٢٤] .

في بدائع الفوائد ٦٥:٣ : « فهذا استثناء منقطع بجملة ، كذا قال ابن خروف وغيره ، وجعلوا (من) مبتدأ ، و ﴿ يعذبه ﴾ الخبر ، ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط » . وانظر المغني ٧١:٢ .

١٠– لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلَاءِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ◦ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ◦ إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ [٣٧:٨-١٠] .

يجوز أن تكون (من) شرطية ، أو موصولة مبتدأ ، والخبر ﴿ فأتبعه ﴾ عن السمين . [الجمل ٣٢٥:٣] .

آيات الاستثناء المنقطع

١ – وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلّا أَمَانِيَّ [٧٨:٢] .

الاستثناء منقطع ، لأن الأماني ليست من جنس العلم بالكتاب ، ولا مندرجة تحت مدلوله . [الكشاف ٧٨:١ ، العكبري ٢٥:١ ، القرطبي ٤٠٠:١ ، البحر ٢٧٥:١ ، أبو السعود ٩٤:١] .

٢ – فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ [٢٤٦:٢] .

قرأ أبي : ﴿ **إلا أن يكون قليل منهم** ﴾ وهو استثناء منقطع ، لأن الكون معنى من المعاني ، والمستثنى منهم جثث ، وتقول العرب : قام القوم إلا أن يكون

زيد وزيدا ، بالرفع والنصب ، فالرفع على أن ﴿ يكون ﴾ تامة . والنصب على أنها ناقصة ، واسمها ضمير مستكن فيها يعود على البعض المفهوم مما قبله ، والتقدير : إلا أن يكون هو ، أي بعضهم زيدا . والمعنى : قام القوم إلا كون زيد في القائمين ، ويلزم من انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائما ، فلا فرق من حيث المعنى بين قام القوم إلا زيدا وبين قام القوم إلا أن يكون زيد أو زيدا . [البحر ٢٥٧:٢] وانظر سيبويه ٣٧٧:١ .

٣ - وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [٢٣:٤] .

الاستثناء منقطع ، أي لكن ما سلف من ذلك ووقع وأزالت الشريعة حكمه فإن الله يغفره ، والإسلام يجبه . [البحر ٢١٣:٣ . الكشاف ٢٦١:١ . أبو السعود ٢٣٠:١] .

٤ - لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ [٢٩:٤].

استثناء منقطع لوجهين :

أحدهما : أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى تستثنى منه .

الثاني : أن الاستثناء إنما وقع على الكون ، والكون معنى من المعاني وليس مالا من الأموال .

[سيبويه ٣٧٧:١ ، الإحكام للآمدي ٤٢٨:٢ ، الكشاف ٢٦٤:١ ، العكبري ١٠٠:١ ، البحر ٢٣١:٣ ، بدائع الفوائد ٧٣:٣ ، القرطبي ١٧٢١:٢] .

٥ - وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا [٦٨:١٢] .

استثناء منقطع والمعنى : ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها ، وهو أنه أشفق عليهم إشفاق الآباء على الأبناء .

[الكشاف ٢٦٧:٢ ، العكبري ٣٠:٢ ، الخازن ٣٢:٣ ، القرطبي ٣٤٥٧:٤ ،

أبو السعود ٣:٨٣] . وبين الانقطاع الجمل ٢:٤٦١ بقوله : « وتقرير انقطاع الاستثناء أن المستثنى منه شيء قضاه الله وأراده ، والمستثنى شيء لم يرده الله ، وهو إصابة العين لهم ، فهذا لم يرده الله ولم يقضه ، إذ لو أراده لوقع » .

٦ - إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا العَذَابِ الأَلِيمِ ۝ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ ۝ أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ [٣٧:٣٨-٤١] .

الاستثناء منقطع ، لما ذكر شيئا من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيئا من أحوال المؤمنين ، أي إنكم أيها المجرمون ذائقو العذاب ، لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب . [البحر ٧:٣٥٩ ، الكشاف ٣:٣٠٠ ، القرطبي ٦:٥٥٢٠ ، أبو السعود ٤:٢٦٨ ، الجمل ٣:٥٣٠] .

الاستثناء منقطع من ﴿ المحضرون ﴾ معناه : ولكن المخلصين ناجون ، و ﴿ سبحان الله ﴾ اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه . ويجوز أن يكون الاستثناء من الواو في ﴿ يصفون ﴾ .

[الكشاف ٣:٣١٣ ، البحر ٧:٣٧٨ ، أبو السعود ٤:٢٧٩ ، الجمل ٣:٥٥١] .

٨ - فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ [٣٧:٧٣-٧٤] .

الاستثناء منقطع ، لأن ما قبله وعيد ، وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد . مستثنى من ﴿ المنذرين ﴾ . وقيل من ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ . [القرطبي ٧:٥٥٣٣ ، الجمل ٣:٥٣٤] .

٩ - قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً [٦:١٤٥] .

الاستثناء منقطع ، لأنه كون ، وما قبله عين ، ويجوز أن يكون نصبه بدلا على لغة بني تميم ، ونصبا على الاستثناء على لغة أهل الحجاز . [البحر ٤:٢٤١] .

١٠- وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى [٩٢:١٩-٢٠]

استثناء من غير الجنس ، [الكشاف ٤:٢١٨ . المقتضب ٤:٤١٢ ، العكبري

١٥٥:٢ ، البحر ٤٨٤:٨ ، ابن يعيش ٨٠:٢ ، المغني ٢ ١٣٠ ، البرهان ٢٣٧:٤] .

١١- وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالحا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ [٣٧:٣٤]

استثناء منقطع ، أي لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه ويجوز أن يكون (من) مبتدأ خبره الجملة بعده ، فالاستثناء منقطع أيضا وقيل : متصل مستثنى من ضمير ﴿ تقربكم ﴾ وأجاز الزجاج فيه البدل ورد عليه أبو حيان [البحر ٢٨٥:٧-٢٨٦ ، الكشاف ٢٦٢:٣ ، العكبري ١٠٣:٢ ، بدائع الفوائد ٧١:٣-٧٢ ، الجمل ٤٧٢:٣] .

ما جاء على لغة تميم في الاستثناء المنقطع

١ - وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى [٩٢:١٩-٢٠].

قرأ يحيى بن وثاب ﴿ إلا ابتغاء ﴾ بالرفع على الإتباع في لغة تميم [الكشاف ٢١٨:٤ ، البحر ٤٨٤:٨] .

٢ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ [٦٥:٢٧]

يرى الزمخشري أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم .

[الكشاف ١٤٩:٣ ، البحر ٩١:٧ ، بدائع الفوائد ٦٢:٣-٦٣]

٣ - قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحاً [١٤٥:٦]

يرى أبو حيان أنه منصوب على الاستثناء المنقطع ، أو على الإبدال على لغة تميم [البحر ٢٤١:٤] .

الاستثناء الراجح الاتصال

١ - وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٨-١١٩]

استثناء متصل ، ولا ضرورة تدعو إلى أنه بمعنى ﴿ لكن ﴾ فيكون منقطعا كما ذهب إليه الحوفي . [البحر ٢٧٣:٥ ، القرطبي ٣٣٤٢:٤ ، العكبري ٢٥:٢] .

٢ – فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ، إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ[١٢٧:٣٧–١٢٨] .

استثناء متصل من ضمير ﴿ فكذبوه ﴾ ، ولا يجوز أن يكون استثناء من ﴿ فإنهم لمحضرون ﴾ ، لأنهم كانوا يكونون مندرجين فيمن كذب ، ويكونون عباد الله المخلصين ، وذلك لا يمكن . ولا يناسب أن يكون استثناء منقطعا ، إذ يصير المعنى : لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب : [البحر ٣٧٣:٧ ، العكبري ١٠٨:٢ ، أبو السعود ٢٧٦:٤ ، الجمل ٥٤٦:٣] .

٣ – أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ [١٥٩:٢–١٦٠] .

استثناء متصل ، ومعنى ﴿ تابوا ﴾ أي عن الكفر إلى الإيمان ، أو عن الكتمان إلى الإظهار . [البحر ٤٥٩:١ ، الجمل ١٢٨:١] ، وجوز العكبري أن يكون منقطعا ٤٠:١ ولو أعرب مبتدأ أعرب مبتدأ خبره الجملة بعده كان منقطعا قولا واحدا .

٤ – فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِياً وَلَا نَصِيراً ، إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [٨٩:٤–٩٠] .

في البحر ٣١٥:٣–٣١٦ : « وأصل الاستثناء أن يكون متصلا ، وظاهر هذه الآية .. أنه استثناء متصل ، والمعنى : إلا الكفار الذين يصلون إلى قوم معاهدين ... والاستثناء متصل من مفعول ﴿ فخذوهم واقتلوهم ﴾ والمعنى أنه تعالى أوجب قتل الكافر إلا إذا كان معاهدا ، أو داخلا في حكم المعاهد ، أو تاركا للقتال فإنه لا يجوز قتلهم ، وقول الجمهور إن المستثنين كفار . وقال أبو مسلم : إنه تعالى لما أوجب الهجرة على كل من أسلم استثنى من له عذر ... فعلى قوله يكون استثناء منقطعا ، لأن المؤمنين لم يدخلوا تحت قوله : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ » انظر الكشاف ٢٨٨:١ ، العكبري ١٠٧:١ .

٥ – فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ [١٩:٥٩-٦٠] .

ظاهره الاتصال . وقال الزجاج : منقطع . [البحر ٦:٢٠١] .

وجه الانقطاع : أن المستثنى منه كفار ، والمستثنى مؤمنون . [الجمل ٣:٧٠] .

٦ – كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ [٧٤:٣٨-٣٩] .

قال ابن عباس : هم الملائكة ، وقال علي : هم أطفال المسلمين ، وعلى هذين يكون الاستثناء منقطعا . وقال الحسن : هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين ، لأنهم أدوا ما كان عليهم ، فالاستثناء متصل . [البحر ٨:٣٧٩-٣٨٠ الكشاف ٤:١٦١ ، القرطبي ٨:٦٨٧٨ ، الجمل ٤:٤٣٥] .

٧ – أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ [٥:١] .

الاستثناء متصل ، أي إلا الميتة وما أهل به لغير الله . [الكشاف ١:٣٢٠ معاني القرآن ١:٢٩٨ . العكبري ١:١١٥ ، البحر ٣:٤١٢] .

وفي الجمل ١:٤٥٦ : « وجه الانقطاع : أن ما يتلى لفظ ؛ إذ التلاوة ذكر اللفظ ، واللفظ ليس من جنس البهيمة .. » .

٨ – كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ [٣:٩٣] .

إن كان متصلا كان التقدير : إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ، فحرم عليهم في التوراة ؛ فليس فيها الزوائد التي افتروها .

وإن كان منقطعا كان التقدير : ولكن إسرائيل حرم ذلك على نفسه خاصة ، ولم يحرمه الله على بني إسرائيل ، والاتصال أظهر .

[البحر ٣:٣ ، معاني القرآن ١:٢٢٦ ، الكشاف ١:٢٠٢ ، القرطبي ٢:١٣٧٦ العكبري ١:٨١ ، الجمل ١:٢٩٦] .

٩ – وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ [٥:٣].

الاستثناء راجع للأنواع الخمسة ، وقيل ، عائد إلى أقرب مذكور وهو ﴿ **وما أكل السبع** ﴾ والاستثناء على هذين متصل .

وقيل ، هو استثناء منقطع ، والتقدير ، لكن ما ذكيتم من غير هذه الأنواع فكلوه ، والظاهر الاتصال ، [البحر ٣:٤٢٣-٤٢٤ . الكشاف ١:٣٢٢ .
القرطبي ٣:٢٠٤٧ ، الخازن ١:٤٦٢ ، الجمل ١:٤٦٠] .

١٠- لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ [٣٣:٥٢] .

(ما) إن كانت موصولة فهي واقعة على الجنس ، والاستثناء متصل ، يختار فيه الرفع على البدل من النساء ، وإن كانت (ما) مصدرية كان المصدر المؤول بمعنى اسم المفعول ، أي مملوك ، فيكون الاستثناء متصلا أيضا وإن بقى المصدر المؤول من غير تأويل كان الاستثناء منقطعا .

[البحر ٧:٢٤٥ ، الكشاف ٣:٢٤٤ ، العكبري ٢:١٠١ ، القرطبي ٦:٥٣٠٥ ، أبو السعود ٤:٢١٧، ٣:٤٤٥] .

الاستثناء الذي يترجح فيه الانقطاع

١ - لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً [١٩:٦٢] .

استثناء منقطع ؛ لأن سلام الملائكة ليس من جنس اللغو ، [البحر ٦:٢٠٢ ، القرطبي ٥:٤١٦٥] .

وأجاز الزمخشري فيه الاتصال بقوله : « لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ، ودار السلام هي دار السلامة ، وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الإكرام » . [الكشاف ٢:٤١٦] .

٢ - لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَاماً سَلَاماً [٥٦:٢٥-٢٦] .

الظاهر أنه استثناء منقطع ، لأنه لم يندرج في اللغو ، ولا في التأثيم ، ويبعد

قول من قال إنه استثناء متصل . البحر ٢٠٦:٨ ، بدائع الفوائد ٦٩:٣-٧٠ ، البرهان ٥١:٣ ، الإحكام للآمدي ٤٣٨:٢ ، الكشاف ٨:٤ ، العكبري ١٣٤:٢ ، القرطبي ٦٣٧٦:٧ ، الجمل ٢٦٨:٤] .

٣ - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٨٤:٢٤-٢٥] .

الاستثناء منقطع عند الزمخشري . [الكشاف ١٩٩:٤] ، وعند القرطبي ٧٠٧٣:٨ .

وعند ابن القيم : قال في البدائع ٧١:٣ : « فهذا يبعد تقدير دخوله فيما تقدم قبله جدا ، وإنما هو إخبار عن حال الفريقين ، فلما بشر الكافرين بالعذاب بشر المؤمنين بالأجر غير الممنون ، فهذا من باب المثاني الذي يذكر فيه الشيء وضده » .

أجاز العكبري ١٥٢:٢ أن يكون منقطعا ومتصلا .

٤ - فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ [٤:٩٧-٩٨] .

في البحر ٣٢٥:٣ : « الذي يقتضيه النظر أنه استثناء منقطع ، لأن قوله : ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة** ﴾ إلى آخره يعود الضمير في ﴿ **مأواهم** ﴾ إليهم ، وهم على أقوال المفسرين إما كفار ، وإما عصاة بالتخلف عن الهجرة وهم قادرون فلم يندرج فيهم المستضعفون المستثنون ، لأنهم عاجزون ، فهو منقطع ، وهو كذلك عند العكبري ١٠٨:١ .

ويظهر من كلام الفراء والزمخشري والقرطبي أنه متصل لأنهم جعلوه مستثنى من ضمير ﴿ **مأواهم** ﴾ . [معاني القرآن ٢٨٤:١ ، الكشاف ٢٩٣:١ ، القرطبي ١٩١٦:٣] .

٥ - مَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ [٤:١٥٧] .

استثناء منقطع عند سيبويه [كتابه ٣٦٥:١ ، الكشاف ٣١٢:١ ، ابن يعيش ٨٠:٢ والرضي ٢١٠:١ ، البرهان ٢٨٥:١ ، العكبري ١١٣:١ ، القرطبي

٢٠٠٥:٣-٢٠٠٦ ، بدائع الفوائد ٦٦:٣] .

وقال ابن عطية : هو استثناء متصل ، إذ الظن والعلم يضمهما أنهما من معتقدات اليقين ، وقد يقول الظان على طريق التجوز : علمي في هذا الأمر أنه كذا ، وهو يعني ظنه .

ورد عليه أبو حيان في البحر ٣٩١:٣ : « وليس كما ذكر ، لأن الظن ليس من معتقدات اليقين ، لأنه ترجيح أحد الجائزين ، وما كان ترجيحاً فهو ينافي اليقين ... وعلى تقدير أن الظن والعلم يضمهما ما ذكر ، فلا يكون أيضا استثناء متصلا ، لأنه لم يستثن الظن من العلم ، فليست التلاوة ، ما لهم به من علم إلا الظن : وإنما التلاوة إلا اتباع الظن ، والاتباع للظن لا يضمه والعلم جنس ما ذكر » .

٦ - قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ [١٤٥:٦] .

في البحر ٢٤١:٤ : « استثناء منقطع ، لأنه كون ، وما قبله عين » .

وفي العكبري ١٤٧:١ : « استثناء من الجنس ، وموضعه نصب ، أي لا أجد محرما إلا الميتة » .

٧ - الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ [٤٠:٢٢] .
استثناء منقطع عند سيبويه ٣٦٦:١ ، العكبري ٧٦:٢ ، البرهان ٢٣٧:٤ .

وأجاز فيه الفراء الانقطاع وأن يكون مردودا على الباء في ﴿ بغير حق ﴾ [معاني القرآن ٢٢٧:٢] ، وتبعه الزجاج والقرطبي ٤٤٦١:٥ ، وجعله الزمخشري بدلا من (حق) [الكشاف ٣٤:٣] ، وضعف أبو حيان البدلية من (غير) ومن (حق) [البحر ٣٧٤:٦] .

٨ - يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ◌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٢٦:٨٨-٨٩] .
في القرطبي ٤٨٣٠:٦ : « هو استثناء من الكافرين ، أي لا ينفعه ماله ولا بنوه . وقيل : هو استثناء من غير الجنس ، أي لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه لسلامة

قلبه » .

الاتصال يظهر إذا قدرنا المستثنى منه محذوفا تقديره : أحدا ، والانقطاع على أنه بدل من فاعل ﴿ ينفع ﴾ . انظر الكشاف ١١٨:٣ ، العكبري ٨٨:٢ .

البحر ٢٦:٧-٢٧ ، الجمل ٢٨٤:٣ . وجعله بعضهم استثناء مفرغا ، فمن مفعول .

٩ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ [٦٥:٢٧] .

يظهر من كلام الفراء أنه استثناء متصل . قال في معاني القرآن ٢٩٨:٢ : « رفعت ما بعد (إلا) ، لأن في الذي قبلها جحدا ، وهو مرفوع ، ولو نصبت كان صوابا . وفي إحدى القراءتين : ﴿ ما فعلوه إلا قليلا منهم ﴾ بالنصب ، وفي قراءتنا بالرفع . وكل صواب .. » .

والاستثناء متصل عند ابن مالك على وجهين :

(ا) تعليق ﴿ في السموات ﴾ بفعل كون خاص ، أي يذكر .

(ب) صحة الجمع بين الحقيقة والمجاز . وجعل ابن القيم الاستثناء متصلا بإرادة العموم في ﴿ من في السموات ﴾ كأنه قال : لا يعلم أحد . [البدائع ٦٢:٣-٦٤] .

والاستثناء منقطع عند الزمخشري ، جاء على لغة تميم في إبدال المستثنى من المستثنى منه . [الكشاف ١٤٩:٣] .

وفي البحر ٩١:٧ : « استثناء منقطع ؛ لعدم اندراجه في مدلول لفظ (من) وجاء مرفوعا على لغة تميم ... ولا يقال : إنه مندرج في مدلول (من) فيكون في السموات والأرض ظرفا حقيقيا للمخلوقين ، ومجازيا بالنسبة إلى الله تعالى ، أي هو فيهما بعلمه ؛ لأن في ذلك جمعاً بين الحقيقة والمجاز ، وأكثر العلماء ينكر ذلك ، وإنكاره هو الصحيح . ومن أجاز ذلك فيصح عندي أن يكون استثناء متصلا ، وارتفع على البدل أو الصفة ... » .

وانظر المغني ٨٣:٢ ، البرهان ٢٨٥:١-٢٨٦ ، العكبري ٩١:٢ ، القرطبي ٤٩٤٢:٦ .

١٠- لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى [٥٦:٤٤] .

استثناء منقطع ، أي لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا ، وذلك تنبيه على ما أنعم الله به عليهم من الخلود السرمدي . [البحر ٤٠:٨]

وقال الزمخشري : « كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ؟

قلت : أريد أن يقال : لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله : ﴿ إلا الموتة الأولى ﴾ موضع ذلك ؛ لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل » .
[الكشاف ٤٣٥:٣] .

وفي العكبري ١٢١:٢ : « قيل : الاستثناء منقطع ، أي ماتوا الموتة .
وقيل : هو متصل ؛ لأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة ، لمعاينته ما يعطاه منها ، أو ما يتيقنه من نعيمها . وقيل : (إلا) بمعنى بعد ؛ وقيل بمعنى سوى » .

انظر البحر ٤٠:٨ ، بدائع الفوائد ٧٠:٣ ، البرهان ٤٨:٣ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٥ ، القرطبي ٥٩٧٤:٧-٥٩٧٥ .

١١- لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ [١٤٨:٤] .

الاستثناء متصل على تقدير حذف مضاف ، أي إلا جهر من ظلم .

وقال ابن جني في المحتسب ٢٠٣:١ : « ظلم ، وظلم جميعاً على الاستثناء المنقطع ، أي لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره ، ودل على ذلك قوله : ﴿ وكان الله سميعا عليما ﴾ » .

وقيل ، الاستثناء مفرغ ، وَ (من) فاعل للمصدر ، وهو الجهر .

[البحر ٣٨٢:٣-٣٨٣ ، معاني القرآن ٢٩٣:١ ، ص ٨٩ ، الكشاف ٣٠٨:١ ، القرطبي ١٩٩٧:٣ ، العكبري ١١٢:١ بدائع الفوائد ٧٢:٣-٧٣ الإنصاف ص ١٧٣-١٧٤ ، شرح الكافية للرضي ٢ :١٨٢-١٨٣] .

١٢- بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٩:١-٤] .

في القرطبي ٢٩١٠:٤ : « ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ : في موضع نصب بالاستثناء المتصل . المعنى : إن الله بريء من المشركين إلا من المعاهدين في مدة عهدهم .

وقيل : الاستثناء منقطع ؛ أي إن الله بريء من المشركين ، ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فأتموا إليهم عهدهم » . وانظر العكبري ٦:٢ .

وفي البحر ٨:٥ : « قال قوم : هذا استثناء منقطع ، التقدير : لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد ، فأتموا إليهم عهدهم .

وقال قوم منهم الزجاج : هو استثناء متصل من قوله : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ .

وقال الزمخشري : وجهه أن يكون مستثنى من قوله : ﴿ فسيحوا في الأرض ﴾

والأظهر : أن يكون منقطعا ، لطول الفصل بجمل كثيرة بين ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه » . انظر الكشاف ١٣٩:٢ ، معاني القرآن ٤٢١:١ ، أبو السعود ٢٥٣:٢ ، الجمل ٢٦٢:٢ .

١٣- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ [١٠:٩٨] .

الاستثناء منقطع عند سيبويه ٣٦٦:١ ، وجعله الفراء منقطعا في معاني القرآن ٤٧٩:١ ، وجعله صالحا للاتصال وللانقطاع في معاني القرآن ١٦٧:١ .

وفي البحر ١٩٢:٥ : « منصوب على الاستثناء المنقطع ، وهو قول سيبويه ،

والكسائي ، والفراء ، والأخفش ؛ إذ ليسرا مندرجين تحت لفظ (قرية) .

وقال الزمخشري : يجوز أن يكون متصلا ، والجملة في معنى النفي ، كأنه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس .

وقال ابن عطية : هو بحسب اللفظ استثناء منقطع ، وكذلك رسمه النحويون ، وهو بحسب المعنى متصل ؛ لأن تقديره : ما آمن من أهل قرية إلا قوم يونس » .

وفي العكبري ٢:١٨ : « منقطع . وقيل : متصل » .

انظر الكشاف ٢:٢٠٣-٢٠٤ ، البرهان ٤:٢٣٧ ، شرح الكافية للرضى ١:٢١٠،٢١٣،٢٢٧ ، الدماميني ١:١٥٨ ، الخازن ١:٣١٦ ، أبو السعود ٢:٣٤٩ ، الجمل ٢:٣٦٨ ، البيان ١:٤٢٠ .

١٤- فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ [١١:١١٦] .

استثناء منقطع عند سيبويه ١:٣٦٦ ، والفراء ، [معاني القرآن ٢:٣٠] . وانظر معاني القرآن ١:١٦٧ ، وعند المبرد . [المقتضب ٤:٤١٦] .

وفي البحر ٥:٢٧١-٢٧٢ : « استثناء منقطع ، أي لكن قليلا ممن أنجينا نهوا عن الفساد ، وهم قليل بالإضافة إلى جماعتهم .

ولا يصح أن يكون استثناء متصلا مع بقاء التحضيض على ظاهره ؛ لفساد المعنى ، وصيرورته إلى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد .

والكلام عند سيبويه بالتحضيض واجب ، وغيره يراه منفيا من حيث إن معناه أنه لم يكن فيهم أولو بقية .

وقرأ زيد بن علي ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع ، لحظ أن التحضيض تضمن النفي ، فأبدل ، كما يبدل في صريح النفي ... وأبى الأخفش كونه استثناء منقطعا » . انظر شرح الكافية للرضي ١:٢١٠،٢١٣،٢٢٧ ، البرهان ٤:٣٣٩ ، الكشاف ٢:٢٣٨ ، الخازن ٢:٣٧٥ .

١٥- وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ[٢٥:٦٨-٧٠].

في العكبري ٢:٨٦ : « استثناء من الجنس ، في موضع نصب » .

وفي البحر ٦:٥١٥ : « ولا يظهر ، لأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب ، فيصير التقدير : إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فلا يضاعف له العذاب ، ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف .

فالأولى عندي : أن يكون استثناء منقطعا ، أي لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وإذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة » .

[الجمل ٣:٢٦٩] .

١٦- يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٧:١٠-١١]

يبدو لي أن الفراء جعل الاستثناء متصلا في الآية على أحد توجيهين :

(١) من خلط عملا صالحا وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو .

(ب) المستثنى منه محذوف تقديره : إنما الخوف على غيرهم .

ثم عرض الفراء لرأي بعض النحويين ، وهو أن (إلا) بمعنى الواو وضعف هذا الرأي بقوله : « ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا ، لأني لا أجيز : قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد (إلا) من معنى الأسماء قبل (إلا) . وقد أراه جائزا أن تقول : عليك ألف سوى ألف آخر ، فإن وضعت (إلا) في هذا الموضع صلحت ، وكانت (إلا) في تأويل ما قالوا . فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا » . [معاني القرآن ٢:٢٨٧] .

نسب أبو حيان إلى الفراء القول بالاستثناء المنقطع . [البحر ٧:٥٧] .

وقال القرطبي : « وفي الآية قول آخر : وهو أن يكون الاستثناء متصلا ، والمعنى إلا من ظلم من المر سلين بإتيان الصغائر التي لا يسلم منها أحد ... » .

وقد يكون هذا شرحا لكلام الفراء .

النحاس ضعف أن يكون الاستثناء من محذوف قال : ولو جاز هذا لجاز إني لأضرب القوم إلا زيدا بمعنى إني لا أضرب القوم وإنما أضرب غيرهم إلا زيدا . وهذا ضد البيان ، والمجيء بما لا يعرف معناه ، كما ضعف النحاس القول بأن (إلا) بمعنى الواو . [القرطبي ٦:٤٨٧٧] ، وكذلك ضعف ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » ص ١٦٩-١٧٠ الاستثناء من محذوف ، كما ضعف أبو حيان وابن القيم القول بمجيء (إلا) بمعنى الواو . [البحر ٥٧:٧ ، البدائع ٣:٧٠-٧١] .

والاستثناء منقطع عند الزمخشري . [الكشاف ٣:١٣٤-١٣٥ ، والعكبري ٢:٩٠ وانظر البرهان ٤:٢٣٨ ، الهمع ١:٢٣٠ ، الدماميني ١:١٥٨ ، الخازن ٣:٤٢ ، أبو السعود ٤:١٢٤ ، الجمل ٣:٢٠١] .

١٧- لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ • إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ • فَيُعَذِّبُهُ اللهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ ٨٨:٢٢-٢٤ .

الاستثناء منقطع عند الزمخشري قال : « استثناء منقطع ، أي لست بمسئول عنهم ، ولكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه » .
[الكشاف ٤:٢٠٧] ، وكذلك قال الخازن ٤:٤٠١ ، وأبو السعود ٥:٢٦٠ ، والبرهان ٤:٢٣٦ ، والقرطبي ٦:٧١٢٧ .

والمستثنى جملة من مبتدأ وخبر عند ابن خروف .
[المغني ٢:٧١ ، بدائع الفوائد ٣:٦٥] .

وفي البحر ٨:٤٦٥ : « قيل : الاستثناء متصل ، أي فأنت مسيطر عليه .
وقيل : متصل من (فذكر) أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر . وما بينهما اعتراض .

وقيل : منقطع ، وهى آية موادعة نسخت بآية السيف »
١٨- عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً • إِلَا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً [٧٢:٢٦-٢٧] .
في العكبري ٢:١٤٣: « استثناء من الجنس . وقيل : هو مبتدأ ، والخبر ﴿ فإنه يسلك ﴾ ».

وفي البرهان ٢٣٧:٤: « دخول الفاء في ﴿ فإنه ﴾ دليل انقطاعه ، ولو كان متصلا لتم الكلام عند قوله (رسول) » . [البحر ٣٥٥:٨ ، أبو السعود ٢٠٢:٥-٢٠٣ ، الجمل ٤١٧:٤] .

الاستثناء المحتمل للاتصال والانقطاع

١ - لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ[١٦٨:٤-١٦٩].

الاستثناء متصل عند العكبري ؛ لأن الأول في معنى العموم ؛ إذ كان في سياق النفي ، [العكبري ١١٤:١] .

وفي أبي السعود ٤٠٠:١: « إن أريد به طريق خاص ، أي عمل خاص فالاستثناء منقطع » [الجمل ٤٥٠:١] .

٢ - لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً * إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً [٢٤:٧٨-٢٥]

الاستثناء منقطع عند الزمخشري ، يعني ، لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ، ولا شرابا يسكن عطشهم ، ولكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا . [الكشاف ١٧٨:٤] .

وقال أبو حيان : الأظهر أن يكون متصلا من قوله ﴿ ولا شرابا ﴾ .
[البحر ٤١٤:٨] .

وانظر القرطبي ٦٩٧١:٨ ، بدائع الفوائد ٧٠:٣ ، الجمل ٤٦٦:٤ .

٣ - فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ [١٥٠:٢] .

إن أريد بالحجة الدليل والبرهان الصحيح كان الاستثناء منقطعا .

وإن أريد بالحجة الاحتجاج بالخصومة فالاستثناء متصل .

المعنى على الانقطاع ، لكن الذين ظلموا يتعلقون بالشبهات يضعونها موضع الحجة .

وقال قطرب : « يجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا على

الذين ظلموا ، فالذين بدل من الكاف .. وقيل : إن الاستثناء منقطع ، وهذا على أن يكون المراد بالناس اليهود ، ثم استثنى كفار العرب » .

[القرطبي ١:٥٥١ ، البحر ١:٤٤١ ، الكشاف ١:١٠٣ ، العكبري ١:٣٩ ، لسان العرب ١٥:٤٣٣] .

٤ – وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا [١٩:٨٦–٨٧] .

الضمير في ﴿ لا يملكون ﴾ عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، والاستثناء متصل .

أو الضمير عائد على المجرمين ، فيكون الاستثناء منقطعا .

[البحر ٦:١١٧ ، الكشاف ٢:٤٢٣ ، العكبري ٢:٦٢ ، القرطبي ٥:٤١٩٢] .

٥ – ذَلِكُم أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً [٢:٢٨٢] .

الاستثناء منقطع ، لأن ما بيع لغير أجل مناجزة لم يندرج تحت الديون المؤجلة .

وقيل : هو استثناء متصل راجع إلى قوله : ﴿ إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴾ أي إلا أن يكون الأجل قريبا ، وهو المراد من التجارة الحاضرة .

وقيل : راجع إلى قوله : ﴿ ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ﴾ .

[البحر ٢:٣٥٣ ، العكبري ١:٦٨ ، القرطبي ٢:١٢٠٩ ، أبو السعود ١:٢٠٥ ، الجمل ١:٢٣٤] .

٦ – قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا [٣:٤١] .

استثناء منقطع ، إذ الرمز لا يدخل تحت التكليم .

ومن أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على ما في نفس المشير فلا يبعد أن يكون استثناء متصلا ، قال الزمخشري : لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما

يفهم منه سمى كلاما .

[البحر ٢: ٤٥٢ ، الكشاف ١٨٩:١ ، العكبري ٧٥:١ ، القرطبي ١٣٢٢:٢] .

٧ – وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [٢٢:٤] .

الاستثناء منقطع « لأن النهي للمستقبل » وما قد سلف ماض ، فلا يكون من جنسه ، ومعنى المنقطع أن لا يكون داخلا في الأول ، بل يكون في حكم المستأنف ، وتقدر (إلا) فيه بلكن ، والتقدير هنا : ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم ، لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه ، كما تقول : ما مررت برجل إلا بامرأة ، أي لكن مررت بامرأة . [العكبري ٩٨:١] .

وفي البحر ٢٠٨:٣: « وقيل عن ابن زيد : إن معنى الآية النهي عن أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بالمرأة فإنه يجوز للابن تزوجها ، فعلى هذا يكون ﴿ **إلا ما قد سلف** ﴾ استثناء متصلا ، إذ ما قد سلف مندرج تحت قوله : ﴿ **ما نكح** ﴾ إذ المراد ما وطىء آباؤكم ، وما وطىء يشمل الموطوءة بزنا وغيره » .

وانظر القرطبي ١٦٧٤:٣ ، بدائع الفوائد ٢٠٨:٣ ، أبو السعود ٣٢٨:١ ، الجمل ٣٦٩:١ .

٨ – وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٢٤:٤] .

روى عن عمر في المحصنات أنهن الحرائر ، فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ، أي إلا ما ملكت أيمانكم بنكاح .

وإن أريد بملك اليمين الإماء كان الاستثناء منقطعا » .

[البحر ٢١٤:٣ ، الكشاف ٢٦١:١ ، العكبري ٩٨:١ ، بدائع الفوائد ٧٣:٣–٧٥] .

٩ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا [٨٣:٤]

قال قوم : ﴿ **إلا قليلا** ﴾ إشارة إلى من كان قبل الإسلام غير متبع للشيطان

على ملة إبراهيم ، فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ؛ إذ ليس هؤلاء مندرجين في المخاطبين . وقيل : مستثنى من قوله : ﴿ **أذاعوا به** ﴾ . وقيل : من قوله : ﴿ **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ فهو على هذين استثناء متصل .

[البحر ٣:٣٠٧-٣٠٨ ، الكشاف ١:٢٨٦ ، معاني القرآن ١:٢٧٩-٢٨٠ ، القرطبي ٣:١٨٦١ ، الخازن ١:٤٠٧ ، أبو السعود ١:٣٦٥ ، الجمل ١:٤٠٥] .

١٠- لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ[٤:١١٤] .

إن كانت النجوى مصدرا كان الاستثناء منقطعا ، ويمكن اتصاله على حذف مضاف من الأول ، أي ذوي نجوى ، أو من الثاني ، أي إلا نجوى من أمر وإن كانت النجوى جمع نجى ، فيكون الاستثناء متصلا من غير تقدير حذف .

ويجوز في (من) الخفض من وجهين : أن يكون تابعا لكثير ، أو تابعا للنجوى : والتقدير على الانقطاع : لكن من أمر بصدقة فالخير في نجواه .

[البحر ٣:٣٤٩ ، معاني القرآن ١:٢٨٧-٢٨٨ ، الكشاف ١:٢٩٨ العكبري ١:١٠٩ ، القرطبي ٣:١٩٥٢-١٩٥٣ .

١١- وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ [٦:١١٩] .

الاستثناء منقطع . [البحر ٤:٢١١ ، الكشاف ٢:٣٦ ، القرطبي ٣:٢٥٠٩ ، العكبري ١:١٤٥] .

وقال التفتازاني : ظاهره أن (ما) موصولة ؛ فيكون الاستثناء منقطعا لأن ما اضطر إليه حلال ، فلا يدخل تحت ما حرم عليكم ، إلا أن يقال المراد بما حرم : جنس ما حرم . [الجمل ٢:٨١-٨٢] .

١٢- وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ◦ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ◦ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ [١١:٩-١١] .

الإنسان هنا جنس ، فالاستثناء متصل . وقيل : المراد بالإنسان الكافر ، أو إنسان

معين فالاستثناء على هذا منقطع .

[البحر ٢٠٦:٥ ، العكبري ١٩:٢ ، القرطبي ٣٢٣٩:٤ ، الجمل ٣٧٧:٢] .

وقال الفراء : هو مستثنى من ﴿ ولئن أذقناه ﴾ والضمير يرجع إلى الإنسان فالاستثناء عنده متصل . المعاني ٤:٢ .

١٣- قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [٤٣:١١] .

يكون الاستثناء متصلا على هذه التقديرات :

١ - المراد بمن رحم : الله تعالى ، أي الراحم .

٢ - على حذف مضاف ، أي مكان من رحم .

٣ - عاصم بمعنى معصوم ، أو ذي عصمة صيغة نسب .

ويكون الاستثناء منقطعا إذا أبقى (عاصم) على أصل معناه ، ويكون المراد بمن رحم : المعصوم .

الاستثناء منقطع عند سيبويه ٣٦٦:١ ، والمبرد . المقتضب ٤١٢:٤ ، وابن يعيش ٨١:٢ ، والرضي شرح الكافية ٢١٠:١ ، والفراء ، معاني القرآن ١٥:٢-١٦ ، والقرطبي ٣٢٦٧:٤-٣٢٦٨ ، وانظر البحر ٢٢٧:٥ ، الكشاف ٢١٧:٢ ، البرهان ٢٣٨:٤ ، بدائع الفوائد ٦٧:٣-٦٨ ، العكبري ٢١٧:٢ ، أبو السعود ٢٤:٣ ، الجمل ٣٩٣:٢ ، البيان ١٥:٢-١٦ .

١٤- وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُم فاسْتَجَبْتُمْ لِي[٢٢:١٤] .

الاستثناء منقطع عند العكبري ٣٦:٢ ، القرطبي ٣٥٨٥:٤ .

وفي البحر ٤١٨:٥-٤١٩ : « الظاهر أنه استثناء منقطع ، لأن دعاءه إياهم إلى الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان ، وهو الحجة البينة .

وقيل : هو متصل ، لأن القدرة على حمل الإنسان على الشيء تارة تكون بالقهر من الحامل ، وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه ، وذلك بإلقاء

الوسواس إليه » .

انظر الجمل ٥١٥:٢ ، أبو السعود ١٢٤:٣ .

١٥- وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٥:١٧-١٨].

الاستثناء متصل ، والمعنى أنها لم تحفظ ممن استرق السمع .

وقيل : هو استثناء منقطع ، والمعنى أنها حفظت منه .

[البحر ٤٤٩:٥-٤٥٠ ، القرطبي ٣٦٢٦:٤ ، العكبري ٣٩:٢ ، الخازن ٩٧:٣ ، أبو السعود ١٤٥:٣] .

١٦- قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ [١٥:٥٨-٥٩] .

يرى الزمخشري أن الاستثناء منقطع إن كان مستثنى من ﴿ قوم ﴾ لأنهم وصفوا بالإجرام ، فاختلف لذلك الجنسان .

وإن كان الاستثناء من ضمير ﴿ مجرمين ﴾ كان متصلا .

وفي البحر ٤٦٠:٥ : « الظاهر أنه استثناء منقطع ، لأن آل لوط لم يندرج في قوله : ﴿ قوم مجرمين ﴾ . وإذا كان استثناء فهو مما يجب فيه النصب ، لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن توجه العامل إلى المستثنى فيه ، لأنهم لم يرسلوا إليهم أصلا ، وإنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة » .

[الكشاف ٣١٥:٢ ، الدماميني على المغني ١٥٤:١] .

١٧- وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ [١٧:٦٧] .

الاستثناء متصل ، لأنهم كانوا يلجئون إلى آلهتهم وإلى الله تعالى .

وقال أبو حيان : الظاهر أنه منقطع ، إذ المعنى : ضلت آلهتهم ، أي معبوداتهم ، وهم لا يعبدون الله .

[الكشاف ٣٦٧:٢ ، البحر ٦٠:٦ ، العكبري ٥٠:٢ ، الجمل ٦٢٨:٢] .

١٨- وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ [١٦:١٨] .

الاستثناء متصل إن كانوا يعبدون الله مع آلهتهم .

ومنقطع إن كانوا لا يعرفون الله ولا يعبدونه .

وقيل : ﴿ وما يعبدون إلا الله ﴾ كلام معترض و (ما) نافية فالاستثناء مفرغ .

[البحر ١٠٦:٦ الكشاف ٣٨٢:٢ ، العكبري ٥٢:٢ ، القرطبي ٣٩٨٤:٥ ، الدماميني ١٧٧:١ ، الجمل ١١:٣] .

١٩- وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُم [٣٠:٢٢] .

الاستثناء متصل ، ويراد بما حرم منها ما حرم بسبب عارض كالموت وغيره أو منقطع ، لأن بهيمة الأنعام ليس فيها محرم .

[العكبري ٧٥:٢ ، الكشاف ٣١:٣ ، البحر ٢٦٦:٦ ، أبو السعود ١٢:٤ ، الجمل ١٦٦:٣] .

٢٠ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً [٥٧:٢٥] .

استثناء منقطع على معنى : لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل أو متصل على حذف مضاف تقديره : إلا أجر من اتخذ إلى ربه سبيلا .

[البحر ٥٠٨:٦ ، الكشاف ١٠١:٣ ، القرطبي ٤٧٧٨:٦ ، العكبري ٨٦:٢ ، البرهان ٢٣٦:٤ ، الجمل ٢٦٥:٣] .

٢١- قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ • أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ • فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ [٧٥:٢٦-٧٧] .

جعله الفراء والزمخشري استثناء منقطعا ، لأنهم فهموا من قوله : ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ أنها الأصنام . وأجاز الزجاج أن يكون استثناء متصلا على أنهم كانوا يعبدون الله مع أصنامهم .

[معاني القرآن ٢٨١:٢ ، القرطبي ٤٨٢٦:٦ ، البحر ٢٤:٧ ، الكشاف ١١٧:٣ ، الإحكام للآمدي ٤٢٨:٢] .

٢٢- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[٢٠:٣٤] .

الضمير في ﴿ عليهم . فاتبعوه ﴾ إن رجع للمؤمنين أو لأهل سبأ فالاستثناء متصل ، وإن رجع إلى الكفار كان الاستثناء منقطعا .

[الكشاف ٢٥٧:٣ ، القرطبي ٧٣٧٥:٦ ، الجمل ٤٦٦:٣] .

٢٣- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ [٢٦:٥٣-٢٧] .

الظاهر أنه استثناء منقطع ؛ إذ كانوا لا يعبدون الله مع أصنامهم .

وقيل : كانوا يشركون أصنامهم معه في العبادة ، فيكون الاستثناء متصلا .

[البحر ١١:٨-١٢ ، الكشاف ٤١٦:٣ ، القرطبي ٥٨٩٦:٧ ، الجمل ٨٠:٤ أبو السعود ٤٣:٥] .

٢٤- ولَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ[٨٦:٤٣] .

الاستثناء منقطع ، أى لا يملك آلهتهم التي يعبدونها الشفاعة ، لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله يملك الشفاعة .

ويجوز أن يكون متصلا ؛ لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة

[الكشاف ٤٢٨:٣ ، البحر ٢٩:٨-٣٠ ، القرطبي ٥٩٤٢:٧ ، الجمل ٩٥:٤] .

٢٥- قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [٢٣:٤٢] .

الاستثناء منقطع ، لأن المودة ليست أجرا . وقال الزمخشري : يجوز أن يكون متصلا ، أي لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا ، وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن

هذا أجرا في الحقيقة ؛ لأن قرابته قرابتهم ...

[الكشاف ٤٠٢:٣ ، البحر ٥١٦:٧ ، العكبري ١١٧:٢ ، القرطبي ٥٨٤١:٧–٥٨٤٢ ، الجمل ٦٠:٤] .

٢٦– الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلّا المُتَّقِينَ [٦٧:٤٣] .

الأخلاء على المعصية فيكون الاستثناء منقطعا . وإن فسر الأخلاء ، بالأحباء مطلقا كان الاستثناء متصلا ، [أبو السعود ٤٩:٥ ، الجمل ٩١:٤] .

٢٧– يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلى شَيْئاً وَلَاهُمْ يُنْصَرُونَ ، إِلّا مَنْ رَحِمَ اللهُ [٤١:٤٤–٤٢] .

الاستثناء من ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ فمن بدل أو نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل . وقال الكسائيُّ : الاستثناء منقطِع ، أي لكن من رحمه الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم ، [البحر ٣٩:٨ ، الكشاف ٤٣٤:٣ ، العكبري ١٢١:٢ ، القرطبي ٥٩٦٨:٧ ، الجمل ١٠٦:٤–١٠٧] .

٢٨– الّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلّا اللَّمَمَ [٣٢:٥٣] .

في الكشاف ٤١:٤ : « لا يخلو من أن يكون استثناء منقطعا ، أو صفة كقوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ .

وفي العكبري ١٣١:٢ : « استثناء منقطع ؛ لأن اللمم : الذنب الصغير » .

وفي البحر ١٦٤:٨ : « وقيل : يصح أن يكون استثناء متصلا ، وهذا يظهر عند تفسير (اللمم) ما هو ؟ وقد اختلفوا فيه اختلافا كبيراً ... » .

انظر القرطبي ٦٢٧٦:٧ .

٢٩– كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ [٣٣:٥٤–٣٤] .

الاستثناء منقطع ، لأن الحاصب لم يرسل على آل لوط ، وقيل : متصل ؛

لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط ،
[العكبري ١٣٢:٢ ، الجمل ٢٤٣:٤] .

٣٠- قَدْ كَانَ لَكُم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ [٤:٦٠] .

مستثنى من مضاف لإبراهيم تقديره : أسوة حسنة في مقالات إبراهيم ومحاوراته لقومه إلا قول إبراهيم ، وإما أن يكون قول إبراهيم مندرجا في أسوة حسنة ، لأن معنى الأسوة : الاقتداء ، والاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله والاستثناء متصل .

وقيل : هو استثناء منقطع ، المعنى : لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فلا تتأسوا به ، فتستغفروا وتعدوا آباءكم بالاستغفار .

[البحر ٢٥٤:٨ ، الكشاف ٨٧:٤ ، العكبري ١٣٧:٢ ، القرطبي ٦٥٣٦:٨ ، الخازن ٢٧٦:٤ ، أبو السعود ١٥٦:٥ ، الجمل ٣٢٠:٤] .

٣١- قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ◦ إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ [٢٢:٧٢-٢٣] .

قال الحسن : استثناء منقطع ، أي لن يجيرني أحد لكن إن بلغت رحمتي بذلك .
وقيل : هو متصل ، أي لن يجيرني أحد إلا أن أبلغ وأطيع ، فيجوز نصبه على الاستثناء من ﴿ ملتحدا ﴾ أو على البدل ، وهو الوجه .

[البحر ٣٥٤:٨ ، الكشاف ١١٩:٤ ، العكبري ١٤٣:٢ ، القرطبي ٦٨١٨:٨ ، الخازن ٣٤٢:٤ ، الجمل ٤١٦:٤] .

٣٢- لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ◦ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ◦ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٩٥:٤-٦] .

في القرطبي ٧٢٠٥:٨ « الاستثناء على قول من قال : ﴿ أسفل سافلين ﴾ :

النار ، متصل . ومن قال إنه الهرم فهو منقطع » . [البحر ٨:٤٩٠ ، الكشاف ٤:٢٢٢-٢٢٣ ، أبو السعود ٥:٢٧٢ ، الجمل ٤:٥٥٠] .

٣٣- لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ [٨٨:٦] .

في البحر ٨:٤٦٣ : « الموصوف المحذوف بعد (إلا) بدل من اسم (ليس) أي ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع . الاستثناء متصل .

وقال الزمخشري : أو أريد : أن لا طعام لهم أصلا ، لأن الضريع ليس بطعام للبهائم ، فضلا عن الإنس ، لأن الطعام : ما أشبع وأسمن ، وهو منهما بمعزل ، كما تقول : ليس لفلان ظل إلا الشمس ، تريد نفي الظل على التوكيد فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ، إذ لم يندرج الكائن من الطعام تحت لفظ (الطعام) ، إذ ليس بطعام .

والظاهر الاتصال فيه وفي قوله : ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ ، لأن الطعام هو ما يتطعمه الإنسان ، وهذا قدر مشترك بين المستلذ والمستكره » .

[الكشاف ٤:٢٠٦ ، العكبري ، ٢:١٥٣ ، البرهان ٣:٥٢] .

٣٤- لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ [٣٧:٨-١٠] .

الاستثناء متصل من ﴿ لا يسمعون ﴾ ، قال السمين : يجوز أن تكون (من) شرطية جوابها ﴿ فأتبعه ﴾ أو موصولة مبتدأ خبرها ﴿ فأتبعه ﴾ والمستثنى جملة فيكون استثناء منقطعاً .

[الكشاف ٣:٢٩٧ ، العكبري ٢:١٠٦ ، البحر ٧:٣٥٣ ، الجمل ٣:٣٢٥] .

٣٥- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ [١٥:٤٢] .

إن أريد (بعبادي) عموم الخلق كان الاستثناء متصلا ، وإن أريد بهم المخلصون كان الاستثناء منقطعا ، [البحر ٥:٤٥٤ ، المغني ٢:١٥٣ ، بدائع الفوائد ٣:٦٧ ، الإحكام للآمدي ٢:٤٣٥] .

٣٦- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ [٩:٧] .

الاستثناء متصل ، وقيل : منقطع ، أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام .

[البحر ٥:١٢ ، الكشاف ٢:١٤٠] .

٣٧- (أ) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ [٢:٣٤] .

(ب) ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٧:١١ .

(جـ) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ١٥:٣٠-٣١ .

(د) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ١٧:٦١ .

(هـ) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ١٨:٥٠ .

(و) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ٢٠:١١٦ .

(ز) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٣٨:٧٣-٧٤ .

يرى الزمخشري أن الاستثناء متصل ، لأن إبليس كان جنيا واحدا بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه ، ثم قال : ويجوز أن يكون منقطعا .

ويرى العكبري أن الاستثناء منقطع أو متصل ، لأن إبليس كان في الابتداء ملكا ، وكذلك ذكر أبو حيان ، وإن رجح الاتصال .

وحجة من يرى أن إبليس ليس من الملائكة هي :

١ - الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٢ - قوله تعالى : ﴿ كان من الجن ﴾ .

٣ - إبليس له نسل وذرية . والملائكة ليست كذلك .

٤ – إبليس مخلوق من نار ، والملائكة مخلوقون من نور .

قال أبو حيان في البحر ١٥٣:١ : والظاهر أنه استثناء متصل لتوجه الأُمر إلى الملائكة ، فلو لم يكن منهم لما توجه الأمر عليه ، فلم يقع عليه ذم ، لتركه فعل ما لم يؤمر به .

وأما ﴿ **ولا يعصون الله ما أمرهم** ﴾ فهو عام مخصوص . إذ عصمتهم ليست لذاتهم ، وإنما هي بجعل الله لهم ذلك . وأما إبليس فسلبه الله تعالى الصفات الملكية ، وألبسه الصفات الشيطانية .

وأما قوله تعالى : ﴿ **كان من الجن** ﴾ فقال ابن جبير : سبط من الملائكة خلقوا من نار وإبليس منهم . أو أطلق عليه ﴿ **من الجن** ﴾ لأنه لا يرى ، كما سمى الملائكة جنة .

انظر القرطبي ٢٥١:١ ، الإحكام للآمدي ٤٢٧:٢ ، الكشاف ٦٢:١ ٣١٣:٢، ٣٩٣، ٣٣٤:٣ ، العكبري ١٧:١،١٥٠، ٥٥:٢ ، البحر ١٥٣:١ ٢٧٢:٤، ١٣٦:٦ ، المغني ٩٥:٢ ، بدائع الفوائد ٥٧:٣ أبو السعود ١٤٨:٣ .

استثناء المشيئة

استثناء المشيئة ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ جاء في ثماني آيات الظاهر في كثير منها الاستثناء المتصل ، من أعم الأوقات .

وقيل فيها بالاستثناء المنقطع ؛ كما قيل في بعضها : إن الاستثناء يراد به التأبيد .

﴿ إلا ما شاء الله ﴾ جاء في خمس آيات ، (ما) فيها ظرفية وظاهر الاستثناء الاتصال . وقيل فيها بالانقطاع ، كما قيل في بعضها : إن الاستثناء يراد به التأبيد .

الآيـــات

١ – وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً [٦:٨٠] .

استثناء منقطع عند ابن عطية ، والقرطبي ، والحوفي .

وجعله الزمخشري متصلا مستثنى من عموم الأوقات ، وجوز أبو البقاء الاتصال والانقطاع ، وعلى الاتصال مستثنى من عموم الأحوال ، أي لا أخافها في كل حال إلا في هذه الحال .

وأعرب الجمل المنقطع مبتدأ محذوف الخبر .

ونصب المصدر المؤول من (أن) والفعل على الظرفية أو على الحالية مما يمنعه سيبويه وسبق لأبي حيان ذكر ذلك .

[الكشاف ٢:٢٥ ، العكبري ١:١٤٠ ، القرطبي ٣:٢٤٦٥ ، الخازن ٢:٣٢ ، الجمل ٢:٥٤ ، أبو السعود ٢:١١٤] ﴿ استثناء مفرغ من عموم الأوقات ﴾ .

٢ – مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٦:١١١] .

استثناء متصل من محذوف هو علة وسبب ، التقدير : ما كانوا ليؤمنوا لشيء

من الأشياء إلا لمشيئة الله ، أو من عموم الأحوال .

وقيل : الاستثناء منقطع ، والمصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف .

[البحر ٤:٢٠٦ . العكبري ١:١٤٤ ، القرطبي ٣:٢٥٠٢ ، الجمل ٢:٧٧ أبو السعود ٢:١٢٨] .

٣ – وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا [٧:٨٩] .

الاستثناء متصل من أعم الأوقات ، أو من أعم الأحوال ، وقيل : منقطع .

وقال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد ؛ كما تقول : لا أفعل ذلك حتى يشيب الغراب ، وحتى يلج الجمل في سم الخياط ، وقد علم امتناع ذلك ، فهي إحالة على مستحيل .

وهذا التأويل إنما هو للمعتزلة ، مذهبهم أن الكفر ليس بمشيئة الله .

[البحر ٤:٣٤٣-٣٤٤ ، الكشاف ٢:٧٦ ، القرطبي ٣:٢٦٨٦ ، العكبري ١:١٥٦ ، الجمل ٢:١٦٣] .

٤ – مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [١٢:٧٦] .

الاستثناء منقطع ، أي لكن بمشيئة الله أخذه بشريعة يعقوب ، وهي تقضي بأن الاسترقاق جزاء السارق .

وقيل الاستثناء متصل من أعم الأحوال ، [البحر ٥:٣٣٢ ، الجمل ٢:٤٦٥ أبو السعود ٣:٨٥ ، البيضاوي ص ٢٤١] .

٥ – وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٦:٣٠] .

الاستثناء متصل من أعم الأوقات ، أو من أعم الأحوال .

[البحر ٨:٤٠١-٤٠٢ ، الكشاف ٤:١٧٢ ، العكبري ٢:١٤٧] .

٦ – وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٤:٥٦]

في العكبري ٢:١٤٥ : « إلا وقت مشيئة الله » .

[الكشاف ٤:١٦٢ ، الجمل ٤:٤٣٧] .

٧ – وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ [٨١:٢٩] .
[البحر ٨:٤٣٥ ، الكشاف ٤:١٩٢] .

٨ – وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً ه إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ[١٨:٢٣-٢٤] .

الزمخشري : الاستثناء متعلق بالنهي على أحد وجهين :

أحدهما : ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه . الثاني : في موضع الحال ، يعني إلا ملتبسا بمشيئة الله ، أو يكون في معنى كلمة تأبيد . ابن عطية : على حذف أداة الاستثناء والمستثنى . التقدير : إلا أن تقول : إلا أن يشاء الله أو على حذف القول ، التقدير : إلا أن تقول : إن شاء الله ، وهو رأي الفراء :

السهيلي : على حذف أداة الاستثناء والمستثنى ، أي إلا قائلا إلا أن يشاء الله .
ابن هشام : الصواب : أن الاستثناء مفرغ وأن المستثنى مصدر ، أو حال أي إلا قولا مصحوبا بأن يشاء الله ، أو إلا ملتبسا بأن يشاء الله .

والباء محذوفة من (أن) . وقال بعضهم : يجوز أن يكون ﴿ **أن يشاء الله** ﴾ كلمة تأبيد ، أي لا تقولنه أبدا .

[معاني القرآن ٢:١٣٨ ، الكشاف ٢:٣٨٦ ، الروض الأنف ١:١٩٣ ، العكبري ٢:٥٣ ، البحر ٦:١١٥ ، المغني ٢:١٧١-١٧٢ ، الجمل ٣:١٨ ، أبو السعود ٣:٢٤٨ ، حاشية الصبان ٢:٤٦-٤٧ ، القرطبي ٥:٤٠٠٢ البيان ٢:١٠٥] .

آيات ﴿ إلا ما شاء الله ﴾

١ – قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ [١٢٨:٦] .

في القرطبي ٢٥٢:٣ : « استثناء ليس من الأول . قال الزجاج : يرجع إلى يوم القيامة ، أي خالدين في النار إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ، ومقدار مدتهم في الحساب ؛ فالاستثناء منقطع .

وقيل : يرجع الاستثناء إلى النار ، أي إلا ما شاء الله من تعذيبكم بغير النار في بعض الأوقات . وقال ابن عباس : الاستثناء لأهل الإيمان . فما على هذا بمعنى (من) ».

[الكشاف ٣٩:٢ ، العكبري ١٤٦:١ ، البحر ٢٢١:٤ ، الخازن ٥٦:٢ ، الجمل ٩٠:٢] .

٢ – قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ [١٨٨:٧] .

في البحر ٤٣٦:٤ : « الاستثناء متصل ، أي إلا ما شاء الله من تمكيني منه فإني أملكه بمشيئة الله » .

وقال ابن عطية : الاستثناء منقطع . ولا حاجة لدعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال » .

[الكشاف ١٠٨:٢ ، العكبري ١٦٢:١ ، أبو السعود ٢١٨:٢] .

٣ – قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ [٤٩:١٠] .

في البحر ١٦٥:٥ : « ظاهره أنه استثناء متصل ، أي إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه .

وقال الزمخشري : هو استثناء منقطع ، أي ولكن ما شاء الله من ذلك كان » .

[الكشاف ١٩٣:٢ ، الجمل ٣٤٨:٢ ، أبو السعود ٣٣٢:٢ ، القرطبي ٣١٨٩:٤] .

٤ – خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ والأرْضُ إلّا مَا شَاءَ رَبُّكَ[١١:١٠٧] .

في الكشاف ٢:٢٣٥ : « فإن قلت : فما معنى الاستثناء في قوله : ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ ، وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء ؟

قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار ، ومن الخلود في نعيم الجنة ، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالزمهرير ، وبأنواعُ أخرى من العذاب ، وبما هو أغلظ منها كلها ، وهو سخط الله عليهم ، وخسؤه لهم ، وإهانته إياهم .

وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها ، وأجل موقعا وهو رضوان الله ، كما قال : ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو ، فهو المراد بالاستثناء » .

وفي البحر ٥:٢٦٣-٢٦٤ : « والظاهر أن قوله : ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ استثناء من الزمان الدال عليه قوله : ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ والمعنى : إلا الزمان الذي شاءه الله تعالى ..

ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة ، إذا كان الاستثناء من الكون في النار والجنة ؛ لأنه زمان يخلو فيه الشقي والسعيد من دخول النار أو الجنة .

وأما إن كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة لأهل النار ، ويكون الزمان المستثنى هو الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة ، فليسوا خالدين فيها ..

ويكون ﴿ الذين شقوا ﴾ شاملا الكفار وعصاة المسلمين .

وأما بالنسبة لأهل الجنة فلا يتأتى منهم ما يتأتى في أهل النار ؛ إذ ليس منهم من يدخل الجنة ثم لا يخلد فيها ..

ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن في الجار والمجرور ، أو في

﴿ خالدين ﴾ ، وتكون (ما) واقعة على ما يعقل ... ويكون المستثنى في قصة النار عصاة المؤمنين ، وفي قصة الجنة هم أو أصحاب الأعراف ..

وقيل : (إلا) بمعنى الواو . وقيل : بمعنى سوى » .

ذكر القرطبي في الاستثناء عشرة أوجه ٢٣٢٧:٤-٢٣٣٠ .

وانظر معاني القرآن ٢٨:٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤-٥٥ ، العكبري ٢٤:٢ ، البرهان للزركشي ٤٩:٣-٥١ ، الخازن ٢٧١:٢-٢٧٢ ، أبو السعود ٤٥:٣ ، الجمل ٤١٧:٢-٤١٨ .

٥ - سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ه إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى[٨٧:٦-٧] .

في البحر ٤٥٨:٨-٤٥٩ : « والظاهر أنه استثناء مقصود . قال الحسن وقتادة وغيرهما : مما قضى الله نسخه وأن ترتفع تلاوته وحكمه ..

وقيل : إلا ما شاء الله أن يغلبك النسيان عليه ، ثم يذكرك به بعد ؛ كما قال عليه الصلاة والسلام حين سمع قراءة بشير : لقد ذكرني كذا وكذا آية في سورة كذا وكذا ..

وقال الفراء وجماعة : هذا استثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء ، وليس ثم شيء أبيح استثناؤه ، وأخذ الزمخشري هذا القول ..

وقول الفراء والزمخشري يجعل الاستثناء كلا استثناء ، وهذا لا ينبغي أن يكون في كلام الله تعالى ، بل ولا في كلام فصيح .

ومفهوم الآية في غاية الظهور ، وقد تعسفوا في فهمها . والمعنى : أنه تعالى أخبر أنه سيقرئه وأنه لا ينسى إلا ما شاء الله فإنه ينساه إما بالنسخ ، وإما أن يسن ، وإما على أن يتذكر وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم معصوم من النسيان فيما أمر بتبليغه ، فإن وقع نسيان فيكون على وجه من الوجوه الثلاثة » .

انظر الكشاف ٢٠٤:٤ ، القرطبي ٧١٠٨:٨-٧١٠٩ ، الخازن ٣٩٧:٤ ، أبو السعود ٢٥٦:٥ ، الجمل ٥١٣:٤ .

المستثنى لا يكون مبهما

لا يجوز أن يكون المستثنى مبهما ، لو قلت : ضربت القوم إلا رجالا لم يصح .

وصح الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ **فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم** ﴾ ٢٤٦:٢ .

لاختصاصه بأنه في نفسه صفة لموصوف محذوف ، ولتقييده بقوله : ﴿ **منهم** ﴾ البحر ٢٥٦:٢-٢٥٧ .

وانظر التصريح على التوضيح ٣٥٧:١ .

ويجوز أن يكون المستثنى مبهم المقدار كقوله تعالى : ﴿ **قم الليل إلا قليلا** ﴾ في البحر ٣٦٠:٨ « في قوله : ﴿ **إلا قليلا** ﴾ دليل على أن المستثنى قد يكون مبهم المقدار ، كقوله : ﴿ **ما فعلوه إلا قليل منهم** ﴾ ٦٦:٤ » .

جاء الاستثناء في قوله تعالى :

١ - وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً [٨٥:١٧] .

٢ - وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ [٢٢:١٨] .

لأنه صفة لموصوف محذوف ، فليس مبهما ، بل هو مخصص .

جاء المستثنى مبهما في قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ **وما يهلكنا إلا الدهر** ﴾ ٢٤:٤٥ .

قرأ ابن مسعود ﴿**إلا دهر**﴾ تأويله: إلا دهر يمر.[البحر ٤٦:٨، ابن خالويه ص ١٣٨].

وقوع (إذ) بعد (إلا)

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ٥٢:٢٢ .

(إذا) جردت للظرفية كما يرى أبو حيان ٣٨٢:٦ .
جاء ذلك في قول الحكم بن عبدل :

مثل الحمار السوء لا   يحسن مشيا إلا إذا ضربا

[شرح الحماسة ١٨٩:٣] .

الاستثناء يراد به التأبيد

ذكر ذلك المفسرون في بعض الآيات :

١ – لَا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلَّا المَوْتَةَ الأُولَى   [٥٦:٤٤] .

قال الزمخشري : أريد أن يقال : لا يذوقون فيها الموت البتة ، فوضع قوله : ﴿ إلا الموتة الأولى ﴾ موضع ذلك ، [الكشاف ٤٣٥:٣] .

ونقله أبو حيان ولم يعترضه . [البحر ٤٠:٨] .

٢ – لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ   [٦:٨٨] .

الزمخشري : أو أريد : لا طعام لهم أصلا ؛ لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنس ، لأن الطعام ما أشبع وأسمن ، وهو منهما بمعزل ؛ كما تقول : ليس لفلان ظل إلا الشمس ، تريد نفي الظل على التوكيد ، [الكشاف ٢٠٦:٤] .

البرهان ٥١:٣ ، البحر ٤٦٣:٨ الاستثناء منقطع على هذا .

٣ – وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا   [٨٩:٧] .

قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد ، كقولك : لا أفعل ذلك حتى يشيب الغراب وحتى يلج الجمل في سم الخياط . [البحر ٣٤٣:٤–٣٤٤] .

٤ – وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ[٢٣:١٨–٢٤] .

في الكشاف ٣٨٦:٢ : « وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون ﴿ **إن شاء الله** ﴾ في معنى كلمة تأبيد ، كأنه قيل : ولا تقولنه أبدا ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ **وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله** ﴾ لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاءه الله » .

[المغني ٢:١٧١-١٧٢] .

٥ - سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ [٧:٨٧] .

الزمخشري : الغرض نفي النسيان رأسا ، [الكشاف ٤:٤٠١] .

الفراء : هذا استثناء صلة في الكلام . [البحر ٨،٤٥٨-٤٥٩] .

الاتصال والانقطاع يكونان في الاستثناء المفرّغ أيضاً

في آيات كثيرة احتمل الاستثناء الاتصال والانقطاع وذلك بالنظر إلى تقدير المستثنى منه .

١ - وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً [٢:٢٣٥] .

استثناء مفرغ ويكون متصلا على أحد وجهين :

(ا) استثناء من مصدر محذوف ، تقديره : لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة ، أي لا تقولوا لهن قولا تعدونهن به إلا قولا معروفا .

(ب) استثناء من مجرور محذوف ، أي لا تواعدوهن سرا ، أي نكاحا بقول من الأقوال إلا بقول معروف ، وهو التعريض ، فحذف من (أن) حرف الجر .

وقال الزمخشري : لا يصح أن يكون استثناء منقطعا من ﴿ سرا ﴾ ، لأدائه إلى قوله : لا تواعدوهن إلا التعريض ، والتعريض ليس مواعدا ، فلا يصح عنده أن يتوجه إليه العامل .

ورد أبو حيان على الزمخشري : فقال : « وما ذهب إليه ليس بصحيح ، لأنه لا ينحصر الاستثناء المنقطع فيما ذكر ، وهو أن يمكن تسلط العامل السابق عليه وذلك أن الاستثناء المنقطع على قسمين : أحدهما : ما ذكره ..

والقسم الثاني : أن لا يمكن تسلط العامل على ما بعد (إلا) ، وهذا حكمه النصب عند العرب قاطبة . ومن ذلك : ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ما ضر ،

فما بعد (إلا) لا يمكن أن يتسلط عليه زاد ، ولا نقص ، بل يقدر المعنى : ما زاد لكن النقص حصل له ، وما نفع لكن الضر حصل ، فاشترك هذا مع القسم الأول في تقدير (إلا) بلكن .

وإذا تقرر هذا فيكون قوله : ﴿ إلا أن تقولوا ﴾ استثناء منقطعا من هذا القسم الثاني ، وهو ما لا يمكن أن يتوجه إليه العامل ، والتقدير : لكن التعريض سائغ لكم » .

[البحر ٢:٢٢٨-٢٢٩ ، الكشاف ١:١٤٤ ، العكبري ١:٥٥-٥٦ الجمل ١:١٩٢ ، القرطبي ٢:١٠٠٠] .

٢ - وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ [٢:٢٣٧] .

في البحر ٢:٢٣٥ : « نص ابن عطية وغيره على أن هذا استثناء منقطع ؛ لأن عفوهن عن النصف ليس من جنس أخذهن . قيل : وليس على ما ذهبوا إليه ، بل هو استثناء متصل ، لكنه من الأحوال ، لأن قوله :

﴿ فنصف ما فرضتم ﴾ معناه : عليكم نصف ما فرضتم في كل حال إلا في حال عفوهن عنكم . وكونه استثناء من الأحوال ظاهر .. إلا أن سيبويه منع أن تقع (أن) وصلتها حالا ، فعلى قول سيبويه يكون ﴿ إلا أن يعفون ﴾ استثناء منقطعا » . [أبو السعود ١:١٧٨ ، الجمل ١:١٩٤ ، القرطبي ٢:١٠١٣] .

٣ - لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى [٣:١١١] .

استثناء متصل مفرغ من المصدر المحذوف ، التقدير : لن يضروكم ضرراً إلا ضررا يسيرا .

وقال الفراء والزجاج : هو استثناء منقطع ، والمعنى : لن يضروكم البتة ، لكن يؤذونكم بما يسمعونكم . [البحر ٣:٣٠ ، القرطبي ٢:١٤١٥-١٤١٦ ، العكبري ١:٨٢ ، بدائع الفوائد ٣:٧٢] .

٤ - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ [١١٢:٣] .

استثناء متصل من أعم الأحوال ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس ، يعني ذمة الله وذمة المسلمين .

وقيل : الاستثناء منقطع ، والتقدير : لكن اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس ينجيهم من القتل والأسر وسبى الذراري ، ويدل على أنه منقطع الإخبار بذلك في سورة البقرة : ﴿ **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله** ﴾ ٢: ٦١ فلم يستثن هناك .

وهو من القسم الثاني من قسمي المنقطع ، وهو مالا يمكن تسلط العامل عليه .

[البحر ٣: ٣١-٣٢ ، القرطبي ٢: ١٤١٦ ، الكشاف ١: ٢١٠ ، معاني القرآن ١: ٢٣٠ ، العكبري ١: ٨٢ ، الجمل ١: ٣٠٥] .

٥ - وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ [٤: ١٩].

استثناء متصل من أعم العلل ، أو الأزمنة ، أو الأحوال ، وجوز العكبري الانقطاع ، [العكبري ١: ٩٧ ، البحر ٣: ٢٠٣ ، الكشاف ١: ٢٥٩] .

٦ - وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا [٤: ٩٢] .

الاستثناء متصل من أعم الأزمنة ، أو من أعم الأحوال عند الزمخشري .

رد أبو حيان بأن المصدر المؤول من (أن) والفعل لا ينصب على الظرفية ولا يكون حالا عند سيبويه ثم قال : « فعلى هذا الذي قررناه يكون كونه استثناء منقطعا هو الصواب » ، [البحر ٣: ٣٢٣-٣٢٤ ، الكشاف ١: ٢٩٠ العكبري ١: ١٠٧ . الجمل ١: ٤١١-٤١٢] .

٧ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً [٤: ٩٢] .

إن كان نفيا وأريد به النهي كان استثناء منقطعا ، ولا يجوز أن يكون متصلا ؛ لأنه يصير المعنى : إلا خطأ فله قتله .

وإن كان نفيا أريد به التحريم كان استثناء متصلا ؛ إذ يصير المعنى : إلا خطأ بأن عرفه كافرا فقتله ، وكشف الغيب أنه كان مؤمنا .

[البحر ٣:٣٢٠-٣٢١ ، الكشاف ١:٢٨٩ ، القرطبي ٣:١٨٨٢ ، العكبري ١:١٠٧ . الخازن ١:٤١٣ ، البيضاوي ص ١٠٥ ، الجمل ١:٤١١] .

٨ - أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى [١٠:٣٥] .

إن أريد بها الأصنام التي لا تهدي أحدا ، ولا تمشي إلا أن تحمل ، ولا تنتقل عن مكانها إلا أن تنقل فالاستثناء منقطع .

وإن أريد بهم الرؤساء والمضلون الذين لا يرشدون أنفسهم إلى هدى إلا أن يرشدوا فالاستثناء متصل ، [البحر ٥:١٥٦ ، القرطبي ٣:٣١٨٠ . العكبري ٢:١٥ ، الخازن ١:٢٩٧ ،] وفي أبي السعود ٢:٣٢٦ ، والجمل ٢:٣٤٢ ، الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال .

٩ - وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ [١١:٣٦] .

(من) فاعل ﴿ يؤمن ﴾ وهو استثناء من غير الجنس ، وإن أريد بمن آمن : من استمر على الإيمان كان الاستثناء متصلا .

[العكبري ٢:٢٠ ، أبو السعود ٣:١٩ ، الجمل ٢:٣٨٨] .

١٠- إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي [١٢:٥٣] .

استثناء متصل من قوله : ﴿ لأمارة بالسوء ﴾ لأنه أراد الجنس بقوله : ﴿ إن النفس ﴾ ، فكأنه قال : إلا النفس التي رحمها ربي فلا تأمر بالسوء .

ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول ﴿ أمارة ﴾ المحذوف ؛ إذ التقدير : لأمارة بالسوء صاحبها إلا الذي رحمه ربي .

ويجوز أن يكون مستثنى من عموم الأزمنة ، و (ما) ظرفية ، والتقدير : لأمارة

بالسوء مدة بقائها إلا وقت رحمة الله العبد .

ويجوز أن يكون منقطعا ، و (ما) مصدرية ، أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء أو (ما) بمعنى (من) وهو استثناء المرحوم بالعصمة من النفس الأمارة بالسوء .

[البحر ٣١٨:٥ ، القرطبي ٣٤٣٩:٤ ، الكشاف ٢٦٢:٢ ، العكبري ٢٩:٢ ، الخازن ٢٦:٣ ، أبو السعود ٧٧:٣] .

١١- طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى[٢٠ :١-٣] .

في النهر ٢٢٣:٦ : « الظاهر أن قوله : ﴿ **إلا تذكرة** ﴾ استثناء منقطع ، تقديره : لكن أنزلناه تذكرة ، فتذكرة مفعول من أجله ، والعامل فيه ﴿ **أنزلناه** ﴾ المقدر » .

[البحر ٢٢٤:٦-٢٢٥ ، معاني القرآن ١٧٤:٢ ، الكشاف ٤٢٧:٢] .

العكبري ٦٢:٢ ، القرطبي ٤٢٠٩:٥ ، البرهان ٢٣٨:٤ ، أبو السعود ٢٩٦:٣-٢٩٧ ، الجمل ٨٢:٣] .

١٢- وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ[٨٦:٢٨] .

استثناء متصل من أعم الأحوال ، أو من أعم العلل ، أو منقطع على معنى : ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك .

[البحر ١٣٦:٧-١٣٧ ، الكشاف ١٨١:٣ ، القرطبي ٥٠٣٧:٦] .

١٣- وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ إِلّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً [٦:٣٣] .

الاستثناء متصل من أعم الأحوال ، أو منقطع بمعنى لكن .

[الكشاف ٢٢٨:٣ ، العكبري ٩٩:٢ ، البحر ٢١٣:٧ ، أبو السعود ٢٠٣:٤ ، الجمل ٤٢٢:٣] .

١٤- وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ [٣٦:٤٣-٤٤] .

الاستثناء منقطع عند سيبويه ٣٦٥:١ ، والآمدي . الإحكام ٤٢٨:٢ .

ومفعول لأجله عند الزمخشري وأبي حيان . [الكشاف ٢٨٨:٣ ، البحر ٣٣٩:٧ ، العكبري ١٠٥:٢ ، أبو السعود ٢٥٥:٢ ، الجمل ٥١١:٣] .

١٥- أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى [٣٧:٥٨-٥٩] .

في القرطبي ٥٥٢٨:٧ : « يكون استثناء ليس من الأول ، ويكون مصدرا لأنه منعوت » . على المصدرية العامل فيه الوصف قبله . من السمين .

[الجمل ٥٣٢:٣ ، أبو السعود ٢٧٠:٤] .

١٦- وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً [٤٢:٥١] .

الاستثناء مفرغ عند الزمخشري وابن هشام . فوحيا مصدر في موضع الحال أو مفعول مطلق ، وجعل العكبري الاستثناء منقطعا ؛ لأن الوحي ليس بتكليم .

[الكشاف ٤٠٩:٣ ، المغني ١٣٤:٢ ، العكبري ١١٨:٢ ، الجمل ٧٢:٤ ، البحر ٥٢٥:٧] .

١٧- وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ [٥٧:٢٧] .

الاستثناء متصل من أعم العلل ، أو منقطع على معنى : لم يفرض عليهم ذلك ، ولكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله .

[البحر ٢٢٨:٨ ، الكشاف ٦٩:٤ ، القرطبي ٦٤٣٣:٧ . أبو السعود ١٤٢:٥ ، الجمل ٢٩١:٤] .

هل تأتي (إلا) بمعنى الواو ؟

قال بذلك الكوفيون . [الإنصاف ١٧٢-١٧٣ ، لسان العرب ٤٣٢:١٥] .

وقال الفراء : إنما تكون (إلا) بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بإلا الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم إلا مائة ، فالمعنى : له على ألف ومائة » .

[معاني القرآن ١:٨٩-٩٠] .

الآيــــات

١ - فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَا يَكونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلّا الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ [٢:١٥٠] .

في الإنصاف ص ١٧٣ : « الكوفيون : قلنا إن (إلا) بمعنى الواو لمجيئه كثيرا في كتاب الله وكلام العرب . قال الله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾ يعني : والذين ظلموا لا يكون لهم أيضاً حجة ، ويؤيد ذلك ما روى أبو بكر بن مجاهد عن بعض القراء أنه قرأ ﴿ إلى الذين ظلموا ﴾ مخففا ، يعني مع الذين ظلموا .

البصريون : لا حجة لهم في الآية . لأن (إلا) هاهنا استثناء منقطع ، والمعنى : لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة » .

وضعف الفراء أن تكون (إلا) في هذه الآية بمعنى الواو . [معاني القرآن ١:٨٩-٩٠] ، وفي النهر ١:٤٤١ : « وقال أبو عبيدة : (إلا) بمعنى الواو ، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو » . وانظر البرهان ٤:٢٣٨ ، الهمع ١:٢٣٠ ، الدماميني ١:١٥٨ .

٢ - لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلّا مَنْ ظُلِمَ [٤:١٤٨] .

انظر الإنصاف ص ١٧٢-١٧٣ ، البحر المحيط ٣:٣٨٢-٣٨٤ .

٣ - إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ◦ إِلّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ [٢٧:١٠-١١] .

في البحر ٥٧:٧ : « وقالت فرقة : (إلا) بمعنى الواو ، والتقدير : ولا من ظلم . وهذا ليس بشيء ؛ لأن معنى (إلا) مباين لمعنى الواو مباينة كثيرة ؛ إذ الواو للإدخال و (إلا) للإخراج : فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر » .

وانظر بدائع الفوائد ٣:٧٠-٧١ فقد أشبع القول في الرد على الكوفيين .

٤ - خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمْوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ[١١:١٠٧] .

في البحر ٥:٢٦٤ : « وقيل : (إلا) بمعنى الواو . وقيل : بمعنى سوى » .

هل تكون (إلا) زائدة ؟

ذكر ذلك بعضهم في قوله تعالى : ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ﴾ ٢:١٧١ .

في البحر ١:٤٨٣ : « وذهب بعضهم إلى أنه ليس استثناء مفرغا ، وأن (إلا) زائدة : والتقدير : بما لا يسمع دعاء ونداء .

وهذا ضعيف : لأن القول بزيادة (إلا) قول بلا دليل .

وذهب الأصمعي إلى زيادة (إلا) في قوله :

حراجيج ما تنفك إلا مناخة   على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

وفي المغني ١:٦٩ : « قاله الأصمعي وابن جني » .

(إلـى)

(إلى) تفيد انتهاء الغاية زمانا أو مكانا ، ولم يذكر لها سيبويه والمبرد غير هذا المعنى .

في سيبويه ٢:٣١٠: « وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية » .

وفي المقتضب ٤:١٣٩ : « وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى ، ألا ترى أنك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله » .

١ – ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ [١٨٧:٢] .

(إلى) لانتهاء الغاية الزمانية . [الرضى ٣٠١:٢ ، المغني ٧٠:١] .

٢ – سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى [١:١٧] .

لانتهاء الغاية المكانية . [الرضي ٣٠١:٢ ، البحر ٦:٦ ، المغني ٧٠:١] .

٣ – وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ [٢٨٠:٢] .

[المغني ٧٠:١] .

٤ – انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ [٩٩:٦] .

٥ – فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا [٦٣:١٢] .

٦ – أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ [٥٣:٤٢] .

٧ – إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [١٠:٣٥] .

للانتهاء . [ابن يعيش ١٥:٨] .

٨ – وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ [٧٨:٣٨] .

[الجمل ٥٩٠:٣] .

٩ – أَمْ لَكُمْ عَلَيْنَا أَيْمَانٌ بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٣٩:٦٨] .

(إلى) متعلقة بما تعلق به الخبر ، أو ببالغة . [البحر ٣٨٥:٨ ، الجمل ٣٨٢:٤] .

١٠– إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [٢٣:٧٥] .

(إلى) حرف جر متعلق بناظرة ، وقال بعض المعتزلة : (إلى) هنا واحد الآلاء مفعول به لناظرة بمعنى منتظرة . [البحر ٣٨٩:٨ ، العكبري ١٤٥:٢] .

١١– فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ [٢٦٠:٢] .

(إلى) يتعلق بالفعل إن كان بمعنى الإمالة ، وإن كان بمعنى التقطيع تعلق بخذ . [البحر ٣٠٠:٢ . العكبري ٦٢:١] .

١٢– فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ [٤١:٦] .

(إليه) متعلق بتدعون أو بيكشف . [العكبري ١٣٥:١] .

١٣- يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا [٧١:٦] .

(إلى) متعلق بيدعونه . [البحر ١٥٨:٤] .

١٤- وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ [١٦٧:٧] .

(إلى) متعلق بتأذن أو يبعث ، وهو الأوجه ، ولا يتعلق بيسومهم لأن الصلة أو الصفة لا تعمل فيما قبلها . [العكبري ١٦:١ ، الجمل ٢٠١:٢] .

١٥- وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ [٤٩:٢٤] .

(إليه) متعلق بيأتوا . وأجاز الزمخشري أن يتعلق بمذعنين لأنه بمعنى مسرعين . وفيه تهيئة العامل للعمل ثم قطعه عن العمل ، وهو مما يضعف . [البحر ٤٦٧:٦ ، الجمل ٢٣٤:٣] .

١٦- إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٥٥:٣] .

إن كانت الفوقية مجازية فإلى تتعلق بمحذوف هو ما تعلق به (فوق) المفعول الثاني لجاعل بمعنى مصير .

وإن كانت الفوقية حقيقية التي هي بالجنة فإلى تتعلق بما تقدم من ﴿ **متوفيك ورافعك ومطهرك** ﴾ [البحر ٤٧٤:٢] .

هل تكون إلى بمعنى (في) ؟

ذكر ابن الشجري في أماليه ٢٦٨:٢ أن (إلى) تكون بمعنى (في) وبمعنى (مع) والباء ، وقد أول ذلك الرضي ولم يقبله ٣٠١:٢ .

وذكر ابن مالك أن (إلى) تأتي بمعنى في . وقال ابن هشام يمكن أن يكون منه قوله تعالى : ﴿ **ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه** ﴾ ٨٧:٤ .

وفي البحر ٣١٢:٣ : « (إلى) على بابها معناها الغاية ، ويكون الجمع في القبور ، أو يضمن معنى ﴿ ليجمعنكم ﴾ ليحشرنكم فيعدى بإلى ، أو (إلى) بمعنى (في) وقيل بمعنى مع » .

وقال في البحر ٨٢:٤ عن قوله تعالى : ﴿ **ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه** ﴾ ٥١٢:٦ : « الظاهر أن (إلى) للغاية ، وقد تكون بمعنى اللام ، وقد أبعد من زعم أنها بمعنى (في) » . وقال مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم** ﴾ ١٢:٣ [البحر ٣٩٣:٢] .

هل تأتي (إلى) بمعنى (مع) ؟

١ - قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ [٥٢:٣، ١٤:٦١] .

في الخصائص ٢٦٣:٣ : « ومنه قول المفسرين في قول الله تعالى : ﴿ **من أنصاري إلى الله** ﴾ أي مع الله ، ليس أن (إلى) في اللغة بمعنى (مع) ، ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : سرت مع زيد ، هذا لا يعرف في كلامهم .

وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع ، لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله ، فكأنه قال : من أنصاري منضمين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير وإلى دعة وستر ، أي آو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها . فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة . فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضع » .

وفي أمالي الشجري ٢٦٨:٢ : « قد استعملوا (إلى) مكان (مع) ، كقوله تعالى : ﴿ **من أنصاري إلى الله** ﴾ أي مع الله . ومثله : ﴿ **وإذا خلوا إلى شياطينهم** ﴾ ١٤:٢ أي مع شياطينهم » وانظر ابن يعيش ١٥:٨ ، المغني ٧٠:١ ، تأويل مشكل القرآن ٤٢٨ ، المخصص ٦٧:١٤ .

وفي العكبري ٧٧:١ : « (إلى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف ، وتقديره :

من أنصاري مضافا إلى الله ، أو إلى أنصار الله . وقيل : هي بمعنى (مع) وليس بشيء ، فإن (إلى) لا تصلح أن تكون بمعنى (مع) ولا قياس يعضده » .

٢ – وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا [٢:٧٦] .

(إلى) بمعنى (مع) والأولى أن يضمن (خلا) معنى فعل يتعدى بإلى ، أي انضوى ، أو استكان لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف .

[البحر ١:٢٧٣] .

٣ – وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ [٤:٢] .

قيل : المعنى : مع أموالكم . وقيل : (إلى) في موضع الحال ، أي مضمومة إلى أموالكم .

وقيل : يتعلق بتأكلوا على التضمين . [البحر ٣:١٦٠] .

وقال ابن يعيش ٨:١٤–١٥ : « كونها بمعنى المصاحبة راجع إلى الانتهاء » [تأويل المشكل ٤٢٨] .

وقال الرضي ٢:٣٠١ : « والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء ، أي تضيفونها إلى أموالكم » .

٤ – فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ [٥:٦] .

قيل : (إلى) بمعنى (مع) ؛ كقوله تعالى : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ .

وليس هذا هو المختار ، والصحيح أنها على بابها لانتهاء الغاية ، وإنما وجب غسل المرافق بالسنة ، وليس بينهما تناقض . [العكبري ١:١١٧] .

وهي للانتهاء عند الرضي ٢:٣٠١ ، أي مضافة إلى المرافق . انظر البحر ٣:٤٣٥ ، ابن يعيش ٨:١٥ .

(إلى) متعلقة بمحذوف حال

١ – مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ [٤:١٤٣] .

(إلى) يتعلق بمحذوف تقديره ولا منسوبين . [البحر ٣٧٩:٣ ، العكبري ١١١:١] .

٢ – فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ [٢١:٧٧–٢٢] .

(إلى قدر) حال ، أي مؤخرا إلى قدر . [العكبري ١٤٨:٢] .

٣ – وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ [٢٨٢:٢] .

(إلى) يتعلق بمحذوف ، أي مستقرا في الذمة إلى أجل ، ولا يتعلق بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجل الدين ، إذ ينقضي في زمن يسير . [البحر ٣٥١:٢] .

٤ – أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨:١٧] .

(إلى) حال من الصلاة ، أي ممدودة ، ويجوز أن يتعلق بأقم ، فهي لانتهاء غاية الإقامة . [العكبري ٥٠:٢ ، البحر ٧٠:٦] .

٥ – وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ [٣٥:١٥] .

(إلى) معمول للعنة ، أو حال منها . [العكبري ٣٩:٢] .

٦ – فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إلى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ[١٣٥:٧] .

(إلى) من تمام الرجز ، أي كائنا إلى أجل ، ولا يتعلق بكشفنا . [البحر ٣٧٥:٤].

(إلى) تتعلق بمحذوف صفة

١ – وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ [٥٢:١١] .

(إلى) تتعلق بمحذوف صفة ، أو يضمن (يزدكم) معنى يضف . [العكبري ٢٢:٢] . وقيل بمعنى (مع) [البحر ٤٣٥:٣] .

٢ – إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ [٢٨٢:٢] .

(إلى) متعلق بالفعل ﴿ تداينتم ﴾ أو صفة لدين . [البحر ٣٣٥:٢ ، العكبري ٦٦:١] .

٣ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إلى يَوْمِ القِيَامَةِ [٢٨:٥١] .

٤ – إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَداً إلى يَوْمِ القِيَامَةِ [٢٨:٥٢] .

(إلى) يتعلق بسرمدا أو يجعل أو هو صفة لسرمدا .

[العكبري ٢:٩٣ . الجمل ٣:٣٥٨] .

(إلى) للتبيين

١ – رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ [١٢:٣٣] .

هي المبينة لفاعليه مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل التعجب أو اسم التفضيل . [المغني ١:٧٠] .

هل تأتي(إلى) اسما ؟

١ – وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ [١٩:٢٥] .

(إلى) حرف ، ويتعلق بهزي ، وهو على خلاف القاعدة : الفعل لا يتعدى إلى الضمير المتصل ، وقد رفع الضمير المتصل ، وليس من باب (ظن) ونحوها ، وهما لمدلول واحد ، لا يقال : ضربتك ، ولا زيد ضربه « ولا ضربتني ، وإنما يؤتى بلفظ النفس ، والضمير المجرور عندهم كالمنصوب . ونظير الآية : ﴿ واضمم إليك جناحك ﴾ تأويله : أن يكون ﴿ إليك ﴾ متعلقا بمحذوف على سبيل البيان » أي أعني إليك . [البحر ٦:١٨٤ ، العكبري ٢:٥٩ ، الجمل ٣:٥٩] .

وفي المغني ١:١٢٨ : « يتخرج إما على التعليق بمحذوف ، وإما على حذف مضاف ، أي اضمم إلى نفسك » ٢:١٢١ ، وهذا أولى من الاسمية .

إلى واللام

١ – وَالأَمْرُ إِلَيْكِ [٢٧:٣٣] .

(إلى) مرادفة اللام » والأصل في هذا اللام . وقيل : هي في الآية على بابها لانتهاء الغاية ، أي والأمر منته إليك . [المغني ١:٧٠] .

٢ – إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ [١١:٢٣] .

الإخبات يتعدى بإلى واللام ، فإذا قلت : أخبت فلان إلى فلان فمعناه اطمأن إليه ، وإذا قلت : أخبت له فمعناه خضع وخشع . [الجمل ٢:٣٨٣] .

٣ – وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ [٩:٣] .

لما كان المجرور خبرا عن قوله : ﴿ وأذان ﴾ كان بإلى ، أي واصل إليهم ولو كان المجرور في موضع المفعول لكان باللام . [البحر ٥:٨] .

(إلى) يتعلق بمحذوف

١ – فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ [٢٨:٣٢] .

(إلى) يتعلق بمحذوف دل عليه المعنى تقديره : اذهب إلى فرعون .
[البحر ٧:١١٨ ، العكبري ٢:٩٣] .

٢ – قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٣٨:٢٤] .

(إلى) متعلق بمحذوف ، أي ليضمها . [الجمل ٣:٥٦٤] .

٣ – فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ [١٧:٦٧] .

(إلى) يتعلق بمحذوف ، أي وأوصلكم . [الجمل ٢:٦٢٣] .

هل تأتي(إلى) زائدة ؟

فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ١٤:٣٧ .

في معاني القرآن ٢:٧٨: » وقرأ بعض القراء ﴿ تهوي إليهم ﴾ بنصب الواو ، بمعنى تهواهم ، كما قال : ﴿ ردف لكم ﴾ يريد : ردفكم « .

وفي المغني ١:٧١: » وقيل : مضمن معنى تميل ، وقيل : قلبت الكسرة فتحة « .
[البحر ٥:٤٣٣] .

لمحات عن دراسة
(أم)
في القرآن الكريم

١ – مواقع (أم) المنقطعة في القرآن أكثر من مواقع (أم) المتصلة ، إذ تتجاوز الضعف .

٢ – جاءت (أم) المتصلة بعد همزة التسوية الواقعة بعد ﴿سواء﴾ في ست آيات ، توسطت جملتين فعليتين في خمس منها ، وعادلت بين فعلية واسمية في قوله تعالى : ﴿ **سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون** ﴾ .

٣ – الجمل الفعلية التي جاءت بعد لفظة ﴿ سواء ﴾ كان فعلها ماضيافي القرآن . وقد استهجن الأخفش وقوع الاسمية بعد سواء ؛ كما استهجن وقوع المضارع بعدها . قال أبو علي الفارسي : ومما يدل على ما قال الأخفش أن ماجاء فى التنزيل من هذا النحو جاء على مثال الماضى .

٤ – إذا ذكرت همزة التسوية بعد لفظة ﴿ سواء ﴾ فلا يجوز العطف إلا بأم فإن حذفت همزة التسوية جاز العطف بأو عند بعض النحويين وقد قرأ ابن محيصن بأو في قوله تعالى : ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾ .

وقال الفراء : وأنشد الكسائي :

سواء عليك النفر أم بت ليلة　　　بأهل القباب من نمير بن عامر

أنشده بعضهم : أو أنت بائت . وجاز فيها (أو) لقوله : النفر لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) .

٥ – همزة التسوية تقع بعد لفظة سواء ، وبعد ما أبالي . وليت شعري وما أدري .

٦ – عادلت (أم) بين المفردين ، وتوسط الخبر بين المعطوف والمعطوف عليه في ثلاث عشرة آية . وقال أبو حيان : هو الأفصح الأكثر .

وجاء تأخر الخبر عن المعطوف عليه في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ **وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ ٢١:١٠٩ .

وقال أبو حيان في البحر ٦:٣٤٤: « تأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة ، وكثيراً ما يرجح الحكم في الشيء لكونه فاصلة آخر آية » .

٧ – بعد همزة الاستفهام عادلت (أم) المتصلة بين جملتين فعليتين في خمس آيات ، وبين اسميتين في آية على احتمال ، وعادلت بين اسمية وفعلية في خمس آيات أيضا .

٨ – (أم) المتصلة حرف عطف يعطف المفردات ، ويعطف الجمل ، فإن توسطت مفردين كانت عاطفة لهما ، ولا داعي لأن نقدر في الكلام حذفا لنجعلها عاطفة للجمل ، كما صنع العكبري ، وأبو السعود ، والجمل في بعض الآيات .

٩ – يقدم المثبت على المنفي في همزتي التسوية ، والاستفهام ، فلا يجوز نحو : سواء على لم يجيء زيد أم جاء ، [الهمع ٢:١٣٢] .

١٠– أكثر مجيء (أم) المنقطعة بعد الخبر ، وجاءت بعد (من) الاستفهامية و (ما) الاستفهامية ، وبعد (هل) ، وبعد همزة الاستفهام ، وبعد التحضيض .

١١– لا يقع بعد (أم) المتصلة الاستفهام ، وتقع بعد (أم) المنقطعة أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة .

* * *

جاء في القرآن بعد (أم) المنقطعة من أدوات الاستفهام : هل ، من ، ماإذ

١٢– جمهور البصريين يرى تقدير (أم) المنقطعة ببل والهمزة .
والكوفيون يرون أنها تأتي بمعنى بل وحدها ومعهم الزجاج .
والرضي يرى تقديرها ببل وحدها إن وقع بعدها استفهام .
وأبو حيان يرى تقديرها ببل وحدها إن وقع بعدها (هل) خاصة .

والزمخشري قدرها ببل والهمزة مع الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أمن خلق السموات والأرض ﴾ ٢٧:٦٠ ، [الكشاف ٣:١٤٨] .

١٣– همزة الاستفهام التي تقدر مع (بل) في تقدير (أم) المنقطعة إنما تفيد الاستفهام الإنكاري في غالب مواقعها ، وقد أفادت الاستفهام الحقيقي في قول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء ، كأن رأى شخوصا فغلب على ظنه أنها إبل ، فأخبر

بحسب ما غلب على ظنه ، ثم أدركه الشك ، فرجع إلى السؤال والاستثبات ، فكأنه قال : بل أهي شاء .

جاء الاستفهام الحقيقي في آيتين :

١ - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ[٢٠:٢٧] .
[الكشاف ١٣٨:٣ ، البحر ٦٤:٧-٦٥] .

٢ - أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ [٦٣:٣٨] .
[الكشاف ٣٣٣:٣ ، البحر ٤٠٧:٧] .

* * *

١٤- جاءت (أم) محتملة للاتصال وللانقطاع في آيات كثيرة .

١٥- تحويل (أم) المنقطعة إلى (أم) المتصلة بتقدير معطوف عليه محذوف جنح إليه الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ ١٣٣:٣ قدر : أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء .

وقد زعم السهيلي أن جميع ما وقع في القرآن من (أم) إنما كان من (أم) المتصلة ، أما (أم) المنقطعة فلا ينبغي أن تكون في القرآن ، قال بذلك في كتابه « نتائج الفكر » ص ٢٠٩ ، واستحسن هذا الرأي ابن القيم في بدائع الفوائد ٢٠٦:١-٢٠٩ .

وقد ضعف هذا الرأي أبو حيان في البحر ٤٠٠:١-٤٠١ ، ١٣٩:٢ ٦٥:٣، ١٥٨:٥، ٢٠٨ .

١٦- قال أبو زيد الأنصاري بزيادة (أم) في قوله تعالى : ﴿ أفلا تبصرون . أم أنا خير ﴾ [٥١:٤٣-٥٢] .

وقال المبرد في المقتضب ٢٩٦:٣ : « فأما أبو زيد وحده فكان يذهب إلى خلاف مذاهبهم ، فيقول : (أم) زائدة ، ومعناه : أفلا تبصرون أنا خير .

وهذا لا يعرفه المفسرون ، ولا النحويون ، لا يعرفون (أم) زائدة » .

دراســـة
(أم) المتصلة
في القــرآن الكريــم

جاءت (أم) المتصلة بعد همزة التسوية الواقعة بعد سواء في ست آيات ، توسطت (أم) جملتين فعليتين في خمس آيات هي :

١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[٢ :٦] .
٢ - سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا [١٤:٢١] .
٣ - وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [٣٦:١٠] .
٤ - سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [٦٣:٦] .
٥ - قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ [٢٦:١٣٦] .

وفي الكشاف ٣:١٢٢ : « فإن قلت : لو قيل : أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد .

قلت : ليس المعنى بواحد ، وبينهما فرق ، لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه ، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك : أم لم تعظ » . وانظر البحر ٧:٣٣ .

وعادلت (أم) بين فعلية واسمية في قوله تعالى :

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ٧:١٩٣ .

وفي الكشاف ٢:١١٠ : « فإن قلت : هلا قيل : أم صممتم و لم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية ؟ .

قلت : لأنهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم ، كقوله : ﴿ وإذا مس الناس ضر ﴾ فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم ، فقيل : إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم » . وانظر البحر ٤:٤٢ .

٢ – لم يقع بعد سواء إلا الجملة الفعلية التي فعلها ماض . وقال الرضي في شرح الكافية ٣٤٩:٢ : « ولذلك استهجن الأخفش على ما حكى أبو علي عنه في « الحجة » أن يقع بعدها الابتدائية ؛ نحو : سواء على ، أو ما أبالي أدرهم مالك أم دينار ، ألا ترى إلى إفادة الماضي في مثله معنى المستقبل ، وما ذلك إلا لتضمن معنى الشرط ، وأما قوله تعالى : ﴿ سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾ فلتقدم الفعلية ، وإلا لم يجز ...

وكذلك استقبح الأخفش وقوع المضارع بعدها ، نحو : سواء على أتقوم أم تقعد ، وما أبالي أم تقعد ، لكون إفادة الماضي معنى الاستقبال أدل على إرادة معنى الشرط فيه . قال أبو علي : ومما يدل على ما قال الأخفش أن ما جاء في التنزيل من هذا النحو جاء على مثال الماضي .

وقال الفراء في معاني القرآن ٤٠١:١ : « وعلى هذا أكثر كلام العرب أن يقولوا سواء على أقمت أم قعدت ، ويجوز : سواء على أقمت أم أنت قاعد » .

٣ – حذفت همزة التسوية بعد (سواء) في قوله تعالى :

١ – سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [٦:٢] .

[شواذ ابن خالويه ص ٢ ، الإتحاف ص ١٢٨] .

٢ – سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [٦:٦٣] .

[الكشاف ١٠٢:٤ ، البحر ٢٧٣:٨] .

قرأ ابن محيصن الآية الأولى بأو مكان (أم) .

وفي معان القرآن ٤٠١:١ : « وأنشد الكسائيُّ :

سواء عليك النفر أم بت ليلة ... بأهل القباب من نمير بن عامر

وأنشد بعضهم : أو أنت بائت . وجاز فيها (أو) لقوله : النفر ؛ لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) ؛ لأن المعنى جزاء ، كما تقول : اضربه قام أو قعد ، فأو تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو » .

وقال الرضي في شرح الكافية ٢:٣٥٠ : « وإنما غلب في سواء ، وما أبالي الهمزة وأم المتصلة مع أنه لا معنى للاستفهام هاهنا ، بل المراد الشرط ، لأن بين لفظي سواء ، ولا أبالي وبين معنى الهمزة و (أو) .. ويجوز مع هذا بعد (سواء) ولا (لا أبالي) أن تأتي بأو مجردا عن الهمزة ؛ نحو : سواء علي قمت أو قعدت ، ولا أبالي قمت أو قعدت بتقدير حرف الشرط . قال :

ولست أبالي بعد آل مطرف حتوف المنايا أكثرت أو أقلت

وقال أبو علي : لا يجوز (أو) بعد سواء ، فلا تقل : سواء علي قمت أو قعدت ... » .

وانظر سيبويه ١:٤٨٧-٤٩٠ ، البرهان ٤:١٨٦ ، الخزانة ٤:٤٦٧-٤٦٨ ، المغني ١:٤٢ ، الدماميني ١:٩٢ .

٤ - إعراب نحو قوله تعالى : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ .

﴿ سواء ﴾ مبتدأ والجملة بعده خبر ، ولا تحتاج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى أو ما بعدها فاعل لاعتماد سواء ، أو ﴿ سواء ﴾ الخبر وما بعدها المبتدأ .

وقال الرضي : ﴿ سواء ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : الأمران سواء عليهم ، والفعلان في معنى الشرط ، والجملة الاسمية دالة على الجزاء .

[شرح الكافية ٢:٣٤٨-٣٤٩ ، الكشاف ١:٢٥-٢٦ ، العكبري ١:٨ ، البحر ١:٤٦-٤٧ ، المغني ١:١٢٤ ، الدماميني ١:٢٨٦-٢٨٧] .

٥ - همزة التسوية تكون بعد سواء ما أبالي ، ليت شعري ، ما أدري .

[شرح الكافية ٢:٣٥٠ ، وسيبويه ٢:٤٨٣ ، المقتضب ٣:٢٨٧ ، أمالي الشجري ٢:٣٣٣-٣٣٤ ، المغني ١:١٥-١٦ ، العكبري ١:٧] .

٦ - جاءت (أم) المتصلة بعد (إن أدري) و (لا ندري) في ثلاث آيات :

١ - وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ [٢١:١٠٩] .

٢ - قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً [٧٢:٢٥] .

٣ – وإنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً[١٠:٧٢] .

وفي البحر ١:٤٦–٤٧ : « وأكثر ما جاء بعد (سواء) الجملة المصدرة بالهمزة دلة بأم ... وقد تحذف تلك الجملة للدلالة عليها ، كقوله تعالى : ﴿ اصبروا تصبروا ﴾ أي سواء عليكم أصبرتم أم لم تصبروا » . [البحر ١٤٨:٨] .

ـ (أم) المتصلة تقع بعد همزة التسوية وبعد همزة الاستفهام .

في بدائع الفوائد ٢٠٣:١ : « وإنما جعلوها معادلة للهمزة دون هل ، ومتى ، وكيف لأن الهمزة هي أم الباب ، والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال . والاستفهام بغيرها استفهام مركب مقيد إما بوقت كمتى ، وإما بمكان كأين ، وإما بحال نحو كيف ، وإما بنسبة ؛ نحو : هل زيد عندك ، ولهذا لا يقال : كيف زيد أم عمرو ، ولا أين زيد أم عمرو ، ولا من زيد أم عمرو ، وأيضاً فلأن الهمزة و (أم) يصطحبان كثيرا ... » .

* * *

عادلت (أم) بين المفردين ، وتوسط الخبر بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله تعالى :

١ – قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ [١٤٠:٢] .

٢ – أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ [١٠٩:٩] .

٣ – أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى[٣٥:١٠] .

٤ – أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ [٣٩:١٢] .

٥ – قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ [١٥:٢٥] .

٦ – آللهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ [٥٩:٢٧] .

٧ – فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا [١١:٣٧] .

٨ – أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ [٦٢:٣٧] .

٩ – أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٤٠:٤١]

١٠- وقَالُوا أآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوه لَكَ إِلّا جَدَلًا [٨:٤٣] .
١١- أَهمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ [٣٧:٤٤] .
١٢- أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا [٢٢:٦٧] .
١٣- أأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا [٢٧:٧٩] .

وقال أبو حيان : هو الأفصح الأكثر . [البحر ١٥٦:٥ ، الهمع ١٣٢:٢]
وجاء تأخر الخبر عن المعطوف عليه في آية واحدة :
وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ١٠٩:٢١ .

وفي البحر ٣٤٤:٦ : « تأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة ، وكثيرا ما يرجح الحكم في الشيء لكونه فاصلة آخر الآية » .

وفصل العامل بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله تعالى : ﴿ قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ ١٤٣:٦-١٤٤ .
وفي التسهيل ص ١٧٦ : « فصل (أم) مما عطفت عليه أكثر من وصلها » .

* * *

وعادلت (أم) بين جملتين فعليتين في قوله تعالى :

١ - يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ [٥٩:١٦] .
٢ - أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً [٧٨:١٩] .
٣ - أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ [٨٦:٢٠] .
٤ - لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ [٤٠:٢٧] .
٥ - قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ [٢٧:٢٧] .

وفي الكشاف ١٤١:٣ : « أراد : صدقت أم كذبت ، إلا أن ﴿ كنت من الكاذبين ﴾ أبلغ ، لأنه إذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة ، وإذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما أخبر به ، فلم يوثق به » .

وعادلت (أم) بين فعلين واسمية في قوله تعالى :

١ - قَالُوا أَجِئْتنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ [٥٥:٢١] .

٢ - أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ [١٧:٢٥] .

٣ - أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ [٨:٣٤] .

٤ - وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً [١٠:٧٢] .

٥ - قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً [٢٥:٧٢] .

وفي ﴿ أأنتم أضللتم ﴾ و ﴿ أشر أريد ﴾ إن جعل المرفوع فاعلا ، ونائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور كانت المعادلة بين جملتين فعليتين في ﴿ أشر أريد ﴾ وبين فعلية واسمية في ﴿ أأنتم أضللتم ﴾ .

جعل من حذف المعادل قوله تعالى : ﴿ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائماً ﴾ ٩:٣٩ [تأويل مشكل القرآن ص ١٦٦] .

٨ - (أم) المتصلة حرف عطف يعطف المفردات والجمل ، فإن توسطت مفردين كانت عاطفة لهما ، ولا داعي لأن نقدر في الكلام حذفا لنجعلها عاطفة للجمل .

وقد صنع العكبري ذلك في قوله تعالى : ﴿ أأنتم أعلم أم الله ﴾٢:١٤٠ .
قال : « (الله) مبتدأ والخبر محذوف ، أي أم الله أعلم » ١:٣٧ .
وفعل ذلك أيضا أبو السعود والجمل في قوله تعالى : ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف ﴾ ٩:١٠٩ .
[أبو السعود ٢:٢٩٧ ، الجمل ٢:٣١٤] .

والعجب أن أبا السعود رأى أنه لا داعي للإضمار في قوله تعالى : ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم ﴾ ٦٧:٢٢ .

قال ٥:١٨ : « قيل : خبر (من) الثانية محذوف ؛ لدلالة خبر الأولى عليه . ولا حاجة إلى ذلك ، فإن الثانية معطوفة على الأولى عطف المفرد على المفرد ؛ كقولك : زيد أفضل أم عمرو » .

وفي الأشباه والنظائر ٤:٦-٧ « فلم جزم الجميع في نحو : أزيد قائم أم عمرو بالاتصال مع إمكان الانقطاع ، بأن يكون ما بعدها مبتدأ محذوف الخبر ؟

قيل : لأن الكلام إذا أمكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف ؛ لأنه دعوى خلاف الأصل بغير بينة ؛ ولهذا امتنع أن يدعى في نحو : جاء الذي في الدار أن أصله : الذي هو في الدار » . وانظر الرضي ٢:٣٤٧ .

٩ – يؤخر المنفي في همزتي التسوية والاستفهام ، فيقال : سواء على أجاء أم لم يجيء ، أقام زيد أم لم يقم ، ولا يجوز : سواء على لم يجيء أم جاء ، ولا : لم يقم أم قام . [الهمع ٢:١٣٢ ، البرهان ٤:١٨٥] .

ضوابط (أم) المتصلة والمنقطعة

١ – الجملتان الفعليتان المشتركتان في الفاعل ، نحو : أقمت أم قعدت ، أقام زيد أم انتبه (أم) فيها متصلة . [الرضي ٢:٣٤٨] .

٢ – يجوز مع عدم التناسب بين معني الفعلين الانقطاع ، نحو : أقام زيد أم تكلم . [الرضي ٢:٣٤٨] .

٣ – الفعليتان المشتركتان في الفعل المتساويتا النظم ، نحو : أقام زيد أم قام عمرو ، والاسميتان كذلك المشتركتان في جزء ، نحو : أزيد قائم أم هو قاعد ، أزيد أخي أم عمرو هو – الأولى الانقطاع ؛ لأنك كنت قادرا على الاكتفاء بمفرد منها لو قصدت الاتصال . [الرضي ٢:٣٤٨] .

٤ – الجملتان غير المشتركتين في جزء ، نحو : أزيد قائم أم عمرو قاعد ، أقائم زيد أم قاعد عمرو ، أقام زيد أم قعد عمرو – المتأخرون على الانفصال وابن الحاجب والأندلسي جوزا الاتصال . [الرضي ٢:٣٤٨] .

٥ – الجملتان المختلفتان بالاسمية والفعلية ، نحو : أقام زيد أم عمرو قاعد أو بالتقديم والتأخير ، : أقائم زيد أم عمرو قاعد ، وغير المتساويتين في النظم ، نحو : أزيد عندك

أمَ عندك عمرو ، الظاهر فيهما الانفصال . [الرضي ٣٤٨:٢ ، سيبويه ٤٨٢:١ ، المقتضب ٢٩٣:٣ ، ابن يعيش ٩٨:٨] .

٦ – نحو : أزيد عندك أم لا (أم) فيه منقطعة . [سيبويه ٢٨٤:١ ، المقتضب ٢٩٤:٣ ، الرضي ٣٤٨:٢ ، الأشباه والنظائر ٤:٥–٩] .

٧ – المتصلة لا تقطع إلا بعد همزتي التسوية والاستفهام ، والمنقطعة تقع بعد الخبر والاستفهام بأنواعه .

٨ – لا يقع بعد (أم) المتصلة استفهام ، ويقع بعد المفصلة أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة [سيبويه ٤٩١:١] .

٩ – المتصلة يليها المفرد والجملة ، والمنقطعة لا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين ، نحو : أزيد عندك أم عندك عمرو ، أو مقدرا أحدهما ، نحو : إنها لإبل أم شاء ، يجوز حذف أحد الجزأين في الخبر وفي الاستفهام بغيرْ الهمزة ؛ إذ لا تلتبس بالمتصلة . [الرضي ٣٤٧:٢] .

دراسـة
(أم) المنقطعة
في القـرآن الكريـم

١ – جاءت (أم) المنقطعة بعد (من) الاستفهامية وبعدها (من) الاستفهامية في قوله تعالى :

١ – هَا أَنْتُمْ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً [٤:١٠٩] .

٢ – قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ [١٠:٣١].

٣ – أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ ... أَمْ مَنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً .

٤ – أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...
أَمْ مَنْ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [٢٧:٦٠–٦٤] .

٢ – وجاءت (أم) المنقطعة بعد (ما) الاستفهامية في قوله تعالى :

١ – مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ [٢٧:٢٠] .

٢ – أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوَاتِ[٣٥:٤٠،٤٦:٤] .

٣ – وجاءت (أم) المنقطعة بعد استفهامين (ما ، كيف) في قوله تعالى : ﴿ **ما لكم كيف تحكمون ، أم لكم كتاب في تدرسون** ﴾ ٦٨:٣٦–٣٧ .

٤ – وجاءت (أم) المنقطعة بعد (هل) وبعدها (هل) أيضا في قوله تعالى : ﴿ **قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور** ﴾ ١٣:١٦ .

٥ – جاءت (أم) المنقطعة بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى :

١ – أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا [٧:١٩٥] .

٢ – أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ البَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى[١٧:٦٨–٦٩]. الهمزة للإنكار .

٣ – أفلم يَدَّبَّرُوا القَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَالَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ[٢٣:٦٩]الهمزة للإنكار .

٤ – أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا ٢٤:٥٠ . الهمزة للتوقيف .

٥ – أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ [٢٥:٤٣–٤٤] .

٦ – قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[٢٧:٨٤] .

٧ – أَفَسِحْرٌ هٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ٥٢:١٥ . تقريع وتهكّم .

٨ – أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى[٥٣:٣٥–٣٦].

٩ – أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ [٥٤:٤٣] .

١٠– أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً [٦٧:١٦–١٧] .

١١– أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿ أَمْ مَنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ [٦٧:١٩–٢٠] .

١٢– أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ [٣٧:١٥٥–١٥٦] .

١٣– أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [٤٧:٢٤] .

٦ – ووقع بعد (أم) المنقطعة (ماذا) في قوله تعالى : ﴿ قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون ﴾ [٢٧:٨٤] .

ووقع بعد (أم) المنقطعة (هل) و (من) الاستفهامية كما ذكرنا قبل ص ٣٠٨ .

وفي الهمع ٢:١٣٣: « وذهب الصفار إلى منع دخول (أم) على (هل) وغيرها لأنه جمع بين أداتي معنى وقال : لا يحفظ منه إلا قوله ...

وقوله تعالى : **﴿ أم من هذا الذي هو جند لكم ﴾ ، ﴿ أم من يرزقكم ﴾** .
قال أبو حيان : وهذا منه دليل على الجاسرة وعدم حفظ كتاب الله ...» .

٧ – أكثر مواقع (أم) المنقطعة في القرآن إنما كان بعد غير الاستفهام وذلك

في قوله تعالى :

١ – وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ [٢:١٠٧–١٠٨] .

٢ – إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ [٢:١٣٢–١٣٣] .

٣ – وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ [٢:١٣٢–٢١٤] .

٤ – وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ [٣:١٤٢–١٤٣] .

٥ – وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ [٤:٥٢–٥٣] .

٦ – وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا [٩:١٥–١٦] .

٧ – وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ [١١:١٢–١٣] .

٨ – هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ [١١:٣٤–٣٥] .

٩ – وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ [١٣:٣٣] .

١٠ – وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً * أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً [١٨:٨–٩] .

١١ – يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ [٢١:٢٠–٢١] .

١٢ – لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً [٢١:٤٢–٤٣] .

١٣ – بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا [٢١:٧١–٤٣] .

١٤ – بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً [٢٣:٧١–٧٢] .

١٥ – فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا [٢٩:٣–٤] .

١٦ – فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ [٣٠:٣٤–٣٥] .

١٧ – تَنْزِيلُ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ [٣٢:٣٤–٣٥] .

١٨ – بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ [٣٨:٨–٩] .

١٩- فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ◦ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ [٣٨:٢٧-٢٨].

٢٠- إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ◦ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ [٣٩:٤٢-٤٣].

٢١- وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ◦ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ[٤٢:٩] .

٢٢- وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ◦ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ[٤٢:٢٣-٢٤] .

٢٣- إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ◦ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً [٤٢:٢٣-٢٤] .

٢٤ - إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ◦ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ [٤٣:١٥-١٦] .

٢٥- مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ◦ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ [٤٣:٢٠-٢١] .

٢٦- وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ◦ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ[٤٣:٧٨-٧٩] .

٢٧- هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ◦ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا [٤٥:٢٠-٢١] .

٢٨- قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ◦ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ[٤٦:٧-٨].

٢٩- وَكَرِهُوا رِضْوَانَ اللهِ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ◦ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ [٤٧:٢٨-٢٩] .

٣٠- فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ◦ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ [٥٢:٢٩-٣٠] .

٣١- قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ◦ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا [٥٢:٣١-٣٢] .

٣٢- فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ◦ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ [٥٢:٣٤-٣٥] .

٣٣- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ◦ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى [٥٣:٢٣-٢٤].

٣٤- إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ◦ أَمْ مَنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ [٦٧:٢٠-٢١] .

٣٥- وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۞ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً [٦٨:٤٥-٤٦].

٨ - وجاءت (أم) المنقطعة بعد (أم) المتصلة في قوله تعالى :

١ - قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ ۞ أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ ۞ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ [٦:١٤٤] .

٢ - آللهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ ۞ أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ[٢٧:٥٩-٦٠].

تقدير (أم) المنقطعة ببل والهمزة

نسب ابن الشجري في أماليه إلى البصريين أجمعين أنهم يقدرون (أم) المنقطعة ببل والهمزة قال ٢:٣٣٥ : « والبصريون مجمعون على أنها لا تكون بمعنى (بل) إلا بتقدير همزة الاستفهام معها » .

وفي نقل الإجماع نظر ففي كتاب سيبويه جـ ١ ص ٤٩١-٤٩٢ ما يفيد بأن (أم) المنقطعة تقدر ببل وحدها إذا دخلت على استفهام . وانظر الدماميني ١:٩٧ .

وفي « أسرار العربية » ص ٣٠٥-٣٠٦ : « وأما المنقطعة فتكون بمنزلة بل والهمزة ؛ كقولهم : إنها لإبل أم شاء ، كأنه رأى أشخاصاً فغلب على ظنه أنها إبل ، فأخبر بحسب ما غلب على ظنه ، ثم أدركه الشك فرجع إلى السؤال والاستثبات ، فكأنه قال : بل أهي شاء ؟ ولا يجوز أن تقدر ببل وحدها .

والذي يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **أم له البنات ولكم البنون** ﴾ ولو كانت بمعنى (بل) وحدها لكان التقدير : بل له البنات ولكم البنون ، وهذا كفر محض ؛ فدل على أنها بمنزلة (بل) والهمزة » . وانظر بدائع الفوائد ١:٢٠٦ ؛ ابن يعيش ٨:٩٨ .

وقال الفراء في معاني القرآن ١:٧٢ : « وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا تصلح (أي) فيه على جهة (بل) فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم . يريدون : بل أنت رجل معروف بالظلم . وقال الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم النوم أم كل إلى حبيب

معناه : بل كل إلى حبيب » .

وفي البحر ١٣٩:٢ : « وقال الزجاج بمعنى (بل) . قال :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح »

وقال الرضي في شرح الكافية ٣٤٧:٢ : « في المنقطعة مع معنى (بل) معنى الهمزة الاستفهامية ، في نحو : إنها لإبل أم شاء ، أو الهمزة الإنكارية في نحو ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ . وقد يجيء بمعنى (بل) وحده . كقوله تعالى : ﴿ **أم أنا خير من هذا الذي هو مهين** ﴾ . إذ لا معنى للاستفهام هاهنا . وكذلك إذا جاءت بعدها أداة الاستفهام ؛ كقوله تعالى : ﴿ **أم هل تستوى الظلمات والنور** ﴾ . ﴿ **أم من هذا الذي هو جند لكم** ﴾ .. فهي في مثله بمعنى (بل) وحده » .

وقدر الزمخشري (أم) ببل والهمزة مع وقوع الاستفهام بعدها في قوله تعالى : ﴿ **أم من خلق السموات والأرض** ﴾ ٦٠:٢٧ ، [الكشاف ١٤٨:٣] .

أما أبو حيان فيقدر (أم) ببل والهمزة إذا وقع بعدها (هل) أما إذا وقع بعدها أداة استفهام أخرى فيقدرها ببل وحدها .

في البحر ٣٧٩:٥: « (أم) في قوله (أم هل) منقطعة تقدر ببل والهمزة على المختار ، والتقدير : بل أهل تستوي . و (هل) وإن نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعتها في قول الشاعر :

أهل رأونا بوادي القف ذي الأكم

وإذا جامعتها مع التصريح بها فلأن تجامعها مع (أم) المتضمنة لها أولى » .

وفي البحر ١٥٤:٥ « في قوله تعالى : ﴿ **أم من يملك السمع والأبصار** ﴾ : « (أم) هنا تقتضي تقدير (بل) دون همزة الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ **أم ماذا كنتم تعملون** ﴾ فلا تتقدر ببل فالهمزة لأنها دخلت على اسم استفهام » .

وانظر البحر ٩٨:٧، ٣٠٣:٨ ، المغني ٤٣١-٤٤ .

همزة الاستفهام التي تقدر مع (بل) إنما تفيد الاستفهام الإنكاري في غالب مواقعها ، وقد أفادت الاستفهام الحقيقي في قول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء . وقد جاء ذلك أيضاً في قوله تعالى :

١ - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ[٢٠:٢٧] .

قال الزمخشري : نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره ، فقال : ما لي لا أرى الهدهد ، على معنى أنه لا يراه ، وهو حاضر لساتر ستره ، أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ، كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ، ونحوه قولهم : إنها لإبل أم شاء . [الكشاف ١٣٨:٣ البحر ٦٤:٧-٦٥] .

٢ - أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ [٦٣:٣٨] .

في الكشاف ٣٣٣:٣ : « وإما أن تكون (أم) منقطعة بعد مضى ﴿ أتخذناهم ﴾ سخريا على الخبر أو الاستفهام ؛ كقولك : إنها لإبل أم شاء » .

احتمال (أم) للاتصال وللانقطاع

١ - قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ [٨٠:٢] .

يجوز أن تكون (أم) متصلة ، وقوله : ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ اعتراض ، وكأنه يقول : أي هذين واقع : اتخاذكم العهد عند الله أم قولكم على الله مالا تعملون .

ويجوز أن تكون (أم) منقطعة تقدر ببل والهمزة ، وهو استفهام إنكاري ؛ لأنه قد وقع منهم قولهم على الله مالا يعلمون . [البحر ٢٧٨:١ ، الكشاف ٧٨:١ . معاني القرآن ٥٠:١ ، الدماميني ١٠٠:١ ، الجمل ٧٢:١ ، البيضاوي ص ١٢] .

٢ - أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً[١٤٩:٣٧-١٥٠] .

(أم) منقطعة بمعنى بل والهمزة للاستفهام الإنكاري ، أو متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعي ثبوت أحد الأمرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أي هذين الأمرين تدعونه . [الجمل ٣:٥٥٠ ، أبو السعود ٤:٢٧٨] هي منقطعة عنده .

٣ - قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ
[٣٨:٧٥] .

في البحر ٧:٤١٠ : « قرأ الجمهور : أستكبرت بهمزة الاستفهام ، فأم متصلة ..

قال ابن عطية : وذهب كثير من النحويين إلى أن (أم) لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين ، وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك : أزيد قام أم عمرو ، وقولك : أقام زيد أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة . هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين غير صحيح قال سيبويه : وتقول : أضربت زيدا أم قتلته ... فعادل بأم والألف مع اختلاف الفعلين ..

وقرأت فرقة منهم ابن كثير وغيره ﴿ استكبرت ﴾ بصلة الألف ، وهي قراءة أهل مكة ، وليست في مشهور ابن كثير ، فاحتمل أن تكون همزة الاستفهام حذفت ؛ لدلالة (أم) عليها .. واحتمل أن يكون إخبارا ، خاطبه بذلك على سبيل التقريع ، و(أم) تكون منقطعة ، والمعنى : بل أنت من العالين عند نفسك » .
نسب في الإتحاف ص ٣٧٤ هذه القراءة إلى ابن محيصن .

وانظر القرطبي ٧:٥٦٧٢-٥٦٧٣ ، أبو السعود ٤:٢٩٧ ، الجمل ٣:٥٨٨ .

٤ - قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ * أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً
[٣٩:٨-٩] .

في النشر ٢:٣٦٢ : « فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وحمزة بتخفيف الميم . وقرأ الباقون بتشديدها » . [الإتحاف ص ٣٧٥] .

وفي البحر ٧:٤١٨-٤١٩ : « على قراءة التشديد احتملت (أم) أن تكون متصلة ، ومعادلها محذوف قبلها تقديره : أهذا الكافر خير أم من هو قانت .

قال معناه الأخفش . ويحتاج مثل هذا التقدير إلى سماع من العرب ، وهو أن يحذف المعادل الأول .

واحتملت (أم) أن تكون منقطعة تقدر ببل والهمزة ، والتقدير : بل أمن هو قانت صفته كذا وكذا ليس كذلك .. ولا فضل لمن قبله حتى يجعله هذا أفضل ، بل يقدر الخبر : من أصحاب الجنة يدل عليه مقابله : إنك من أصحاب النار » .
[الكشاف ٣٤٠:٣ ، العكبري ١١٢:٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٢٢:٢ ، القرطبي ٥٦٨٢:٧-٥٦٨٣ ، الدماميني ٢١:١-٢٢،٨٨ ، البيضاوي ص ٤٤٣ ، أبو السعود ٣٠٣:٤ ، الجمل ٥٩٨:٣] .

٥ - أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ [٥٦:٥٨-٥٩] .

أَفَرَأَيْتُم مَا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ [٥٦:٦٣-٦٤] .

أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٥٦:٦٨-٦٩ .

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٥٦:٧١-٧٢ .

في البحر ٢١١:٨ : « وجاء بعد (أم) جملة ، فقيل : (أم) منقطعة ، وليست المعادلة للهمزة ، وذلك في أربعة مواضع هنا ؛ ليكون ذلك على استفهامين :

فجواب الأول (لا) ، وجواب الثاني (نعم) ، فتقدر (أم) على هذا : بل أنحن الخالقون ، فجوابه (نعم) .

وقال قوم من النحاة (أم) هنا معادلة للهمزة ، وكأن ما جاء من الخبر بعد (نحن) جيء به على سبيل التوكيد ؛ إذ لو قال : أم نحن لوقع الاكتفاء به دون ذكر الخبر . ونظير ذلك جواب من قال : من فى الدار - زيد في الدار ، أو زيد فيها ، ولو اقتصر في الجواب على زيد لاكتفى به » .

انظر البرهان ١٨١:٤ ، أبو السعود ١٣٢:٥ ، الجمل ٢٧٢:٤ .

٦ – قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ [١٠:٥٩] .

(أم) متصلة ، والمعنى : أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه .

ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار و(أم) منقطعة بمعنى : بل أتفترون على الله الكذب ، تقريرا للافتراء . [الكشاف ٢:١٩٤-١٩٥ ، البحر ٥:١٧٢ القرطبي ٤:٣١٩٤ بمعنى بل . أبو السعود ٢:٣٣٥ ، الجمل ٢:٣٥٢] .

٧ – أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ [٣٨:٦٣] .

في النشر ٢:٣٦١-٣٦٢ : « فقرأ البصريان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بوصل همز ﴿ اتخذناهم ﴾ على الخبر ، والابتداء بكسر الهمزة . وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام » .

(أم) متصلة . [المقتضب ٣:٢٨٦] .

في البحر ٧:٤٠٧: « و(أم) إن كان ﴿ أتخذناهم ﴾ استفهاما ، إما مصرحا بهمزته كقراءة من قرأ كذلك ، أو مؤولا بالاستفهام ، وحذفت الهمزة للدلالة – فالظاهر أنها متصلة ؛ لتقدم الهمزة ، والمعنى : أي الفعلين فعلنا بهم : الاستسخار منهم أم ازدراؤهم وتحقيرهم وأن أبصارنا كانت تعلو عنهم .. ويكون استفهاما على معنى الإنكار على أنفسهم للاستسخار والزيغ جميعاً ...

وإن كان ﴿ اتخذناهم ﴾ ليس استفهاما فأم منقطعة . ويجوز أن تكون منقطعة أيضاً عن زيد ثم أضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو ، فالتقدير : بل أزاغت عنهم الأبصار.

ويجوز أن يكون قولهم : ﴿ أزاغت عنهم الأبصار ﴾ له تعلق بقوله : ﴿ ما لنا لا نرى رجالا ﴾ » . [الكشاف ٣:٣٣٣ ، معاني القرآن ١:٧٢ ، البرهان ٤:١٨٤ ، البيضاوي ص ٤٤١ ، أبو السعود ٤:٢٩٥] .

وفي القرطبي ٧:٥٦٦٩ : « إذا قرأت بالاستفهام كانت الهمزة للتسوية ، وإذا قرأت بغير الاستفهام في بمعنى (بل) » ليست الهمزة للتسوية ، فهذا تساهل في التعبير .

٨ - قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ، أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً [٢:١٣٩-١٤٠] .

في النشر ٢:٢٢٣ : « واختلفوا في ﴿ أم يقولون ﴾ فقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف وحفص ، ورويس بالخطاب . وقرأ الباقون بالغيب » .

في الكشاف ١:٩٨ : « يحتمل فيمن قرأ ﴿ تقولون ﴾ بالتاء أن تكون (أم) معادلة للهمزة في ﴿ أتحاجوننا ﴾ بمعنى : أي الأمرين تأتون : المحاجة في حكم الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ، والمراد بالاستفهام عنهما إنكارهما معا .

وأن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون ، والهمزة للإنكار أيضاً . وفيمن قرأ بالياء لا تكون إلا منقطعة » . [البحر ١:٤١٤ ، القرطبي ١:٥٣٠ ، أبو السعود ١:١٣١ ، البيضاوي ٣٥] .

٩ - وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ [٤٣:٥١-٥٢] .

في الكشاف ٣:٤٢٣ (أم) هذه متصلة ؛ أفلا تبصرون أم تبصرون ، إلا أنه وضع قوله : ﴿ أنا خير ﴾ موضع ﴿ تبصرون ﴾ ؛ لأنه إذا قالوا له : أنت خير ءهم عنده بصراء ، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب .

ويجوز أنت خير فهم عنده بصراء ، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب .

ويجوز أن تكون منقطعة على : بل أأنا خير ، والهمزة للتقرير » .

وسيبويه جعل (أم) في الآية منقطعة ، فقد ذكرها في باب (أم) المنقطعة جـ ١ ص ٤٨٤ وبعد أن مثل بجملة أمثلة للمنقطعة قال : ومثل ذلك : ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ﴾ كأن فرعون قال : أفلا تبصرون . أم أنتم بصراء ، فقوله : ﴿ أم أنا خير من هذا ﴾ بمنزلة : أنتم بصراء ؛ لأنهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم :

نحن بصراء ، وكذلك : أم أنا خير بمنزلة لو قال أنتم بصراء »
وكذلك جعل الفراء (أم) منقطعة . [معاني القرآن ٣٧٢:١]

والمبرد في المقتضب ٢٩٦:٣ جعل (أم) منقطعة قال : « وهذه (أم) منقطعة لأنه أدركه الشك في بصرهم : كالمسألة في قولك : أزيد في الدار أم لا »

ونسب أبو حيان إلى سيبويه أنه جعل (أم) في الآية متصلة . [البحر ٢٢:٨]
وكذلك فعل ابن هشام في المغني ٤٢:١ . وقد رد عليه الدماميني ٩٥:١

وقال السيرافي في شرح كلام سيبويه : « إنه إذا كان بعد (أم) نقيض ما قبلها فهي منقطعة ، وذلك لأن السائل لو اقتصر في ذلك المثال على قوله : أعندك زيد " لاقتضى استفهامه هذا أن يجاب بنعم أو لا فقوله : أم لا مستغنى عنه في تتمم الاستفهام الأول ، وإنما يذكره الذاكر ليبين أنه عرض له الظن في نفي أنه عنده . كما كان قد عرض له في ثبوت كونه عنده . وكذا في الآية : لو اقتصر على قوله ﴿ أفلا تبصرون ﴾ لاستدعى أن يقال له : نبصر أو لا نبصر ، فكان في عيه عن ذكر ما بعده ، لكنه أفاد بقوله : ﴿ أم أنا خير ﴾ عروض الظن له في أنهم يبصرون بعد ما ظن أولا أنهم لا يبصرون » .

ويبعد أن تكون (أم) متصلة على هذا التقدير : أفلا تبصرون أم تبصرون ما قالوه من تقديم المثبت على المنفي مع (أم) المعادلة .

في البرهان ١٨٥:٤ : « قال الصفار : إذا كانت الجملتان موجبتين قدمت أيهما شئت ، وإن كانت إحداهما منفية أخرتها ، فقلت : أقام زيد أم لم يقم ، ولا يجوز أم لم يقم أم لا ، ولا ، سواء على أم لم تقم أم قمت » . وانظر الهمع ١٣٢:٢
وفي البيان في غريب إعراب القرآن ٣٥٤:٢ : « أم ها هنا منقطعة »

وانظر القرطبي ٥٩١٩:٧-٥٩٢٠ ، البحر ٢٢:٨-٢٣ ، العكبري ١١٩:٢ ، الدماميني ٩٤:١-١٠٣ ، الخزانة ٣٣٦:٢ ، أبو السعود ٤٦:٥ ، الجمل ٨٨:٤

١٠- مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٥ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْله فهم

بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ [٤٣:٢٠-٢١] .

في القرطبي ٥٨٩٤:٧ : « هذا معادل لقوله : ﴿ **أشهدوا خلقهم** ﴾ والمعنى : أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله ، أي من قبل القرآن بما ادعوا ؛ فهم به متمسكون يعملون بما فيه » .

وفي الجمل ٧٩:٤ : « فقد جعل (القرطبي) (أم) متصلة معادلة للهمزة في قوله : ﴿ **أشهدوا خلقهم** ﴾ وهو بعيد من المعنى والسياق ، فالأولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الإنكاري . وعبارة البيضاوي : « ثم أضرب عنه ... إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل » .

وفيه إشارة إلى أن (أم) منقطعة . لا متصلة معادلة لقوله : ﴿ **أشهدوا خلقهم** ﴾ من الشهاب » . [البيضاوي ص ٤٦٩] .

١١- أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ [٥٢:١٥] .

في البيان ٣٩٤:٢ : « (أم) ها هنا المنقطعة ، لا المتصلة ، لأنك قد أتيت بعدها بجملة اسمية تامة ، كقولك : أزيد قائم أم عمرو قائم ، ولو لم يكن بعدها جملة تامة لكانت المتصلة ؛ كقولك : أزيد عندك أم عمرو » .

وفي الجمل ٤٠٩:٤ : ظاهر كلام الكشاف أن (أم) منقطعة .. وفي التفسير الكبير ، هل في أمرنا سحر أم هل في بصركم خلل فجعلها معادلة ... » . [القرطبي ٦٢٣٤:٧ الكشاف ٣٤:٤ ، حاشية الصاوي ١٠٢:٤] .

تحويل (أم) المنقطعة إلى (أم) المتصلة

حول الزمخشري وغيره (أم) المنقطعة إلى (أم) المتصلة بتقدير معطوف عليه محذوف في بعض الآيات .

وقد بالغ السهيلي فزعم أن (أم) لم تقع في القرآن إلا متصلة ، و (أم) المنقطعة لا ينبغي أن تكون في القرآن ، قال في كتابه نتائج الفكر ص ٢٠٩:٢١٠ .

« وهذه (أم) التي هي مشوبة المعنى بالإضراب والاستفهام ، ولا ينبغي أن تكون في القرآن ، وإن كانت على جهة التقرير ؛ نحو : ﴿ **أنا خير من هذا الذي** ﴾ وأحسب جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها الأول من المعادلة ، وإن لم يكن قبلها ألف استفهام ، نحو قوله : ﴿ **أم يقولون شاعر** ﴾ و ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم** ﴾ . لأن القرآن كله مبني على تقرير الجاحدين ، وتبكيت المعاندين ، وهو كله كلام واحد ، كأنه معطوف بعضه على بعض ، فإذا وجدت (أم) وليس قبلها استفهام في اللفظ فهو متضمن في المعنى . معلوم بقوة الكلام كأنه يقول : أتقولون كذا أم تقولون كذا . وأبلغك كذا أم حسبت أن الأمر كذا ونظيره ما يتكرر في القرآن من قوله سبحانه : ﴿ **وإذ قلنا** ﴾ ﴿ **وإذ أذقنا** ﴾ بواو العطف من غير ذكر عامل يعمل في (إذ) ؛ لأن الكلام في معرض تعداد النعم ، وتكرار الأقاصيص ، فيصير بالواو العاطفة إليها كأنها مذكورة في اللفظ ؛ لعلم المخاطب بالمراد » .

وقد أعجب بهذا الرأي ابن القيم وبسط القول فيه في البدائع ١:٢٠٦-٢٠٩ ونذكر صدرا من كلامه :

« والحق أن يقال : إنها على بابها وأصلها الأول من المعادلة والاستفهام حيث وقعت ، وإن لم يكن قبلها أداة استفهام في اللفظ .

وتقديرها ببل والهمزة خارج عن أصول اللغة العربية ؛ فإن (أم) للاستفهام (بل) للإضراب ويا بعد ما بينهما ، والحروف لا يقوم بعضها مقام بعض على أصح الطريقتين ، وهي طريقة إمام الصناعة والمحققين من أتباعه ، ولو قدر قيام بعضها مقام فهو فيما تقارب معناهما ؛ كمعنى (على) و (في) ، ومعنى (إلى) و (مع) ونظائر ذلك ، وأما فيما لاجامع بينهما فلا .

ومن هنا كان زعم من زعم أن (إلا) قد تأتي بمعنى الواو باطلا ؛ لبعد ما بين

معنيهما ، وكذلك (أو) بمعنى الواو .. وكذلك مسألتنا : أين معنى (أم) من معنى (بل) فاسمع الآن فقه المسألة وسرها .. » .

(الآيــات)

١ - يَا بَنِيَّ إنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ [٢:١٣٢-١٣٣] .

في الكشاف ١:٩٥-٩٦ : « ولكن الوجه أن تكون متصلة ، على أن يقدر قبلها محذوف ، كأنه قيل : أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء » .

واعترضه أبو حيان . قال في البحر ١:٤٠٠ : « ولا نعلم أحدا أجاز حذف هذه الجملة ، ولا يحفظ ذلك ، لا في شعر ولا في غيره ؛ فلا يجوز : أم زيد وأنت تريد : أقام عمرو أم زيد ، ولا : أم قام خالد وأنت تريد : أخرج زيد أم قام خالد .

والسبب في أنه لا يجوز الحذف أن الكلام في معنى أي الأمرين وقع ، فهو في الحقيقة جملة واحدة .

وإنما يحذف المعطوف عليه ويبقى المعطوف مع الواو والفاء إذا دل على ذلك دليل ؛ نحو قولك : بلى وعمرا جوابا لمن قال : ألم تضرب زيدا ونحوه .

ونحو قوله تعالى : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ﴾ أي فضرب فانفجرت .

وندر حذف المعطوف عليه مع (أو) ... لكن الذي سمع من كلام العرب حذف (أم) المتصلة مع المعطوف . قال :

دعاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها

يريد : أم غير رشد ، فحذف لدلالة الكلام عليه . وإنما جاز ذلك ؛ لأن المستفهم عن الإثبات يتضمن نقيضه ... ويجوز حذف الثواني المقابلات إذا دل عليها

المعنى .. » . [العكبري ٣٦:١ ، الدماميني ٩٥:١ ، أبو السعود ١٢٧:١] .

٢ - وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ [٢:٢١٣-٢١٤] .

في البحر ٢:١٣٩-١٤٠ : « ورام بعض المفسرين أن يجعلها متصلة ، ويجعل قبلها جملة مقدرة تصير بتقديرها (أم) متصلة ، فتقدير الآية : أفتسلكون سبيلهم أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ... والصحيح هو القول الأول » .

[معاني القرآن ١٣٢:١ ، الكشاف ١٢٩:١ (أم منقطعة عنده) ، العكبري ٥١:١ ، القرطبي ٨٤٢] .

٣ - وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ ٥ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ [٣:١٤٢-١٤٣] .

في البحر ٣:٦٥-٦٦ : « وقيل : (أم) متصلة . قال ابن بحر : هي عديلة همزة تتقدر من معنى ما تقدم . وذلك أن قوله : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ إلى آخر القصة يقتضي أن يتبع ذلك : أتعلمون أن التكليف توجب ذلك أم حسبتم أن تدخلوا الجنة من غير اختبار وتحمل مشقة . وتقدم لنا إبطال مثل هذا القول » .

وفي المغني ١٦٧:١ : « وقيل : إن (أم) متصلة ، والتقدير : أعلمتم أن الجنة حفت بالمكاره أم حسبتم » .

في الكشاف ٢١٩:١ « أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار » .

[العكبري ٨٤:١ ، القرطبي ١٤٦٢:٢] .

٤ - وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ٥ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ [١٠:٣٧-٣٨] .

في البحر ١٥٨:٥: « و(أم) متضمنة معنى (بل) والهمزة على مذهب سيبويه ، أي بل أيقولون : اختلقه ، والهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم ، وإنكار لقولهم واستبعاد ..

وقال أبو عبيدة : (أم) بمعنى الواو ، ومجازه : ويقولون : افتراه ...

وقيل : (أم) هي المعادلة للهمزة ، وحذفت الجملة قبلها ، والتقدير : أيقرون به أم يقولون افتراه » .

وعند الزمخشري (أم) منقطعة . [الكشاف ١٩١:٢ ، أبو السعود ٣٢٧:٢-٣٢٨ ، الجمل ٣٤٤:٢ ، القرطبي ٣١٨٣:٤] .

٥ - إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ[١١:١٢-١٣] .

في البحر ٢٠٨:٥ : « الظاهر أن (أم) منقطعة تقدر ببل والهمزة . وقال ابن القشيري (أم) استفهام توسط الكلام ، على معنى : أيكتفون بما أوجبت إليك من القرآن أم يقولون إنه ليس من عند الله ... فجعل (أم) متصلة ، والظاهر الانقطاع » . في الكشاف ٢١٠:٢ : « (أم) منقطعة » ، [القرطبي ٣٢٤٠:٤ الخازن ٣٤٣:٢ ، البيضاوي ص ٢٢٠ ، أبو السعود ٩:٣ ، الجمل ٢٧٨:٢] .

٦ - قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ * أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً [٣٩:٨-٩] .

في العكبري ١١٢:٢ : « (أم) للاستفهام منقطعة ، أي بل أم من هو قانت .

وقيل : هي متصلة تقديره : أم من يعصي أم من هو مطيع مستويان ، وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى : ﴿ **هل يستوي الذين** ﴾ .

وفى البيان ٣٢٢:٢ : « وفى الكلام محذوف وتقديره : العاصون ربهم خير أم من هو قانت ، ودل على هذا المحذوف أيضا قوله تعالى : ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** ﴾ .

وفي البحر ٤١٨:٧-٤١٩ : « على قراءة التشديد احتملت (أم) أن تكون متصلة ، ومعادلها محذوف ، تقديره : أهذا الكافر خير أم من هو قانت ، قال معناه الأخفش .

ويحتاج مثل هذا التقدير إلى سماع من العرب ، وهو أن يحذف المعادل الأول » .

[القرطبي ٥٦٨٢:٧-٥٦٨٣] .

قراءات (أم)

١ – سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [٦:٢] .

قرأ ابن محيصن : أنذرتهم ، بهمزة واحدة ، وبأو مكان (أم) [الإتحاف ص ١٢٨ ، البحر ٤٨:١ ، ابن خالويه ص ٢ ، المغني ١٣:١] .

٢ – سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرتَ لَهُمْ [٦:٦٣] .

قرىء ﴿ استغفرت ﴾ بحذف همزة الاستفهام . [الكشاف ١٠٢:٤ ، البحر ٢٧٣:٨].

٣ – أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً ٧٨:١٩ .

قرىء ﴿ أطلع ﴾ بحذف همزة الاستفهام وكسر همزة الوصل . [العكبري ٦١:٢–٦٢ ، البحر ٢١٣:٦] .

٤ – أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ [٦٠:٢٧] .

عن المطوعي (أمن) بتخفيف الميم في أخواتها الأربع . [الإتحاف ص ٣٢٨ شواذ ابن خالويه ص ١١٠ ، الكشاف ١٤٨:٣ ، البحر ٨٩:٧] .

٥ – أَمْ مَنْ هٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ [٢١:٦٧] .

قرأ طلحة : ﴿ أمن ﴾ بالتخفيف . [البحر ٣٠٣:٨] .

٦ – أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ [٦٣:٣٨] .

قرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف بوصل الهمزة في ﴿ أتخذناهم ﴾ وقرأ الباقون بقطعها ، فهي همزة الاستفهام . [الإتحاف ص ٣٧٣] .

٧ – أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ [٧٥:٣٨] .

عن ابن محيصن بوصل همزة ﴿ استكبرت ﴾ على الخبر . [ابن خالويه ص ١٣٠ ، البحر ٤١٠:٧ ، الإتحاف ص ٣٧٤] .

٨ – أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ [٩:٣٩] .

قرأ نافع ، وابن كثير ، وحمزة بتخفيف الميم من ﴿ أمن ﴾ ، وقرأ الباقون بتشديدها . [الإتحاف ص ٣٧٥] .

لمحات عن دراسة
(أمّا)
في القرآن الكريم

١ – (أما) حرف يتضمن معنى الشرط بدليل لزوم الفاء لجوابها ، وفسرها سيبويه بمهما يكن من شيء .

٢ – لزمت الفاء جواب (أما) ، فلم تحذف إلا مع قول محذوف في آيتين :

١ – فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [٣:١٠٦] .

٢ – وَأما الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ [٤٥:٣١] .

وجاء حذف هذه الفاء في الشعر وفي بعض الأحاديث النبوية .

٣ – جاءت (أما) للتفصيل في القرآن ، فجاءت مكررة . وقد ترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر في قوله تعالى :

١ – فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ[٤:١٧٥].

٢ – فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ المُفْلِحِينَ[٢٨:٦٧] .

وفي آية ثالثة لم تكرر (أما) استغناء بكلام ذكر بعدها في موضع ذلك القسم في قوله تعالى : ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عنده ربنا** ﴾ ٣:٧ .

كأنه قيل : وأما الراسخون في العلم فيقولون .

٤ – لابد من فصل بين (أما) . وقد جاء الفاصل في القرآن الكريم مفعولا به في آيتين ، وجارا ومجرورا في آية ، وجملة شرطية في ثلاث وجاء الفصل مبتدأ وجملة شرطية في آيتين .

وجاء الفصل مبتدأ في آيات كثيرة جدا .

وجاء الفاصل مبتدأ هو اسم موصول ، وبعد صلته حاليتان ، اسمية وفعلية في قوله تعالى : ﴿ **وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى** ﴾ ٨٠:٨-١٠ .

٥ – وقعت (إن) الشرطية بعد (أما) في ثلاث آيات ، والجواب لأما ، وجواب (إن) محذوف ، كما هو الشأن في اجتماع أداتي شرط .

٦ – يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها في باب (أما) وفي ذلك مذاهب .

٧ – إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً [٧٦:٣] .

قرأ أبو السمال بفتح همزة (أما) ، وهي لغة تميم وقيس وأسد .
[البحر ٨:٣٩٤ ، الهمع ٢:١٣٥] .

وجعلها الزمخشري (أما) التفصيلية . [الكشاف ٤:١٦٧] .

دراسة
(أما)
في القرآن الكريم

معنى (أما)

في سيبويه ٢:٣١٢ : « وأما (أما) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق » .

وفي « المقتضب ٢:٣٥٤ : لأن معنى (أما) : مهما يكن من شيء ، ٣:٢٧ .

وقال الرضى في شرح الكافية ٢:٣٦٩ : « وأما تفسير سيبويه لقولهم : أما زيد فقائم بمهما يكن من شيء فزيد قائم فليس لأن (أما) بمعنى (مهما) وكيف وهذه حرف و (مهما) اسم ، بل قصده إلى المعنى البحت ؛ لأن معنى (مهما يكن من شيء فزيد قائم) : إن كان شيء فزيد قائم : هو قائم البتة » .

معنى الجزاء في (أما)

في سيبويه ٢:٣١٢ : « وأما (أما) ففيها الجزاء ... ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا » .

وفي المقتضب ٢:٣٥٥ : « والدليل على أنها في معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها » ٣:٢٧ .

وفي الخصائص ١:٣١٢-٣١٣ : « باب إصلاح اللفظ » .

فمن ذلك قولهم : أما زيد فمنطلق ؛ ألا ترى أن تحرير هذا القول إذا صرحت بلفظ الشرط فيه صرت إلى أنك كأنك قلت : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ؛

فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزأين مقدمة عليهما ، وأنت في قولك : أما زيد فمنطلق إنما تجد الفاء واسطة بين الجزأين ، ولا تقول : أما فزيد منطلق ، كما تقول فيما هو بمعناه : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، وإنما فعل ذلك لإصلاح اللفظ ، ووجه إصلاحه أن هذه الفاء وإن كانت جوابا ، ولم تكن عاطفة فإنها على مذهب لفظ العاطفة وبصورتها ، فلو قالوا : أما فزيد منطلق ؛ كما يقولون : مهما يكن من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم ، وليس قبلها اسم ، إنما قبلها في اللفظ حرف ، وهو (أما) فتنكبوا ذلك لما ذكرنا ، ووسطوها بين الحرفين ؛ ليكون قبلها اسم وبعدها آخر ، فتأتي على صورة العاطفة ، فقالوا أما زيد فمنطلق ، كما تأتي عاطفة بين الاسمين في نحو : قام زيد فعمر » .

وقال الرضي في شرح الكافية ٣٦٨:٢ : « وأما بيان معنى الشرط فيها فبأن نقول : هي حرف بمعنى (إن) وجب حذف شرطها لكثرة استعمالها في الكلام ولكونها في الأصل موضوعة للتفصيل ، وهو مقتض تكررها كما ذكرنا .. فيؤدي إلى الاستثقال لهذا أيضا .

وأيضا حذف ذلك وجوبا لغرض معنوي ، وذلك أنهم أرادوا أن يقوم ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الشرط الذي يكون هو الملزوم في جميع الكلام . تفسير ذلك : أن أصل (أما زيد فقائم) : أما يكن من شيء فزيد قائم ، يعني : إن يكن ، أي إن يقع في الدنيا شيء يقع قيام زيد ، فهذا جزم بوقوع قيامه ، وقطعٌ به ، لأنه جعل وقوع قيامه وحصوله لازما لوقوع شيء في الدنيا . وما دامت الدنيا باقية فلابد من حصول شيء فيها . ثم لما كان الغرض الكلى من هذه الملازمة المذكورة بين الشرط والجزاء لزوم القيام لزيد حذف الملزوم الذي هو الشرط أي (يكن من شيء) وأقيم ملزوم القيام وهو (زيد) مقام ذلك الملزوم . وبقى الفاء بين المبتدأ والخبر ، لأن فاء السببية ما بعدها لازم لما قبلها ، فحصل غرضك الكلى ، وهو لزوم القيام لزيد ، فلهذا الغرض وتحصيله جاز وقوع الفاء في غير موقعها .

فقد تبين أنه حصل لهم من حذف الشرط وإقامة جزء الجواب موقعه شيئان

مقصودان مهمان : أحدهما : تخفيف الكلام بحذف الشرط الكثير الاستعمال ، والثاني : قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الملزوم في كلامهم ، أعني الشرط .

وحصل أيضا من قيام جزء الجواب موضع الشرط ما هو المتعارف عندهم من شغل حيز واجب الحذف بشيء آخر ..

وحصل منه أيضا بقاء الفاء متوسطة للكلام كما هو حقها ، ولو لم يتقدم جزء الجزاء لوقعت فاء السببية في أول الكلام » .

حذف الفاء

حذفت الفاء في جواب (أما) مع قول محذوف في قوله تعالى :

١ – فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [٣:١٠٦] .

في « معاني القرآن » للفراء ١:٢٢٨-٢٢٩ : « يقال : (أما) لابد لها من الفاء جوابا فأين هي ؟

فيقال : إنها كانت مع قول مضمر ، فلما سقط القول سقطت الفاء معه . والمعنى – والله أعلم – : فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم فسقطت الفاء مع (يقال) ، والقول قد يضمر » .

وفي أمالي الشجري ١:٣٥٦ : « والقول إذا أضمر فهو كالمنطوق به » . وانظر ص ٢٩١ .

وفي المغني ١:٥٣ : « ورب شيء يصح تبعا ، ولا يصح استقلالا ، كالحاج عن غيره يصلي عنه ركعتي الطواف ، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح » .

وفي البحر ٣:٢٢-٢٣ : « ما من نحوى إلا خرج الآية على إضمار فيقال لهم : أكفرتم » [الكشاف ١:٢٠٩] .

٢ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [٤٥:٣١] .

في شرح الكافية للرضي ٢:٣٦٨ : « ولا يحذف الفاء في جواب (أما) إلا لضرورة الشعر ... أو مع محذوف يدل عليه محكيه ؛ كقوله تعالى : ﴿ وأما الذين كفروا **أفلم تكن آياتي تتلى عليكم** ﴾ ، أي فيقال لهم : ألم تكن » .

وفي البحر ٣:٢٢-٢٣ : « وفاء ﴿ **أفلم** ﴾ تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون زائدة ...

والوجه الآخر : أن تكون الفاء تفسيرية . وتقدير الكلام : فيقال لهم ما يسوؤهم فألم تكن آياتي ، ثم اعتنى بهمزة الاستفهام ، فتقدمت على الفاء التفسيرية ؛ كما تقدم الفاء التي للتعقيب في نحو قوله : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض** ﴾ .

وهذا على مذهب من يثبت أن تكون تفسيرية ، نحو : توضأ فغسل وجهه ويديه فالفاء هنا ليست مرتبة ، وإنما هي مفسرة للوضوء ، كذلك تكون في : ﴿ **أفلم تكن آياتي تتلى عليكم** ﴾ مفسرة لقول الذي يسوؤهم » .

جاء حذف الفاء في جواب (أما) في بعض الأحاديث تكلم عنها ابن مالك في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح » ص ١٣٦ وانظر الدماميني ١:١٢١ .

عمل ما بعد الفاء فيما قبلها

انظر تفصيل ذلك في : سيبويه ١:٤٦٩ ، المقتضب ٢:٣٥٤ ، أمالي الشجري ٢:٣٤٩ ، شرح ابن الحاجب لكافيته ص ١٣٢ ، شرح الرضي ٢:٣٦٨-٣٦٩ ، الهمع ٢:٦٨ ، الدماميني ١:١٢١ .

تكرير (أما)

جاءت (أما) للتفصيل في القرآن ، فجاءت مكررة ، وقد ترك تكرارها في بعض الآيات ، استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر .

انظر العكبري ١:١٥ ؛ شرح ابن الحاجب لكافيته ص ١٣٢ ، البحر ١:١١٩ .

(الآيـــات)

١ - فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ [٣:٧] .

في المغني ١:٥٤ : « وكأنه قيل : وأما الراسخون في العلم فيقولون » [الدماميني ١:١٢٢] .

٢ - فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ[٤:١٧٥].

حذف أحدهما في التفصيل . [الكشاف ١:٣١٩ ، أمالي الشجري ١:١٩١] .

٣ - فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ[٢٨:٦٧] .

وانظر ما ذكره الكشاف ١:٣١٨-٣١٩ في قوله تعالى : ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله . وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ﴾ ٤:١٧٣ .

الفصل بين (أما) والفاء

لابد من فصل بين (أما) والفاء ، جاء الفاصل مفعولا به في قوله تعالى :

١ - فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ [٩٣:٩] .

٢ - وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ [٩٣:١٠] .

وجاء الفاصل جارا ومجرورا في قوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ٩٣:١١ .

وجاء الفاصل جملة شرطية في قوله تعالى :

١ - فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ • فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ [٥٦ : ٨٨-٨٩] .
٢ - وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ • فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ[٥٦ : ٩٠-٩١].
٣ - وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ • فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ [٥٦ : ٩٢-٩٣] .
٤ - وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ [٨٩ : ١٦] .

وجاء الفاصل مبتدأ وجملة شرطية في قوله تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رَبِّي أكرمن** ﴾ ٨٩ : ١٥ .

انظر الكشاف ٤ : ٢١٠ ، الدماميني ١ : ١٢٣-١٢٤ ، ابن خالويه ص ٧٩

في غير هذه المواضع جاء الفاصل مبتدأ ، وهو أكثر الأنواع :

١٢ : ٤١ ١٨ : ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٨٨ ٣٢ : ١٩، ٢٠ ٨٠ : ٥، ٨ ٢ : ٢٦ ٣ : ٧، ٥٦، ٥٧، ١٠٦، ١٠٧ ٤ : ١٧٣، ١٧٥ ٩ : ١٢٤، ١٢٥ ١١ : ١٠٦، ١٠٨ ١٣ : ١٧ ٢٨ : ٦٧ ٣٠ : ١٥، ١٦ ٤١ : ١٥، ١٧ ٤٥ : ٣٠، ٣١ ٦٩ : ٥، ٦، ١٩، ٢٥ ٧٩ : ٣٧، ٤٠ ٨٤ : ٧، ١٠ ٩٢ : ٥، ٨ ١٠١ : ٦، ٨ .

وجاء الفاصل مبتدأ اسم موصول ، وبعد صلته جملتان حاليتان ، اسمية وفعلية في قوله تعالى : ﴿ **وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى** ﴾ ٨٠ : ٨-١٠ .

* * *

وقعت (إن) الشرطية بعد (أما) في قوله تعالى : ﴿ **فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم** ﴾ ٥٦ : ٨٨-٩٣ .

اجتمع شرطان والجواب للسابق وهو (أما) .

في المقتضب ٢ : ٧٠ : « الفاء لابد منها في جواب (أما) ، فقد صارت هاهنا جوابا لها . والفاء وما بعدها يسدان مسد جواب (إن) .

وانظر سيبويه ١ : ٤٤٢ ، أمالي الشجري ١ : ٣٥٦ ، وشرح الكافية للرضي ٢ : ٢٤٢، ٣٦٩ ، البحر ٨ : ٢١٦ ، العكبري ٢ : ١٣٤ ، الدماميني ١ : ١٢٤-١٢٥ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢ : ٤١٩ .

دراسَة
(إما)
في القــرآن الكريم

١ – إذا ذكرت (إما) فلابد من تكريرها . المقتضب ٣ :٢٨ .

قد جاءت (إما) غير مسبوقة بإما أخرى في الشعر ، لكنها تقدر ، حملا على الكثير الشائع . أمالي الشجري ٢ :٣٤٦ ، الرضى ٢ :٣٤٥–٣٤٦ ، معاني القرآن ١ :٣٨٩ .

٢ – تلزم (إما) الثانية الواو ، ربما جاءت بلا واو . قال ابن هشام : لا أحفظ ذلك إلا مع تخفيف كلمة (إما) بالبدل . الدماميني ١ :١٣٠ ، التسهيل ١٧٦ .

٣ – في المقتضب ١ :١١ « و(أما) في الخبر بمنزلة (أو) وبينهما فصل : وذلك أنك إذا قلت : جاءني زيد أو عمرو وقع الخبر في (زيد) يقينا حتى إذا ذكرت (أو) فصار فيه وفي عمرو شك . و (إما) تبتدىء بها شاكا ، وذلك قولك : جاءني إما زيد وإما عمرو ، أي أحدهما » . أمالي الشجري ٢ :٣٤٤ .

٤ – (إما) لا تستعمل بعد النهي . أمالي الشجري ٢ :٣٤٥ ، الرضى ٢ :٣٤٦

قال ابن الشجري « واعلم أن (إما) لا تقع في النهي . لا تقول : لا تضرب إما زيدا وإما عمرا ، لأنها تخيير فكيف تخيره وأنت قد نهيته عن الفعل ، فالكلام إذن مستحيل » .

٥ – في معاني القرآن للفراء ١ :٣٨٩–٣٩٠ « ولا تدخلن (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى على التوهم ، فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض ، ويقولون : عبد الله يقوم وإما يقعد . وفي قراءة أبي ﴿ وإنا وإياكم لإما على هدى أو في ضلال ﴾ فوضع (أو) في موضع

(إما) » هكذا بالأصل .

٦ - الحق أن الواو هي العاطفة و (إما) مفيدة لأحد الشيئين غير عاطفة الرضى ٣٤٦:٢ .

وقال ابن الشجري في أماليه ٣٤٤:٢ « ومن الفرق بين (أو) و (إما) أن (إما) ليست من حروف العطف كما زعم بعض النحويين ، لأنه لا يخلو أن تكون الأولى منهما عاطفة أو الثانية . فلا يجوز أن تكون الثانية عاطفة لأن الواو معها ، وهي الأصل في العطف ، فإن جعلت (إما) عاطفة فقد جمعت بين عاطفين .

ولا يجوز أن تكون الأولى عاطفة ، لأنها تقع بين العامل والمعمول ، كقولك : خرج إما زيد وإما بكر ، ولقيت إما زيدا وإما بكرا . فهل عطفت الفاعل على رافعه ، أو المفعول على ناصبه » . انظر ابن يعيش ١٠٣:٨ ، الهمع ١٣٥:٢ ، بدائع الفوائد ٢٠١:٤، ٢٠١:١ ، الدماميني ١٢٩:١-١٣٠ .

٧ - في التسهيل ص ١٧٦ « وفتح همزتها لغة تميمية » وفي الهمع ١٣٥:٢ « لغة تميم وقيس وأسد » .

قرأ أبو السمال بفتح الهمزة في قوله تعالى : ﴿ **إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾ ٣:٧٦ وقال أبو حيان : وهي لغة حكاها أبو زيد عن العرب . البحر ٣٩٤:٨ .

وجعلها الزمخشري (أما) التفصيلية . الكشاف ١٦٧:٤ .

آيات (إما)

١ - قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ [١١٥:٧] .

(إما) للتخيير ، الهمع ١٣٥:٢ .

موضع المصدر المؤول النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف ، أي اختر أو الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ، والتقدير ، إما إلقاؤك مبدوء به وإما إلقاؤنا ، أو

على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير ، إما أمرك الإلقاء .

البحر ٣٦١:٤ ، العكبري ١٥٧:١ ، معاني القرآن ٣٨٩:١-٣٩٠ البيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٠:١ ، القرطبي ٢٦٩٥:٣ ، الجمل ١٧٢:٢ .

٢ - وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ١٠٦:٩ .

في البحر ٩٧:٥ « و (إما) معناها الموضوعة له هو أحد الشيئين ، أو الأشياء فينجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره ، فهي هنا على أصل موضوعها وهو القدر المشترك الذي هو موجود في سائر ما زعموا أنها وضعت له وضع الاشتراك » .

وفي العكبري ١٢:٢ : (إما) هاهنا للشك ، والشك راجع إلى المخلوق وإذا كانت (إما) للشك جاز أن يليها الاسم ، وجاز أن يليها الفعل ، فإن كانت للتخيير ، ووقع الفعل بعدها كانت معه (أن) ؛ كقوله : ﴿ إما أن تلقى ﴾ » .

وفي الهمع ١٣٥:٢ « للإبهام » . وفي أمالي الشجري ٣٤٣:٢ « إما للتخيير » .

وفي الدماميني ١٣١:١ « والثاني : الإبهام على السامع ، وهو الذي يعبرون عنه بالتشكيك ، نحو ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ﴾ . فالله تعالى أعلم بحقيقة حالهم وما يؤول إليه أمرهم ، لكن أبرز الكلام في قالب لايجزم السامع معه بأحد الأمرين معينا ..

قال ابن هشام : ووهم ابن الشجري فجعل الآية من قبيل التخيير .

ولم يبين المصنف وجه الوهم ، وكأنه ما تقرر من أنه لابد من أن يكون حرف التخيير مسبوقا بطلب ، وليس هنا طلب ولابن الشجري أن يمنع اشتراط ذلك ، ويقول : المعنى بكونها للتخيير دخولها بين شيئين أو أشياء يكون للمتكلم أو للسامع الخيرة في فعل ما شاء من الأمرين المذكورين .

وفي القرطبي ٣٠٩١:٤ : « (إما) في العربية لأحد الأمرين ، والله عز وجل عالم بمصير الأشياء ، ولكن المخاطبة للعباد على ما يعرفون ، أي ليكن أمرهم عندكم على الرجاء ، لأنه ليس للعباد أكثر من هذا » .

﴿ إما يعذبهم ﴾ الجملة في موضع رفع خبر للمبتدأ ، و ﴿ مرجون ﴾ نعت للمبتدأ ، أو هي الجملة خبر بعد خبر ، أو هي نصب على الحال ، أي هم مرجون إما معذبين ، وإما متوب عليهم ، الجمل ٢: ٣١١ عن السمين .

٣ – قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً .[١٨: ٨٦] .

في أمالي الشجري ٢: ٣٤٣ : « إما للتخيير » .

وفي الدماميني ١: ١٣١ « والثالث : التخيير ، نحو ﴿ **قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا** ﴾ فخير بين تعذيبهم بالقتل إن أصروا على الكفر وبين اتخاذ الحسنى فيهم بإكرامهم وتعليم الشرائع إن آمنوا .. » .

فإن قلت : التي للتخيير لابد أن تكون واقعة بعد الطلب ، ولا طلب فى الآية ، قلنا : التقدير والله أعلم – قلنا ياذا القرنين افعل إما أن تعذب وإما أن تتخذ ، فإن وصلتها بعد (إما) الأولى في محل نصب على المفعولية » .

وفي البيان ٢: ١١٥ : « (أن) وصلتها في تأويل المصدر ، وفي موضعها وجهان أحدهما : أن تكون في موضع نصب بفعل مقدر ...

والرفع على تقدير مبتدأ وخبره محذوف ، وتقديره : إما العذاب واقع منك فيهم وإما اتخاذ أمر ذي حسن واقع فيهم ، فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة » وانظر العكبري ٢: ٥٧ ، الجمل ٣: ٤٥ .

٤ – حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً [١٩: ٧٥] .

﴿ **العذاب** ﴾ بدل من ﴿ **ما يوعدون** ﴾ العكبري ٢: ٦١ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢: ١٣٥ .

البحر ٦: ٢١٢ ، أمالي الشجري ٢: ٣٤٤ ، الدماميني ١: ١٣٠ .

٥ – قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٢٠: ٦٥] .
للتخيير ، أمالي الشجري ٢: ٣٤٣ ، الدماميني ١: ١٣١، البحر ٧: ٢٥٨ ، الكشاف ٢: ٤٣٩ .

المصدر المؤول مفعول به لفعل محذوف ، أي اختر ، أو مبتدأ خبره محذوف كما تقدم في سورة الأعراف .

٦ – إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً [٧٦:٣] .

« للتخيير » المقتضب ١:١١ .

في أمالي الشجري ٢:٣٤٥-٣٤٧ : « واختلفوا في قوله تعالى : ﴿ **إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** ﴾ فذهب البصريون إلى أنها للتخيير فانتصاب (شاكرا وكفورا) على الحال ، قال الزجاج : هديناه الطريق إما طريق السعادة أو الشقاوة ، وقال غيره : التخيير ها هنا إعلام من الله أنه يختار ما يشاء ويفعل ما يشاء ، وليس التخيير للإنسان ، وقيل : هي حال مقدرة .

والمعنى : إما أن يحدث منه عند فهمه الشكر فهو علامة السعادة ، وإما أن يحدث منه الكفر فهو علامة الشقاوة .

وأجاز الكوفيون أن تكون (إما) ها هنا هي الشرطية ، والفراء قطع بأنها هي ، فقال : معناه : « إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر » ثم عرض لإعراب مكي بن أبي طالب المغربي في مشكل إعراب القرآن ورد عليه ثم قال ولمكي في تأليفه مشكل إعراب القرآن زلات سأذكر فيما بعد طرفا منها ٢:٣٤٦-٣٤٧ .

وانظر الكشاف ٤:١٦٧ ، العكبري ٢:١٤٦ ، البحر ٨:٣٩٤ ، الدماميني ١ ، ١٣١-١٣٢ .

٧ – حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً [٤٧:٤] .

للتخيير ، المقتضب ١:١١ .

في البحر ٨:٧٤ : « وانتصب (منا) و (فداء) بإضمار فعل يقدر من لفظهما ، وهو فعل يجب إضماره ، لأن المصدر جاء لتفصيل عاقبة .

وقال أبو البقاء : يجوز أن يكون مفعولين ، أي أولوهم منا ، واقبلوا فداء ، وليس بإعراب نحوي » . العكبري ٢:١٣٤ ، البيان ٢:٣٧٤ .

لمحات عن دراسة
(أن) الثنائية
في القرآن الكريم

١ - (أن) المصدرية الناصبة للفعل المضارع هي أكثر الأنواع وقوعا في القرآن .

جاء وصلها بالفعل المضارع في مئين من الآيات ، ووصلت بالفعل الماضي المتصرف في آيات تجاوزت الأربعين .

ووصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين ، وهي محتملة لأن تكون تفسيرية ومصدرية في جميع هذه الآيات .

٢ - زعم ابن طاهر أن (أن) الموصولة بالفعل الماضي غير (أن) الموصولة بالفعل المضارع ، ورد عليه ابن هشام . المغني ١:٢٧-٢٨ .

٣ - قال ابن هشام : زعم أبو حيان أنها لا توصل بالأمر ، وأن كل شيء سمع من ذلك فأن فيه تفسيرية . المغني ١:٢٨-٢٩ .

وقد صرح أبو حيان بذلك فقال في البحر ١:٣٨١ : « وقد تقدم لنا الكلام مرة في وصل (أن) بفعل الأمر ، وأنه نص على ذلك سيبويه وغيره .

وفي ذلك نظر : لأن جميع ما ذكر من ذلك محتمل ، ولا أحفظ من كلامهم عجبت من أن أضرب زيدا ، ولا يعجبنى أن أضرب زيدا ؛ فتوصل بالأمر ، ولأن انسباك المصدر يحيل معنى الأمر ، ويصيره مستندا إليه ، وينافي ذلك الأمر » .

وقال في النهر ١:٣٨١ : « لأنه إذا انسبك من ذلك مصدر فات معنى الأمر » هذا ما ذكره أبو حيان في الجزء الأول من تفسيره فهل ظل على رأيه هذا أو تحول عنه ؟

سنرى من تتبع كلام أبي حيان في كتابه أنه تحول عنه ووافق الجمهور في وصل (أن) المصدرية بفعل الأمر .

سنراه في بعض الآيات يحتم مصدرية (أن) الموصولة بفعل الأمر ويمنع أن تكون تفسيرية ، وفي بعض الآيات يرجح المصدرية على التفسيرية ، وفي آيات كثيرة يجوز المصدرية والتفسيرية

٤ – تصرف المصدر المؤول من (أن) والفعل في وجوه كثيرة من الإعراب في القرآن : فوقع مرفوعا ، ومنصوبا ، ومجرورا بالحرف ، وبالإضافة وأعجب بعد ذلك لابن الطراوة الذي منع من أن يقع المصدر المؤول من (أن) والفعل مضافا إليه . الهمع ٢:٣ .

وردنا على ابن الطراوة أن نقول له : إن المصدر المؤول من (أن) والفعل جاء مضافا إليه في ثلاثة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم .

أضيفت (قبل) إلى هذا المصدر في ٢٩ موضعا ، وأضيفت إليه (بعد) في أربعة مواضع ؛ كما قدر المضاف المحذوف ، وأعرب المضاف إليه ، وهو المصدر المؤول من (أن) والفعل بإعراب المضاف في آيات كثيرة جداً .

٥ – منع سيبويه أن يعرب المصدر المؤول حالا ، وقد أعرب الزمخشري والعكبري المصدر المؤول من (أن) والفعل حالا في آيات كثيرة ، وكان أبو حيان يرد هذا الإعراب بمنع سيبويه ذلك ، وفي بعض الآيات يرى أن الاستثناء من الأحوال ظاهر ، ثم يعتذر بمنع سيبويه ، البحر ٢:٢٣٥ .

٦ – أعرب الزمخشري المصدر المؤول من (أن) والفعل منصوبا على الظرفية الزمانية بتقدير حذف المضاف ، وكان يصرح في كل موضع بأن المضاف محذوف وهذا يشعر بأن هذا الإعراب اكتسبه المصدر المؤول عن طريق إحلال المضاف إليه محل المضاف ، وليس عن طريق دلالة (أن) المصدرية على الزمان .

وقد سلك العكبري طريق الزمخشري ، فأعرب المصدر المؤول منصوبا على الظرفية ، بتقدير حذف المضاف .

أما أبو حيان فقد كان حريصا على أن يخطىء الزمخشري ، ولو حمل كلام الزمخشري فوق ما يحتمل .

جوز الزمخشري في قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ ٢:٢٥٨ .

أن يكون المصدر المؤول منصوبا على الظرفية ، قال في الكشاف ١:١٥٥ « والثاني . حاج وقت أن آتاه الله الملك » .

وقال أبو حيان في البحر ٢:٢٨٧ « وأجاز الزمخشري : حاج وقت أن آتاه الله الملك . فإن عنى أن ذلك على حذف مضاف ، فيمكن ذلك ، وإن عني أن (أن) والفعل وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ، كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك فلا يجوز ذلك .. لأن النحويين نصوا على أنه لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه ، فلا يجوز : أجيء أن يصيح الديك ، ولا جئت أن صاح الديك » .

٢ - وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ﴾ ٤:٩٢ محل المصدر المؤول النصب بتقدير حذف الزمان ، كقولهم : اجلس ما دام زيد جالسا » . الكشاف ١:٢٩٠ .

وقال أبو حيان في البحر ٣:٣٢٣-٣٢٤ « أما جعل (أن) وما بعدها ظرف فلا يجوز نص النحويون على ذلك ، وأنه مما انفردت به (ما) المصدرية .. » .

٣ - وقال أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ﴾ ١٢:٦٦ .

في البحر ٥:٣٢٥ « فإن جعلت (أن) والفعل واقعة موقع المصدر الواقع ظرف زمان ، ويكون التقدير : لتأتنني به في كل وقت إلا الإحاطة بكم ، أي إلا وقت الإحاطة بكم .

قلت : منع ذلك ابن الأنباري ، فقال ما معناه : يجوز خروجنا صياح الديك ، أي وقت صياح الديك ، ولا يجوز : خروجنا أن يصيح الديك ، ولا ما يصيح

الديك ، وإن كانت (أن) و (ما) مصدريتين ، وإنما يقع ظرفاً المصدر المصرح بلفظه. وأجاز ابن جنى أن تقع (أن) ظرفا ، كما يقع المصدر الصريح ... فعلى ما أجازه ابن جنى يجوز أن تخرج الآية .

ما الذي جعل هذا التخريج سائغاً مقبولا في نظر أبي حيان ؟
ما ذلك إلا لأن الزمخشري لم يعرض لهذا التخريج في هذه الآية .

ثم جاء الزمخشرى وأعرب المصدر المؤول من أن والفعل ظرفا في هذه الآيات :

١ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ[٣٣:٥٣] .
٢ – أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ [٤٠:٢٨] .
٣ – وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٧٦:٣٠] .

فسارع أبو حيان إلى رمي الزمخشري بالخطأ ، لأن جميع النحويين منعوا هذا التخريج ويتناسى ما ذكره سابقا .

٧ – قال الكوفيون : لا وجود لأن المفسرة . وقال ابن هشام في المغني ١:٣٠–٣١ « وهو عندي متجه ، لأنه إذا قيل : كتبت إليه أن قم لم يكن (قم) نفس ما كتبت ، كما كان الذهب نفس العسجد، ولهذا لو جئت بأي مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولا في الطبع » .

* * *

ليس في القرآن آية تتعين (أن) فيها أن تكون تفسيرية لا تحتمل غير ذلك ، كذلك ليس في أمثلة النحويين وشواهدهم ما يتعين أن تكون (أن) فيه تفسيرية لا غير . وما قاله الرضى في شرح الكافية ٢:٢١٧ من أن (أن) التي بعدها الدعاء تفسيرية لا غير غير مسلم كما سيجىء .

وتقتصر كتب الإعراب والتفسير على ذكر بعض معاني (أن) ولا يفيد هذا الاقتصار أنها متعينة لهذا المعنى لا تحتمل غيره وسنذكر فيما بعد أمثلة كثيرة لهذا النوع .

٨ - هل تكون (أن) مفسرة بعد صريح القول ؟

ذكر ذلك ابن عصفور في شرح الجمل الصغير . المغني ١:٣١ .

وجوز الزمخشري ذلك في قوله تعالى : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ﴾ ٥:١١٧ .

جوز أن تكون (أن) مفسرة للقول على تأويله بالأمر ، الكشاف ١:٣٧٣-٣٧٤ .

٩ - هل يحذف ما فيه معنى القول ؟

جوز ذلك الزمخشري والعكبري في بعض الآيات ، فجعلا (أن) مفسرة لهذا المحذوف الذي هو بمعنى القول . أما أبو حيان فله مواقف متعارضة : تارة يجيز وأخرى يمنع ، وسنعرض لهذا بالتفصيل فيما بعد .

١٠- جاء اسم (أن) المخففة من الثقيلة محذوفا في جميع القراءات .

وجاء خبرها جملة اسمية ، وجملة شرطية ، وجملة فعلية فعلها جامد ، وجملة فعلية فعلها متصرف مقرون بقد ، ومقرون بالسين ، ومنفيا بلن ، وبلا النافية ، وبلم .
وفي الهمع ١:١٤٣ « قال أبو حيان : لم يحفظ في (ما) ولا في (لما) فينبغي ألا يقدم على جوازه حتى يسمع » .

وجاء خبر (أن) المخففة جملة دعائية في قوله تعالى : ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها ﴾ ٢٤:٩ قرىء في السبع : أن غضب .

١١- وقع المصدر المؤول من (أن) المخففة ومعموليها خبرا للمبتدأ ، وفاعلا ، ومفعولا به ، وسادا مسد المفعولين ، وبتقدير حذف الجار ، ومعطوفا ، وبدل اشتمال .

١٢- تطرد زيادة (أن) بعد (لما) الحينية ذكر ذلك سيبويه والمبرد وغيرهما .
جاءت (أن) زائدة بعد (لما) في هذه الآيات .

١ - فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى ٢٨:١٩ البحر[٧:١١٠].

٢ – فَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ [١٢:٩٦] .

البحر ٥:٣٤٥ .

٣ – وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ . [٢٩:٣٣] .

البحر ٧:١٥٠ .

وجعل أبو حيان (أن) زائدة قبل (لو) في هذه الآيات :

١ – أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً [١٣:٣١] .

البحر ٥:٣٩٢ ، النهر ص ٣٩١ .

٢ – فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ [٣٤:١٣] .

البحر ٧:٢٦٧–٢٦٨ .

وانفرد الأخفش بالقول بزيادة (أن) في هذه الآيات :

١ – قَالُوا وَمَا لَنَا أن لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ [٢:٢٤٦] .

٢ – وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الْحَرَام [٨:٣٣] .

٣ – وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا [١٤:١٢] .

٤ – وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ . [٥٧:١٠] .

١٣– احتملت (أن) أن تكون مفسرة ومخففة من الثقيلة في آيات كثيرة .

١٤– واحتملت (أن) أن تكون مصدرية ، ومفسرة ، ومخففة في بعض الآيات .

١٥– جميع الآيات التي جاءت فيها (أن) موصولة بفعل الأمر فأن فيها محتملة للمصدرية الناصبة للمضارع وللتفسيرية ، إن جعلت مصدرية قدر معها حرف الجر محذوفا .

١٦– إذا وليت (أن) ما فيه معنى القول ، ووليها فعل متصرف مصدر بلا جاز كونها مخففة ، ومفسرة ، ومصدرية .

١٧– زاد الكوفيون لأن معنى آخر ، وهو أن تكون شرطية كإن المكسورة ، ورجح هذا الرأي الرضى في شرح الكافية ٢:٢١٨ ، وابن هشام المغني ١:٣٤–٣٥ .

١٨- قرىء في الشواذ برفع المضارع بعد (أن) ؛ كما جاء ذلك في الشعر . فقيل : إنها أهملت حملا على (ما) المصدرية . وقيل : إنها مخففة .

١٩- قرىء في الشواذ بحذف (أن) ونصب المضارع في بعض الآيات .

٢٠- جاء في القرآن حذف (أن) ورفع المضارع في بعض الآيات .

٢١- يرى سيبويه أن (أن) المصدرية الناصبة للمضارع يجوز أن تقع بعد العلم ، إذا كان العلم بمعنى الإشارة كتابه ٤٨٢:١ .

وخالفه المبرد في المقتضب ٨:٣ .

انتصر لسيبويه ابن الشجري في أماليه ٢٥٣:١ ، وأبو حيان . البحر ٢٠٣:٢-٢٠٤ .

جاء وقوع (أن) بعد العلم في قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله** ﴾ ٥٧:٥٩ .

قرأ عبد الله : ﴿ **أن لا يقدروا** ﴾ بحذف النون . البحر ٢٢٩:٨ .

٢٢- هل تأتي (أن) مجردة عن إفادة الاستقبال ؟

قال ابن عطية : قد تجيء (أن) في مواضع لا يلحظ فيها الزمن ؛ كقوله تعالى : ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ ١٦:٤٠ .

وكقوله : ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ٣٠:٢٥ .

ورد عليه أبو حيان بقوله : « بل تدل على المستقبل في جميع أمورها ، وتجرد (أن) عن الزمان لم يفهم من دلالة (أن) وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله ، لأن هذا لا يخص المستقبل دون الماضي في حقه تعالى . ونظيره : ﴿ **إن الله كان على كل شيء قديراً** ﴾ فـ (كان) تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي . وهو تعالى متصف بهذا الوصف ، ماضيا وحالا ، ومستقبلا » البحر ٤٩١:٥-٤٩٢ .

دراسة
(أن) الثنائية
في القرآن الكريم

(أن) المصدرية الناصبة للمضارع هي أكثر الأنواع وقوعا في القرآن .

جاء بعدها المضارع في مئين من الآيات ، ووصلت بالفعل الماضي المتصرف في مواضع تجاوزت الأربعين ، وزعم ابن طاهر أن الموصولة بالماضي غير الموصولة بالمضارع ورد عليه ابن هشام المغنى : ٢٧-٢٨ .

ووصلت بفعل الأمر فى آيات قاربت الأربعين .

وزعم أبو حيان أنها لا توصل بفعل الأمر ، وأن كل شيء سمع من ذلك فأن فيه تفسيرية . قال ابن هشام : واستدل بدليلين :

أحدهما : أنها إذا قدرت بالمصدر فات معنى الأمر .

الثاني : أنهما لم يقعا فاعلا ، ولا مفعولا ، لا يصح : أعجبني أن قم ، ولا كرهت أن قم ؛ كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع ثم أخذ برد عليه المغني ١:٢٨-٢٩ .

وقد عرض أبو حيان لهذا في غير موضع من كتابه « البحر المحيط » :

في البحر ١١٨:١ : « وتوصل بالماضي المتصرف ، وذكروا أنها توصل بالأمر » .

وفي البحر ٣٨١:١ : « وقد تقدم لنا الكلام مرة في وصل (أن) بفعل الأمر ، وأنه نص على ذلك سيبويه ، وغيره . وفي ذلك نظر .

لأن جميع ما ذكر من ذلك محتمل ، ولا أحفظ من كلامهم : عجبت من أن اضرب زيدا ، ولا يعجبني أن اضرب زيدا ، فتوصل بالأمر ، ولأن انسباك المصدر يحيل معنى الأمر ، ويصيره مستندا إليه ، وينافي ذلك الأمر » وقال في النهر ص ٣٨١ : « لأنه إذا انسبك من ذلك مصدر فات معنى الأمر » . هذا ما قاله أبو حيان في الجزء الأول من كتابه ، وتتبع كلامه ، واستقراء أحاديثه يوقفنا على أنه

تحول عن رأيه هذا وقال بمصدرية (أن) الداخلة على فعل الأمر فقد منع أن تكون (أن) مفسرة وقال إنها مصدرية لا غير في قوله تعالى :

١ - وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ [٣٤:١٠-١١] .

في البحر ٢٦٣:٧ : « (أن) مصدرية ،وهي على إسقاط حرف الجر ، أي ألناه لعمل سابغات . وأجاز الحوفي وغيره أن تكون مفسرة ، ولا يصح ، لأن من شرطها أن يتقدمها معنى القول ، و ﴿ ألنا ﴾ ليس فيه معنى القول . وقدر بعضهم قبلها فعلا محذوفا ، حتى تصح أن تكون مفسرة . وتقديره : وأمرناه أن اعمل ، أي اعمل ، ولا ضرورة تدعو إلى هذا المحذوف » .

٢ - مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ [٥:١١٧] .

في البحر ٦١:٤ : « وما اختاره الزمخشري ، وجوزه غيره من كون (أن) مفسرة لا يصح ؛ لأنها جاءت بعد (إلا) وكل ما كان بعد (إلا) المستثنى بها فلابد أن يكون له موضع من الإعراب . و (أن) التفسيرية لا موضع لها من الإعراب » .

* * *

ورجح أبو حيان المصدرية على التفسيرية ، وعلى المخففة في قوله تعالى :

١ - أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ[١٠:٢] .

في البحر ١٢٢:٥ : « (أن) تفسيرية أو مصدرية مخففة من الثقيلة ، وأصله : أنه أنذر الناس قالهما الزمخشري .

ويجوز أن تكون (أن) المصدرية الثنائية الوضع ، لا المخففة من الثقيلة ؛ لأنها توصل بالماضي ، والمضارع ، والأمر ، فوصلت هنا بالأمر ، وينسبك معها مصدر تقديره : بإنذار الناس .

وهذا الوجه أولى من التفسيرية ، لأن الكوفيين لا يثبتون لأن إن تكون تفسيرية ، ومن المصدرية المخففة من الثقيلة ؛ لتقدير حذف اسمها ، وإضمار خبرها ، وهو

القول ، فيجتمع فيها حذف الاسم والخبر ، ولأن التأصيل خير من دعوى الحذف بالتخفيف » .

٢ - يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ [١٦:٢] .

في البحر ٤٧٣:٥ « (أن) مصدرية ، وهي التي من شأنها أن تنصب المضارع ، وصلت بالأمر ، كما وصلت إليه في قولهم : كتبت إليه بأن قم .... وجعلها الزمخشري المخففة من الثقيلة ، وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن ، وقدر إضمار القول ، حتى يكون الخبر جملة خبرية ... ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الثنائية التي من شأنها نصب المضارع » انظر الكشاف ٣٢١:٢ .

٣ - وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ٢٦:٢٢ .

في البحر ٣٦٣:٦-٣٦٤ « (أن) مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية . والأصل أن يليها فعل تحقيق ، أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة . أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية . وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول . والأولى عندي أن تكون (أن) الناصبة للمضارع ؛ إذ يليها الفعل المتصرف من ماض ، ومضارع ، وأمر ، والنهي كالأمر » .

* * *

ورجح أبو حيان المصدرية على التفسيرية لاقترانها بالواو في قوله تعالى :

١ - فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۞ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ[٤٨:٥-٤٩].

في البحر ٥٠٤:٣ « وقيل : (أن) تفسيرية ، وأبعد ذلك من أجل الواو .

ولا يصح ذلك بأن تقدر قبل فعل الأمر فعلا محذوفا فيه معنى القول ، أي وأمرناك أن احكم ؛ لأنه يلزم من ذلك حذف الجملة المفسرة بأن وما بعدها وذلك لا يحفظ من كلام العرب » .

٢ - وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ [٦: ٧١-٧٢].

في البحر ٤: ١٦٠ « وإنما قلق عند ابن عطية لأنه أراد بقاء ﴿ أن أقيموا ﴾ على معناها من موضوع الأمر . وليس كذلك ؛ لأن (أن) إذا دخلت على فعل الأمر ؛ وكانت المصدرية انسبك منها ومن الأمر مصدر ، وإذا انسبك منهما مصدر زال منها معنى الأمر .

وقد أجاز سيبويه والنحويون أن توصل (أن) المصدرية الناصبة للمضارع بالماضي وبالأمر . قال سيبويه : وتقول كتبت إليه بأن قم ، أى بالقيام » .

وقال في النهر ص ١٥٩ « (أن) مصدرية ودخلت على الأمر ، فينسبك منه مصدر ، ولا يلحظ فيه معنى الأمر ، ويكون معطوفا على قوله (لنسلم) » .

وقد جوز أبو حيان المصدرية والتفسيرية كغيره من النحاة في قوله تعالى :

١ - رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ [٣: ١٩٣].

في البحر ٣: ١٤١ « (أن) مفسرة .. وجوزوا أن تكون مصدرية وصلت بفعل الأمر » .

٢ - وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ . [٤: ٦٦].

في البحر ٣: ٢٨٥ « (أن) تحتمل هنا أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية على ما قررنا من أن (أن) توصل بفعل الأمر » .

٣ - وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ ٤: ١٣١ .

في البحر ٣: ٣٦٦ « (أن) تحتمل أن تكون مصدرية ، أي بأن اتقوا الله ، وأن تكون مفسرة » .

٤ - وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي [٥: ١١١].

في البحر ٤: ٥٢ « تحتمل (أن) أن تكون تفسيرية ... وأن تكون مصدرية » .

٥ - وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ٧: ٥٠ .

في البحر ٣٠٥:٤ « تحتمل (أن) أن تكون مصدرية ومفسرة » .

٦ – وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ [١١٧:٧] .

في البحر ٣٦٣:٤ « و (أن) تحتمل أن تكون المفسرة وأن تكون الناصبة ، أي بأن ألق » .

٧ – وإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ [٨٦:٦٩] .

في البحر ٨٢:٥ « ﴿ أن آمنوا ﴾ يحتمل (أن)أن تكون تفسيرية لأن قبلها شرط ذلك ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أي بأن آمنوا ، أي بالإيمان » .

٨ – وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً [٨٧:١٠] .

في النهر ١٨٥:٥ « يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أي وأن تكون مصدرية » .

٩ – ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [٥:١٤]

في البحر ٤٠٥:٥ « يحتمل أن تكون (أن) تفسيرية وأن تكون مصدرية » .

١٠– وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [٣٦:١٦]

في النهر ٤٨٩:٥ « و (أن) يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أي ، وأن تكون مصدرية » .

١١ – وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً [٦٨:١٦] .

في البحر ٥١١:٥ « (أن) تفسيرية ؛ لأنه تقدم معنى القول ، وهو أوحى ، أو مصدرية ، أي باتخاذ » .

١٢– ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً [١٢٣:١٦] .

في البحر ٥٤٧:٥ « (أن) تفسيرية ، أو في موضع المفعول » .

١٣– فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِياً [١١:١٩] .

في البحر ١٧٦:٦ « وقال أبو البقاء : يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي » .

١٤- إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى • أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ[٢٠:٣٨-٣٩] .
في البحر ٢٤١:٦ : يجوز الوجهان وهما سائغان .

١٥- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي [٢٠:٧٧] .
في البحر ٢٦٣:٦ « يحتمل أن تكون المفسرة ، وأن تكون الناصبة للمضارع » .

١٦- فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ [٢٣:٣٢] .
في البحر ٤٠٣:٦ « يجوز أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية » .

١٧- وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [٢٦:١٠] .
في البحر ٧:٧ « و (أن) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون تفسيرية » .

١٨- فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٦:١٦-١٧] .
في البحر ٨:٧-٩ « و (أن) يجوز أن تكون تفسيرية لما في رسول من معنى القول وأن تكون مصدرية ؛ كما تقول : أرسلت الحجر من يدي ، وأرسلت الصقر » .

١٩- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ [٢٧:٤٥] .
في البحر ٨٢:٧ « يجوز أن تكون مفسرة ، لأن أرسلنا يتضمن معنى القول ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أي بأن اعبدوا الله » .

٢٠- وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ [٢٨:٧] .
في البحر ١٠٥:٧ « و (أن) تفسيرية أو مصدرية » .

٢١- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلهِ [٣١:١٢] .
في البحر ١٨٦:٧ « قال الزمخشري : (أن) هي المفسرة ... وقال الزجاج : المعنى : ولقد آتينا لقمان الحكمة لأن يشكر الله ، فجعلها مصدرية ، لا تفسيرية . حكى سيبويه : كتبت إليه بأن قم » .

٢٢- وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ

أنِ اشْكُرْ لي ولوالديك . [١٤:٣١] .

في البحر ١٨٧:٧ « ﴿ أن اشكر ﴾ في موضع نصب على قول الزجاج . وقال النحاس : الأجود أن تكون تفسيرية » .

٢٣- وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنهُمْ أنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ [٦:٣٨] .

في البحر ٣٨٥:٧ « ويجوز أن تكون مصدرية ، أي وانطلقوا بقولهم : امشوا . وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول ، و (أن) مفسرة على هذا » .

٢٤- وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ [١٣:٤٢] .

في البحر ٥١٢:٧ « يحتمل أن تكون مفسرة لأن قبلها ما هو بمعنى القول . وأن تكون مصدرية ، فتكون في موضع نصب على البدل ... أو في موضع رفع » .

٢٥- وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ‌ٌ أنْ أدُّوا إلَيَّ عِبَادَ اللهِ [٤٤:١٧-١٨] .

في البحر ٣٥:٨ : « يحتمل أن تكون تفسيرية ، لأنه تقدم ما يدل على معنى القول ، وهو ﴿ رسول كريم ﴾ وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أو الناصبة للمضارع ، فإنها توصل بالأمر » .

٢٦- إنَّا أرْسَلْنَا نُوحاً إلَى قَوْمِهِ أنْ أنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ [١:٧١] .

في البحر ٣٣٨:٨ : « يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون مفسرة » .

وقال الرضى في شرح الكافية ٢١٧:٢ « لأن صلة المخففة كما لا تكون أمرا ولا نهيا ، ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب إجماعا فكذا صلة المصدرية على الأصح .وأجاز سيبويه كون صلة المصدرية ذلك ، على معنى أن يكون معنى أمرت أن قم ، أي بأن قم ، أي بالقيام » .

مواقع المصدر المؤول من (أن والفعل) في الإعراب

تصرف المصدر المؤول من (أن) والفعل في وجوه كثيرة من الإعراب : فوقع

مرفوعا ، ومنصوبا ، ومجرورا بالحرف وبالإضافة .

وزعم ابن الطراوة أن المصدر المؤول من (أن) والفعل لا يقع مضافا إليه .

في الهمع ٢:٣ : « وقال ابن الطراوة : لا يجوز أن يضاف إلى (أن) ومعمولها ، لأن معناها التراخي ، فما بعدها في جهة الإمكان وليس بثابت ، والنية في المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أضيف إليه ، فإذا كان ما أضيف إليه غير ثابت في نفسه وأن يثبت غيره محال » .

وردنا على خيالات ابن الطراوة أن نقول له : إن المؤول من (أن) والفعل جاء مضافا إليه في ثلاثة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم .

أضيفت (قبل) إلى هذا المصدر في ٢٩ موضعا . انظر هذه الأرقام :

٢٣٧:٢، ٩٣:٣،٢٤٣، ٤٧:٤، ٣٤:٥، ١٢٣:٧،١٢٩، ٣٧:١٢، ٣١:١٤، ١٠٩:١٨، ١١٤:٢٠،١٣٤،٧١، ٤٩:٢٦، ٤٠:٢٧،٣٩، ٤٣:٣٠،٤٩، ٤٩:٣٣، ٥٥:٣٩،٥٤، ٤٧:٤٢، ٢٢:٥٧، ٣:٥٨،٤، ١٠:٦٣، ٢٥٤:٢، ٣٨:٢٧، ١:٧١ .

وأضيفت (بعد) إلى المصدر المؤول من (أن) والفعل في أربعة مواضع : ١٠٠:١٢، ٥٧:٢١، ٢٤:٤٨، ٢٦:٥٣ .

جاء المصدر المؤول (أن) والفعل مبتدأ في :

٢٢٧:٢،٢٨٠،٢٨٤، ٢٥:٤، ٦٠:٢٤، ٢٠:٣٠،٢٥،٢١،٤٦

وجاء مبتدأ بعد (لولا) الامتناعية في :

٤٣:٧، ٢٤:١٢،٩٤، ٧٤:١٧، ٤٢:٢٥، ١٠:٢٨،٤٧،٨٢ ٣٣:٤٣، ٣:٥٩، ٤٩:٦٨ .

ووقع المصدر المؤول خبرا للمبتدأ في :

٣٣:٥، ٢٥:١٢، ٤٠:١٦، ٨٢:٣٦، ٤:٦٥ .

وقع المصدر المؤول اسما لكان في :

٢:١١٤، ٣:٤٥،١٦١، ٤:٩٢، ٥:١١٦، ٧:١٣،٨٩، ٨:٦٧ ٩:١٧،١١٣، ١٢٠، ١٠:٢،١٥،١٠٠، ١٢:٣٨، ١٣:٣٨:١٩:٣٥، ٢٤:١٦، ٢٦:١٩٧، ٢٧:٦٠، ٣٣:٣٦،٥٣، ٤٠:٧٨، ٤٢:٥١، ٢٥:١٨ .

إذا تلا (كان) اسم معرفة ، ثم جاء بعد ذلك المصدر المؤول فالأولى أن يكون المصدر المؤول هو اسم (كان) ، لأنه أعرف ، إذ يشبه الضمير ، ولا سبيل إلى تنكيره . ويجوز العكس أيضا . وقد قرىء برفع الاسم المعرفة على أن يكون اسما لكان .

١ - وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إلا أن قَالُوا رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا [٣:١٤٧] .
العكبري ١:٨٦ ، البحر ٣:٧٥ .

٢ - ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أنْ قَالُوا [٦:٢٣] .
قراءة حفص برفع ﴿ فتنتهم ﴾ .

٣ - فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أنْ قَالُوا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ [٧:٥] .

في معاني القرآن للفراء ١:٣٧٢ : « مرفوع (كان) قوله : ﴿ إلا أن قالوا ﴾ وهو الوجه في أكثر القرآن ... ولو جعلت (الدعوى) مرفوعة و (أن) في موضع نصب كان صوابا » .

وفي البحر ٤:٢٦٩ : « قالوا : ﴿ دعواهم ﴾ اسم (كان) و ﴿ إلا أن قالوا ﴾ الخبر وأجازوا العكس . والأول هو الذي تقتضي نصوص النحويين المتأخرين أن لا يجوز إلا هو ؛ لأنه إذا لم تكن قرينة لفظية أو معنوية تبين الفاعل من المفعول وجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول ؛ نحو ضرب موسى عيسى ، و (كان) وأخواتها مشبهة في عملها بالفعل الذي يتعدى إلى واحد » .

٤ - وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ [٧:٨٢] .
قرىء بنصب (جواب) ورفعه . العكبري ١:١٥٦ .

٥ - إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا [٢٤:٥١] .

في الكشاف ٣:٨١ : « عن الحسن : ﴿ قول المؤمنين ﴾ بالرفع . والنصب أقوى ؛ لأن أولى الاسمين بكونه اسما لكان أوغلهما في التعريف . و ﴿ أن يقولوا ﴾ أوغل ؛ لأنه لا سبيل عليه للتنكير » .

وفي المحتسب ٢:١١٥ : « أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب (القول) وذلك أن في شرط اسم (كان) وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها . وقوله تعالى : ﴿ أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ أعرف من ﴿ قول المؤمنين ﴾ ؛ وذلك لشبه (أن) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها ، كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أعرف من ﴿ قول المؤمنين ﴾ » .

٦ – أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٦:١٩٧] .

قراءات في العكبري ٢:٨٨–٨٩ .

٧ – فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ [٢٧:٥٦] .

٨ – فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ [٢٩:٢٤] .

٩ – فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ [٢٩:٢٩] .

١٠ – وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا [٤٥:٢٥]

* * *

وجاء المصدر المؤول اسما لليس في قوله تعالى : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ٢:١٧٧ .

وقرىء برفع (البر) العكبري ١:٤٣ ، البحر ٢:٢–٣ ، معاني القرآن ١:١٠٣–١٠٤ وجاء المصدر المؤول خبرا لكان في قوله تعالى : وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ١٠:٣٧ .

معاني القرآن ١:٤٦٤ ، الكشاف ٢:١٩ ، العكبري ٢:١٥ ، البحر ٥:١٥٧ ، الدماميني ١:٥٨ .

وجاء المصدر المؤول خبرا لليس فى قوله تعالى : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ٢:١٨٩ .

فى العكبرى١:٤٧: « ولا اختلاف فى رفع (البر) هنا ، لأن خبر (ليس) (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه »

وجاء المصدر المؤول خبرا لعسى في :

٤:٨٤،٩٩، ٥:٢٢، ٧:١٢٩، ٩:١٨،١٠٢، ١٢:٨٣، ١٧:٨، ١٨:٤٠، ٢٨:٢٢، ٤٧:٢٢،٦٠،٧، ٦٦:٦،٨، ٦٨:٣٢ .

ويحتمل المصدر المؤول أن يكون خبرا لعسى على اعتبارها ناقصة ، وأن يكون فاعلا لها على اعتبارها تامة في هذه الآيات :

١ – أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا [١٢:٢١] .

٢ – وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً [١٧:٥١] .

العكبري ٢:٤٩ .

٣ – وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا [٢٨:٩]

٤ – فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ [٢٨:٦٧]

٥ – وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً [١٨:٢٤]

والمصدر المؤول فاعل لعسى في هذه الآيات :

١ – وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [٢:٢١٦] .

٢ – وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ [٢:٢١٦] .

٣ – وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ [٧:١٨٥] .

العكبري ١:١٦١ ، البحر ٤:٤٣٢ .

٤ – عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً [١٧:٧٩] .

البحر ٦:٧٢ .

٥ – قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ [٤:١٣] .

العكبري ٢:٩١ .

٦ – لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ [١١:٤٩]

الكشاف ١٣:٤ .

وجاء المصدر المؤول اسما لإن في قوله تعالى : ﴿ **فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس** ﴾ ٩٧:٢٠ .

وجاء خبرا لإن في قوله تعالى : ﴿ **إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت** ﴾ ٢٤٨:٢ .

وجاء المصدر المؤول فاعلا في قوله تعالى :

١ – إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ [١٢٤:٣] .

العكبري ٨٣:١ .

٢ – فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ [٦٩:١١] .

في البحر ٢٤١:٥ : « الأقرب أن يكون ﴿ أن جاء ﴾ فاعل ﴿ لبث ﴾ التقدير : فما تأخر مجيئه ، قاله الفراء ، وجوزوا أن يكون في ﴿ لبث ﴾ ضمير إبراهيم ، والمصدر على إسقاط الحرف » . معاني القرآن ٢١:٢ ، البيان ٢١:٢ ، العكبري ٢٢:٢ .

٣ – قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ [١٣:١٢] .

٤ – وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ [٥٩:١٧]

في الكشاف ٣٦٥:٢ : « (أن) الأولى منصوبة ، والثانية مرفوعة » . العكبري ٤٩:٢ ، البيان ٩٣:٢ .

٥ – وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً [٩٤:١٧] .

٦ – وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ [٥٥:١٨] .

العكبري ٥٥:٢ .

٧ – وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً [٩٢:١٩] .

٨ – لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أن تدْرِكَ القَمَرَ [٤٠:٣٦] .

٩ – وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ [٨:٢٤] .

العكبري ٨١:٢ .

١٠– أَلَمْ يَأْنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ [١٦:٥٧] .

العبكري ١٣٥:٢ .

١١– كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [٣:٦١] .

في البحر ٢٦١:٨ : « فاعل ﴿ كبر ﴾ أن تقولوا . ويجوز أن يكون من باب نعم وبئس ، فيكون في ﴿ كبر ﴾ ضمير مبهم مفسر بالتمييز ، ﴿ وأن تقولوا ﴾ هو المخصوص بالذم » العكبري ١٣٧:٢ ، البيان ٤٣٥:٢ .

١٢– يَوَدُّ أَحَدهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أن يُعَمَّرَ [٩٦:٢] .

إن جعل (هو) يعود على أحد كان المصدر المؤول فاعلا لاسم الفاعل البيان ١١١:١ ، الكشاف ٨٣:١ ، العكبري ٣٠:١ ، البحر ٣١٥:١ .

١٣– وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ [٢٢٨:٢] .

١٤– وَلَا يَحِلُّ لَكُم أنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً [٢٢٩:٢] .

* * *

يجوز حذف حرف الجر مع (أن) و (أن) عند أمن اللبس ، وهذا الحذف كثير جدا في القرآن تجاوز أضعاف ما صرح معه بحرف الجر .

صرح بحرف الجر وهو (على) في هذه المواضع :

٣٧:٦،٦٥، ٥٤:١٥، ٨٨:١٧،٩٩، ٦٦:١٨،٩٤، ٩٥:٢٣، ٢٧:٢٨، ١٤:٣١، ٨١:٣٦،٤٦:٣٣، ٥٦:٦١، ٧٠:٤١، ٧٥:٤،٤١ .

ومجروراً بالباء في ٨٧:٩،٩٣ .

ومجرورا بالباء الزائدة في خبر (ليس) في ١٨٩:٢ .

ومجوروا باللام في : ١١:٣٩ .

ومجرور بإلى في : ١٨:٧٩ .

حذف حرف الجر مع (أن)

حذفت (إلى) مع (أن) في قوله تعالى :

١ – هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ [٢١٠:٢] .

في البحر ١٢٤:٢ : ينظرون هنا معناه ينتظرون . تقول العرب : نظرت فلانا : انتظرته ، وهو لا يتعدى لواحد بنفسه إلا بحرف الجر ... ومفعول ﴿ ينظرون ﴾ هنا هو ما بعده ، أي ما ينتظرون إلا إتيان الله ، وهو معدي بإلى ، لكنها محذوفة ، والتقدير هل ينظرون إلا إلى أن يأتيهم الله ، وحذف حرف الجر مع (أن) إذا لم يلبس قياس مطرد » .

٢ – هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ [١٥٨:٦، ٣٣:١٦] .

وحذفت الباء مع (أن) في قوله تعالى :

١ – إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُم أَنْ تَفْشَلَا [١٢٢:٣] .

العكبري ٨٣:١ ، البحر ٤٦:٣ .

٢ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ [١١٣:٤] .

٣ – إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [١١ ٥]

العكبري ١١٨:١ .

٤ – أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ [١٣:٩] .

العكبري ٧:٢ .

٥ – وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ [٦٢:٩] .

العكبري ٩:٢ ، المغني ٢٦:١ .

٦ – لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [١٠٨:٩] .

٧ – أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ [٣٥:١٠] .

٨ – وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [٣٧:٣٣] .

٩ – قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ [٧٣:٣] .

على أن قوله ﴿ أن يؤتى ﴾ متعلق بقوله : ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ . الكشاف ١٩٥:١ ، العكبري ٧٨:١ ، البحر ٤٩٤:٢ ، البيان ٢٠٧:١ .

وحذفت (عن) في هذه الآيات :

١ – حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلوكم أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ [٩٠:٤] .

الكشاف ٢٨٨:١ ، العكبري ١٠٧:١ ، البحر ٣١٧:٣ .

٢ – قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ [٣١:٥] .

٣ – قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ [٥٦:٦ ، ٦٦:٤٠] .

٤ – أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا [٦٢:١١] .

٥ – وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ [٣٥:١٤] .

العكبري ٣٧:٢ .

٦ – يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً [١٧:٢٤] .

في الكشاف ٦٦:٢ : « أي كراهة أن تعودوا ، أو في أن تعودوا » .
وفي العكبري ٨١:٢ « يزجركم عن العود » .

٧ – وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أن يؤْتُوا أُولِي القُرْبَى [٢٢:٢٤] .

إن كان بمعنى الحلف ، فيكون التقدير : كراهة أن يؤتوا ، وأن لا يؤتوا ، فحذف (لا) وإن كان بمعنى يقصر ، فيكون التقدير : في أن يؤتوا ، أو عن أن يؤتوا . البحر ٤٤٠:٦ .

وحذفت (في) في هذه المواضع :

١ – أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ [٧٥:٢] .

العكبري ٢٥:١ ، البحر ٢٧١:١–٢٧٢ .

والأفعال : ونطمع ٨٤:٥ ، نطمع ٥١:٢٦ ، يطمع ١٢،٧٤،٣٨:٧ أطمع ٨٢:٢٦ .

٢ – لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُون بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ [٩:٤٤] .

الكشاف ٢:١٥٤ « في أن يجاهدوا ، أو كراهة أن يجاهدوا » .

٣ – وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ [٢٤:٦١] .

٤ – فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا [٢:١٥٨] .

العكبري ١:٣٩ ، البحر ١:٣٥٧–٤٥٨ .

وانظر هذه الأرقام ٢:١٩٨،٢٣٠، ٤:١٠١،١٠٢،١٢٨، ٢٤:٢٩،٦٠،٦١ .

وحذفت اللام مع (أن) في هذه الآيات :

١ – وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا [٥:٢].

الكشاف ١:٣٢١ ، العكبري ١:١١٦ ، البحر ٣:٤٢٢ .

٢ – وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا[١٩:٩٠–٩١] .

يحتمل أن يكون على حذف اللام . الكشاف ٢:٤٢٤–٤٢٥ ، البحر ٦:٢١٩ .

٣ – إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٢٦:٥١]

أي لأن كنا . الكشاف ٣:١١٥ ، العكبري ٢:٨٧ .

٤ – أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا سُدًى أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا [٢٩:٢] .

يحتمل أن يكون على حذف اللام . الكشاف ٣:١٨٢ ، العكبري ٢:٩٤ ، البحر ٧:١٣٩ .

٥ – أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ [٤٠:٢٨] .

الكشاف ٣:٣٦٨ ، العكبري ٢:١١٤ ، البحر ٧:٤٦٠ .

٦ – أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ [٤٣:٥] .

الكشاف ٣:٤١١ ، العكبري ٢:١١٨ ، البحر ٨:٦ .

٧ – عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ [٦٨:١٣–١٤] .

سيبويه ١:٤٧٦ ، الكشاف ٤:١٢٧ .

٨ – عَبَسَ وَتَوَلَّى * أنْ جَاءَهُ الأعْمَى [٨٠:١–٢] .

الكشاف ٤:١٨٥ ، العكبري ٢:١٥٠ ، البحر ٨:٤٢٧ .

٩ – إنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى * أنْ رَآهُ اسْتَغْنَى [٩٦:٦–٧] .

العكبري ٢:١٥٦ .

١٠– أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ [٢:٢٥٨] .

الكشاف ١:١٥٥ ، العكبري ١:٦١ البحر ٢:٢٨٧ .

واحتمل الكلام حذف (من) في هذه الآيات :

١ – إنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا [٢:٢٦] .

الفعل يتعدى بنفسه وبحرف الجر . البحر ١:١٢١ .

٢ – قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [٢:٦٧] .

وانظر رقم ١١:٤٧،٢٣:٩٨ .

٣ – قَالَ مَعَاذَ اللهِ أنْ نَأْخُذَ إلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ [١٢:٧٩] .

من أن نأخذ . الكشاف ٢:٢٦٩ ، البحر ٥:٣٣٤ .

٤ – أوَعَجِبْتُمْ أنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ [٧:٦٩] .

الكشاف ٢:٦٨ ، انظر ٧:٦٩،٣٨:٤،٥٠:٢ .

٥ – وَلَا تَسْأَمُوا أنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ [٢:٢٨٢] .

سئم : يتعدى بنفسه وبحرف الجر . العكبري ١:٦٨ ، البحر ٢ :٣٥١ .

٦ – أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً [٥٨:١٣] .

في آيات كثيرة صلح المصدر المؤول من أن يكون على تقدير حرفين أو أكثر من حروف الجر .

فقدر (عن) أو (في) في قوله تعالى : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ ٤:١٢٧ في الكشاف ١:٣٠١ « يحتمل : في أن ينكحوهن لجمالهن ، وعن أن تنكحوهن لدمامتهن » وفي المغني ٢:١١٨ « أي في أو عن على خلاف في ذلك بين المفسرين ،

ومما يحتملهما قوله :

ويرغب أن يبني المعالي خالد   ويرغب أن يرضى صنيع الألائم »

واحتمل الكلام تقدير (من) أو (عن) في قوله تعالى :

١ - فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ [٢٣٢:٢] .

العكبري ٥٤:١ .

٢ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ [٢٢:٤١] .

من أن تشهد . العكبري ١١٦:٢ ، عن أن تشهد . البحر ٤٩٣:٧ .

٣ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ [٢٥:٤٨] .

الكشاف ٤٦٦:٣ « محبوسا عن أن يبلغ » . البحر ٩٨:٨ .

وفي العكبري ١٢٥:٢ « من أن يبلغ أو عن أن يبلغ » .

٤ - سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [١٧١:٤] .

يصلح تقدير (من) أو (عن) معاني القرآن ٢٩٦:١ ، الكشاف ٣١٦:١ ، العكبري ١١٥:١ .

ويحتمل الكلام تقدير (من) أو (إلى) في هذه الآيات :

١ - ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَنْ لَا تَرْتَابُوا [٢٨٢:٢] .

في البحر ٣٥٢:٢ « تقديره : أدنى أن لا ترتابوا ، وإلى أن ترتابوا ، ومن أن لا ترتابوا » .

٢ - ذَٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا [١٠٨:٥] .

تقدر (من) أو (إلى) . العكبري ١٢٩:١ وانظر ٥٩،٥١:٣٣ .

واحتمل الكلام تقدير اللام أو الباء في قوله تعالى :

١ - وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٢:٢٦] .

الكشاف ١١١:٣ ، العكبري ٨٧:٢ ، البحر ١٢:٧ .

٢ - ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ [١٠:٣٠].
الكشاف ١٩٩:٣ ، العكبري ٩٦:٢ .

* * *

وقع المصدر المؤول من (أن) والفعل مفعولا به في آيات كثيرة جدا أشير إليها مع ترتيب الأفعال ترتيبا معجميا :

الفعل (أبي) ومضارعه ٢٨٢:٢، ٣٢:٩، ٣١:١٥، ٧٧:١٨، ٧١:٣٣ (أذن) ٣٦:٢٤ .

(أمن) ٧ ٩٨-٩، ١٠٧:١٢، ٤٥:١٦ ، ٦٨:١٧-٦٩ ، ١٦:٦٧-١٧ (أجمعوا) ١٢ ١ .

(يحب) ١٨٨:٣، ١٠٨:٩ ، ٢٩:٢٤، ٢٢، ١٢:٤٩ .

(يحذر) ٦٤:٩، ٦٣:٢٤ .

(خشى) ٥٢:٥، ٨٠:١٨، ٩٤:٢٠ .

(يخاف) ٢٢٩:٢، ١٠١:٤، ١٠٨:٥، ٥١:٦، ٢٦:٨، ٤٥:١٩، ٤٥:٢٠، ٥٠:٢٤، ١٢:٢٦، ١٤، ٣٣:٢٨-٣٤، ٤٠ ٢٦ .

(فتربص) ٥٢:٩ .

(ترجو) ٨٦:٢٨ .

(أراد . يريد) ١٠٨:٢، ٢٣٣، ٢٧:٤، ٥٨، ٤٤، ٦٠، ٨٨، ٩١، ١٤٤:٤، ١٥٠، ١٧:٥، ٣٧، ٤١، ٤٩، ٩١، ١١٣، ١٢٥:٦، ١١٠:٧، ٦٢:٨، ٣٢:٩، ٨٥، ٣٤:١١، ٨٨، ١٠:١٤، ١٦:١٧، ١٠٣، ٧٧:١٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٦:٢٠، ١٧:٢١، ٢٢:٢٢، ٢٤:٢٣، ٦٢:٢٥، ٣٥:٢٦، ٥:٢٨، ١٩، ٣٧، ٣٠، ٢٠:٣٢، ٥٠:٣٣، ٤٣:٣٤، ٤:٣٩، ١٥:٤٨، ٧:٥١، ٥٢:٧٤ .

(شاء) ٣٧:٧٤ ، ٢٨:٨١ .

(استطاع . يستطيع) ٢٨٢:٢، ١٢٩:٤، ١١٢:٥ ، ٣٥:٦ ، ٩٧:١٨، ٣٣:٥٥ .

(لا يغفر) ٤:٤٨،١١٦ .

(كره) ٩:٨١ .

(يمن) ٤٩:١٧[٢] .

(يستنكف) ٤:١٧٢ .

(يود) ٢:١٠٥،٢٦٦ .

وجاء المصدر المؤول مفعولا به للمصدر في قوله تعالى :

﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ﴾ ٤:٦ .

وفي البحر ٣:١٧٢ « مفعول » المصدر ؛ كقوله تعالى : ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ﴾ وفي إعمال المصدر المنون خلاف . وقيل التقدير : مخافة أن يكبروا . ومفعول (بدارا) محذوف » العكبري ١:٩٤ ، معاني القرآن ١:٢٥٧ .

* * *

وجاء المصدر المؤول من (أن) والفعل سادا مسد المفعولين في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

(بعد ظن . تظن) ٢:٢٣٠،١٨:٣٥،٥٩:٢،٧٥:٢٥ .

(بعد حسب . يحسب) ٣:١٤٢،٢١١، ٩:١٦ ، ١٨:١٠٢،٢٩:٢،٥، ٤٥:٢١، ٧٥:٣٦ .

* * *

وجاء المصدر المؤول مفعولا ثانيا للأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر .

جاء مفعول ثانيا للفعل (منع) في قوله تعالى :

١ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ [٢:١١٤] .

في الكشاف ١:٨٩ « مفعول ثان ، أو مفعول لأجله » .

وفي البحر ١:٣٥٨ « مفعول ثان ، أو لأجله ، أو بإسقاط الخافض » .

انظر البيان ١١٨:١-١١٩ ، العكبري ٣٣:١ .

٢ - وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ [٥٤:٩] .

في العكبري ٩:٢ « بدل ، أو بتقدير : من أن تقبل » .

في البحر ٥٣:٥ « مفعول ثان إما لوصول (منع) إليه بنفسه ، وإما على تقدير حذف حرف الجر » . انظر معاني القرآن ٤٤٢:١ .

وانظر أرقام هذه الآيات ٩٤،٥٩:١٧ ، ٥٥:١٨ ، ٧٥:٣٨ .

جاء المصدر المؤول مفعولا ثانيا للفعل ﴿ يسأل ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا** ﴾ ١٥٣:٤ .

وجاء مفعولا ثانيا للفعل ﴿ تعد ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي** ﴾ ١٧:٤٦ .

في العكبري ١٢٣:٢ « أي بأن أخرج . وقيل : لا يحتاج إلى الباء » .

وللفعل (أوزع) في قوله تعالى :

١ - وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ [١٩:٢٧] .

في مفردات الراغب ص ٥٤٣ « أوزع الله فلانا الشكر : ألهمه . وقيل : هو من أوزع بالشيء ، إذا ولع به » الكشاف ١٣٨:٣ ، البحر ٦٢:٧-٦٣ .

٢ - قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ [١٥:٤٦] .

وجاء المصدر المؤول مفعولا ثانيا للفعل (أمر ، يأمر) أو على إسقاط الخافض في قوله تعالى :

١ - إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أن تَذْبَحُوا بَقَرَةً [٦٧:٢] .

العكبري ٢٣:١ ، البحر ٢٤٩:١ .

٢ - وَلَا يَأْمُرَكُمْ أن تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً [٨٠:٣] .

العكبري ٧٩:١ ، الكشاف ١٩٨:١ ، البحر ٥٧:٢ .

وانظر الآيات ٥٨:٤، ٦٠، ١٤:٦، ٧٢:١٠، ١٠٤، ٨٧:١١، ٢١:١٣، ٢٥، ٢٦، ٩١:٢٧، ٣٣:٣٤، ١١:٣٩، ٦٦:٤٠ .

وجاء مفعولا ثانيا للفعل ﴿ يجرم ﴾ في قوله تعالى :

١ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا [٥:٢]

في العكبري ١١٦:١ « ﴿ أن تعتدوا ﴾ هو المفعول الثاني على قول من عداه ﴿ يجرمنكم ﴾ إلى مفعولين . ومن عداه إلى واحد كأنه قدر الحرف ، على الاعتداء » . البيان ٢٨٣:١ .

٢ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ [٨٩:١١] .

العكبري ٢٤:٢ ، البحر ٢٥٥:٥ .

وجاء المصدر المؤول مفعولا أول للفعل (نقم ، ينقم) في قوله تعالى :

١ - هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ [٥٩:٥] .

في العكبري ١٢٣:١ « (منا) المفعول الثاني . وما بعد (إلا) هو المفعول الأول » . البحر ٥١٦:٣ .

٢ - وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ [٧٤:٩]

في العكبري ١٠:٢ « ﴿ أن أغناهم ﴾ مفعول ﴿ نقموا ﴾ أي وما كرهوا إلا إغناء الله إياهم . وقيل : هو مفعول من أجله ، والمفعول به محذوف ، أي وما كرهوا الإيمان إلا ليغنوا » معاني القرآن ٤٤٦:١ .

وانظر الآية رقم ٨:٨٥ .

* * *

أعرب المصدر المؤول من (أن) والفعل مفعولا لأجله في آيات كثيرة ، وهو على تقدير حذف مضاف : كراهة ، مخافة ، فحذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه .

وفي الدماميني ٢٩:١ « فيكون المحل نصبا ليس إلا ، لأن المضاف لما حذف أقيم المضاف إليه مقامه ، فأعطى إعرابه . وإبقاؤه على الجر بعد حذف المضاف شاذ، فلا يرتكب تخريج القرآن عليه لغير ضرورة » .

وقال أبو حيان (أن) والفعل إذا كانا في موضع المفعول من أجله فالموضع نصب لا غير ، ولا يجيء فيه خلاف الخليل وسيبويه . البحر ٢:١٩٧ ، وانظر ص ٢٠٨ من المطبوع وفي آيات كثيرة يقدر البصريون المضاف محذوفا ، ويقدر الكوفيون لام الجر و (لا) النافية محذوفتين :

١ - يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [٤:١٧٦] .

في البيان ١:٢٨١ : « تقديره : كراهة أن تضلوا . فحذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه ، وهو مفعول له .

وقيل : تقديره : لئلا تضلوا ، فحذف (اللام ولا) من الكلام ؛ لأن فيما أبقى دليلا على ما ألقى . والوجه الأول أوجه الوجهين » .

معاني القرآن ١:٢٩٧ ، الكشاف ١:٣٢٠ ، العكبري ١:١١٥ ، البحر ٣:٤٠٨-٤٠٩ المغني ١:٣٥ ، الدماميني ١:٧٨ .

٢ - قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ [٥:١٩] .

قدر البصريون : كراهة ، أو مخافة ، أو حذار ، وقدر الفراء : لئلا تقولوا . الكشاف ١:٣٣٠ ، العكبري ١:١١٩ ، البحر ٣:٤٥٢ ، معاني القرآن ١:٣٠٣ ، البيان ١:٢٨٨ .

٣ - وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ [٦:٧٠] .

وفي البيان ١:٣٢٥ : « في موضع نصب ، لأنه مفعول له ، وتقديره : لئلا تبسل » . الكشاف ٢:٢١ ، العكبري ١:١٣٨ ، البحر ٤:١٥٥ .

٤ - لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا [٦:١٥٥-١٥٦] .

في البيان ١:٣٥٠ « ﴿ **أن تقولوا** ﴾ يتعلق بأنزلناه ، وتقديره : كراهة أن تقولوا ، أو لئلا تقولوا » . معاني القرآن ١:٣٦٦ ، الكشاف ٢:٤٩ ، العكبري ١:١٤٩ ، البحر ٤:٢٥٦-٢٥٧ .

٥ – وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٦:١٥،٣١:١٠] .

في البيان ٧٦:٢ : « ﴿ أن تميد ﴾ في موضع نصب على المفعول له ، وفي تقديره وجهان : أحدهما : أن يكون تقديره : كراهة أن تميد .. والثاني : أن يكون تقديره : لئلا تميد بكم » . الكشاف ٣٢٤:٢ ، العكبري ٤٢:٢ .

٦ – وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ [٢١:٣١] .

الكشاف ١٠:٣ ، العكبري ٧٠:٢ .

٧ – وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ [٢٢:٦٥] .

الكشاف ٣٩:٣ ، العكبري ٧٧:٢ ، البحر ٣٨٧:٦ .

٨ – وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى [٢٤:٢٢] .

فى البحر ٤٤٠:٦ : « إن كان من الحلف فيكون التقدير : كراهة أن يأتوا وأن لا يؤتوا ، فحذف (لا) » .

٩ – إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا [٣٥:٤١] .

الكشاف ٢٧٨:٣ ، العكبري ١٢٦:٢ ، البحر ١٠٩:٨ .

١٠– إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ [٤٩:٦] .

الكشاف ٨:٤ ، العكبري ١٢٦:٢ ، البحر ١٠٩:٨ .

١١– وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ [٤٩:٢]

أي مخافة أن تحبط أعمالكم ، أو لأن تحبط ، على أن تكون اللام للعاقبة . وقيل : لئلا تحبط . الكشاف ٥:٤ ، البيان ٣٨٢:٢ .

١٢– وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا [٢:٢٢٤] .

في البيان ١٥٥:١ : « ﴿ أن تبروا ﴾ في موضعه ثلاثة أوجه : النصب والجر والرفع . فأما النصب فعلى تقدير : لئلا تبروا ، فحذفت (لا) وإن شئت على تقدير : كراهة أن تبروا أي لكراهة . وهذا التقدير أولى ؛ لأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف (لا) .

وأما الجر فعلى تقدير حرف الجر وإعماله ، لأنه يحذف مع (أن) كثيرا لطول الكلام .

وأما الرفع فعلى أن تكون (أن) وصلتها مبتدأ ، وخبره محذوف ، وتقديره : أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أمثل وأولى من تركها » .

معاني القرآن ١٤٤:١ ، الكشاف ١٣٥:١ ، العكبري ٥٣:١ ، البحر ١٧٧:٢-١٧٩ الدماميني ٥٨:١-٥٩ .

١٣- فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا [١٣٥:٤] .

في البيان ٢٦٩:١ : « (أن) في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر وتقديره : لئلا تعدلوا ، و (لا) مرادة ، أو تكون في موضع نصب على تقدير : كراهة أن تعدلوا » الكشاف ٣٠٤:١ . العكبري ١١١:١ ، البحر ٣٧٠:٣-٣٧١ .

١٤- وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ . . [٤٩:٥] .

في البيان ٢٩٥:١ : « ﴿ أن يفتنوك ﴾ في موضع نصب على البدل من الهاء والميم في ﴿ واحذرهم ﴾ ، وتقديره : واحذر أن يفتنوك ، وهذا بدل الاشتمال . ويجوز أن يكون مفعولا له » . العكبري ١٢٢:١ ، البحر ٥٠٤:٣ .

١٥- مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ [٢٠:٧] .

في البحر ٢٧٩:٤ : « إضمار الاسم ، وهو كراهة - أحسن من إضمار الحرف » الكشاف ١٧:٢ ، العكبري ١٥١:١ .

١٦- قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ[١٧٢:٧].

في البيان ٣٧٩:١ : « (أن) وصلتها في موضع نصب على المفعول له ، وتقديره : لئلا تقولوا ، أو كراهة أن تقولوا » الكشاف ١٠٣:٢ ، العكبري ١٦١:١ ، البحر ٤٢١:٤ .

١٧- تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ[٩٢:١٦]

في البيان ٨٣:٢ : « ﴿ أن تكون أمة ﴾ في موضع نصب على تقدير : كراهة أن تكون أمة ، أو لئلا تكون أمة » . الكشاف ٣٤٢:٢ ، العكبري ٤٥:٢ ، البحر ١٣١:٥ .

وفي بعض الآيات يكتفي المعربون والمفسرون بتقدير مضاف على مذهب البصريين :

١ - فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى [٢٨٢:٢] .

في سيبويه ٤٣٠:١ : « فانتصب لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما الأخرى ، ومن أجل أن تذكر . فإن قال إنسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ، ولم يعد هذا للضلال وللالتباس ؟

فإنما ذكر ﴿ أن تضل ﴾ لأنه سبب الإذكار ؛ كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فأدعمه ، وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط ، ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه » .

في الكشاف ١٦٨:١ : « أي إرادة أن تضل على تنزيل السبب منزلة المسبب عنه » العكبري ٦٧:١ ، البحر ٣٤٨:٢-٣٤٩ ، الدماميني ٧٦:١ .

٢ - وَلَا تُؤْمِنُوا إِلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ [٧٣:٣]

أي مخافة أن يؤتى . البحر ٤٩٤:٢، ٤٩٥ ، معاني القرآن ٢٢٢:١-٢٢٣ .
الكشاف ١٩٥:١ ، العكبري ٧٨:١ ، الدماميني ٧٧:١ ، البيان ٢٠٧:١ .

٣ - لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . [٤٤:٩] .

الكشاف ١٥٤:٢ « في أن يجاهدوا ، أو كراهة أن يجاهدوا » .

٤ - إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . [٤٦:١١] .

٥ - يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا [١٧:٢٤] .

في الكشاف ٦٦:٢ « أي كراهة أن تعودوا ، أو في أن تعودوا من قولك : وعظت فلانا في كذا فتركه » العكبري ٨١:٢ .

٦ - وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّة أَنْ يَفقَهُوهُ [١٧:٤٦] .

أي كراهة أن يفقهوه . الكشاف ٢:٣٦٣ ، العكبري ٢:٤٩ : « مخافة » .

٧ - إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ [١٨:٥٧] .

أي كراهة . العكبري ٢:٥٥ .

٨ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُم سَمْعُكُمْ [٤١:٢٢] .

التقدير : من أن يشهد ، أو خيفة أن يشهد ، أو لأجل أن يشهد ، أو عن أن يشهد . العكبري ٢:١١٦ ، البحر ٧:٤٩٣ ، البيان ٢:٣٣٩ .

٩ - يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ [٦٠:١] .

في البحر ٨:٢٥٣ : « مفعول لأجله ، أي يخرجونكم لإيمانكم ، أو كراهة إيمانكم » . الكشاف ٤:٨٦ ، العكبري ٢:١٣٧ .

* * *

جاء المصدر المؤول من (أن) والفعل بعد (إلا) الاستثنائية في الاستثناء المفرغ كثيرا ، وقد أعرب بعض النحويين هذا المصدر حالا ، وسيبويه لا يرى أن المصدر المؤول يقع حالا ، وأعربه بعضهم مفعولا لأجله وبعضهم ظرف زمان . وقد تقدم الحديث عن الآيات في الاستثناء . ونضيف إليها ما يأتي :

١ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ [٢:٢٥٨] .

في البحر ٢:٢٨٧ : « وأجاز الزمخشري : حاج وقت أن آتاه الله الملك ... » .

٢ - وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ [٤٠:٢٨] .

في البحر ٧:٤٦٠ : « وهذا الذي أجازه الزمخشري من تقدير المضاف المحذوف الذي هو وقت لا يجوز ... » .

وجاء المصدر المؤول من (أن) والفعل مضافا إليه في آيات كثيرة . أضيف (قبل) إلى المصدر المؤول في تسعة وعشرين موضعا هي :

٢٣٧:٢، ٩٣:٣، ٩٣، ٢٤٣، ٤٧:٤، ٣٤:٥، ١٢٣:٧، ١٢٩، ٣٧:١٢، ٣١:١٤، ١٠٩:١٨، ١١٤:٢٠، ١٣٤، ٤٩:٢٦، ٤٠:٢٧، ٣٩، ٤٣:٣٠، ٤٩، ٤٩:٣٣، ٥٥:٣٩، ٥٤، ٤٧:٤٢، ٢٢:٥٧، ٣:٥٨، ٤، ١٠:٦٣، ٢٥٤:٢، ٧١:٢٠، ٣٨:٢٧، ١:٧١ .

وأضيف (بعد) إلى المصدر المؤول في أربعة مواضع هي :
١٠٠:١٢، ٥٧:٢١، ٢٤:٤٨، ٢٦:٥٣ .

* * *

جاء المصدر المؤول من (أن) والفعل مخصوصا لبئس في قوله تعالى :

١ – بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ [٩٠:٢] .

﴿ أن يكفروا ﴾ المخصوص بالذم . الكشاف ٨١:١ . وأجاز الفراء أن يكون بدلا من الضمير في (به) . البحر ٣٠٥:١ ، معاني القرآن ٥٦:١ ، كتاب سيبويه ٤٧٦:١ البيان ١٠٩:١ .

٢ – لَبِئْسَمَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ [٨٠:٥] .

الكشاف ٣٨٥:١ ، البيان ٣٠٢:١–٣٠٣ ، العكبري ١٢٥:١ ، البحر ٥٤١:٣ .

٣ – كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ [٣:٦١] .

﴿ أن تقولوا ﴾ مخصوص بالذم . العكبري ١٣٧:٢ البحر ٢٦١:٨ البيان ٤٣٥:٢ .

* * *

جاء المصدر المؤول من (أن) والفعل معطوفا في مواضع كثيرة :
١٥٩:٢، ٢٣:٤، ٥٨، ١٢٧، ٥٢:٣٣، ٢٦:٤٠، ٣:٥، ٤٩، ٧٢:٦_٣٣:٧، ١٠٥:١٠، ٣:١١، ٥٩:٢٠، ٩٢:٢٧ .

وقع المصدر المؤول من (أن) والفعل بدل اشتمال في آيات كثيرة :

١ – وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [٢٧:٢، ٢٥:١٣] .

بدل من الهاء في (به) . البيان ٦٧:١ ، العكبري ١٥:١ ، البحر ١٢٨:١ .

٢ – وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ [٩٦:٢] .

(هو) ضمير يعود على المصدر المفهوم من ﴿ لو يعمر ﴾ و ﴿ أن يعمر ﴾ بدل منه أو مفسر له ، أو فاعل لمزحزحه . الكشاف ٨٣:١ ، العكبري ٣٠:١ البحر ٣١٥:١ ، البيان ١١١:١ .

٣ – وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ [١١٤:٢] .

﴿ أن يذكر ﴾ مفعول ثان ، أو منصوب بنزع الخافض أو بدل اشتمال أو مفعول لأجله . الكشاف ٨٩:١ ، العكبري ٣٣:١ ، البحر ٣٥٨:١ ، البيان ١١٩:١ .

٤ – فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ [٢٣٢:٢]

﴿ أن ينكحن ﴾ بدل من الضمير ، أو على تقدير حرف الجر (عن) أو (من) . العكبري ٥٤:١ ، البحر ٢١٠:٢ .

٥ – وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ [٥٤:٩]

المصدر المؤول مفعول ثان ، أو على حذف حرف الجر ، أو بدل . الكشاف ١٥٧:٢ ، العكبري ٩:٢ ، البحر ٥٣:٥ .

٦ – فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ [٨٣:١٠] .

المصدر بدل من فرعون ، أو مفعول به لخوف ، أو على نصب الخافض العكبري ١٧:٢ ، البحر ١٨٥:٥ ، البيان ٤٢٠:٢ .

٧ – وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ [٦٣:١٨] .

المصدر بدل من الهاء في ﴿ أنسانيه ﴾ الكشاف ٣٩٦:٢ ، العكبري ٥٦:٢ البحر ١٤٦:٦ ، البيان ١١٣:٢ .

٨ – تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ

في الكشاف ٢:٤٢٤-٤٢٥ : « بدل من الهاء في (منه) أو على حذف اللام ، أو فاعل (هدا) » .

وفي البحر ٦:٢١٩ : « فيه بعد لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه بجملتين ، وظاهر (هدا) أن يكون مصدرا توكيدا » . العكبري ٢:٦٢ .

وفي البيان ٢:١٣٧ : « (هدا) منصوب على المصدر ، و ﴿ **أن دعوا** ﴾ في موضع نصب على المفعول له ، وتقديره : وتخر الجبال لأن دعوا للرحمن ولدا » .

٩ - وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ [٢٢:٦٥] .

المصدر بدل اشتمال ، أو مفعول لأجله ، أو بتقدير (من) . الكشاف ٣:٣٩ ، العكبري ٢:٧٧ . البحر ٦:٣٨٧ .

١٠- ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ [٣٠:١٠] .

بدل من السوءى ، أو لأن كذبوا . الكشاف ٣:١٩٩ ، العكبري ٢:٩٦ ، البحر ٧:١٦٤ ، البيان ٢:٢٤٩ .

١١- قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى [٣٤:٤٦] .

المصدر بدل من ﴿ واحدة ﴾ أو خبر لمحذوف تقديره : هي أن تقوموا ، أو أعني أن تقوموا . الكشاف ٣:٢٦٣ ، العكبري ٢:١٠٣ ، البحر ٧:٢٩٠ .

١٢- وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا [٣٩:١٧] .

المصدر بدل من الطاغوت . الكشاف ٣:٣٤٣ ، النهر ٧:٤٢٠ ، البيان ٢:٣٢٢ .

١٣- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً [٤٣:٦٦،٤٧:١٨] .

المصدر بدل اشتمال من الساعة . الكشاف ٣:٤٢٥ ، العكبري ٢:١١٩ .

١٤- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ [٤٨:٢٥] .

بدل من الهدى ، أو بتقدير (من) أو مفعول لأجله [الكشاف ٤٦٦:٣ ، العكبري ١٢٥:٢ ، البحر ٩٨:٨ ، البيان ٣٧٨:٢] .

١٥- لَا يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ولَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ [٨:٦٠] .

المصدر بدل من ﴿الذين لم يقاتلوكم﴾. [الكشاف ٨٨:٤ ، العكبري ١٣٧:٢ ، البحر ٢٥٥:٨ ، البيان ٤٣٣:٢] .

١٦- إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأُخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُم أَنْ تَوَلَّوْهُمْ [٩:٦٠] .

المصدر بدل من (الذين قاتلوكم) . [الكشاف ٨٨:٤ ، العكبري ١٣٧:٢ ، البحر ٢٥٥:٨ ، البيان ٤٣٣:٢] .

١٧- وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَل [٢١:١٣] .

المصدر بدل من الضمير في (به) . [البحر ٣٨٥:٥] .

١٨- وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ [١٤٣:٣] .

قرىء بضم لام (قبل) [ابن خالويه ص ٢٢] . فعلى هذه القراءة المصدر بدل من الموت [العكبري ٨٥:١ ، البحر ٦٧:٣] .

(أن) التفسيرية

أنكر الكوفيون (أن) المفسرة . قال ابن هشام في المغني ٣٠:١-٣١ : « وهو عندي متجه ، لأنه إذا قيل : كتبت إليه أن قم لم يكن (قم) نفس (كتبت) ، كما كان الذهب نفس العسجد ، ولهذا لو جئت بأي مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولا في الطبع » .

* * *

ليس في القرآن الكريم آية تتعين (أن) فيها أن تكون تفسيرية لا تحتمل غير ذلك

كذلك : ليس في أمثلة النحويين وشواهدهم ما يتعين لأن تكون (أن) فيه تفسيرية لا غير .

وما قاله الرضى في شرح الكافية ٢١٧:٢ من أن (أن) التي بعدها الدعاء مفسرة لا غير هو محل نظر .

يشيع في كتب الإعراب ، والتفسير الاقتصار على ذكر معنى من معاني (أن) فيظن أنها متعينة لهذا المعنى لا تحتمل غيره ، والأمثلة على ذلك كثيرة :

١ - وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ [١٣٢:٢] .

في البحر ٣٩٩:١ : « قرأ أبي ، وعبد الله ، والضحاك : ﴿ **أن يا بني** ﴾ فيتعين أن تكون (أن) هنا تفسيرية بمعنى (أي) ولا يجوز أن تكون مصدرية » (أن) في هذه القراءة تحتمل التفسيرية ، والمخففة من الثقيلة وقد صرح بذلك أبو حيان في آية مشابهة لهذه القراءة وهي قوله تعالى :

٢ - فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [٣٠:٢٨] .

في البحر ١١٦:٧ : « تحتمل (أن) أن تكون مفسرة ، أو مخففة من الثقيلة » .

* * *

والزمخشري يصرح باحتمال (أن) التفسيرية والمصدرية في آيات ، ويقتصر على ذكر التفسيرية في آيات كثيرة :

الآيات التي اقتصر فيه الزمخشري على التفسيرية

١ - وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ [٨٦:٩] .

في الكشاف ١٦٦:٢ : « هي (أن) المفسرة » .

٢ – وأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً [٦٨:١٦] .
هي (أن) المفسرة . [الكشاف ٣٣٥:٢] .

٣ – فأَوْحَى إلَيْهِمْ أنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [١١:١٩] .
(أن) هي المفسرة . [الكشاف ٤٠٧:٢] .

٤ – وَأَوْحَيْنَا إلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۝ أنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ [٢٠: ٣٨–٣٩] .
(أن) هي المفسرة . [الكشاف ٤٣٣:٢] .

٥ – فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أنِ اعْبُدُوا اللهَ [٣٢:٢٣] .
(أن) مفسرة . [الكشاف ٤٧:٣] .

٦ – فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إنَّا رَسُولَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إسْرَائِيلَ [٢٦: ١٦–١٧] .

بمعنى : أي أرسل . [الكشاف ١١٠:٣] .

٧ – وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أنِ اشْكُرْ لِلهِ [١٢:٣١] .
(أن) هي المفسرة . [الكشاف ٢١١:٣] .

٨ – وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ [١٤:٣١] .
(أن اشكر) تفسير لوصينا . [الكشاف ٢١٢:٣] .

٩ – وَانْطَلَقَ الملأُ مِنْهُمْ أنِ امْشُوا وَاصْبِروا عَلَى آلِهَتِكُمْ [٦:٣٨] .
قائلين بعضهم لبعض : امشوا . [الكشاف ٣١٧:٣] .

١٠– وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجعلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إسْرَائِيلَ أنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً [٢:١٧] .

في الكشاف ٣٥١:٢ « بالتاء على (أي) » .

١١– وَإنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ [٢٧: ٣٠–٣١] .
(أن) مفسرة أيضاً . [الكشاف ١٤١:٣] .

١٢- فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ [٦٨:٢٣-٢٤].
(أن) مفسرة . [الكشاف ١٢٩:٤] .

١٣- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً [٢٦:٢٢] .
(أن) هي المفسرة . [الكشاف ٣٠:٣] .

* * *

واقتصر الزمخشري على ذكر المصدرية في قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ﴾ ١٣:٤٢ [الكشاف ٤٠٠:٣] .

آيات ذكر فيها الزمخشري احتمال (أن) للمصدرية وللتفسيرية

١ - رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا [١٩٣:٣] .
في الكشاف ٢٣٨:١ « أي آمنوا ، أو بأن آمنوا » .

٢ - وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ [١٣١:٤] .
الكشاف ٣٠٣:١ « بأن اتقوا الله ، أو تكون (أن) مفسرة » .

٣ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [٥:١٤] .
الكشاف ٢٩٤:٢ : « بمعنى أي أخرج ... ويجوز أن تكون الناصبة للفعل » .

٤ - إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ [١:٧١] .
في الكشاف ١٤١:٤ : « أصله بأن أنذر قومك فحذف الجار ... ويجوز أن تكون المفسرة ؛ لأن الإرسال فيه معنى القول » .

٥ - قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ [٣:٧١] .
في الكشاف ١٤١:٤ « نحو ﴿ **أن أنذر** ﴾ في الوجهين » .

٦ – وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ [٢:١٢٥] .
الكشاف ١:٩٣ : « بأن طهرا ، أو أي طهرا » .

٧ – يُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ [١٦:٢] .
في الكشاف ٢:٣٢١ « بدل من الروح ... أوتكون (أن) المفسرة » .

آيات ذكر فيها الزمخشري احتمال (أن) للتفسيرية وللمخففة

١ – أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ [١٠:٢] .
﴿ أن أنذر ﴾ ، (أن) هي المفسرة ... ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة . [الكشاف ٢:١٨٠] .

٢ – وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ [٤٤:١٧-١٨] .
هي (أن) المفسرة ... أو المخففة . [الكشاف ٣:٤٣١] .

٣ – إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ [٤١:١٤] .
(أن) بمعنى (أي) ، أو مخففة من الثقيلة . [الكشاف ٣:٣٨٧] .

هل تكون (أن) مفسرة بعد صريح القول ؟

في المغني ١:٣١ : « وفي شرح الجمل الصغير لابن عصفور أنها قد تكون مفسرة بعد صريح القول . وذكر الزمخشري في قوله تعالى :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ ٥:١١٧ .

يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر » . [الكشاف ١:٣٧٣-٣٧٤] .

هل يحذف ما هو بمعنى القول ؟

قدر ما فيه معنى القول الزمخشري ، والعكبري وأبو حيان ؛ لتكون (أن) تفسيرية :

١ – وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً [١٠٥:١٠] .

في البحر ١٩٦:٥ : « ويحتمل أن تكون على إضمار فعل ، أي وأوحى إلى أن أقم ؛ فاحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون حرف تفسير ؛ لأن الجملة المقدرة فيها معنى القول ... وإضمار الفعل أولى ليزول قلق اللفظ » .

٢ – وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [٦:٣٨] .

في الكشاف ٣١٧:٣ : « قائلين بعضهم لبعض : امشوا واصبروا » .

وفي البحر ٣٨٥:٧ : « والظاهر انطلاقهم عن مجلس أبي طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده . ويكون ثم محذوف تقديره : يتحاورون أن امشوا ، وتكون (أن) مفسرة لذلك المحذوف » .

٣ – وإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً [٢٦:٢٢] .

في العكبري ٧٥:٢ : « (أن) مفسرة للقول المقدر » .

٤ – وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ۝ أَنْ لَا تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ [٥٥:٦-٧] .

في العكبري ١٣٢:٢ : « وقيل : (لا) للنهي ، و (أن) بمعنى أي ، والقول مقدر » . وفي الكشاف ٥٠:٤ : « أو هي المفسرة » .

أبو حيان ضعف احتمال (أن) للتفسيرية بقوله في البحر ١٨٩:٨ :

« وهو ولا يجوز ما قالاه من أن (أن) مفسرة ؛ لأنه فات أحد شرطيها وهو أن يكون ما قبلها جملة فيها معنى القول ، و (وضع الميزان) جملة ليس فيها معنى القول ، كما رد أبو حيان على من قدر ما فيه معنى القول في قوله تعالى :

١ – وَأَنِ احكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ [٤٩:٥] .

في البحر ٥٠٤:٣ : « وقيل : (أن) تفسيرية .. ولا يصح ذلك بأن تقدر قبل فعل الأمر فعلا محذوفا فيه معنى القول ، أي وأمرناك أن احكم ؛ لأنه يلزم من ذلك حذف الجملة المفسرة بأن وما بعدها ، وذلك لا يحفظ من كلام العرب » .

٢ – وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ [٣٤:١٠–١١] .

في البحر ٢٦٣:٧ : « وأجاز الحوفي وغيره أن تكون مفسرة . ولا يصح ؛ لأن من شرطها أن يتقدمها معنى القول . (وألنا) ليس فيه معنى القول .

وقدر بعضهم قبلها فعلا محذوفا حتى يصح أن تكون مفسرة ، وتقديره : وأمرنا أن أعمل سابغات ، ولا ضرورة تدعو إلى هذا المحذوف » .

(أن) المخففة من الثقيلة

جاء اسم (أن) المخففة محذوفا في جميع القراءات .

وجاء خبرها جملة أسمية في هذه الآيات :

١ – وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ [١٠:١٠] .

[سيبويه ٤٨٠:١ ، الكشاف ١٨٢:٢ ، البحر ١٢٧:٥–١٢٨] .

٢ – وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ [١١٨:٩] .

٣ – فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [١٤:١١] .

٤ – فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ [٨٧:٢١] .

(أن) محتملة للمخففة وللتفسيرية . البحر [٣٣٥:٦] .

وجاء خبر (أن) المخففة جملة شرطية في هذه الآيات :

١ – وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ [١٤٠:٤] .

[الكشاف ٣٠٥:١ ، البحر ٣٧٤:٣] .

٢ – أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ [:١٠٠].

[الكشاف ٧٨:٢ ، العكبري ٥٧:١ ، البحر ٣٥٠:٤] .

٣ – أَفَلَمْ يَيْأَسِ الّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً [٣١:١٣]

[العكبري ٣٤:٢ ، البحر ٣٩٢:٥] .

٤ – فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ [١٤:٣٤]

[الكشاف ٢٥٤:٣ ، العكبري ١٠٢:٢ ، البحر ٢٦٧:٧–٢٦٨] .

٥ – وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً [١٦:٧٢]

[الكشاف ٤٨:٤ ، العكبري ١٤٣:٢ ، البحر ٣٥٢:٨] .

وجاء الخبر جملة فعلية فعلها جامد في هذه الآيات :

١ – وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ [١٨٥:٧] .

[الكشاف ١٠٦:٢ ، العكبري ١٦١:١ ، البحر ٤٣٢:٤] .

٢ – وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلّا مَا سَعَى [٣٩:٥٣]

[العكبري ١٣٠:٢] .

وجاء الخبر جملة فعلية فعلها متصرف مقرون بقد في هذه الآيات

١ – وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا [١١٣:٥]

[العكبري ١٣٠:١ ، البحر ٥٥:٥] .

٢ – لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ [٢٨:٧٢]

وجاء الخبر جملة فعلية مقرونة بالسين في قوله تعالى :

عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَرْضَى ٢٠:٧٣ .

وجاء الخبر جملة فعلية فعلها متصرف مقرون بلن في هذه الآيات :

١ – بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً [٤٨:١٨] .

٢ – فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧:٢١] .

٣ – مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ [٢٢:١٥] .

٤ – أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ [٤٧:٢٩] .
٥ – بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا [٤٨:١٢] .
٦ – زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا [٦٤:٧] .
٧ – وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا [٧٢:٥] .
٨ – وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا [٧٢:٧] .
٩ – وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ [٧٢:١٢] .
١٠– عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ [٧٣:٢٠] .
١١– أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . [٧٥:٣] .
١٢– أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ [٩٠:٥] .
١٣– إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ [٨٤:١٤] .

وجاء الخبر جملة فعلية فعلها متصرف مسبوق بلا النافية في هذه الآيات :

١ – أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا [٢٠:٨٩] .
٢ – وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۝ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [٥٣:٣٧–٣٨] .
٣ – لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ [٥٧:٢٩] .
٤ – وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا [٥:٧١] .

وجاء الخبر جملة فعلية وفعلها متصرف مسبوقا بلم في هذه الآيات :

١ – ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ [٦:١٣١] .

الرضى يعتبر (لم) من الفواصل [شرح الكافية ٢:٢١٦] ، وجوز الزمخشري والعكبري وأبو حيان أن تكون الناصبة للمضارع .
[البحر ٤:٢٢٤ ، العكبري ١:١٤٦ ، الكشاف ٢:٤٠] .

٢ – أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ [٩٠:٧] .

وفي الهمع ١٤٣:١ : « قال أبو حيان : ولم يحفظ في (ما) ولا في (لما) فينبغي أن لا يقدم على جوازه حتى يسمع » .

جاء خبر (أن) جملة دعائية في قوله تعالى :

١ - فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا [٨:٢٧] .
على أن جملة (بورك) دعائية . [البحر ٥٥:٧ ، ٤٣٤:٦] .

٢ - وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا [٩:٢٤] .

قرأ نافع (أن) غضب ، بتخفيف (أن) ، وكسر ضاد غضب فهي جملة دعائية . [النشر ٣٣٠:٢ ، شرح الشاطبية ٢٥٥ ، غيث النفع ١٧٩] .
وانظر البحر ٤٣٤:٦ .

(أن) ناصبة أو مخففة

١ - وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا [٧١:٥] .
قرأ البصريان وحمزة والكسائي برفع النون في (تكون) على أنها المخففة من الثقيلة . والباقون بنصبها على أنها المصدرية الناصبة للمضارع .

[النشر ٢٥٥:٢ ، شرح الشاطبية ١٩:غيث النفع ٨٦ ، سيبويه ٤٨١:١ المقتضب ٣٢:٢ ، ٧:٣ ، البحر ٥٣٣:٣-٥٣٤] .

٢ - أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً [٨٩:٢٠] .
قرأ أبو حيوة : (أن لا يرجع) بالنصب . [ابن خالويه ص ٨٩ ، سيبويه ٤٨١:١ ، المقتضب ٣٢:٢ ، البحر ٢٦٩:٦ ، الكشاف ٤٢٤:٢] .

٣ - قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً [٤١:٣] .
قرأ ابن أبي عبلة : ﴿ **أن لا تكلم** ﴾ برفع الميم على أنها المخففة أو على إهمال (أن) المصدرية . [البحر ٤٥٢:٢ ، العكبري ٧٥:١] .

٤ - إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا[١٠:١٤] .

في البحر ٥:٤١٠ : « قرأ طلحة ﴿ **أن تصدونا** ﴾ بتشديد النون . جعل (أن) مخففة من الثقيلة .. وكان الأصل : أنه تصدوننا ، فأدغم نون الرفع في الضمير . والأولى أن تكون (أن) الثنائية التي تنصب المضارع ، لكن هنا لم يعملها ، بل ألغاها ؛ كما ألغاها من قرأ : ﴿ **لمن أراد أن يتم الرضاعة** ﴾ .

قراءات بتخفيف (أن) وتشديدها

١ – وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ [١٠:١٠] .

في المحتسب ٣٠٨:١ : « ومن ذلك قراءة ابن محيصن ، وبلال بن أبي بردة . ويعقوب : ﴿ **أنّ الحمد لله** ﴾ . قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة : ﴿ **أن الحمد لله** ﴾ على أن (أن) مخففة من (أن) .... » .

وانظر ابن خالويه ص ٥٦ ، البحر ١٢٧:٥ .

٢ – شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [١٨:٣] .

قرأ ابن مسعود : ﴿ **أن لا إله إلا هو** ﴾ بتخفيف (أن) . [ابن خالويه ص ٢١ ، البحر ٤٠٣:٢] .

مواقع المصدر المؤول من (أن) ومعموليها من الإعراب

وقع خبراً للمبتدأ في قوله تعالى : ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾ ١٠:١٠ .

[سيبويه ٤٨١:١ ، البحر ١٢٧:٥–١٢٨] .

وفاعلا في قوله تعالى : ﴿ **أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم** ﴾ ١٠٠:٧ .

ومفعولا به في قوله تعالى :

١ - وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُم فِي الكِتَابِ أَنْ إذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ الله يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ [١٤٠:٤] .

[الكشاف ٣٠٥:١ ، البحر ٣٧٤:٣] .

٢ - أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ الله لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً [٣١:١٣]

[العكبري ٣٤:٢ ، البحر ٣٩٢:٥] .

* * *

وجاء المصدر المؤول من (أن) ومعموليها سادا مسد المفعولين في آيات كثيرة :

١ - وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا [١١٣:٥]

٢ - لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ [٢٨:٧٢] .

٣ - عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُم [٢٠:٧٣] .

٤ - عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى [٢٠:٧٣] .

٥ - وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ الله إلَّا إلَيْهِ [١١٨:٩] .

٦ - مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ الله في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ [١٥:٢٢] .

٧ - بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ [١٢:٤٨] .

٨ - وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى الله كَذِباً [٥:٧٢] .

٩ - وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ الله أَحَداً [٧:٧٢]

١٠- وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ الله فِي الأَرْضِ [١٢:٧٢] .

١١- إنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ [١٤:٨٤] .

١٢- فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧:٢١] .

١٣- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ الله أَضْغَانَهُمْ [٢٩:٤٧] .

١٤- أَيَحْسَبُ الإنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ [٣:٧٥] .

١٥- أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ [٥:٩٠] .

١٦- أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ [٧:٩٠] .

١٧- بَلْ زَعَمْتُمْ أَن لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً [٤٨:١٨] .

١٨- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا [٧:٦٤] .

وجاء على حذف لام الجر في قوله تعالى : ﴿ **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم** ﴾ ٦:١٣١ .

[الكشاف ٢:٤٠ ، العكبري ١:١٤٦ ، البحر ٤:٢٢٤] .

وجاء معطوفا في قوله :

١ - وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ [٧:١٨٥] .

[العكبري ١:١٦١ ، البحر ٤:٤٣٢] .

٢ - فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ [١١:١٤] .

٣ - وأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ [٧٢:٢٦] .

العكبري ٢:١٤٣ .

٤ - وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [٥٣:٣٩] .

وجاء بدل اشتمال في قوله تعالى :

١ - فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ[٣٤:١٤].

بدل من الجن . [الكشاف ٢:١٠٢ ، البحر ٧:٢٦٧-٢٦٨] .

٢ - أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [٥٣:٣٨] .

بدل من (بما في الصحف) ، أو خبر مبتدأ محذوف . [الكشاف ٤:٤٢ ، العكبري ٢:١٣٠ ، البحر ٨:١٦٧ ، البيان ٢:٤٠٠] .

(أن) الزائدة

في المقتضب ١:٤٩ : « وتقع (أن) زائدة توكيدا ؛ كقولك : لما أن جاء ذهبت ، ووالله أن لو فعلت لفعلت ، فإن حذفت لم تخلل بالمعنى » . وانظر ٢:٣٦٢ ، وسيبويه ١:٤٧٥ ، ٢:٣٠٦ ، والرضى ٢:٣٥٧ ، وابن يعيش ٨:١٣٠ ، والمغني ١:٣٢:٣٣ ، الدماميني ١:٧٢ .

جاءت زيادة (أن) بعد (لما) الحينية في قوله تعالى :

١ – فَلَمَّا أنْ أَرادَ أنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى [١٩:٢٨] . [البحر ١١٠:٧] .

٢ – فَلَمَّا أنْ جَاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ على وَجْهِهِ [٩٦:١٢] .
[البحر ٣٤٥:٥ ، الرضى ٣٥٧:٢] .

٣ – وَلَمَّا أنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ [٣٣:٢٩] .

في ابن يعيش ١٣٠:٨: « (أن) مؤكدة بدليل قوله تعالى في سورة هود : ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم** ﴾ ٧٧:١١ والقصة واحدة » [البحر ١٥٠:٧] .

وجعل أبو حيان (أن) محتملة للزيادة في قوله تعالى :

١ – أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً [٣١:١٣] .

فقال في النهر ٣٩١:٥ : « (أن لو يشاء) قبله قسم محذوف تقديره : وأقسم أن لو يشاء .. و (أن) زائدة في هذا التركيب نص على ذلك سيبويه » .

٢ – فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ[١٣:٣٤].
[البحر ٢٦٧:٧–٢٦٨] .

(أن) عند الأنباري مخففة . [البيان ٢٧٧:٢] .

وانفرد الأخفش بالقول بزيادة (أن) وقال : إنها عملت النصب ، كما يعمل حرف الجر الزائد وذلك في مثل هذه الآيات :

١ – قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ [٢٤٦:٢] .

في البحر ٢٥٦:٢ : « ومذهب أبي الحسن ليس بشيء ؛ لأن الزيادة والحذف على خلاف الأصل ، ولا نذهب إليهما إلا لضرورة ، ولا ضرورة تدعو هنا إلى ذلك ، مع صحة المعنى في عدم الزيادة والحذف » . [العكبري ٥٨:١] .

٢ – وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا [١٢:١٤] .

[الكشاف ٢٩٦:٢ ، العكبري ٣٦:٢ ، البحر ٤١١:٥] .

٣ – وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [٣٤:٨] .
[البحر ٣٩٠:٤] .

٤ – وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ [١٠:٥٧] .
[الكشاف ٦٥:٤ ، البحر ٢١٨:٨] .

(أن) المحتملة للمصدرية والتفسيرية

جميع الآيات التي جاءت صلة (أن) فيها فعل أمر فأن فيها محتملة للمصدرية الناصبة للمضارع ، وللتفسيرية .

فإذا جعلت (أن) مصدرية قدر حرف الجر محذوفا . ونرى الزمخشري وأبا حيان يجوزان في بعض الآيات المخففة من الثقيلة .

١ – أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ [٢:١٠] .
في البحر ١٢٢:٥ : « (أن) تفسيرية ، أو مصدرية مخففة من الثقيلة ، وأصله : أنه أنذر قالهما الزمخشري . ويجوز أن تكون المصدرية الثنائية الوضع .

٢ – وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ [١٧:٤٤–١٨] .
في البحر ٢٥:٨ : « يحتمل أن تكون تفسيرية ؛ لأنه تقدم ما يدل على معنى القول ، وهو رسول كريم ، وأن تكون مخففة من الثقيلة ، أو الناصبة للمضارع » .
في الكشاف ٤٣١:٣ : « (أن) مفسرة أو مخففة » .

٣ – يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا [٢:١٦] .
في البحر ١٧٣:٥ : « (أن) مصدرية ، وهي التي من شأنها أن تنصب المضارع وصلت بالأمر .... وجعلها الزمخشري مخففة من الثقيلة ، وأضمر اسمها ، وهو ضمير الشأن .. وجوز ابن عطية أن تكون مفسرة » . [الكشاف ٣٢١:٢] .

(أن) محتملة للمفسرة وللمخففة

تحتمل (أن) أن تكون مفسرة ومخففة في هذه الآيات :

١ – وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣:٧] .

[العكبري ١٥٣:١ ، البحر ٣٠٠:٤] . وفي الكشاف ٦٣:٢ : « (أن) مخففة ولم يذكر المفسرة » .

٢ – فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [٤٤:٧] .

في الكشاف ٦٣:٢ : « (أن) مخففة أو مفسرة » . [العكبري ١٥٣:١ ، البحر ٣٠١:٤] .

٣ – وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٤٦:٧] .

[العكبري ١٥٣:١ ، البحر ٣٠٣:٤] .

٤ – فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى [٣٠:٢٨] .

[العكبري ٩٢:٢ ، البحر ١٦:٧ ، الجمل ٣٤٦:٣] .

٥ – فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ [٨٧:٢١] .

[الكشاف ١٩:٣ ، البحر ٣٣٥:٦ ، الجمل ١٤٤:٣] .

٦ – وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا[٤٤:٧].

[الكشاف ٦٣:٢ ، البحر ٣٠٠:٤ ، الجمل ١٤١:٢] .

٧ – وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا [١٠٤:٣٧–١٠٥] .

[سيبويه ٤٨٠:١ ، ابن يعيش ١٤١:٨–١٤٢ ، الرضى ٣٥٨:٢–٣٥٩ البحر ٣٧٠:٧] .

٨ – إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [٢٩:٢–٣٠].

قرأ أبي : ﴿ أن من سليمان وأن بسم الله ﴾ بتخفيف بفتح الهمزة وسكون النون . [ابن خالويه ص ١٠٩] .

وفي البحر ٧٢:٧ : « وخرجت على أن (أن) المفسرة ؛ لأنه تقدمت جملة فيها معنى القول ، وعلى أنها المخففة من الثقيلة ، وحذفت الهاء » .

اقتصر الزمخشري على المفسرة ، [الكشاف ١٤١:٣] .

احتملت (أن) أن تكون مصدرية ، ومفسرة ، ومخففة من الثقيلة في قوله تعالى :
﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ٨:٢٧ .

في البحر ٥٥:٧ : « (أن) يجوز أن تكون مفسرة .. ويجوز أن تكون المصدرية ، إما الثنائية التي تنصب المضارع ، و (بورك) صلة لها . والأصل حرف الجر ، أي بأن بورك ، و (بورك) خبر ، وإما المخففة من الثقيلة فأصلها حرف الجر ، و (بورك) فعل دعاء » . [العكبري ٨٩:٢] ومنع الزمخشري المخففة ، لأنه جعل (بورك) خبرا . [الكشاف ١٢٤:٣ وكذلك الرضى في شرح الكافية ٢١٧:٢] .

أشرت إليه أن لا تفعل

في شرح الكافية للرضى ٢١٨:٢ : « وإذا وليت (أن) ما فيه معنى القول ، ووليها فعل متصرف مصدر بلا جاز كونها مخففة ، ومفسرة ، ومصدرية ؛ نحو قولك : أمرته أن لا يفعل ، وأوحى إليك أن لا تفعل .

فإن كانت مخففة فلا للنفي ، ولا يجوز أن تكون للنهي ؛ لأن المخففة كالمثقلة لا تدخل على الطلبية ، فيرتفع الفعل ، وإن كانت مفسرة جاز كون (لا) للنفي ، أو للنهي ، فيرتفع الفعل ، أو ينجزم .

وإن كانت مصدرية انتصب الفعل ، أي أمرته بأن لا يفعل ، ولا يجوز أن تكون (لا) نهيا فينجزم الفعل إلا عند أبي علي » .

وفي حاشية الصبان ٣:١١ : « أقول : يصح على الجزم بلا الناهية أن تكون (أن) مصدرية بناء على الأصح من كونها توصل بالأمر والنهي » وسيذكر ذلك أبو حيان أيضا . وانظر سيبويه ١:٤٨١ ، المغني ١:٣٢ .

آيات (أن لا)

١ - كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ◌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ [١١:٢] .

في العكبري ٢:١٨ : « في (أن) ثلاثة أوجه :

أحدها : هي مخففة من الثقيلة . الثاني : أنها الناصبة للفعل ، وعلى الوجهين موضعها رفع تقديره : هي أن لا تعبدوا . ويجوز أن يكون التقدير : بأن لا تعبدوا ، فيكون موضعها جرا ، أو نصبا .

والوجه الثالث : أن تكون (أن) بمعنى (أي) ، فلا يكون لها موضع من الإعراب و (لا تعبدوا) نهي » .

وفي البحر ٥:٢٠٠-٢٠١ : « ويحتمل أن تكون (أن) حرف تفسير ؛ لأن في تفصيل الآيات معنى القول ، وهذا أظهر ؛ لأنه لا يحتاج إلى إضمار ؛ وقيل : التقدير : لئلا تعبدوا ، أو بأن لا تعبدوا ؛ فيكون مفعولا لأجله ، ووصلت (أن) بالنهي .. وقيل : (أن) هي المخففة من الثقيلة » .

ومن كلام الكشاف ٢:٢٠٧ هي مصدرية أو مفسرة .

٢ - إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ[٤١:١٤].

في البحر ٧:٤٨٩ : « يصح أن تكون (أن) تفسيرية ؛ لأن مجيء الرسل يتضمن معنى القول ، وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي بأنه لا تعبدوا ، والناصبة للمضارع ، ووصلت بالنهي ؛ كما توصل بالأمر ، نحو : ﴿ **أن طهرا** ﴾ .

وكتبت إليه بأن قم ، و (لا) في هذه الأوجه للنهي . ويجوز على بعد أن تكون

(لا) نافية ، و (أن) ناصبة للفعل قاله الحوفي و لم يذكر غيره » .
الكشاف ٣٨٧:٣: « (أن) بمعنى أي ، أو مخففة من الثقيلة » .

٣ – إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا [٣٠:٤١] .

في البحر ٤٩٦:٧ : « (أن) ناصبة للمضارع ، أي بانتفاء خوفكم وحزنكم » .

وقال الزمخشري : « (أن) بمعنى (أي) ، أو مخففة .. وعلى هذين التقديرين يكون الفعل مجزوما بلا الناهية » . [الكشاف ٣٩١:٣ ، الجمل ٤١:٤] .

٤ – وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ [٢١:٤٦] .

(أن) مصدرية أو مخففة . [الجمل ١٣٠:٤] .

٥ – أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ[٦٠:٣٦].

(أن) مفسرة ، أو مصدرية ، [أبو السعود ٢٥٩:٤] ، وفي البيان ٣٠١:٢ : مصدرية .

٦ – وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً [٢٦:٢٢] .

في البحر ٣٦٣:٦–٣٦٤ : « (أن) مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية .. أو حرف تفسير قاله الزمخشري ... والأولى عندي أن تكون (أن) الناصبة للمضارع ، إذ يليها الفعل المتصرف : من ماض ، ومضارع ، وأمر . والنهي كالأمر » .

٧ – وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [٢٣:١٧] .

(أن) مفسرة أو مصدرية ناصبة للمضارع ، [البحر ٢٥:٦ ، العكبري ٤٧:٢ ، الكشاف ٣٥٦:٢] .

وفي الجمل ٦١٣:٢: « ويحتمل أن تكون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ، و (لا) ناهية » .

آيات لم يذكر المعربون احتمالها للمخففة
وإنما اقتصروا على المصدرية والمفسرة

١- قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً [٦:١٥١] .

﴿ أن لا تشركوا ﴾ ، (أن) مصدرية أو تفسيرية . [البيان ١:٣٤٩ ، الكشاف ٢:٤٨ ، العكبري ١:٤٨ ، البحر ٤:٢٤٩-٢٥٠ ، أمالي الشجري ١:٤٧-٤٩ ، المغني ١:٢٠١-٢:١٢٩] .

٢ – وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً [١٧:٢] .

(أن) مصدرية أو تفسيرية . [البحر ٦:٧ ، العكبري ٢:٤٦ ، البيان ٢:٨٦ أو زائدة ، الكشاف ٢:٣٥١] .

٣ – فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي [١٩:٢٤] .

مصدرية أو تفسيرية . [العكبري ٢:٥٩ ، البحر ٦:١٨٣ ، الجمل ٣:٥٨] .

٤ – إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ٥ أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ [٢٧:٣٠-٣١] .

(أن) مصدرية أو تفسيرية . [الكشاف ٣:١٣١ ، العكبري ٢:٩٠ ، البحر ٧:٧٢ ، الجمل ٣:٣١٢ ، البيان ٢:٢٢١-٢٢٢] .

٥ – أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ[٧:١٦٩] .

(أن) مصدرية أو تفسيرية . [الكشاف ٢:١٠٢ ، العكبري ١:١٦١ ، البحر ٤:٤١٧] .

٦ – فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ٥ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ[٦٨:٢٣-٢٤].

(أن) مصدرية أو مفسرة . [البحر ٨:٣١٢ ، الكشاف ٤:١٢٩ ، الجمل ٤:٢٧٩] .

هل تأتي (أن) شرطية ؟

قال الرضى في شرح الكافية ٢١٨:٢ : « وجوز الكوفيون كون (أن) شرطية بمعنى (أن) المكسورة ، كما ذكرنا في قولك : أما أنت منطلقا انطلقت ؛ وقالوا في قوله تعالى : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم** ﴾ ٢:٥ : (أن) بفتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد . ومنع ذلك البصريون . وجوز بعضهم كون (أن) المفتوحة بمعنى (أن) المكسورة النافية » .

وفي المغني ٣٤:١ : « وقد ذكروا لأن أربعة معان أخر :

أحدها : الشرطية كإن المكسورة وإليه ذهب الكوفيون . ويرجحه عندي أمور :

أحدها : توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد ، والأصل التوافق ، فقرىء بالوجهين قوله تعالى : ﴿ **أن تضل إحداهما** ﴾ ٢٨٢:٢ ، ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم** ﴾ ٢:٥ . ﴿ **أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين** ﴾ ٥:٤٣ .

الثاني : مجيء الفاء بعدها كثيرا .. والثالث : عطفها على (إن) المكسورة .. » .

الآيات التي قيل فيها عن (أن) إنها شرطية

١ – وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ [٢٦٧:٢] .

في معاني القرآن للفراء ١٧٨:١–١٨٠: « فتحت (أن) بعد (إلا) وهي في مذهب جزاء . وإنما فتحتها لأن (إلا) قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح . فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت . فإذا فهذا من ذلك . والمعنى – والله أعلم – ولستم بآخذيه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ...

ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه .
ومثله قوله : ﴿ **إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله** ﴾ ٢٢٩:٢ ومثله : ﴿ **إلا أن يعفون** ﴾ ٢٣٧:٢ .

هذا كله جزاء . وقوله : ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله** ﴾ ٢٤:١٨ . ألا ترى أن المعنى : لا تقل إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلما قطعتها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نية الخفض فتحت . ولو لم تكن فيها (إلا) تركت على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسن إن قبل منك . فإن أدخلت (إلا) قلت : أحسن إلا ألا يقبل منك . فمثله قوله : ﴿ **وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾ ٢٣٧:٢ ، ﴿ **وأن تصوموا خير لكم** ﴾ ١٨٤:٢ .

هو جزاء . المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أن صارت (أن) مرفوعة بخير صار لها ما يرافعها إن فتحت وخرجت من حد الجزاء ، والناصب كذلك .

ومثله من الجزاء الذي إذا وقع عليه خافض ، أو رافع ، أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك : اضربه من كان ، ولا آتيك ما عشت ...

ومثل (أن) في الجزاء في انصرافها من الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب : (قلت إنك قائم) فإن مكسورة بعد القول في كل تصرفه .

فإذا وضعت مكان القول شيئا في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت (أن) فقلت : ناديت أنك قائم ... » .

وفي البحر ٣١٨:٢: « وقال الفراء : المعنى معنى الشرط والجزاء ، لأن معناه : إن أغمضتم أخذتم ، ولكن (إلا) وقعت على (أن) ففتحتها .

وأنكر أبو العباس وغيره قول الفراء وقالوا : (أن) هذه لم تكن مكسورة قط ، وهي التي تتقدر هي وما بعدها بالمصدر ، وهي مفتوحة على كل حال ، والمعنى : إلا بإغماضكم » .

٢ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [٢:٥] .

في النشر ٢:٢٥٤ « قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر همزة (أن) . وقرأ الباقون بفتحها » . [الشاطبية ١٨٨ ، غيث النفع ص ٨٢ ، الكشاف ١:٣٢١] .

في معاني القرآن ١:٣٠٠: « و (أن صدوكم) في موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله ﴿ **إن يصدوكم** ﴾ فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا .

وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله : ﴿ **أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم** ﴾ ٤٣:٥ و(أن) تفتح وتكسر . وكذلك : ﴿ **أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان** ﴾ ٩:٢٣ تكسر . ولو فتحت لكان صوابا . وقوله : ﴿ **باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين** ﴾ ٢٦:٣ فيه الفتح والكسر » .

وفي البحر ٣:٤٢٢: « وأنكر ابن جرير والنحاس وغيرهما قراءة كسر (أن) وقالوا : إنما صد المشركون الرسول والمؤمنين عام الحديبية ، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان ، والحديبية سنة ست ، فالصد قبل نزول الآية ، والكسر يقتضي أن يكون بعد ، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين ، فكيف يصدون عنها ، وهي في أيديهم ؟

وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدا ؛ فإنها قراءة متواترة ؛ إذ هي في السبعة ، والمعنى معها صحيح ، والتقدير : إن وقع صد في المستقبل مثل ذلك الذي كان زمن الحديبية ، وهذا النهي تشريع في المستقبل . وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعاً عليه ، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم ؛ فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا .

وقرأ باقي السبعة (أن) بفتح الهمزة جعلوه تعليلا للشنآن » .

[الدماميني ١:٧٦ ، الكشاف ١:٣٢١ ، العكبري ١:١١٦ ، البيان ١:٢٨٣ ، القرطبي ٣:٢٠٤٣] .

٣ – أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ [٤٣:٥] .

قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية .

وقرأ الباقون بالفتح . [الإتحاف ص ٣٨٤ ، النشر ٣٦٨:٢ ، غيث النفع ص ٢٣٣ ، الشاطبية ص ٢٧٧] .

وفي الكشاف ٤١١:٣: « فإن قلت : كيف استقام معنى (إن) الشرطية ، وقد كانوا مسرفين على البت ؟

قلت هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير : إن كنت عملت لك فوفني حقي ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه ، استجهالا له » .

[البحر ٦:٨ ، القرطبي ٥٨٨٢:٧-٥٨٨٣ ، الدماميني ٧٦:١ ، العكبري ١١٨:٢ ، البيان ٣٥٢:٢] .

٤ - أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ [٢٨٢:٢] .

قرأ حمزة بكسر الهمزة . وقرأ الباقون بفتحها . [النشر ٢٣٦:٢ ، غيث النفع ص ٥٧ ، الشاطبية ص ١٦٩] .

في سيبويه ٤٣٠:١ : « فإن قال إنسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل و لم يعد هذا للضلال وللالتباس ؟ .

فإنما ذكر ﴿ أن تضل ﴾ لأنه سبب الإذكار ، كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فأدعمه ، وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط ، ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه » .

وفي معاني القرآن ١٨٤:١ : « بفتح (أن) وتكسر . فمن كسرها نوى بها الابتداء ، فجعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضاً على سبيل الجزاء ، إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير ، فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه - والله أعلم - استشهدوا امرأتين مكان الرجل ، كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت ، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابا مردودا عليه . ومثله في

الكلام قولك : إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى ، فالذي يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحمله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لا لأن يسقط مسلم ، فهذا دليل على التقديم والتأخير » . [الكشاف ١:١٦٨ ، العكبري ١:٦٧ ، البحر ٢:٣٤٨-٢٤٩ ، البيان ١:١٨٣ ، القرطبي ٢:١٢٠٥] .

قراءات بفتح همزة (أن) وكسرها في الشواذ

١ - وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ [٣:٧٣] .

قرأ الأعمش وطلحة بكسر الهمزة في (أن) . [ابن خالويه ص ٢١ ، الإتحاف ١٧٦] .

وفي البحر ٢:٤٩٧ : « وقرأ الأعمش والحسن ﴿ **إن يؤتى** ﴾ جعلا (إن) نافية وإن لم تكن بعدها (إلا) ؛ كقوله تعالى : ﴿ **فيما إن مكناكم فيه** ﴾ » .

٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ [٩:٢٣] .

في البحر ٥:٢٢ : « قرأ عيسى بن عمر : ﴿ **أن استحبوا** ﴾ بفتح الهمزة جعله تعليلا ، وغيره بالكسر جعله شرطا » .

٣ - إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ [٣:١٤٠] .

قرأ أبو معاذ (أن) بفتح الهمزة . [ابن خالويه ص ٢٢] .

٤ - إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ [٤:١٠٤] .

في المحتسب ١:١٩٧: « ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج : ﴿ **أن تكونوا تألمون** ﴾ بفتح الألف . قال أبو الفتح : (أن) محمولة على قوله تعالى : ﴿ **ولا**

تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ ، أي لا تهنوا لأنكم تألمون ، كقولك : لا تجبن عن قرنك لخوفك منه ..» .

[الكشاف ١:٢٩٦ ، البحر ٣:٣٤٣] .

٥ – سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ . [٤:١٧١]

في المحتسب ١:٢٠٤ : « وقراءة الحسن : ﴿ إن يكون ﴾ ، بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هذه القراءة توجب رفع (يكون) ولم يذكر ابن مجاهد إعراب (يكون) وإنما يجب رفعه ؛ لأن (إن) هنا نفي ؛ كقولك : ما يكون له ولد ، وهذا قاطع » .

[الكشاف ١:٣١٦ ، ابن خالويه ص ٣٠] .

٦ – قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ [٢٦:٢٥]

قرأ ابن محيصن بفتح الهمزة . [الإتحاف ٣٣١] .

٧ – قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [٢٦:٢٨]

قرأ الأعمش وأصحاب عبد الله بفتح الهمزة . [ابن خالويه ص ١٠٦ ، الإتحاف ٣٣١] .

٨ – إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ المُؤْمِنِينَ [٢٦:٥١]

في المحتسب ٢:١٢٧ : « ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب : ﴿ خطايانا إن كنا ﴾ بالكسر . قال أبو الفتح : هذا كلام يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه : أنا أحفظ عليك إن كنت وافيا ، ولا يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكرا ، أي ابن هذا على هذا .. » .

وفي الكشاف ٣:١١٥ : « وقرىء ﴿ إن كنا ﴾ بالكسر ، وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بأمره ، المتحقق لصحته ، وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ، ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله : إن كنت عملت لك فوفني حقي . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ... ﴾ ٦٠:١ » .

وفي البحر ٧:١٦ : « ويحتمل أن تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ، وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على أنهم مؤمنون ، فلا يحتمل النفي » .

٩ - فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ١٨:٦ .

في ابن خالويه ص ٧٨ : « ﴿ أن لم يؤمنوا ﴾ بفتح الهمزة ذكره الفراء للأعشى عن أبي بكر عن عاصم » في البحر ٦:٩٨ : « من فتح ، أي لأن لم يؤمنوا ، ذكره الزمخشري » .

[معاني القرآن ٣:١٣٤] .

١٠- وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ . [٣٣:٥٠]

في المحتسب ٢:١٨٢ : « ومن ذلك قراءة أبي بن كعب ، والحسن ، والثقفي ، وسلام : ﴿ أن وهبت نفسها للنبي ﴾ .

قال أبو الفتح : تقديره : (أن وهبت نفسها ، أي أنها تحل له لأن وهبت نفسها له ... » .

وفي البحر ٧:٢٤٢ : « تقديره : لأن وهبت ، وذلك حكم في امرأة بعينها ، فهو فعل ماض . وقراءة الكسر استقبال في كل امرأة كانت تهب نفسها دون واحدة بعينها .

وقرأ زيد بن علي : ﴿ إذ وهبت ﴾ (إذ) ظرف لما مضى . فهو في امرأة بعينها » .

[الكشاف ٣:٢٤٢ ، ابن خالويه ص ١٢٠] .

١١- فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً [٤٧:١٨]

في المحتسب ٢:٢٧٠-٢٧١ : « ومن ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه أبو جعفر الرؤاسي - (إن تأتهم) ، بكسر الألف من غير ياء » .

قال أبو الفتح : هذا على استئناف شرط ؛ لأنه وقف على قوله : ﴿ هل ينظرون إلا الساعة ﴾ ثم قال : ﴿ إن تأتهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ .

فإن قلت : فإن الشرط لابد فيه من الشك ، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الساعة آتية لا ريب فيها** ﴾ وغير ذلك من الآي القاطعة بإتيانها ؟

قيل : لفظ الشك من الله سبحانه وتعالى : ومعناه منا ، أي إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها ، أي أعلامها ، فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها » .

[الكشاف ٣:٤٥٦، البحر ٨:٧٩] .

١٢- يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا . [٤٩:١٧] .

قرأ ابن مسعود : (إن) أسلموا بكسر الهمزة . [ابن خالويه ص ١٤٤] .

١٣- عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ [٦٨:١٣-١٤]

في البحر ٨:٣١٠ : « (إن كان) شرط ، و (إذا تتلى) شرط فهو مما اجتمع فيه شرطان ، وليسا من الشروط المترتبة الوقوع ، فالمتأخر لفظا هو المتقدم ، والمتقدم لفظا هو شرط في الثاني » .

[الكشاف ٤:١٢٧ ، ابن خالويه ص ١٥٩] .

قراءات إهمال (أن) الناصبة للمضارع

١ - وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ [٢٣٣:٢] .

في البحر ٢١٣:٢ : « وقرىء ﴿ أن يتم ﴾ برفع الميم ، ونسبها النحويون إلى مجاهد . وقد جاء رفع الفعل بعد (أن) في كلام العرب في الشعر . أنشد الفراء رحمه الله تعالى :

أن تهبطين بلاد قوم يرتعون من الطلاح

وقال آخر :

أن تقرآن على أسماء – ويحكما   منى السلام وأن لا تبلغا أحدا

وهذه عند البصريين هي (أن) الناصبة للفعل المضارع ، وترك إعمالها حملا على (ما) أختها ، في كون كل منهما مصدرية .

وأما الكوفيون فهي عندهم المخففة من الثقيلة ، وشذ وقوعها موقع الناصبة » .

وفي مجالس ثعلب ص ٣٩٠ :« هذه لغة تشبه بما » . خزانة الأدب ٥٥٩:٣ .

٢ - قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً [٤١:٣] .

(أن) في قراءة رفع ﴿ تكلم ﴾ مخففة من الثقيلة ، أو هي مهملة حملا على (ما) المصدرية .

البحر ٤٥٢:٢ ، العكبري ٧٥:١ .

٣ - قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا [١٠:١٤] .

قرأ طلحة ﴿ أن تصدونا ﴾ بتشديد النون جعل (أن) مخففة من الثقيلة .. والأولى أن تكون (أن) الثنائية التي تنصب المضارع ، وألغاها كما ألغاها من قرأ : ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ البحر ٤١٠:٢ .

قراءات حذف (أن) ونصب الفعل

١ – أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ [٦٣:٣٩] .

في ابن خالويه ص ١٣١ : « (أعبد) بالنصب عن بعضهم ، أراد أن أعبد ، الكشاف ٣٥٥:٣ ، البحر ٤٣٨:٧ .

٢ – بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ [١٨:٢١] .

قرأ عيسى : ﴿ فيدمغه ﴾ بالنصب ، ابن خالويه ص ٩١ .

٣ – وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ [٦:٧٤] .

في المحتسب ٣٣٧:٢–٣٣٨ : « وقرأ الأعمش : ﴿ تستكثر ﴾ نصبا .... فأما ﴿ تستكثر ﴾ بالنصب فبأن مضمرة على ما أذكره لك ، وذلك أن يكون بدلا من قوله : ﴿ ولا تمنن ﴾ على المعنى . ألا ترى أن معناه : لا يكن منك من واستكثار ، فكأنه قال : لا يكن منك من أن تستكثر ، فتضمر (أن) لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من (المن) في المعنى الذي دل عليه الفعل » .

الكشاف ١٥٧:٤ ، الإتحاف ص ٤٢٧ .

قراءات حذف (أن) ورفع الفعل

١ – أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ [٦٤:٣٩] .

في الكشاف ٥٥:٣ : « الأصل : تأمرونني أن أعبد ، فحذف (أن) ورفع الفعل ... والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ (أعبد) بالنصب » .

٢ – وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ [٦:٧٤]

في الكشاف ١٥٧:٤ : « ويجوز في الرفع أن تحذف (أن) ويبطل عملها .. » وفي البحر ٣٧٢:٨ : « وهذا لا يجوز أن يحمل عليه القرآن ؛ لأنه لا يجوز ذلك

إلا في الشعر ، ولنا مندوحة عنه مع صحة الحال ، أي مستكثرا » .

٣ - وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً . [٢٤:٣٠] .

جاز في : ﴿ يريكم ﴾ أن يكون على حذف (أن) ورفع الفعل ، أو هو حال من البرق أو صفة لموصوف محذوف تقديره : آية يريكم فيها البرق ، فحذف الموصوف والعائد .

الكشاف ٢٠١:٣ ، البيان ٢٥٠:٢ ، العكبري ٩٦:٢ ، البحر ١٦٧:٧ القرطبي ٥١٠٠:٦ ، المغني ١٧٢:٢ .

* * *

وحذفت (أن) قبل الفعل الماضي في قوله تعالى :

١ - لَوْلَا أنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا [٨٢:٢٨] .

قرأ الأعمش : ﴿ لولا من الله ﴾ بحذف (أن) وهي مرادة . البحر ٤٣٥:٧ ، الكشاف ١٨٠:٣ .

٢ - كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ [٨٦:٣]

في العكبري ٨٠:١ : « ﴿ وشهدوا ﴾ فيه ثلاثة أوجه : حال من الضمير في (كفروا) معطوف على (كفروا) ، الثالث : أن يكون التقدير : وأن شهدوا ، فيكون في موضع جر » .

الكشاف ٢٠٠:١ ، البحر ٥١٨:٢ ، الجمل ٢٩٥:١ .

* * *

وحذفت (أن) قبل (لا) وهي محتملة للتفسيرية في :

١ - فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ [٦٨:٢٣-٢٤] .

قرأ ابن مسعود بطرح (أن) على إضمار القول ، أو على إجراء : (يتخافتون) مجرى القول ، إذ معناه : يسارون القول . البحر ٣١٢:٨ ، الكشاف ١٢٩:٤ .

٢ – تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا [٤١ : ٣٠] .

قرأ ابن مسعود بطرح (أن) . ابن خالويه ص ١٣٣ ، الكشاف ٣ : ٣٩١ .

وقوع (أن) الناصبة للمضارع بعد العلم

أجاز ذلك سيبويه إذا كان العلم بمعنى الإشارة قال ١ : ٤٨٢ : « وتقول : ما علمت إلا أن تقوم ، وما أعلم إلا أن تأتيه ، إذا لم ترد أن تخبر أنك قد علمت شيئا كائنا البتة ، ولكنك تكلمت به على وجه الإشارة » .

وفي المقتضب ٣ : ٨ : « وأجاز أن تقول : ما أعلم إلا أن تقوم ، إذا لم يرد علما واقعا ، وكان هذا القول جاريا على باب الإشارة ، أي أرى من الرأي . وهذا في البعد كالذي ذكرنا قبله » .

وفي أمالي الشجري ١ : ٢٥٣: «وأقول : إن استبعاد أبي العباس لما أجازه سيبويه ... وكذلك استبعاده لإجازة سيبويه : ما أعلم إلا أن تقوم استبعاد في غير حقه ؛ لأن سيبويه قد أوضح المعنى الذي أراده به في قوله ... والذي قاله سيبويه غير مدفوع مثله ؛ لأنهم كثيرا ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ؛ ألا ترى أنهم يستعملون ﴿ علم الله ﴾ بمعنى : أقسم بالله ... كذلك استعمالهم العلم بمعنى المشورة فيما قاله سيبويه » .

وفي البحر ٢ : ٢٠٤ : « ومما يدل على صحة ما ذكره سيبويه من أن (علمت) قد يعمل في (أن) إذا أريد بها غير العلم القطعي قول جرير :

نرضى عن الله إن الناس قد علموا أن لا يدانينا من خلقه بشر

فأتى بأن الناصبة للفعل بعد ﴿ علمت ﴾ . وثبت بقول جرير ، وتجويز سيبويه أن ﴿ علم ﴾ تدخل على (أن) الناصبة فليس بوهم كما ذكر الزمخشري » . الكشاف ١ : ١٤٠ .

* * *

وقعت (أن) بعد العلم في قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله** ﴾ ٥٧:٢٩ .

قرأ عبد الله : ﴿ **ألا يقدروا** ﴾ بحذف النون فأن الناصبة للمضارع .

البحر ٨:٢٢٩ الكشاف ٤:٧٠ .

هل تتجرد (أن) عن إفادة الاستقبال ؟

يرى ابن عطية أن (أن) قد تجيء في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كقوله تعالى :

١ – وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٣٠:٢٥] .

٢ – إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [١٦:٤٠] .

ورد عليه أبو حيان بقوله في البحر ٥:٤٩١-٤٩٢ : « بل تدل على المستقبل في جميع أمورها . وأما قوله : فقد تجيء .... فلم يفهم ذلك من دلالة (أن) ، وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله ؛ لأن هذا لا يخص المستقبل دون الماضي في حقه تعالى . ونظيره : ﴿ **إن الله كان على كل شيء قديرا** ﴾ فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي ، وهو تعالى متصف بهذا الوصف ، ماضيا ، وحالا ، ومستقبلا . وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن » .

لمحات عن دراسة
(إنَّ) و (أنَّ)
في القرآن الكريم

١ – بين النحويين خلاف في وقوع الجملة الطلبية خبرا لإن ، وأخواتها : قال ابن عصفور : على المنع نصوص شيوخنا ، وكذلك نقل عن النحويين ابن هشام ، وقالا في قول الشاعر :

إن الذين قتلتم أمس سيدهم   لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

إنه على إضمار القول .

واضطرب كلام ابن عصفور في هذا البيت ؛ صحح جوازه في شرحه الصغير للجمل ، وتأول ذلك في شرحه الكبير .

وجوز الرضى أن تقع الجملة الطلبية خبرا لإن ، ولكن ، وإن كان قليلا .

وقال الدسوقي ٢١٨:٢ : « الصحيح أن المبتدأ يجوز أن يخبر عنه بالجملة الخبرية والإنشائية ، لكن لا يجوز أن يدخل عليه ناسخ كإن وأخواتها ، وكان وأخواتها ، إلا إذا كان خبره جملة خبرية » .

لم يحتكم أحد من النحويين في هذا النزاع إلى أسلوب القرآن الكريم وقد وجدت في القرآن خبر (إن) جملة طلبية ، متعينة لذلك لا تحتمل غير الخبرية وذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ ٢١:٣ .

عرض الزمخشري ، والعكبري ، وأبو حيان لدخول الفاء في خبر (إن) وكذلك الأنباري ، ولم يتحدث واحد منهم عن وقوع الطلبية خبرا لإن .

الكشاف ١٨١:١ ، البيان ١٩٦:١ ، العكبري ٧٣:١ ، البحر ٤١٣:٢ .

وأجاز ابن عطية أن يكون خبر (إن) الجملة الطلبية في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم** ﴾ ٢٤:١١ .

قال : الخبر قوله : ﴿ **لا تحسبوه** ﴾ و ﴿ **عصبة** ﴾ بدل من ضمير ﴿ **جاءوا** ﴾ ... ثم قال : وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون ﴿ **عصبة** ﴾ خبر (إن) . البحر المحيط ٦:٤٣٦ .

وأجاز أبو حيان أن يكون خبر (أن) الجملة الإنشائية في قوله تعالى : ﴿ **وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى** ﴾ ٨:٤٠ .

قال : الأعرق في الفصاحة أن يكون ﴿ **مولاكم** ﴾ خبر (أن) ويجوز أن يكون عطف بيان ، والجملة بعده خبر (أن) والمخصوص بالمدح محذوف ، أي الله . البحر ٤:٤٩٥ .

٢ – يجوز في نواسخ الابتداء أن تكون أسماؤها نكرات محضة ؛ كما يجوز فيها الإخبار بالمعرفة عن النكرة ، ذكر ذلك سيبويه وغيره .

جاء في القرآن الإخبار بمعرفة عن نكرة مع (إن) في قوله تعالى :

١ – إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ [٣:٩٦] .

٢ – فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ [٨:٦٢] .

٣ – إِنَّ وَلِيَّ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ [٧:١٩٦] .

في قراءة أبي عمرو ﴿ **ولي** ﴾ ذكرها الجزري في النشر وصاحب الإتحاف ، وحذف منها التنوين ، وخرجها أبو علي على حذف لام الكلمة وبقاء ياء الإضافة .

٣ – تكلم سيبويه ١:٢٨٤ على حذف خبر (إن) وأخواتها ، وفي أمثلته كان الاسم نكرة ومعرفة مع التكرير ، وكان معرفة من غير تكرير ، والخبر المحذوف ظرف .

وذكر المبرد في المقتضب أن المعرفة والنكرة سواء ، ولم يشترط إلا علم المخاطب ٤:١٣٠-١٣١ .

وفي أمالي الشجري ٣٢٢:١ ، وشرح الكافية للرضى ٣٣٧:٢ ، وابن يعيش ١٠٤:١ ، شواهد نثرية لحذف الخبر ، والاسم فيها معرفة ، والخبر غير ظرف .

ولا يرى الكوفيون حذف الخبر إلا مع النكرة ويشترط الفراء التكرار .

وجاء الخبر محذوفا في قوله تعالى :

١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِى جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ [٢٥:٢٢] .

الكشاف ٣٠:٣ ، العكبري ٧٥:٢ ، البيان ١٧٣:٢ ، البحر ٣٦٢:٦ ، القرطبي ٤٤٢٣:٥ ، الرضى ٣٣٧:٢ ، المغني ١٦٨:٢ ، الخزانة ٤٤١:٢ ، ٤: ٣٨٢ .

وجعل الكوفيون الخبر (ويصدون) والواو زائدة . معاني القرآن ٢٢١:٢ .

٢ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ [٤١:٤١] .

الخبر محذوف . وقيل الخبر (أولئك ينادون) ورد بكثرة الفصل . واختار أبو حيان أن يكون الخبر قوله : (لا يأتيه الباطل) وحذف الرابط . [البحر ٥٠٠:٧ ، الكشاف ٣٩٣:٣ ، العكبري ١١٦:٢ ، المغني ٢٩:٢، ١٦٨، الهمع ١٣٦:١، القرطبي ٥٨١١:٧] .

واحتمل الخبر أن يكون محذوفا في هذه القراءات :

١ - قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ [١٠٩:٥] .

قرىء في الشواذ (علامَ) بالنصب ، فحذف الخبر للعلم به . ابن خالويه ص ٣٦ ، البحر ٤٩:٤ .

ويرى الزمخشري أن الكلام تم عند ﴿ إنك أنت ﴾ ، أي الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره . الكشاف ٣٧١:١ .

٢ - مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلْكِنْ رَسُولَ اللهِ [٤٠:٣٣] .

قرىء ﴿ ولكن رسول الله ﴾ فالخبر محذوف ، أي من عرفتموه ، أو هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . الكشاف ٢٣٩:٣ ، البحر ٢٣٦:٧ .

وأجاز بعضهم أن يكون الخبر محذوفا في قوله تعالى :

١ - قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ . [١٤:٣٠] .

أجاز الحوفي أن يكون (إلى النار) متعلقا بمصيركم ، فعلى هذا يكون الخبر محذوفا . البحر ٥:٤٢٥ .

٢ - وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . [٣٤:٢٤] .

قيل : الخبر محذوف : خبر الأول أو خبر الثاني . العكبري ٢:١٠٢ ، البحر ٧:٢٨٠ ، البيان ٢:٢٨٠ .

٣ - فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [٣٧:١٦١] .

في البيضاوي ص ٤٣٤ : « ويجوز أن يكون ﴿ وما تعبدون ﴾ لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر ، أي إنكم وآلهتكم قرناء » .

وفي الجمل ٣:٥٥١ « وعلى هذا فيحسن السكوت على ﴿ تعبدون ﴾ كما يحسن في قولك : إن كل رجل وصنيعته » .

في التسهيل ص٦٢: «وإذا علم الخبر جاز حذفه مطلقا ، خلافا لمن اشترط تنكير الاسم».

٤ - حكى سيبويه عن الخليل أن ناسا من العرب يقولون : إن بك زيد مأخوذ على حذف ضمير الشأن . وأجاز ابن مالك حذف أسماء هذه الحروف في الاختيار قال في التسهيل ص ٦٢ « ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر ، وقلما يكون إلا ضمير الشأن » .

لم يجيء حذف اسم هذه الحروف في القراءات السبعية أو االعشرية وإنما جاء في الشواذ :

١ - وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ [٢:٧٤] .

قرأ طلحة بن مصرف (إن) بالتشديد و (لما) بالتشديد في الموضعين وتخريجها على حذف اسم (إن) البحر ١:٢٦٤-٢٦٥ .

٢ - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ [٤:١٥٩] .

قرأ العباس بن غزوان (وإن) بتشديد النون . قال أبو حيان : وهي قراءة عسرة التخريج . البحر ٣٩٣:٣ .

٣ – إنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ [٦٣:٢٠] .

خرجت قراءة (إن) بالتشديد على حذف ضمير الشأن ، وفيها وجوه أخرى . البحر ٢٥٥:٦ .

٥ – زيدت الباء في خبر (أن) في قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى ﴾ ٣٣:٤٦

لاشتمال النفي في أول الآية على (أن) وما في حيزها . الكشاف ٤٥١:٣ ، العكبري ١٢٤:٢ ، البحر ٦٨:٨ ، المغني ١٨٨:٢ .

٦ – في جواز تعدد خبر هذه الأحرف خلاف . قال أبو حيان : والذي يلوح من مذهب سيبويه المنع .

وفي القرآن آيات كثيرة تحتمل تعدد الخبر عند من يجيزه ، ويخرجها على وجه آخر المانعون للتعدد .

٧ – في القرآن آيات طال بها الفصل بين اسم (إن) وخبرها هي :

١ – إنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إلى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَات [٢٣:٥٧–٦١] .

خبر (إن) ، أولئك يسارعونَ . البيان ١٨٦:٢–١٨٧ . الجمل ٣٩٧:٣ .

٢ – إنَّ الْمُسلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات وَالقَانِتِينَ وَالقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتَ أَعَدَّ الله لَهُمْ مَغْفِرَةً [٣٣:٣٥] .

البيان ٢٦٩:٢ .

٣ – إنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالله وَرُسْلِهِ وَيُرِيدُونَ أنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الله وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ

نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ٭ أُولَٰئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقّاً [٤ : ١٥٠ – ١٥١] .

٤ – إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [٢ : ١٦٤] .

٨ – إني ، أني ، لكني : في المحذوف قولان : نون الوقاية ، أو نون إن ولكن . أمالي الشجري ٢ : ٣ ، الأشباه والنظائر ١ : ٣٤ .

ا – لم يجيء في القرآن أنني من غير حذف ، وإنما جاء بالحذف أني .

ب – لم يجيء (لكنني) بالإتمام ، وإنما جاء (ولكني) بالحذف .

ج – جاء ﴿ إني ﴾ و ﴿ إنني ﴾ والأكثر بالحذف .

٩ – إنا ، إننا . أنا ، أننا ، لكنا .

الصحيح أن المحذوف نون الحرف ، وليس نون الضمير ، لأنها اسم .

[البحر ١ : ٤٥١ ، ٥ : ٢٣٨ ، الأشباه ١ : ٣٥] .

ا – جاء في القرآن : إنا ، إننا وبالحذف أكثر .

ب – جاء أنا ، أننا ، والحذف أكثر .

ج – لم يجيء في القرآن (لكننا) بالإتمام وإنما جاء بالحذف .

١٠– وقع المصدر المؤول من (أن) ومعموليها فاعلا في آيات .

١١– مذهب المبرد والكوفيين أن المصدر المؤول من (أن) ومعموليها الواقعة بعد (لو) فاعل لفعل محذوف ، لأن (لو) الشرطية مختصة بالفعل وذهب سيبويه إلى أن المصدر مبتدأ محذوف الخبر .

ويرى الزمخشري أنه يجب أن يكون خبر (أن) الواقعة بعد (لو) فعلا . قال في المفصل جـ ٢ ص ٢١٦ : «ولطلبهما الفعل وجب في (أن) الواقعة بعد (لو)

أن يكون خبرها فعلا ، كقولك : لو أن زيدا جاءني لأكرمته . وقال الله تعالى : ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به** ﴾ ولو قلت : لو أن زيدا حاضرى لأكرمته لم يجز » . وانظر ابن يعيش ٩:١١ .

وقال ابن الحاجب : يجب أن يكون الخبر فعلا ، إن كان الخبر مشتقا ، وإن لم يكن الخبر مشتقا جاز أن يقع الخبر جامدا ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام** ﴾ ٢٧:٣١ . وقال عن قوله تعالى : ﴿ **وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب** ﴾ ٢٠:٣٣ في نظم كافيته :

لو أنهم بادون في الأعراب لو للتمنى ليس من ذا الباب

وقال ابن هشام في المغني ٢١٤:١ : « وقد وجدت آية في التنزيل وقع الخبر فيها اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري ، كما لم يتنبه لآية لقمان ، ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك . ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر ، وهي قوله : ﴿ **يودوا لو أنهم بادون في الأعراب** ﴾ .

ووجدت آية الخبر فيها ظرف ، وهي : ﴿ **لو أن عندنا ذكرا** ﴾ ١٦٨:٣٧ .
وذكر ابن هشام أيضاً هذا في شرحه لبانت سعاد ٢٨-٢٩ .
وكلام ابن هشام : وجدت آية في التنزيل وقع الخبر فيها ظرفا ..
قد يوهم أنه ليس في القرآن غير هذه الآية وفي القرآن غيرها :

١ - قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ [٥٨:٦] .
٢ - وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ[٣٧:١٦٧-١٦٨].

كما جاء الخبر جارا ومجرورا في قوله تعالى :

١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ[٣٦:٥]
٢ - وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ [٥٤:١٠] .
٣ - قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠:١١]
٤ - لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ [١٨:١٣]

٥ - وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأرضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَه لَافْتَدَوْا بِهِ ٣٩:٤٧ .

وفي التسهيل ص ٢٤٠ : « وإن وليها (أن) لم يلزم كون خبرها فعلا ، خلافا لزاعم ذلك . هـ

١١ - تصرف المصدر المؤول في مواقع كثيرة من الإعراب في القرآن : وقع مبتدأ ، وخبرا ، واسما لكان وليس ، ومنصوبا على نزع الخافض ، ومفعولا به ، وسادا مسد المفعولين ومجرورا بالحرف ، وبالإضافة ، وبدلا ، واحتمل أن يكون مفعولا معه في قوله تعالى :

١ - هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ [٥:٥٩] .

الواو بمعنى مع ، أو معطوف على ﴿ أن آمنا ﴾ أو على المجرور ، أو تعليل لمحذوف . الكشاف ١:٣٤٨ .

٢ - ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ [٨:١٤] .

الواو بمعنى مع أو عطف على ﴿ ذلكم ﴾ . الكشاف ٢:١١٨ ، العكبري ٢:٣ ، البحر ٤:٤٧٢ .

١٢- جاء كسر همزة (إن) في ابتداء الكلام حقيقة في آيات كثيرة جدا ، كما جاء كسرها في ابتداء جملتها ؛ كالواقعة بعد النداء ، وبعد ﴿ بلى ﴾ وفي صدر جملة الصلة ، وبعد (ألا) الاستفتاحية ، وبعد (كلا) .

١٣- إذا وقعت (إن) بعد القول وقصد به الحكاية كسرت همزتها ، وإذا القول ماضيا ، ومضارعا ، وأمرا كما كان مصدرا .

وقد أجرت أفعال كثيرة في القرآن مجرى القول ، فكسرت همزة (إن) بعدها . الكوفيون يقولون : إن هذه الأفعال أجريت مجرى القول لما تضمنت معناه ، والبصريون يضمرون القول بعد هذه الأفعال .

* * *

وأضمر القول في بعض القراءات :

١ - وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لله جَمِيعاً وَأَنَّ الله شَدِيدُ العَذَابِ [٢:١٦٥] .

قرأ أبو جعفر بكسر الهمزة فيهما ، على الاستئناف ، أو على إضمار القول النشر ٢:٢:٢٢٤ ، الإتحاف : ١٥١ ، العكبري ١:٤١ ، البحر ١:٤٧١ .

٢ - أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد [٤١:٥٣] .

قرىء بكسر همزة (أنه) شاذا ، على تقدير القول . البحر ٧:٥٠٦ .

٣ - قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ [١٠:٩٠] .

قرىء بكسر همزة (أنه) شاذا ، على إضمار القول . الكشاف ٢:٢٠١ ، البحر ٥:١٨٨ .

القول بمعنى الظن

فتحت همزة (إن) بعد القول في بعض الشواذ ، فأول القول بمعنى الظن ، أو على لغة سليم :

١ - وإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَارَيْبَ فِيهَا [٤٥:٣٢] .

قرىء بفتح همزة (إن) على لغة سليم . ابن خالويه : ١٣٨ ، البحر ٨:٥١ .

٢ - وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي [٢٠:٩٠] .

قرىء في الشواذ بفتح الهمزتين على لغة سليم . البحر ٦:٢٧٢ .

١٤- (إن) الواقعة في جواب القسم في القرآن جاء في خبرها اللام إلا في آيتين :

١ - حٰمٓ ۝ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً [٤٣:١-٣] .

٢ - حٰمٓ ۝ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ [٤٤:١-٣] .

والآيتان مما لا يصح دخول اللام في خبر (إن) فيهما ؛ لأن الفعل ماض متصرف مجرد من (قد) .

صرح بفعلَ القسم في هذه الآيات :

١ – وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ [٢١:٧] .

٢ – فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَالَا تُبْصِرُونَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [٣٨:٦٩–٤٠] .

٣ – فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ [٤٠:٧٠] .

٤ – وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ [٥٦:٩] .

٥ – أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ٥٣:٥ [٥٣:٥] .

حذفت اللام الموطئة في قوله تعالى :

وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ١٢١:٦ .

وتحتمل اللام في قوله تعالى :

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ٤٣:٤٢ .

أن تكون الموطئة دخلت على (من) الشرطية ، وأن تكون لام الابتداء ، و (من) موصولة البحر ٥٢٣:٧ .

لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ٧٢:١٥ .

قرأ أبو عمرو في رواية الجهضمي ﴿ أنهم ﴾ بفتح الهمزة .

وفي العكبري ٤١:٢ : « على زيادة اللام . ومثله قراءة سعيد بن جبير : ﴿ **ألا أنهم ليأكلون الطعام** ﴾ ٢٠:٢٥ » .

١٥– لام الابتداء تفيد أمرين : توكيد مضمون الجملة ، وتخليص المضارع للحال ، واعترضه ابن مالك بقوله تعالى : ﴿ **وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة** ﴾ ١٢٤:١٦ ﴿ **إني ليحزنني أن تذهبوا به** ﴾ ١٣:١٢ .

والجواب : أن الحكم في ذلك اليوم واقع لا محالة ، فنزل منزلة الحاضر ، وأن المعنى : قصد أن تذهبوا . والقصد حال .

قال أبو حيان : ويحتمل إقرار اللام مخلصة للمضارع للحال بأن يقدر عامل في ﴿ **يوم القيامة** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة** ﴾ . ولما كانت اللام تخلص المضارع للحال لم تدخل على الفعل ﴿ **تبعثون** ﴾ ودخلت على ﴿ **ميتون** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ ٢٣:١٦ . البحر ٣٩٩:٦ .

دخلت لام الابتداء على خبر (إن) ، وعلى اسمها ، وعلى ضمير الفصل ، ولم تدخل على معمول خبر (إن) في القرآن .

ولام الابتداء لا تمنع ما بعدها من أن يعمل فيما قبلها في باب (إن) وقال ابن القيم في التبيان ص ٨١ : « ومنعت طائفة من النحاة أن يعمل ما بعد اللام فيما قبلها ، وهذه الآية حجة على الجواز ﴿ **وإنه لحب الخير لشديد** ﴾ ١٠٠:٨ ولا وجه للتكلف البارد في تقدير عامل محذوف يفسره المذكور » .

وفي المغني ١٩١:١ « الثاني : أن عمل (إن) يتخطاها . تقول : إن في الدار لزيدا .. وكذلك يتخطاها عمل العامل بعدها ، نحو : إن زيدا طعامك لآكل . ووهم بدر الدين بن الناظم فمنع من ذلك ، والوارد منه في التنزيل كثير ، نحو : ﴿ **إن ربهم بهم يومئذ لخبير** ﴾ » .

قرىء في الشواذ بفتح همزة (إن) مع وجود لام الابتداء ، فقدرت اللام زائدة في هذه القراءات وهي :

١ – أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ [٦٨:٣٧–٣٨]
قرىء في الشواذ بفتح همزة (إن) . ابن خالويه : ١٦ ، البحر ٣١٥:٨ ، المغني [٦٣:٢–٦٤]

٢ – وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٢٥:٢٠]
قرىء بفتح الهمزة في الشواذ . العكبري ٨٤:٢ ، البحر ١٩٠:٦ .

٣ – لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ [١٥:٧٢] .

ابن خالويه : ٧١ ، العكبري ٤١:٢ ، البحر ٥٦٢:٥ .

١٦- نكسر همزة (إن) إن وقعت في صدر جملة الحال كما في قوله تعالى :

١ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ[٥:٨].

٢ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٢٠:٢٥] .

المقتضب ٣٤٦:٢ ، شرح الرضى للكافية ٣٢٥:٢ .

١٧- تكسر همزة (إن) إذا وقعت خبرا عن اسم ذات ، ويحتمل ذلك قوله تعالى :

١ - قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩:٢١ .

إن جعلت (من) اسم موصول كان الخبر جملة (إن) العكبري ٧٠:٢ .

٢ - وَالَّذِينَ يُمسكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ [١٧٠:٧].

إن جعل ﴿ الذين ﴾ مبتدأ كان خبره جملة (إن) والرابط العموم أو إعادة المبتدأ بمعناه ، الكشاف ١٠٢:٢ ، العكبري ١٦:١ ، البحر ٤١٨:٤ ، البيان ٣٧٩:١ .

٣ - وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ [٤٣:٤٢] .

العكبري ١١٨:٢ ، البحر ٥٢٣:٧-٥٢٤ ، المغني ١٠٦:٢-١٠٧ .

٤ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً [٣٠:١٨].

الكشاف ٣٨٩:٢ ، العكبري ٥٤:٢ ، البحر ١٢١:٦ ، البيان ١٠٧:٢ .

٥ - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً [١٠:٤].

البحر ١٧٨:٣ : « فيها دليل على جواز وقوع الجملة المصدرة بإن خبرا عن (إن) » .

٦ - ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠:١٦] .

قال أبو البقاء : خبر (إن) جملة (إن) الثانية ، وقال الزمخشري : الخبر ﴿ للذين ﴾ . العكبري ٤٦:٢ ، الكشاف ٣٤٥:٢ ، في البحر ٥٤١:٥ مكررة للتوكيد .

٧ – ثُمَّ إنَّ رَبكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٩:١٦] .

كالآية الآية السابقة . العكبري ٤٦:٢ ، البحر ٥٤٦:٥ .

٨ – إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ والنَّصَارَى وَالمَجُوسَ وَالَّذِينَ أشْرَكُوا إنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [١٧:٢٢] .

خبر (إن) الأولى جملة ﴿ إن الله يفصل بينهم ﴾ وقيل : (إن) مكررة . وقيل : الخبر محذوف . الكشاف ٢٨:٣ ، البيان ١٧١:٢ ، العكبري ٧٤:٢ ، البحر ٣٥٩:٦ ، الخزانة ٣٤٥:٤ .

٩ – إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ۞ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [٢٩:٣٥–٣٠] .

خبر (إن) الأولى جملة (إن) الثانية ﴿ ويرجون ﴾ حال أو هو الخبر ... الكشاف ٢٧٥:٣ ، البحر ٣١٣:٧ ، الخزانة ٣٤٥:٤ ، وفي الهمع ١٣٧:١ « الخامس : أن تقع خبرا عن اسم عين ؛ نحو : زيد إنه منطلق ؛ بناء على إجازة ذلك ، وهو رأي البصريين . والكوفيون يمنعون صحة هذا التركيب أصلا ، فالخلاف عائد على أصل المسألة ، لا الكسر ، وهما متلازمان » .

١٨– الغالب بعد ﴿ لا جرم ﴾ فتح همزة (إن) كما قال الرضى ٣٢٦:٢ وقد جاءت (إن) بعد ﴿ لا جرم ﴾ مفتوحة الهمزة في القراءات السبعية وجاء كسر الهمزة في الشواذ في بعض الآيات :

١ – لَا جَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ [٢٣:١٦] .

قرأ عيسى الثقفي بكسر الهمزة . ابن خالويه ٧٢ ، البحر ٤٨٣:٥ .

٢ – لَا جَرَمَ أنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ [٦٢:١٦] .

قرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر الهمزة في ﴿ أن لهم ﴾ البحر ٥٠٦:٥ .

١٩- قد يتقدم (إن) مفرد وجملة ؛ فيجوز فتح همزة (إن) عطفا على المفرد . وكسرها عطفا على الجملة أو على الاستئناف . من ذلك :

١ - يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ[٣:١٧١]

قرىء بفتح همزة (وأن) وبكسرها في السبع . غيث النفع ٧١ ، الشاطبية ١٧٩ ، النشر ٢:٢٤٤ ، الإتحاف ١٨٢ .

فتح الهمزة للعطف على ﴿ **نعمة** ﴾ والكسر على الاستئناف :

٢ - إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى [٢٠:١١٨-١١٩] .

فتح الهمزة وكسرها من ﴿ **وإنك** ﴾ في السبع . غيث النفع ١٦٩ ، الشاطبية ٢٤٩ ، النشر ٢:٣٢٢ . الفتح عطف على ﴿ **أن لا تجوع** ﴾ والكسر عطف على (إن) الأولى ، أو على الاستئناف . سيبويه ١:٤٦٣ ، الكشاف ٢:٤٤٩ . العكبري ٢:٦٧ ، البحر ٦:٢٨٤ .

٣ - ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۝ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۝ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۝ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ۝ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى [٥٣:٤١-٥٠] .

قرىء بفتح همزة ﴿ **وأنه** ﴾ على أن ذلك كله في صحف موسى ، وبالكسر على الابتداء . الكشاف ٤:٤٢ ، البحر ٨:١٦٨ .

٢٠- يجوز فتح همزة (إن) وكسرها إذا وليت (أن) الواو بعد اسم إشارة يكون تقريرا للكلام السابق ، فالفتح عطف على اسم الإشارة ، وهو خبر لمبتدأ محذوف ، أي الأمر ذاك . والكسر عطف على الجملة . ذكر ذلك سيبويه والرضى . وقد قرىء بالوجهين في بعض الآيات :

١ - ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً [٦:١٥٢-١٥٣] .

فتح همزة (وأن) وكسرها من السبع . غيث النفع ١٠٠ ، الشاطبية ٢٠٣ ، النشر ٢٦٦:٢ ، الإتحاف ٢٢٠ .

٢ – ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ [١٤:٨] .

الكسر من الشواذ . ابن خالويه ٤٩ ، الكشاف ١١٨:٢ ، البحر ٤٧٢:٤–٤٧٣ ، سيبويه ٤٦٣:١ .

ولم يقرأ بكسر همزة (أن) في هذه الآيات :

١ – ذٰلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ ١٨:٨ . [١٨:٨] .

٢ – ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد [٥١:٨] .

٣ – ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد [١٨٢:٣] .

٤ – ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد [١٠:٣٢] .

وقد جاء كسر همزة (إن) لا غير لوجود لام الابتداء في اسم (إن) في هذه الآيات :

١ – فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى [٢٥:٣٨] .

٢ – هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى[٣٨:٣٩–٤٠] .

٣ – هٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . [٤٩:٣٨] .

٤ – هٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [٥٥:٣٨] .

انظر خزانة الأدب ٣٠٥:٤ .

٢١– فتح همزة (إن) وكسرها بعد فاء الجزاء جاءا معا في القراءات السبعية في قوله تعالى :

١ – كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥٤:٦] .

غيث النفع ٩٠ ، الشاطبية ١٩٤ ، النشر ٢٥٨:٩ .

وجاء الفتح وحده في السبع في قوله تعالى :

١ – أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ منْ يُحَادِدِ الله ورسُولَهُ فأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ [٦٣:٩] .
٢ – كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ منْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ [٤:٢٢] .
٣ – وَاعْلَموا أَنَّمَا غنِمْتُمْ مِنْ شَيْء فَأَنَّ لله خُمُسَهُ [٤١:٨] .

وجاء الكسر وحده في آيات كثيرة من السبع ولذلك قال ابن مالك :

والكسر أحسن في القياس ؛ ولذلك لم يجيء الفتح في القرآن إلا مسبوقا بأن المفتوحة . الأشموني ٣٣١:١ .

وقد قرىء في الشواذ بكسر الهمزة في قوله تعالى :

١ – وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ [٤١:٨] .
٢ – أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ الله وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ [٦٣:٩]
٣ – كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ [٤:٢٢] .

وقرىء في الشواذ بالفتح في قوله تعالى :

ومَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ٢٣:٧٢ .

في شواذ ابن خالويه ١٦٣ : « بفتح الهمزة طلحة . وسمعت ابن مجاهد يقول : ما قرأ بذلك أحد ، وهو لحن ؛ لأنه بعد فاء الشرط ،وسمعت ابن الأنباري يقول : هو صواب ، ومعناه : ومن يعص الله ورسوله فجزاؤه أن له نار جهنم » .

علق أبو حيان على كلام ابن مجاهد بقوله في البحر ٣٥٤:٨ : « وكان ابن مجاهد إماما في القراءات ، ولم يكن متسع النقل فيها كابن شنبوذ ، وكان ضعيفا في النحو . وكيف يقول : ما قرأ به أحد ، وهذا طلحة بن مصرف قرأ به . وكيف يقول : هو لحن ، وقد نصوا على أن (إن) بعد فاء الجواب يجوز فيها الفتح والكسر » .

٢٢– إذا وقعت (إن) في موقع التعليل جاز فيها فتح همزتها وكسرها . الفتح على تقدير لام العلة محذوفة . والكسر على أن التعليل بجملة (إن) .

جاء في السبع كسر الهمزة وفتحها في آيات كثيرة :

١ – وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٥٩:٨] .

فتح همزة ﴿ إنهم ﴾ وكسرها في السبع . غيث النفع ١١٣ ، الشاطبية ٢١٤ ، النشر ٢٧٧:٢ ، الإتحاف : ٢٣٨ ، البحر ٥١٠:٤ .

٢ – إِنِّي جَزَيْتُهُم الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُم الفَائِزُونَ [١١١:٢٣] .

الكسر والفتح جاءا في السبع في ﴿ أنهم ﴾ . غيث النفع ١٧٩ ، الشاطبية ٢٥٤ ، النشر ٣٢٩:٢ ، الإتحاف ٣٢١ ، البحر ٤٢٣:٦ المفعول الثاني محذوف ، إني جزيتهم الجنة .

٣ – ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ [٤٩:٤٤] .

غيث النفع : ٢٣٦ ، الشاطبية ٢٧٩ ، النشر ٣٧١:٢ ، الإتحاف ٣٨٩ .

٤ – إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ [٢٨:٥٢] .

غيث النفع ٢٤٨ ، الشاطبية ٢٨٣ ، النشر ٣٧٨:٢ ، الإتحاف ٤١٠ ، البحر ١٥٠:٨ .

٥ – فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا . [٢٥:٨٠] .

غيث النفع ٢٧٣ ، الشاطبية ٢٩٤ ، النشر ٣٩٨:٢ ، الإتحاف ٤٣٣ .

٦ – وَعْدَ اللهِ حَقًا إِنَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ . [٤:١٠] .

قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة . وقرأ الباقون بكسرها . النشر ٢٨٢:٢ ، الإتحاف ٢٤٧ ، هي قراءة عشرية . الفتح على تقدير اللام أو خبر لمحذوف . البحر ١٢٤:٥ .

وقرىء في السبع أيضا بفتح همزة (إن) وكسرها في موقع التعليل مع الواو في قوله تعالى :

١ – ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً [١٥٢:٦–١٥٣] .

غيث النفع ١٠٠ ، الشاطبية ٢٠٣ ، النشر ٢٦٦:٢ ، الإتحاف ٢٢٠ ، البحر ٢٥٣:٤ .

٢ – وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ [١٩:٨] .

غيث النفع ١١٢ ، الشاطبية ٢١٣ ، النشر ٢٧٦:٢ ، الإتحاف ٢٣٦ ، البحر ٤٧٩:٤ .

٣ – وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً[٥٢:٢٣].
غيث النفع ١٧٧ ، الشاطبية ٢٥٣ ، النشر ٣٢٨:٢ ، الإتحاف ٣١٩ ، البحر ٤٠٨:٦–٤٠٩ .

قرىء في الشواذ بفتح الهمزة في قوله تعالى :

١ – فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [٣٧:٢] .
ابن خالويه ٣ ، البحر ١٦٦:١ .

٢ – فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ [٥١:٣] .
ابن خالويه ٢٠ ، البحر ٤٦٩:٢ .

٣ – فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ [٣٠:٧] .
البحر ٢٨٨:٤–٢٨٩ .

٤ – وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَةَ للهِ جَمِيعاً [٦٥:١٠] .
ابن خالويه ٥٧ ، البحر ١٧٦:٥ .

٥ – قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۞ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ [١٠٨:٢٣–١٠٩] .
الكشاف ٥٧:٣ ، ابن خالويه ٩٩ ، البحر ٤٢٣:٦ .

٦ – وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ[٤٣:٢٧] .
ابن خالويه ١١٠ ، البحر ٧٩:٧ .

٧ – وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [٢٤:٣٧] .
ابن خالويه ١٢٧ ، البحر ٣٥٦:٧ .

٨ – وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ [١٩:٤٤] .

البحر ٨:٣٥ .

٩ - وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ [٤٤:٢٤] .

الكشاف ٣:٤٣٢ .

وقرىء في الشواذ بكسر الهمزة في قوله تعالى :

﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ ٢٣:٦٠ .

البحر ٦:٤١١ .

ويرى أبو البقاء العكبري أن الكسر في مقام التعليل أبلغ . قال في قوله تعالى :
﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ ٢:١٦٨ .

« إنما كسرت الهمزة ؛ لأنه أراد الإعلام بحاله ، وهو أبلغ من الفتح ؛ لأنه إذا فتح صار التقدير : لا تتبعوه لأنه عدو لكم . ومثله : لبيك إن الحمد لك . كسر الهمزة أجود ؛ لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد في كل حال ، وكذلك التلبية » العكبري ١:٤٢ .

٢٣- ذكر سيبويه والمبرد أنه لا يجوز أن تقع (أن) المفتوحة بعد (إن) المكسورة من غير فصل بينهما ، فإن فصل بينهما جاز ذلك ، كذلك لا يجوز أن تقع (أن) المفتوحة بعد (أن) المفتوحة من غير فصل وكذلك في (إن) المكسورة لا تقع بعدها (إن) المكسورة من غير فصل .

جاءت (أن) المفتوحة بعد (أن) المفتوحة مع الفصل بينهما في قوله تعالى :
﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ﴾ ٢٣:٣٥ .

المبرد يرى أن الثانية توكيد للأولى ، وسيبويه يرى أنها بدل منها ، وقيل : المصدر مبتدأ خبره الظرف قبله ، أو فاعل له .

سيبويه ١:٢٦٧ ، المقتضب ٢:٣٥٦-٣٥٧ ، الكشاف ٣:٤٧ ، العكبري ٢:٧٨ ، شرح الكافية للرضي ٢:٣٣٣ ، البحر ٦:٤٧٤ ، البيان ١:١٨٣-١٨٤ .

وقد ذكرنا الآيات التي جاءت فيها جملة (إن) المكسورة خبرا عن (إن)

المكسورة في الحديث عن وقوع جملة (إن) المكسورة خبرا عن اسم ذات .

٢٤- هل تكون (أن) بمعنى (لعل) ؟

أجاز ذلك سيبويه ١:٤٦٢-٤٦٣ ، والفراء في معاني القرآن ١:٣٥٠ في قوله تعالى : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ٦:١٠٩ .

وفي الآية أربع قراءات سبعية : فتح همزة ﴿ أنها ﴾ وكسرها ، وبالياء ، والتاء في ﴿ لا يؤمنون ﴾ غيث النفع ٩٤ ، الشاطبية ١٩٩ ، النشر ٢:٢٦١ ، البحر ٤:٢٠١-٢٠٢ .

وأجاز ذلك الزمخشري في قوله تعالى :

﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ﴾ ١١:٧ . على قراءة فتح همزة ﴿ أنكم ﴾ ، أو على تضمين ﴿ قلت ﴾ معنى ذكرت .
الكشاف ٢:٢٠٨ ، البحر ٥:٢٠٥ .

٢٥- يجوز العطف على اسم (إن) بالنصب قبل استكمال الخبر وبعده ويجوز العطف بالرفع بعد الاستكمال عند البصريين في (إن) و (أن) ، و (لكن) .
وفي المعطوف عليه أقوال :

ا - معطوف على محل (إن) مع اسمها عند الزمخشري .

ب - معطوف على محل الاسم .

جـ - معطوف على الضمير في الخبر إن كان فاصل .

د - من عطف الجمل ، فالمرفوع مبتدأ خبره محذوف .

جاء في القرآن العطف بالرفع بعد الاستكمال في قوله تعالى :

١ - وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ [٩:٣] .

الكشاف ٢:١٣٩ ، العكبري ٢:٦ ، البحر ٥:٦ .

٢ - وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ [٢٧:٣١] .

الواو في ﴿ والبحر ﴾ عاطفة ، أو للحال . سيبويه ١:٢٨٥ ، الكشاف ٣:٢١٥ ، العكبري ٢:٩٨ ، البحر ٧:١٩١ ، البيان ٢:٢٥٦ .

٣ – أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوْ آبَاؤُنَا [٣٧:١٦-١٧] .

قرىء في السبع بسكون الواو وفتحها في (أو) . غيث النفع : ٢١٥ ، الشاطبية : ٢٧٢ ، النشر ٢:٣٥٧ .

على قراءة فتح الواو يكون ما بعدها مبتدأ ، ولا يجوز عطفه على الضمير في ﴿ لمبعوثون ﴾ لصدارة همزة الاستفهام . الكشاف ٣:٢٩٨ ، البحر ٧:٣٥٥ .

٤ – وإذا قيل : إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا [٣٥:٣٢] .

قرىء في السبع برفع ونصب ﴿ والساعة ﴾ . غيث النفع : ٢٣٧ ، الشاطبية ٢٨٠ ، النشر ٢:٣٧٢ ، الإتحاف : ٣٩٠ ، البحر ٨:٥١ .

٥ – إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [٧:٢٧] .

الكشاف ٢:٥٩ ، البحر ٤:٢٨٤-٢٨٥ .

٦ – وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ [٥:٤٥] .

قرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الخمس على العطف ، وقرأ الكسائي برفع الخمس على الاستئناف . وقرأ الباقون بنصب الأربع على العطف ؛ ورفع ﴿ الجروح ﴾ على الاستئناف . غيث النفع : ٨٥ ، الشاطبية : ١٨٩ .

وقرىء في الشواذ بالرفع في قوله تعالى :

١ – أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ [٢٢:٦٥] .

الكشاف ٣:٣٩ ، العكبري ٢:٧٧ ، البحر ٦:٣٨٧ .

والعطف بالنصب بعد الاستكمال كثير في القرآن :

١ - وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ [٥:٤٥] .
٢ - وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ [٣٨:٢٥] .

وقرىء في السبع بالنصب في قوله تعالى :

١ - وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ [٣١:٢٧] .

غيث النفع ٢٠٣ ، الشاطبية ٢٦٥ ، النشر ٢:٣٤٧ . الإتحاف ٣٥٠ .

٢ - وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا [٤٥:٣٢] .

غيث النفع ٢٣٧ . الشاطبية ٢٨٠ . النشر ٢:٣٧٢ . الإتحاف ٣٩٠ وقرىء في الشواذ بالنصب في قوله تعالى :

١ - أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ [٩:٣] .

الكشاف ٢:١٣٩ . العكبري ٢:٦ . البحر ٥:٦ . الإتحاف ٢٤٠ .

٢ - إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [٧:٢٨] .

الكشاف ٢:٥٩ ، العكبري ١:١٥١ ، البحر ٤:٢٨٤-٢٨٥ .

٣ - إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [٧:١٢٨] .

البحر ٤:٣٦٨ .

العطف بالرفع قبل الاستكمال لا يجوز عند البصريين ، وخرجوا ما ظاهره أنه كذلك على التقديم والتأخير كقوله تعالى :

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ﴾ ٥:٦٩ .

سيبويه ١:٢٩٠ ، الكشاف ٣:٣٥٣-٣٥٤ ، العكبري ١:١٢٤ ، البحر ٣:٥٣١ ، البيان ١:٢٩٩-٣٠٠ .

وقرىء في الشواذ بالرفع في قوله تعالى :

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ ٥٦:٣٣
[ابن خالويه : ١٢٠ ، الكشاف ٢٤٥:٣ ، البحر ٢٤٨:٧ ، المغني ١٥٧:٢] .

٢٦ - هل يجوز فى النعت ما جاز فى العطف من الرفع بعد الاستكمال ؟

سيبويه والمبرد لا يجوزان ذلك ، ويخرجان ما جاء من ذلك على أنه بدل أو خبر لمبتدأ محذوف كقوله تعالى :

﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ ٤٨:٣٤ .

سيبويه ٢٨٦:١ ، المقتضب ١١٤:٤ ، الكامل ٢٠٣:٣ .

ويرى العكبري أن ﴿ علام ﴾ بالرفع صفة ؛ كما كان كذلك في قراءة النصب

وقال كمال الدين الأنباري في البيان ٢٨٣:٢ : « فالرفع من خمسة أوجه : الأول : أن يكون مرفوعا على أنه خبر ثان ... والثاني : على البدل من الضمير المرفوع في ﴿ يقذف ﴾ .. الثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف . الرابع : أن يكون بدلا من (رب) على الموضع . الخامس : أن يكون وصفا لرب على الموضع . وفي حمل وصف اسم (إن) على الموضع خلاف » .

٢٧- توكيد اسم (إن) بالنصب وبالرفع قبل الاستكمال في السبع في قوله تعالى :

﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾ ١٥٤:٣ .

وخرجت قراءة الرفع على الابتداء أو التوكيد . العكبري ٨٧:١ ، البحر ٨٨:٣ والرفع والنصب من السبع . غيث النفع ٧٠ ، الشاطبية ١٧٨ .

قرىء في الشواذ بنصب ﴿ كل ﴾ في قوله تعالى :

﴿ إنا كل فيها ﴾ ٤٨:٤٠ .

جعل الزمخشري نصب ﴿ كل ﴾ على التوكيد ، واختار أبو حيان البدلية الكشاف ٣٧٤:٣ ، البحر ٤٦٩:٧ - ٤٧٠ .

٢٨- تكلم سيبويه في مواضع من كتابه عن (ما) الكافة في (إنما) و (أنما) و (لكنما) ، و (كأنما) و (ليتما) فقال : يجوز أن يقع بعدها الأفعال ، وإذا وقعت

بعدها الجملة الاسمية لا تعمل فيها ، وقال : الإلغاء في (ليتما) حسن .

كتاب سيبويه ١:٤٦٥،٢٨٢،٢:٤٥٩ .

جاءت (إنما) في القرآن (ما) فيها كافة ، ومحتملة للموصولية ، وللمصدرية وللثلاثة في مواضع .

وكذلك شأن (أنما) بفتح الهمزة .

(كأنما) جاءت بعدها الجملة الفعلية في القرآن .

ولم يقع في القرآن (ليتما) ، و (لكنما) و (لعلما) .

صرح الزمخشري بإفادة (إنما) للحصر . وخالفه أبو حيان فقال :

« إن (ما) مع (إن) كهي مع (كأنما) و (لعلما) فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه ، ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تفيده مع (إن) ، وإذا فهم الحصر في بعض الآيات فإنما يفهم من السياق .. ولا نعلم الخلاف إلا في (إنما) بالكسر . وأما (أنما) بالفتح فحرف مصدري ينسبك منه مع ما بعده مصدر ، فالجملة بعدها ليست مستقلة .

البحر ٦:٣٤٤ ، المغني ٢:٨ ، البرهان ٤:٢٣١ ، الاقتضاب ١٧:١٨ .

تخفيف (إن)

أكثر العرب على إهمال (إن) المخففة . قال سيبويه : ١:٢٨٣ :

« وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا لمنطلق ، وأهل المدينة يقرءون : ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ يخففون وينصبون وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف ؛ كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها (ما) » .

ومثله في المقتضب ١:٥٠،٢:٣٦٣ .

وعلى إهمالها لا يقدر فيها ضمير الشأن ، ولكن الزمخشري قدر ضمير الشأن في

بعض الآيات ورد عليه أبو حيان .

ويرى الكوفيون أن (إن) لا تخفف ، وخرجوا جميع ذلك على أن (إن) نافية ؛ واللام الفارقة بمعنى (إلا) .

جاء إعمال (إن) المخففة في السبعيات في قوله تعالى :

﴿ **وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾ ١١:١١١ .

في هذه الآية أربع قراءات سبعية : تخفيف (إن) وتشديدها وتخفيف الميم من (لما) وتشديدها .

فقراءة تخفيف (إن) والميم من (لما) (إن) فيها مخففة عاملة ، واللام هي الفارقة ، و (ما) موصولة ، أو زائدة .

وقراءة تشديد (إن) والميم من (لما) تكون (لما) هي الجازمة حذف مجزومها ، أي لما يوفوا .

وقراءة تخفيف (إن) وتشديد (لما) لما بمعنى (إلا) .

وقرىء في السبع بإهمال (إن) وبتخفيف الميم من (لما) وتشديدها في قوله تعالى :

١ - وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ [٣٦:٣٢] .

٢ - وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٤٣:٣٥]

٣ - إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [٨٦:٤] .

كما قرىء في السبع بتخفيف (إن) وتشديدها في قوله تعالى :

﴿ **إن هذان لساحران** ﴾ ٢٠:٦٣ .

دراسـة
(إنّ) و (أنّ)
في القـرآن الكريـم
وقوع الجملة الطلبية خبرا لإنّ

بين النحويين خلاف في وقوع الجملة الطلبية خبرا لإن وأخواتها :

ابن عصفور جوز ذلك في شرحه الصغير للجمل ، وتأوله في شرحه الكبير للجمل . ويرى الرضى أنه يجوز أن تقع الجملة الطلبية خبرا لإن ، ولكن ، وإن كان قليلا ، لم يحتكم أحد من النحويين إلى أسلوب القرآن الكريم في هذا النزاع ، وإليك نصوصهم . في الخزانة ٤:٢٩٥-٢٩٦ : « في الارتشاف : وفي دخول (إن) على ما خبره نهي خلاف : صحح ابن عصفور جوازه في شرحه الصغير للجمل ، وتأول ذلك في شرحه الكبير في قوله :

« إن الرياضة لا تنصبك للشيب »

وعلى المنع نصوص شيوخنا . وقال في شرحه الصغير لكتاب الجمل : أما الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها خبرا لهذه الحروف خلاف . والصحيح أنها تقع في موضع خبرها . فأطلق ولا يصح أن يكون في (ليت) ولا (لعل) ولا (كأن) .. فظهر أن وقوع الطلبية في (إن) المكسورة فيه خلاف منهم من أجاز ، ومنهم من منع . ولم يصب ابن هشام في النقل عن النحويين أنهم منعوا وقوع الطلبية خبرا لها » .

وفي المغني ٢:١٤٦ : « اشتراطهم في بعض الجمل الخبرية .. فالأول كثير كالصلة ، والصفة ، والحال ، والجملة الواقعة خبرا لكان ، أو خبرا لإن ... » وفي الدسوقي ٢:٢١٨ : « الصحيح أن المبتدأ يجوز أن يخبر عنه بالجملة الخبرية الإنشائية ،

لكن لا يجوز أن يدخل عليه ناسخ كإن وأخواتها و (كان) وأخواتها ، إلا إذا كان خبره جملة خبرية » .

وفي شرح الكافية للرضى ٣٢٣:٢ : (ليت) و (لعل) و (كأن) و (أن) المفتوحة لا تدخل على مبتدأ في خبره معنى الطلب ، سواء كان ذلك الخبر مفردا أم جملة ... وأما (إن) ، و (لكن) فلا يمكن كون أخبارهما مفردا متضمنا لمعنى الطلب .. وأما الجملة الطلبية ، كالأمر والنهي والدعاء ، والجملة المصدرة بحرف الاستفهام ، والعرض ، والتمني ونحو ذلك فلا أرى منعا من وقوعها خبرا لهما ، كما في خبر المبتدأ ، وإن كان قليلا ... » .

وفي الهمع ١٣٥:١ : « لا يكون الخبر في هذا الباب مفردا طلبيا ... واختلف في جملة النهي . وصحح ابن عصفور وقوعها خبرا هنا ؛ لقولهم :

إن الذين قتلتم أمس سيدهم ... لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

قال أبو حيان : وينبغي تخصيص ذلك بإن وحدها ؛ لأنها مورد السماع قال : والذي نص عليه شيوخنا المنع مطلقا ، وتأولوا البيت على إضمار القول .

ومنع مبرمان وقوع الماضي خبرا للعل ؛ فلا يقال : لعل زيدا قام .

ومنع الأخفش وقوع (سوف) خبرا لليت ؛ فلا يقال : ليت زيدا سوف يقوم ، لأن (ليت) لما لم يثبت ، و « سوف » لما يثبت » .

* * *

جاءت الجملة الطلبية خبرا لإن في قوله تعالى :

﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ ٢١:٣ .

لم أجد أحدا من النحويين احتج بهذه الآية على جواز وقوع الجملة الطلبية خبرا لإن . تكلم الزمخشري ، والأنباري ، والعكبري ، وأبو حيان عن دخول الفاء في خبر (إن) وما الذي سوغ ذلك ؟ ولم يعرضوا للحديث عن وقوع الطلبية خبرا لإن . انظر الكشاف ١٨١:١ ، البيان ١٩٦:١ العكبري ٧٣:١ ، البحر ٤١٣:٢ .

٢ - إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ [١١:٢٤] .

في البحر ٤٣٦:٦ : « وقال ابن عطية : ﴿ عصبة ﴾ رفع على البدل من الضمير في جاءوا ، وخبر (إن) في قوله : ﴿ لا تحسبوه ﴾ . التقدير : إن فعل الذين ، وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون ﴿ عصبة ﴾ خبر (إن) .

الإخبار عن النكرة في باب (إن)

في سيبويه ٣٨٤:١ : « وتقول : إن قريبا منك زيدا ، إذا جعلت (قريبا منك) موضعا ، وإذا جعلت الأول هو الآخر قلت : إن قريبا منك زيد ، وتقول : إن بعيدا منك زيد . والوجه إذا أردت هذا أن تقول : إن زيدا قريب منك ؛ لأنه اجتمع معرفة ونكرة ، قال امرؤ القيس :

وإن شفـاء عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

فهذا أحسن لأنه نكرة » .

في شرح الكافية للرضى ٢٧٨:٢ : « اعلم أنه يخبر في هذا الباب (كان وأخواتها) عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة ، ولا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة ، وكذا في باب (إن) قال : وإن شفاء عبرة .. كذا أنشده سيبويه . وقد يخبر في هذا الباب وفي باب (إن) بمعرفة عن نكرة ، ولم يجز ذلك في المبتدأ والخبر للالتباس ، لاتفاق إعراب الجزأين هناك واختلافهما هاهنا ، وقال الزمخشري : لا يخبرها هنا عن نكرة بمعرفة إلا ضرورة » وقال في ٣٣٧:٢ : « وقد يخبرها هنا بشرط الإفادة عن نكرة بنكرة » .. وإنما لم يخبر عن المبتدأ المنكر بخبر مؤخر ، لئلا يلتبس المبتدأ بالخبر ، وذلك لتوافق إعرابيهما ، وأما هنا فالإعرابان مختلفان ... » .

جاء في القرآن في باب (إن) الإخبار بمعرفة عن نكرة في قوله تعالى :

١ - إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ٩٦:٣ . البحر ٦:٣ .

٢ – فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ [٨:٦٢] .

٣ – إِنَّ وَلِيِّ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ [٧:١٩٦] .

في قراءة أبي عمرو النشر ٢:٢٧٤ .

خرجت على حذف التنوين ، والإخبار بالمعرفة عن النكرة كقول الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مجاشعا بآبائي الشم الكرام الخضارم

البحر ٤:٤٤٦ ، النشر ٢:٢٧٤ ، الإتحاف ٢٣٤ .

حذف الخبر

تكلم سيبويه عن حذف خبر (إن) وأخواتها ، وفي أمثلته كان الاسم نكرة ومعرفة مع التكرير . وفي المقتضب إن المعرفة والنكرة سواء .

وفي ابن يعيش ، وأمالي الشجري ، وشرح الكافية شواهد نثرية لحذف الخبر والاسم فيها معرفة ، والخبر غير ظرف .

لا يرى الكوفيون حذف الخبر إلا مع النكرة ، ويشترط الفراء التكرير :

في سيبويه ١:٢٨٣ : « هذا باب ما يحسن السكوت عليه في هذه الأحرف الخمسة » : وذلك : إن مالا ، وإن ولدا ، وإن عددا ، أي إن لهم مالا ، فالذي أضمرت (لهم) . ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول : إن زيدا ، وإن عمرا ، أي إن لنا .. » .

وفي المقتضب ٤:١٣٠–١٣١ : « والمعرفة والنكرة هاهنا واحد ، وإنما تحذف إذا علم المخاطب ما تعني بأن تقدم له خبرا ، أو يجرى القول على لسانه كما وصفت لك . فمن المعرفة قول الأخطل :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا على الناس أو أن الأكارم نهشلا

والبيت آخر القصيدة » .

وفي أمالي الشجري ١:٣٢٢ : بعد أن ذكر بيتي الأعشى والأخطل قال : « وفي حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن المهاجرين قالوا : يا رسول الله :

إن الأنصار قد فضلونا ، إنهم آوونا . وفعلوا بنا وفعلوا ، فقال : « **ألستم تعرفون ذلك لهم** » قالوا : بلى . قال : « **فإن ذلك** » .

قوله : « **فإن ذلك** » معناه : فإن ذلك مكافأة منكم لهم ، أي معرفتكم بصنيعهم وإحسانهم مكافأة لهم .

وروى أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز ، فجعل يمت بقرابته فقال عمر : فإن ذاك ، ثم ذكر حاجة فقال : لعل ذاك ، لم يزده على أن قال ... أي إن ذاك كما قلت ، ولعل حاجتك أن تقضي » وانظر ابن يعيش ١٠٣:١-١٠٤ .

وفي شرح الكافية للرضى ٣٣٦:٢-٣٣٧ : « وإذا علم الخبر جاز حذفه مطلقا سواء كان الخبر معرفة أو نكرة . والكوفيون يشترطون تنكير الاسم ، لكثرة ما جاء كذلك ... والفراء يشترط في جواز حذف أخبارها تكرير (إن) ... » .

وفي الخصائص ٣٧٤:٢ « والكوفيون يأبون حذف خبرها إلا مع النكرة فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا على الناس أو أن الأكارم نهشلا

أي أو أن الأكارم تفضلوا قال أبو علي : وهذا لا يلزمهم ، لأن لهم أن يقولوا : إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع (إن) المكسورة ، فأما مع (أن) المفتوحة فلن نمنعه .. » . وفي التسهيل : ٦٢ : « وإذا علم الخبر جاز حذفه مطلقا خلافا لمن اشترط تنكير الاسم » .

* * *

جاء حذف خبر (إن) في قوله تعالى :

١ - ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾ ٢٥:٢٢ .

خبر (إن) محذوف دل عليه جواب الشرط . وقال الكوفيون : الواو زائدة في ﴿ **ويصدون** ﴾ ، وهو ضعيف .

الكشاف ٣:٣٠ ، البيان ٢:١٧٣ ، العكبري ٢:٧٥ ، القرطبي ٥:٤٤٢٣ ، الرضى ٢:٣٣٧ ، المغني ٢:١٦٨ ، الخزانة ٢:٤٤١، ٤:٣٨٢ ، معاني القرآن ٢:٢٢١ ، البحر ٦:٣٦٢ .

٢ – إنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ [٤١:٤٠–٤١] .

في البيان ٢:٣٤١ « الخبر محذوف ، أو هو ﴿ **أولئك ينادون** ﴾ ومثله في العكبري ٢:١١٦ : والقرطبي ٧:٥٨١١ . وقال الزمخشري : ﴿ **إن الذين كفروا** ﴾ بدل من قوله : ﴿ **إن الذين يلحدون** ﴾ الكشاف ٣:٣٩٣ .

وفي البحر ٧:٥٠٠ : « وقال الكسائي : دل عليه ما قبله ﴿ **أفمن يلقى في النار خير** ﴾ .

قال أبو حيان : والذي أذهب إليه أن الخبر مذكور ، وحذف منه العائد وهو قوله : ﴿ **لا يأتيه الباطل** ﴾ أو (أل) عوض عن الضمير ، أو الخبر : ﴿ **ما يقال لك** ﴾ وفيه حذف العائد أيضا » . وانظر المغني ٢:١٢٩ ، أبو السعود ٥:٢٥ الجمل ٤:٤٤ .

٣ – إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ [٥:١٠٩] .

قرأ ابن عباس ﴿ **علام** ﴾ بالنصب ، وهو على حذف الخبر لفهم المعنى . البحر ٤:٤٩ ، وجعل الزمخشري (أنت) الخبر ، أي إنك الموصوف بأوصافك من العلم وغيره . الكشاف ١:٣٧١ .

٤ – قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ١٤:٣٠ .

أجاز الحوفي أن يكون ﴿ **إلى النار** ﴾ متعلقا بمصيركم ، فعلى هذا الخبر محذوف البحر ٥:٤٢٥ .

٥ – مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ ٣٣:٤٠ .

قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بالتشديد والنصب ، على أنه اسم (لكن) والخبر محذوف ، تقديره : ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو ، أي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وحذف خبر (لكن) وأخواتها جائز إذا دل عليه الدليل ، البحر ٢٣٦:٧ . الكشاف ٢٣٩:٣ .

٦ – وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٤:٣٤ .

الخبر المذكور قيل للأول . وقيل للثاني . العكبري ١٠٢:٢ . البحر ٢٨:٧ . البيان ٢٨٠:٢ .

حذف الاسم

حكى سيبويه عن الخليل أن ناسا من العرب يقولون : إن بك زيد مأخوذ ، الكتاب ٢٨١:١ وهو على حذف ضمير الشأن .

وأجاز ابن مالك حذف أسماء هذه الحروف في الاختيار قال في التسهيل ص ٦٢ : « ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر وقلما يكون إلا ضمير الشأن وعليه يحمل : « **إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون** » لا على زيادة (من) . خلافا للكسائي » .

وانظر شرح الكافية للرضى ٣٣٦:٢ ، الخزانة ٣٧٨:٤،٣٨٠ والدماميني ٧٩:١ .

* * *

لم يجيء في القرآن حذف أسماء هذه الحروف في القراءات السبعية ، ولا العشرية ، وإنما جاء في الشواذ :

١ – وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ [٧٤:٢] .

قرأ طلحة بن مصرف (إن) و (لما) بالتشديد في الموضعين .

في البحر ١:٢٦٥ : « ويمكن أن توجه قراءة طلحة ... بأن يكون اسم إن محذوفا لفهم المعنى ، كما حذف في قوله :

« ولكن زنجى عظيم المشافر »

وفي قوله :

« فليت دفعت الهم عني ساعة »

وإذا كانوا قد حذفوا الاسم والخبر على ما تأوله بعضهم في قوله : « إن وصاحبها » فحذف الاسم وحده أسهل » .

٢ - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ٤:١٥٩

قرأ العباس بن غزوان : (وإن) بتشديد النون ، قال أبو حيان : وهي قراءة عسرة التخريج . البحر ٣:٣٩٣ .

٣ - إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ٢٠:٦٣ .

خرجت قراءة (إن) بالتشديد على حذف ضمير الشأن وفيها أقوال أخرى . البحر ٦:٢٥٥ .

جاء حذف اسم (أن) في قول يزيد بن الصعق الكلابي :

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

الكامل ٤:٢١٥ .

زيادة الباء في خبر (أن)

١ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى [٤٦:٣٣] .

دخلت الباء في خبر (أن) لاشتمال النفي في أول الآية على (أن) وما في حيزها ، كأنه قيل : أو ليس الله بقادر .

الكشاف ٣:٤٥١ ، العكبري ٢:١٢٤ ، البحر ٨:٦٨ ، المغني ٢:١٨٨! الأشباه والنظائر ٢:٥٨ .

في الهمع ١٣٥:١ : « في جواز تعدد خبر هذه الأحرف خلاف ، قال أبو حيان : والذي يلوح من مذهب سيبويه المنع ، وهو الذي يقتضيه القياس لأنها إنما عملت تشبيها بالفعل والفعل لا يقتضي مرفوعين ، فكذلك هذه ، مع أنه لم يسمع في شيء من كلام العرب » .

في القرآن آيات وقراءات تحتمل أن تكون من تعدد الخبر :

١ – اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ [٥٧:٢٠] .

﴿ **كمثل غيث** ﴾ صفة لقوله ﴿ **تفاخر** ﴾ أو خبر بعد خبر . البيان ٤٢٣:٢ أو خبر سادس . الجمل ٢٨٦:٤ .

٢ – إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [٤٨:١٠] .

في العكبري ١٢٥:٢ : « ﴿ **إنما** ﴾ خبر (إن) وجملة ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ خبر ثان ، أو حال من فاعل ﴿ **يبايعونك** ﴾ أو مستأنفة » .

٣ – إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ◌ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ [٣٧:٤–٥] .

﴿ **رب** ﴾ خبر بعد خبر على رأي من يجيز تعدد الخبر ، أو هو خبر لمحذوف وهو أمدح . البحر ٣٥٢:٧ ، الكشاف ٢٩٦:٣ ، العكبري ١٠٦:٢ .

٤ – فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ [٢٦:١٥] .

﴿ **معكم** ﴾ متعلق بمستمعون ، أو خبر ، و ﴿ **مستمعون** ﴾ خبر ثان . البحر ٨:٧ .

٥ – يٰس ◌ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ◌ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٣٦:١–٣].

﴿ **على صراط** ﴾ خبر ثان ، أو حال ، أو متعلق بالمرسلين . البحر ٣٢٣:٧ ، الكشاف ٢٧٩:٣ ، البيان ٢٩٠:٢ ، العكبري ١١٤:٢ .

٦ – إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ◌ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ [٥٢:١٧–١٨].

قرأ خالد ﴿ فاكهون ﴾ بالرفع على أنه الخبر و ﴿ في جنات ﴾ متعلق به أو هو خبر ثان . البحر ٨:١٤٨ ، الكشاف ٤:٣٤ .

٧ – فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا [٥٩:١٧] .

قرأ عبد الله وزيد بن علي والأعمش ﴿ خالدان ﴾ بالألف على أنه الخبر ، والظرف لغو أو على أنه خبر ثان . البحر ٨:٢٥٠ ، البيان ٢:٤٢٩ .

ما يحتمل تعدد الخبر

يحتمل أن يكون خبر (إن) المكسورة الهمزة متعددا على رأي من يجيز ذلك في :

٢:١١٥،١٤٣،١٧٣،١٨١،١٨٢،١٩٩ ، ٣:١٥٥ ، ٥:٣٩ ، ٦:٨٣،١٢٨ ، ٧:١٠٩،١٥٣، ٨:١٠،١٧،٢٢،٥٢،٦٩، ٩:٥،٢٨،٧١،٩٩،١٠٢،١١٤،١١٨ ، ١١:٤١، ٦١،٧٥،٩٠،١٠٢ ، ١٢:٦،٥٣ . ١٤:٤٧ ، ١٦:٧،١٨،٧٠،١١٠ ، ٢٢:٤٠ ،٦٠،٦٣،٦٥،٧٤، ٧٥ ، ٢٤:٦٢ ، ٢٦:٥٤ ، ٢٨:٢٦ ، ٣١:١٦، ٢٧، ٢٨، ٣٤ ، ٣٥:٢٨،٣١ ، ٤١:٤٣ ، ٤٢:٢٣ ، ٤٩:١،١٢،١٣،١٤، ٥٧:٢٥، ٥٨:١،٢١، ٦٠:١٢، ٧٣:٢٠ .

(فإن) ٢:١٥٨،١٩٢،٢٢٦،٢٢٧ ، ٣:٨٩ ، ٥:٣ ، ٦:١٤٥ ، ٨:٤٩ ، ١٤:٨ ، ١٦:٤٧،١١٥ ، ٢٤:٥ ، ٢٧:٤٠ ، ٣١:١٢ ، ٥٧:٢٤ ، ٥٨:١٢ ، ٦٠:٦ ، ٦٤:١٤ .

(وإن) ٣:٦٢ ، ٨:٤٢ ، ٢٢:٥٩،٦٤ ، ٢٦:٩ ، ٥٧:٩ ، ٥٨:٢ .

(إنى) ١٢:٥٥ .

(فإني) ٢٧:١١ .

(وإني) ٢٧:٣٩ .

(إنني) ٢:١١ .

(إنك) ٣٣:٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩ ، ٣٥:٣ ، ٥٤:١٢ ، ١٠:٥٩ .

(فإنك) ٣٦:١٤ .

(إنه) ١٣٩:٦ ، ٢٠٠:٧ ، ٦١:٨، ٦٣ ، ٨٣:١٢ ، ١٠:١١ ، ٧٣ ، ٣٤:١٢، ١٠٠ ، ٢٥:١٥ ، ١:١٧ ، ٢٢٠:٢٦ ، ٩:٢٧ ، ١٥:٢٨، ١٦ ، ٢٦:٢٩ ، ٥٠:٣٤ ، ٣٠:٣٥ ، ٥٣:٣٩ ، ٢٢:٤٠، ٥٦ ، ٣٦:٤١ ، ٢٧:٤٢ ، ٥٠، ٥١ ، ٦:٤٤، ٤٢ ، ٣٠:٥١ ، ٢٨:٥٢ .

(وإنه) ١٦٥:٦ ، ١٦٧:٧ ، ٤:٤٣ .

ما يحتمل تعدد الخبر في (أن)

٢:٢٠٩، ٢٤٤، ٢٣٥، ٢٦٠، ٢٦٧، ٩٨:٥ ، ٥٣:٨ ، ٦١:٢٢، ٦٢ ، ١٠:٢٤، ٥٤:٦ .

إنىّ ، أنىّ ، لكنىّ

في المحذوف قولان : نون الوقاية ، أو النون التي هي لام الكلمة . الأشباه والنظائر ٣٤:١ . أمالي الشجري ٣:٢ .

ا - جاء (إنى) في ١٣٠ موضع . جاء (فإنى) في ٦ مواضع . جاء (وإنى) في ١٤ موضعا . جاء (إنى) في ٦ مواضع . جاء (وإنني) في آية واحدة .

ب - جاء (أنى) في ١٥ موضعا . جاء (وأنى) في موضعين . ولم يجيء في القرآن (أننى) .

جـ - جاء (ولكنى) في ٤ مواضع . ولم يجيء في القرآن (ولكننى) .

قرىء بحذف النون في قوله تعالى : ﴿ **وقال إنني من المسلمين** ﴾ البحر ٤٩٧:٧ ﴿ **إنني بريء مما تعبدون** ﴾ البحر ١١:٨ .

إنا ، أنا ، لكنا

المحذوفة النون المدغمة ، أو النون المدغم فيها قولان . الأشباه والنظائر ٣٥:١ ، البحر ٤٥١:١ ، ٢٣٨:٥ يرى الفراء أن المحذوف النون الثالثة ورد عليه .

ا - جاء (إنا) في ١٥٤ موضع . جاء (أننا) في ١١ موضعا . جاء (فإنا) في ١٠ مواضع . جاء (وإنا) في ٣٣ موضعا . جاء (إننا) في ٥ مواضع . جاء (وإننا) في موضع واحد .

ب - جاء (أنا) في ١٧ موضعا . جاء (بأنا) في موضعين . جاء (وأنا) في ٨ مواضع . جاء (أننا) في موضع . جاء (بأننا) في موضع .

جـ- جاء (لكنا) في موضع . جاء (ولكنا) في ٣ مواضع . ولم يجيء (لكننا) بالإتمام .

مواقع المصدر المؤول من الإعراب

جاء المصدر المؤول من (أن) ومعموليها فاعلا في قوله تعالى :

١ - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ [١١٤:٩] .

٢ - سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ [٥٣:٤١] .

٣ - أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ [٥١:٢٩] .

٤ - وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [٣٩:٤٣] .

٥ - وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالله وَبِرَسُولِهِ [٥٤:٩] .

٦ - مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ [١١٣:٩] .

* * *

وجاء المصدر المؤول نائب فاعل في قوله تعالى :

١ - إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٢٠:٤٨] .
٢ - قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ [٧٢:١] .
٣ - فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [٢٠:٦٦] .
٤ - وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ [١١:٣٦] .
٥ - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ [٢٢:٤٤] .

وجاء في موضع محتملا لأن يكون معطوفا على نائب الفاعل ، ومنصوبا بنزع الخافض ، وذلك قوله تعالى :

﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾ ٧٢:١٨ .

من جملة الموحي . وقيل معناه ، ولأن المساجد لله . الكشاف ٤:١٤٨ ، البحر ٨:٣٥٢ .

(أنّ) بعد (لو)

مذهب المبرد والكوفيين أن المصدر المؤول بعد (لو) فاعل لفعل محذوف لأن (لو) الشرطية مختصة بالفعل .

ويرى سيبويه أن المصدر المؤول مبتدأ محذوف الخبر . قال في كتابه ١:٤٧٠ « و (لو) بمنزلة (لولا) ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى (أن) ؛ نحو : لو أنك ذاهب » .

ويرى الزمخشري أن خبر (أن) الواقعة بعد (لو) يجب أن يكون فعلا ولا يصح أن يكون اسما جامدا ، أو مشتقا . قال في المفصل ٢:٢١٦ : ولطلبهما الفعل وجب في (أن) الواقعة بعد (لو) أن يكون خبرها فعلا ؛ كقولك لو أن زيدا جاءني لأكرمته ، وقال تعالى : ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به** ﴾ . ولو قلت : لو أن زيدا حاضرى لم يجز » .

ولم يعلق ابن يعيش شيئاً على كلام الزمخشري ١١:٩ .

ويرى ابن الحاجب أن خبر (أن) بعد (لو) يجب أن يكون فعلا إن كان الخبر مشتقا ، وإن لم يكن الخبر مشتقا جاز أن يقع جامدا ، لتعذر الفعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام** ﴾ وقال في قوله تعالى : ﴿ **وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب** ﴾ : إن (لو) للتمني . قال في نظم الكافية المسمى بالوافية :

لو أنهم بادون في الأعراب   لو للتمني ليس من ذا الباب

قال ابن الحاجب في (الكافية) « ومن ثم قيل : لو أنك ، بالفتح لأنه فاعل ، و (انطلقت) بالفعل موضع منطلق ، ليكون كالعوض . وإن كان جامدا جاز لتعذره » .

وقال الرضى في شرحها ٣٦٣:٢ « ومنهم من لا يشترط مجيء الفعل في خبر (أن) الواقعة بعد (لو) ، وإن كان مشتقا أيضاً ، كما ذهب إليه ابن مالك .

قال أسود بن يعفر :

هما خيباني كل يوم غنيمة   وأهلكتهم لو أن ذلك نافع

وقال كعب :

أكرم بها خلة لو أنها صدقت   موعودها أو لو أن النصح مقبول

ومع هذا فلا شك أن استعمال الفعل في خبر (أن) الواقعة بعد (لو) أكثر ، وإن لم يكن لازما . وإذا حصل الفعل فالأكثر كونه ماضيا ، لكونه كالعوض من شرط (لو) الذي هو الماضي ، وقد جاء مضارعا . قال :

تمد بالأعناق أو تلويها   وتشتكي لو أننا نشكيها

وانظر الخزانة ٥٢٤:٤-٥٢٦ ، البحر ١٩٠:٧-١٩١ .

وقال ابن هشام في شرحه لبانت سعاد ص ٢٨-٢٩ « ذكر الزمخشري أن خبر (أن) الواقعة بعد (لو) إنما يكون فعلا ، ورده ابن الحاجب بقوله تعالى : ﴿ ولو أن

ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ ٢٧:٣١ وقال : الصواب تقييد الوجوب بما إذا كان الخبر مشتقا ورد ابن مالك على ابن الحاجب بأنه قد جاء اسما مع كونه مشتقا ، كقوله :

لو أن حيا مدرك الفلاح ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أدركه ملاعب الرماح

وقد يجاب بأنه ضرورة . وهذا الجواب ليس بشيء ، لأن ذلك واقع في كتاب الله تعالى : ﴿ وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب ﴾ ولو استحضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل عنها إلى الاستشهاد بالشعر ، ولو استحضرها الزمخشري وابن الحاجب لم يقولا ما قالاه » .

وقال ابن هشام في المغني ٢١٤:١ « ووجدت آية الخبر فيها ظرف لغو ، وهي ﴿ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ﴾ » .

قد يوهم كلام ابن هشام أنه ليس في القرآن خبر (أن) الواقعة بعد (لو) ظرف لغو ، وهي ﴿ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ﴾ » .

قد يوهم كلام ابن هشام أنه ليس في القرآن خبر (أن) الواقعة بعد (لو) ظرف لغو سوى هذه الآية التي ذكرها ، وفي القرآن غيرها :

﴿ قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ ٥٨:٦ .

وجاء الخبر ظرفا أيضاً بعد (لو) التي للتمني في قوله تعالى :

﴿ تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ ٣٠:٣ .

وجاء الخبر جارا ومجرورا في قوله تعالى :

١ – إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ [٣٦:٥] .
٢ – وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ [٥٤:١٠] .
٣ – قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠:١١] .
٤ – لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ [١٨:١٣] .

٥ – وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ[٤٧:٣٩] .

وجاء الخبر جارا ومجرورا بعد (لو) التي للتمني في قوله تعالى :

١ – لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ [١٦٧:٢] .

٢ – فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [١٠٢:٢٦] .

٣ – لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٨:٣٩] .

الزمخشري لم يتكلم في الكشاف عن خبر (أن) في الآيتين :

١ – وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ [٢٧:٣١] .

٢ – وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ [٢٥:٣٣] .

انظر الكشاف ٢١٥:٣،٢٣١ ، البرهان ٣٧٠:٤ .

* * *

أكثر مجيء خبر (أن) الواقعة بعد (لو) كان فعلا ماضيا في القرآن :

١٠٣:٢ ، ٤٦:٤ ، ٦٥:٥ ، ٩٦:٧ ، ٣١:١٣ ، ٥٧:٣٩ ، ٦٦:٤ ، ١٥٧:٦،١١١ ، ١٣٤:٢٠ ، ١١٤:٢٣ ، ٤٦:٤،٦٤،٦٦ ، ٦٦:٥ ، ٥٩:٩ ، ٦٤:٢٨ ، ٥:٤٩ .

جاء المصدر المؤول مبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً [٣٩:٤١] .

٢ – فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ [١٤٣:٣٧] .

٣ – وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [٤١:٣٦] .

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هي أنا . البحر ٣٣٤:٧ ، العكبري ١٠٥:٢ .

٤ – وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [٩٥:٢١] .

وجاء معطوفا على المبتدأ في قوله تعالى :

١ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ [١٠:٢٤] .

٢ – وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [٢٠:٢٤] .
٣ – وَلَوْلَا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٢١:٤٢] .

بالكسر على الاستئناف . وقرأ الأعرج بفتح الهمزة عطفا على (كلمة الفصل) وفصل بين المتعاطفين بجواب (لولا) ، كما فصل في قوله : ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى** ﴾ . البحر ٥١٥:٧ ، ابن خالويه : ١٣٤ .

وجاء المصدر المؤول خبراً للمبتدأ في قوله تعالى :

١ – أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ [٨٧:٣] .

العكبري ٨٠:١ .

٢ – والْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ [٧:٢٤] .

البحر ٤٣٤:٦ .

٣ – وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ [٩:٢٤] .

برفع ﴿ والخامسة ﴾ في قراءة سبعية . الإتحاف : ٣٢٣ .

وجاء اسما لكان في قول الله تعالى :

﴿ **فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين** ﴾ ١٧:٥٩ .

ومعطوف على اسم (ليس) في قوله تعالى :

﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى** ﴾ ٤٠:٥٣ .

ما يحتمل أن يكون خبراً

١ – وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ [١٩:٨] .

أي والأمر أن الله ، أو على حذف اللام ، أي ولأن . الكشاف ١٢٠:٢ ، العكبري ٣:٢ ، معاني القرآن ٤٠٧:١ .

٢ – وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ [٤٨:٣–٤٩] .

﴿ أني أخلق ﴾ بدل من ﴿ أني قد جئتكم ﴾ أو من ﴿ آية ﴾ أو خبر لمحذوف ، أي هي . الكشاف ١٩٠:١ .

العكبري ٧٦:١ ، البحر ٤٦٥:٢ .

٣ – وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [٩٥:٢١] .

المصدر المؤول خبر للمبتدأ ، أو فاعل سد مسد الخبر ، أو على حذف اللام الكشاف ٢٠:٣–٢١ ، العكبري ٧٢:٢ ، البحر ٣٣٨:٦ .

٤ – إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ [٣٦:١٩] .

قرأ الحرميان وأبو عمرو : (وأن) بفتح الهمزة . غيث النفع : ١٦١ ، الشاطبية : ٢٤٥ ، النشر ٣١٨:٢ ، الإتحاف : ٢٩٩ .

خرج الزمخشري قراءة الفتح على حذف اللام ، ولأن .. وأجاز الفراء أن يكون معطوفا على (والزكاة) وهو في غاية البعد للفصل ، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع على معنى : والأمر أن الله » . البحر ١٨٩:٦–١٩٠ .

معاني القرآن ١٦٨:٢ ذكر أن المصدر خبر لمحذوف أو على تقدير اللام أو عطف على قوله : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ » .

٥ – كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣:١٠] .

المصدر المؤول بدل من كلمة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو على تقدير اللام . الكشاف ١٩٠:٢ ، العكبري ١٥:٢ ، البحر ١٥٤:٥–١٥٥ .

٦ – وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ [١٦:٢٢] .

خبر لمحذوف أو على تقدير اللام . الكشاف ٢٨:٣ ، العكبري ٧٤:٢ ، البحر ٣٥٨:٦ .

٧ – وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي [٩٠:٢٠] .

في البحر ٢٧٢:٦ : « قرأ الحسن ، وعيسى ، وأبو عمرو في رواية ﴿ وأن

ربكم ﴾ بفتح الهمزة . والمصدر خبر محذوف ، تقديره : والأمر أن ربكم الرحمن ، فهو من عطف جملة على جملة . وقدره أبو حاتم : ولأن ربكم الرحمن » ابن خالويه : ٨٩ .

ما يحتمل حذف اللام

في آيات كثيرة غير ما تقدم يحتمل المصدر المؤول من (أن) ومعموليها أن يكون على تقدير لام العلة :

١ – وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ[٢٣:٦٠] .
أي وجلة من رجوعهم ، أو لأنهم . العكبري ٢:٧٩ ، البحر ٦:٤١١ الجمل ٣:٣٩٧ .

٢ – وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [٧:١٨٣] .
الجمهور بالكسر على الاستئناف . وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر (أن) بفتح الهمزة ، على معنى : لأجل أن كيدي . البحر ٤:٤٣١ .

٣ – وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً [١٠:٦٥] .
قرأ أبو حيوة (أن) بفتح الهمزة بمعنى لأن على صريح التعليل . الكشاف ٢:١٩٦ ، البحر ٥:١٧٦ ، ابن خالويه : ٥٧ .

٤ – وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ[٤٩:١٣] .
قرىء (أن) بفتح الهمزة على تقدير اللام . الكشاف ٤:١٦ ، العكبري ٢:١٢٦ ، البحر ٨:١١٦ .

٥ – وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [٢٣:٥١-٥٢] .
قرأ الحرميان وأبو عمرو (وأن) بالفتح والتشديد ، أى ولأن ، أو بأن أو معطوف على ما قبله . وقرأ ابن عامر (وأن) بالفتح والتخفيف ، وهى المخففة .

غيث النفع : ١٧٧ ، الشاطبية : ٢٥٣ ، النشر ٣٢٨:٢ ، الكشاف ٤٩:٣ ، العكبري ٧٩:٢ ، البحر ٤٠٨:٦-٤٠٩ .

٦ - وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ، أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ [١٧:٤٤-١٩] .

في البحر ٣٥:٨ : « قرأت فرقة : ﴿ أني آتيكم ﴾ بفتح الهمزة ، أى من أجل أني آتيكم » الجمل ١٠١:٤ عن السمين بتقدير اللام .

٧ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [٤٩:٤٤] .

فتح همزة ﴿ إنك ﴾ وكسرها من السبع . غيث النفع : ٢٣٦ ، الشاطبية ٢٧٩ الإتحاف : ٣٨٩ ، النشر ٣٧١:٢ .

والفتح على تقدير اللام . العكبري ٢١:٢ ، أبو السعود ٥٥:٥ .

٨ - فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [٣٧:٢] .

في البحر ١٦٦:١ : « قرأ نوفل بن أبي عقرب (أنه) بفتح الهمزة على تقدير اللام » ابن خالويه : ٣ .

٩ - إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [٤:١٠] .

قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة (أنه) قراءة عشرية . النشر ٢٨٢:٢ ، الإتحاف : ٢٤٧ على تقدير اللام . وقيل : فاعل (حقا) . معاني القرآن ٤٥٧:١ ، الكشاف ١٨١:٢ العكبري ١٣:٢ ، البحر ١٢٤:٥ .

١٠- قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ، إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ [١٠٨:٢٣-١٠٩] .

قرأ أبي ، وهارون العتكي (أنه) بفتح الهمزة ، أى لأنه . ابن خالويه : ٩٩ ، الكشاف ٥٧:٣ ، البحر ٤٢٣:٦ .

١١- قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ [٢٩:٢٧-٣٠] .

قرأ عكرمة وابن أبي عبلة بفتح الهمزة فيهما ، على البدل من كتاب أو بتقدير اللام . الكشاف ١٤١:٣ ، البحر ٧٢:٧ .

١٢- فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ [٣٠:٧] .

قرأ العباس بن الفضل ، وسهل بن شعيب ، وعيسى بن عمر (أنهم) بفتح الهمزة وهو تعليل لحق عليهم الضلالة . البحر ٢٨٨:٤-٢٨٩ .

١٣- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [٥٩:٨] .

قرأ ابن عامر وحده بفتح الهمزة . غيث النفع : ١١٣ ، الشاطبية : ٢١٤ ، النشر ٢٧٧:٢ ، الإتحاف ٢٣٨ .

واستبعد أبو عبيد ، وأبو حاتم قراءة ابن عامر ولا استبعاد فيها ؛ لأنها تعليل للنهي ، أي لا تحسبنهم فائتين ؛ لأنهم لا يعجزون . البحر ٥١٠:٤ الكشاف ١٣٢:٢ .

١٤- وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [٢٤:٣٧] .

قرأ عيسى بفتح الهمزة ، البحر ٣٥٦:٧ ، ابن خالويه : ١٢٧ .

١٥- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ[١٨:٤٦] .

قرأ العباس عن أبي عمرو ﴿ أنهم ﴾ بفتح الهمزة . البحر ٦٢:٨ ، ابن خالويه ١٣٩ .

١٦- وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ[٤٣:٢٧] .

قرأ سعيد بن جبير ، وابن أبي عبلة بفتح الهمزة ، إما على تقدير اللام ، وإما أن يكون بدلا من الفاعل . البحر ٧٩:٧ ، العكبري ٩٠:٢ ، الكشاف ١٤٥:٣ .

١٧- إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ [١١١:٢٣] .

فتح الهمزة وكسرها من السبع . الإتحاف ٣٢١ ، النشر ٣٢٩:٢ .

الفتح على تقدير اللام . البحر ٤٢٣:٦-٤٢٤ ، الكشاف ٥٧:٣ ، العكبري ٨٠:٢

١٨- إِنَّا كُنَّا نَدْعُوهُ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ { ٢٨:٥٢] .

الفتح والكسر في ﴿ أنه ﴾ من السبع . غيث النفع ٢٤٨ ، الشاطبية ٢٨٣ ، النشر ٣٧٨:٢ ، والفتح على تقدير اللام . البحر ١٥٠:٨ ، العكبري ١٢٩:٢ ، الكشاف ٣٥:٤ .

١٩- وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً ه إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً[٧٨:٢٠-٢١] .

بالفتح من الشواذ على التعليل . الكشاف ١٧٨:٤ ، البحر ٤١٣:٨ .

° ° °

وجاء المصدر المؤول مفعولا به في :

٩٤:٤ ، ٧:٨ ، ٨١:٦ ، ١٤٨:٧ ، ٤٥:٥،٣٢ ، ٥٩:١٢ ، ٦٧:١٩ ، ١٠٥:٢١ ، ٤٣:٢٤ ، ٢٢٥:٢٦ ، ٢٧:٣٢ ، ٣٣:٣١ .

ومعطوفا على المفعول في ٤٧:٢،١٢٢ .

ومفعولا ثانيا في ٣٥:٢٣،١١١ على قراءة الفتح السبعية ٨٢:٥٦ .

وجاء المصدر سادا مسد المفعولين في مواضع كثيرة :

سد مسد مفعولي (علم) في ١٨٧:٢،٢٣٥ ، ٦٦:٨ ، ٧٥:٢٨ .

وسد مسد مفعولي المضارع من (علم) في ٧٧:٢،١٠٦،١٠٧،٢٥٩ ، ٤٠:٥،٩٧ ، ٧٥:٧ ، ٧٨:٩،١٠٤ ، ٢١:١٨ ، ٧٠:٢٢ ، ٢٥:٢٤ ، ١٣:٢٨،٧٨ ، ٥٢:٣٩ ، ١٢:٦٥،٦٩،٤٩ ، ٥:٦١ ، ٩٧:١٥ ، ٢٠:٧٣ ، ٢٦:٢،١٤٤ ، ١٤:٦ ، ٦٣:٩ ، ٥٤:٢٢ ، ٣٩:١٦،١٠٣ ، ٨٠:١٢ .

وجاء معطوفا على المصدر الساد مسد المفعولين في :

٧٨:٩،١٠٤ ، ٥٢:١٢ ، ٢١:١٨ ، ٢٩:٥٧ ، ١٢:٦٥ .

وجاء المصدر سادا مسد مفعولي الأمر من (علم) في :

١٩٤:٢،١٩٦،٢٠٩،٢٢٣،٢٣٣-٢٣٥،٢٤٤،٢٦٠،٢٦٧ ، ٩٨:٥ ، ٢٤:٨ ، ٢٥،٤٠ ، ٩:٢،٣،٣٦،١٢٣ ، ٧:٤٩ ، ٧:٥٧ ، ١٩:٤٧ .

جاء المصدر سادا مفعولي (رأى) في ١٤٩:٧ .

وسادا مسد مفعولي المضارع من رأى في :

١٦٥:٢ ، ١٩:١٤ ، ٩٩:١٧ ، ٣٠:٢١ ، ٦٣:٢٢ ، ٦٥ ، ٤١:٢٤، ٤٣ ، ٢٠:٣١، ٢٩، ٣١ ، ٢٧:٣٥ ، ٢١:٣٩ ، ١٥:٤١ ، ٣٣:٤٦ ، ٧:٥٨ ، ١٠٢:٣٧ ، ١٤٨:٧ ، ٤١:١٣ ، ٨٣:١٩ ، ٤٤:٢١ ، ٨٦:٢٧ ، ٦٧:٢٩ ، ٢٧:٣٢ ، ٧١:٣٦ ، ١٢٦:٩ ، ٢٢٥:٢٦ .

وجاء معطوفا على المصدر الساد مسد مفعولي مضارع (رأى) في :

١٦٥:٢ ، ٢٢٦:٢٦ ، ٢٩:٣١ .

وجاء المصدر سادا مسد مفعولي (ظن) في :

١٧١:٧ ، ٢٢:١٠، ٢٤ ، ١١٠:١٢ ، ٥٣:١٨ ، ٣٩:٢٨ ، ٢٢:٤١ ، ٢:٥٩ ، ٢٠:٦٩ ، ٢٨:٧٥ .

وجاء المصدر سادا مسد مفعولي مضارع (ظن) في :

٢٤٩:٢ ، ٤:٨٣ .

ومعطوفا على المصدر الساد مسد المفعولين في ٤٦:٢ .

وجاء المصدر سادا مسد مفعولي (حسب) في ١١٥:٢٣ .

وسادا مسد مفعولي المضارع من (حسب) في :

٣٠:٧ ، ١٠٤:١٨ ، ٤٤:٢٥ ، ٣٧:٤٣، ٨٠ ، ١٨:٥٨، ١٠٤، ٣ .

وجاء سادا مسد مفعولي (زعم) في ٩٤:٦ ، ٦:٦٢ .

وجاء المصدر سادا مسد المفعول الثاني والثالث للأمر من (نبأ) في : ٥٠:١٥ ، ٢٨:٥٤ .

* * *

جاء المصدر المؤول منصوبا على نزع الخافض ، وهو الباء في آيات كثيرة :

الفعل (بشره ، يبشر) في ٢٥:٢ ، ٣٩:٣ ، ٢:١٠ ، ٩:١٧-١٠ ، ٢:١٨

الفعل (شهد . يشهد . اشهد) في ٨٦:٣ ، ١٩:٦،١٣٠،١٥٠ ، ٣٧:٧ ، ٥٤:١١ .

(وآذان) ٣:٩ (قضي) ٦٦:١٥ (وتصف) ١٢:١٦
(تكلمهم) ٨٢:٢٧ (أنذروا) ٢:١٦ (نوحى) ٢٥:٢١
(دعا) ٢٢:٤٤ ، ١٠:٥٤ (آمنت) ٩٠:١٠ (آمن) ١٧:٤٦ وانظر ٤٩:٣ .

هل يكون المصدر المؤول مفعولا معه ؟

١ - يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ [٥٩:٥] .

في الكشاف ٣٤٨:١ « ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع ، أي وما تنقمون إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون . وجوزوا أن يكون معطوفا على ﴿ أن آمنا ﴾ أو معطوفا على المجرور (بالله) أو تعليل معطوف على تعليل محذوف » .

٢ - ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ [١٤:٨] .

عطف على ﴿ ذلكم ﴾ أو نصب على أن الواو بمعنى مع . الكشاف ١١٨:٢ ، البحر ٤٧٢:٤ ، ٤٧٣ ، العكبري ٣:٢ .

* * *

جاء المصدر المؤول مجرورا بالباء وخبرا عن اسم الإشارة (ذلك) في آيات كثيرة :

٦١:٢،٢٧٥ ، ١٧٦:٢ ، ٨٢:٥،٨٥ ، ١٣:٨،٥٣ ، ٦:٢٢ ، ٣:٣١ ، ٣:٤٧،١١ ، ٦١:٢٢،٦٢ ، ١٢:٤٠ ، ٦:٦٤،٤٥،٣٥ ، ٢٤:٣،٧٥،١١٢ ، ١٤٦:٧ ، ٦:٩،٨٠،١٢٠ ، ١٠٧:١٦ ، ٩٨:١٧ ، ٧:٢٢ ، ٢٢:٤٠ ، ٩:٤٧،٢٨ ، ٤:٥٩،١٣،١٤ ، ٣:٦٣ .

وجاء المصدر مجرورا بالباء في آيات كثيرة :

٣:٥٢،٦٤ ، ٥:١١١ ، ٤:١٣٨ ، ٣٣:٤٧ ، ٩:١١١ ، ٧:١٣٦ ، ٨:٦٥ ، ٩:٦٦ ، ٩٦:١٤ ، ٩٩:٥ ، ١٧:٩٨ ، ٢٢:٣٩ .

وجاء معطوفا على المصدر المؤول المجرور بالباء في ٨:٥٣،٢٢:٦٣ .

وجاء المصدر المؤول مجرورا بعلى في ٥:١٠٧ .

ومجرورا بالإضافة في قوله تعالى : ﴿ **وإنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ ٥١:٢٣ .

وجاء معطوفا على محل الجار والمجرور بالباء في سورة الجن ٧٢:٣-١٤ .

احتمال البدلية

يحتمل المصدر المؤول أن يكون بدلا في آيات كثيرة :

١ - وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ [١٥:٦٦] .

بدل من ﴿ **ذلك** ﴾ أو من الأمر ، أو التقدير بأن . العكبري ٢:٤١ ، البحر ٥:٤٦١ .

٢ - وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [١٦:٦٢] .

بدل من الكذب ، أو التقدير : بأن . الكشاف ٢:٣٢٣ ، العكبري ٢:٤٤ ، البحر ٥:٥٠٦ .

٣ - وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ ٭ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ [٢٤:٧-٩] .

على قراءة النصب في ﴿ **الخامسة** ﴾ يكون على إسقاط حرف الجر ، أو بدل من الخامسة . البحر ٦:٦٣٤ العكبري ٢:٨٠ .

٤ - أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [٤١:٥٣] .

المصدر بدل من ﴿ **بربك** ﴾ أو على إضمار الحرف . الكشاف ٣:٣٩٦ ، العكبري ٢:١١٧ ، البحر ٧:٥٠٥ .

٥ – وَإِذ يعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ [٧:٨] .

المصدر بدل من ﴿ إحدى الطائفتين ﴾ سيبويه ٤٦٧:١ ، الرضى ٣٣٣:٢ ، الكشاف ١١٥:٢ ، العكبري ٢:٢ .

٦ – فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [٦٦:٢٠] .

قرىء ﴿ تخيل ﴾ بالتاء فالمصدر بدل اشتمال من الضمير ، وأجاز العكبري البدلية في قراءة الجمهور على تأويل . الكشاف ٤٣٩٢ ، العكبري ٦٥:٢ ، البحر ٢٥٩:٦ .

٧ – فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ [٥١:٢٧] .

المصدر بدل من العاقبة ، أو خبر لمحذوف ، أو التقدير : بأنا . الكشاف ١٤٧:٣ ، العكبري ٩١:٢ ، البحر ٨٦:٧ .

٨ – وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ [٦:٤٠] .

بدل من ﴿ كلمة ﴾ أو على حذف لام التعليل . الكشاف ٣٦١:٣ ، البحر ٤٥٠:٧ .

٩ – أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ [٣١:٣٦] .

ذكر سيبويه ٤٦٧:١ أن المصدر المؤول بدل ، وكذلك الرضى ٣٣٣:٢ ، والكشاف ٢٨٥:٣ ، والعكبري ١٠٥:٢ بدل عندهم من (كم) .

ورد ذلك أبو حيان . البحر ٣٣٣:٧ ، والمغني ١٥٧:١ .

١٠– وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ٤٩:٣ .

﴿ أني أخلق ﴾ بدل من ﴿ أني قد جئتكم ﴾ أو بدل من آية أو خبر لمحذوف الكشاف ١٩٠:١ ، العكبري ٧٦:١ ، البحر ٤٦٥:١ .

١١– كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ [٥٤:٦] .

المصدر بدل من الرحمة . الكشاف ١٧:٢ ، العكبري ١٣٧:١ ، البحر ١٤٠:٤–١٤١ .

١٢- قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ◦ إنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ [٢٧:٢٩-٣٠] .

قرأ عكرمة وابن أبي عبلة بفتحهما على البدل من ﴿ كتاب ﴾ أو على حذف اللام . الكشاف ٣:١٤١ ، البحر ٧:٧٢ ، ابن خالويه ١٠٩-١١١ .

١٣- شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ ◦ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ [٣:١٨-١٩] .

قرىء بفتح الهمزتين على أن الثاني بدل من الأول ، أو من القسط ...

وضعف البدلية أبو حيان لطول الفصل . الكشاف ١:١٧٩ ، العكبري ١:٧٣ ، البحر ٢:٤٠٧-٤٠٨ ، ابن خالويه : ٤٩ . معاني القرآن ١:١٩٩-٢٠٠ .

١٤- فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا [٨٠:٢٥] .

المصدر بدل اشتمال من ﴿ طعامه ﴾ إي إلى إنعامنا في طعامه . الكشاف ٤:١٨٦ العكبري ٢:١٥٠ ، البحر ٨:٤٢٩ .

١٥- كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [١٠:٣٣] .

المصدر بدل من كلمة ، أو خبر لمحذوف ، أو بتقدير اللام . الكشاف ٢:١٩٠ ، العكبري ٢:١٥ ، البحر ٥:١٥٤-١٥٥ .

١٦- وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ◦ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ [٣:٥٠-٥١] .

قرىء بالفتح على أن المصدر بدل من آية ، أو بتقدير اللام ، أو (على) . والكسر على الاستئناف . الكشاف ١:١٩١ ، البحر ٢:٤٦٩ ، ابن خالويه ٢٠ .

١٧- وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ [٢٧:٤٣] .

قرأ سعيد بن جبير ، وابن أبي عبلة بفتح الهمزة على تقدير اللام أو بدل من الفاعل .

الكشاف ٣:١٤٥ ، العكبري ٢:٩٠ ، البحر ٧:٧٩ ، ابن خالويه ١١٠ .

١٨- أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ [٢٣:٣٥] .

المصدر المؤول الثاني بدل من الأول . سيبويه ٤٦٧:١ وانظر المقتضب ٣٥٦:٢،٣٥٧ .

كسرهمزة (إن) في الابتداء

جاء كسر همزة (إن) في ابتداء الكلام حقيقة في آيات كثيرة جدا .

وجاء كسر الهمزة في ابتداء جملتها ، كالواقعة بعد النداء في :

٣٢:٢ ، ٧٨:١٢ ، ٢٠:٢٨ ، ٥٦:٢٩ ، ٥:٣٥ ، ١٤:٦٤ ، ٣٧:١٤ ، ٤٣:١٩ ، ٤٥ ، ٢٩:٢٧ ،٤٤ ، ٣٢:٤٠ ، ٩:٣ ،١٩٢ ، ٨٨:١٠ ، ٦:٨٤ ، ٧٦:١١ ، ٩:٢٧ ،١٦:٣١ ، ٧:١٩ ، ٤٥:٣٣ ،٥٠ ، ٢٦:٣٨ ، ١٣:٤٩ ، ١٩٣:٣ وبعد (بلى) في : ٢٨:١٦ ، ٣٣:٤٦ ، ١٥:٨٤ .

وبعد (ألا) الاستفتاحية في :

١٢:٢ ،١٣ ، ٥٠:٤٢ ، ١٨:٥٨ ،٢٢ ،١٩ ، ٩٩:٩ ، ٥٥:١٠ ،٦٦ ، ٥:١١ ،٦٨ ،٦٠ ، ٦٤:٢٤ ، ١٥١:٣٧ ، ٥٤:٤١ ، ١٨:٤٢ ،٤٥ ، ٢١٤:٢ ، ٦٢:١٠ ، ١٣١:٧ .

وبعد (كلا) في ١٠٠:٢٣ ، ٦٢:٢٦ ، ١٥:٧٠ ،٣٩ ، ١٦:٧٤ ،٥٤ ، ١١:٨٠ ، ٧:٨٣ ،١٥ ،١٨ ، ٦:٩٦ .

وكسرت في بدء جملة الصلة في قوله تعالى : ﴿ **وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة** ﴾ ٧٦:٢٨ ، الرضى ٣٢٤:٢ .

كسر همزة (إن) بعد القول

تكسر همزة (إن) بعد القول الذي يراد به الحكاية ، أما إذا أريد بالقول معنى الظن فتفتح همزتها :

في المقتضب ٣٤٨:٢-٣٤٩ : « والموضع الثالث : أن تقع بعد القول

حكاية ، فتكون مبتدأة ، كما تقول : قال زيد : عمرو منطلق ، وقلت : الله أكبر ... فعلى هذا تقول : قال زيد : إن عمرا منطلق ، وقال عبد الله : إنك لخير منه . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **قال الله إني منزلها عليكم** ﴾ ، وقال : ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك** ﴾ ، وقال : ﴿ **قال يا قوم إني لكم نذير مبين** ﴾ .

فأما ﴿ **أتقول** ﴾ التي في معنى الظن فإنها تعمل في (إن) عملها في الاسم ... » .

وانظر سيبويه ٤٧١:١ ، وشرح الكافية للرضى ٣٢٤:٢ ، والدماميني ٢٣:١-٢٦ .

* * *

كسرت همزة (إن) بعد القول الذي أريد به الحكاية في آيات كثيرة جدا :

كان فعل ﴿ **القول** ﴾ ماضيا في :

٦٧:٢، ٢٤٧[٢]، ٢٤٨، ٢٤٩ ، ٤٥:٣، ١٧٣، ١٨١، ١٨٣ ، ١٧:٥، ٢٢، ٧٢، ٧٣ ، ٥٢:٧، ١١٣، ١٠٩، ١٣٨ ، ٢:١٠، ٧٦ ، ٤٥:١١، ٢٢ ، ٦٨:١٥ ، ٢٧:١٦ ، ٦٠:١٧ ، ٩٤:١٨ ، ١١٧:٢٠ ، ٣٠:٢٥ ، ٢٧:٢٦ ، ٣٤:٢٧ ، ٢٥:٢٨ ، ٣٢:٢٩ ، ٤٨:٤٠ ، ٤٥:٤٢ ، ٣٢:٤٥ ، ٣٢:٨٣ ، ٣٠:٢[٢]، ١٢٤ ، ٣٦:٣، ٥٥ ، ١٨:٤ ، ١٢:٥، ٢٥، ١١٥ ، ٧٤:٦، ٧٨ ، ١٠٤:٧ ، ٤٨:٨ ، ٤٧:١١ ، ٤:١٢، ١٣، ٣٦[٢]، ٤٣، ٦٩، ٩٤ ، ٢٨:١٥، ٨٩ ، ١٠١:١٧ ، ٤:١٩، ١٨، ٣٠ ، ١٢:٢٦، ١٦٨ ، ٧:٢٧، ٢٩، ٤٤ ، ٢٧:٢٨، ٣٣، ١٦، ٢٤ ، ٢٦:٢٩ ، ٥١:٣٧، ٨٩، ٩٩، ١٠٢ ، ٣٢:٣٨، ٧١ ، ٢٧:٤٠، ٣٠ ، ٢٦:٤٣، ٤٦ ، ١٦:٥٩ ، ٣٣:٤١ ، ٢:٧١، ٥ ، ١٥:٧ ، ٨٨:١٠ ، ٥٤:١٢ ، ٦٧:١٨، ١٨ ، ٩٠:١٢، ٢٨ ، ٦٨:٢، ٦٩، ٧١، ١٤، ١٥٦ ، ٤٤:٢٧ ، ١٤:٥، ٨٢ ، ٥:٧، ٧٥، ٧٦، ٦٠، ١٢٥ ، ٩:١٤، ٢١ ، ٥٢:١٥، ٥٨ ، ٦١:٢٦ ، ٤٨:٢٨ ، ٣١:٢٩ ، ٦٧:٣٣ ، ٣٤:٣٤ ، ١٤:٣٦، ١٨ ، ٤٨:٤٠ ،

٤٣:٢٢،٢٣،٢٥ ، ٤٦:٣٠ ، ٥١:٣٣ ، ٥٢:٢٦ ، ٦٠:٤، ٦٨:٢٦، ٧٢:١٠ ،
٢٠:٤٥ ، ٧:١٣٨ ، ١٥:٦٢ ، ٢١:٦٤ ، ٢٩:٢٨ ، ٤٣:٧٧ ، ٧١:٢١

وكسرت همزة (إن) للعطف على مقول القول الماضي في :

٣:٣٦ ، ٨:٤٨ ، ١١:٨٤ ، ١٩:٥ ، ٢٧:٣٥ ، ٧١:٧ ، ٢:١٥٦ ، ٥:٢٢ ،
٧:٦٦ ، ٧:٦٦،١٠٧ ، ١١:٩١ ، ١٤:٩ ، ٤٣:٢٢ .

وكسرت همزة (إن) وفعل القول مضارع في :

٢:١٤٠ ، ٧:٢٢ ، ٣٣:١٣ ، ٢:٣٣ ، ٦:٥٠ ، ١١:٣١ ، ١٢:٩٦ ،
١٨:٢٣ ، ٢١:٢٩ ، ٦٩:٢٠ ، ١٨:٧٢،٧٥ ، ٣٧:٥٢ ، ٦٨:٥١ ،
٢:٦٩،٧١ ، ٧:١٧٢ ، ٢٩:١٠ ، ٤٠:٤٧ ، ٣:١٦ .

وكسرت همزة (إن) بعد القول وفعل القول أمر في :

٢:١٢٠ ، ٣:٧٣،١٥٤[٢] ، ٦:٣٧،٧١،١٦٢ ، ٧:٢٨ ، ٩:٦٤ ، ١٠:٦٩ ،
١٢:٨١ ، ١٣:٢٧ ، ٣٤:٣٦، ٣٩، ٤٨ ، ٣٩:١٥ ، ٥٦:٤٩ ، ٦:١٤، ١٥،
٥٦، ٥٧ ، ٧:١٥٨ ، ١١:٥٤ ، ١٩:٢٦ ، ٢٦:٢١٦ ، ٣٩:١٣،١١ ،
٤٠:٦٦ ، ٧٢:٢١،٢٢ ، ٦:١٦١ ، ٢٠:٤٧ ، ١٦:١٦ ، ٤١:٩ .

وجاء كسر همزة (إن) بعد المعطوف على معمول القول وفعله فعل أمر في ٦:١٩ .

كسرت همزة (إن) بعد القول الذي هو مصدر في قوله تعالى :

١ – وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ [٤٣:٨٨] .

٢ – إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً [٧٣:٥–٦] .

٣ – وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ [٤:١٥٧] .

٤ – فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ [٣٧:٣١] .

أجريت أفعال كثيرة في القرآن مجرى القول ، فكسرت همزة (إن) بعدها . الكوفيون يرون أن هذه الأفعال أجريت مجرى القول لما تضمنت معناه . والبصريون يضمرون القول بعد هذه الأفعال :

فأذن

١ - فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [٧:٤٤] .

قرىء في السبع بفتح همزة (أن) وتشديد النون ، غيث النفع ١٠٣، الشاطبية ١٠٦ .

وقرأ الأعمش (إن) بكسر الهمزة وتشديد النون ، ونصب ﴿ لعنة ﴾ على إضمار القول ، أو إجراء ﴿ أذن ﴾ مجرى ﴿ قال ﴾ . البحر ٤:٣٠١ .

٢ - وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٩:٣] .

قرىء بكسر همزة (إن) على إضمار القول ، أو لأن الآذان في معناه . البحر ٥:٦ ، الكشاف ٢:١٣٩ ، العكبري ٢:٦ ، الإتحاف ٢٤٠ .

استجاب

١ - فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ [٣:١٩٥] .

قرىء بكسر همزة (أنى) ابن خالويه ٢٤ .

على إضمار القول أو إجراء (استجاب) مجرى القول . الكشاف ١:٢٣٨ ، البحر ٣:١٤٣ .

٢ - إذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ [٨:٩] .

قرىء بكسر همزة ﴿ أنى ﴾ على الوجهين السابقين . ابن خالويه ٤٨ ، الكشاف ١١ ، البحر ٤:٤٦٥ .

دعـا

١ - فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ [٢٢:٤٤] .

قرىء بكسر همزة (أن) على الوجهين السابقين . ابن خالويه ١٣٧ ، الكشاف ٤٣١:٣-٤٣٢ ، العكبري ١٢١:٢ ، البحر ٣٥:٨ .

٢ - فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ [١٠:٥٤] .

قرىء بالكسر في الشواذ . ابن خالويه ١٤٧ ، العكبري ١٣١:٢ ، البحر ١٧٦:٨ .

قضى

١ - وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ [٦٦:١٥] .

قرىء بالكسر على الاستئناف ، أو لأن ﴿ قضى ﴾ بمعنى قال ، أو على إضمار القول . ابن خالويه ٧١ ؛ الكشاف ٣١٧:٢ ، البحر ٤٦١:٥ .

كتب

١ - كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ [٥٤:٦] .

قرىء في السبع بكسر همزة (أنه) . غيث النفع ٩٠ ، الشاطبية ١٩٤ ، النشر ٢٥٨ .

الكسر على الاستئناف ، أو حمل ﴿ كتب ﴾ على (قال) . الكشاف ١٧:٢ ، العكبري ١٣٧:١ ، البحر ١٤٠:٤-١٤١ .

٢ - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ [٤:٢٢] .

قرىء بالكسر على إضمار قيل ، أو حمل (كتب) على معنى القول . ابن خالويه ٩٤ ، الكشاف ٢٥:٣ ، العكبري ٧٣:٢ ، البحر ٣٥١:٦ .

تكلمهم

١ - أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ [٨٢:٢٧] .

قرىء بالكسر على إضمار القول ، أو تضمين (كلم) معنى (قال) .

الكشاف ١٥٣:٣ ، العكبري ٩١:٢ ، البحر ٩٧:٧ .

نـادى

١ - فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى[٣٩:٣].

في معاني القرآن ٢١٠:١ « من كسر قال النداء في مذهب القول » .

وانظر الكشاف ١٨٨:١ ، العكبري ٧٥:١ ، البحر ٤٤٦:٢ .

القراءتان بالفتح والكسر من السبع . غيث النفع ٦٣ ، الشاطبية ١٧٣ ، النشر ٢٣٩:٢ .

٢ - وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ [٨٣:٢١] .

قرأ عيسى بكسر الهمزة على الوجهين السابقين . البحر ٣٣٤:٦ .

٣ - وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ[٤١:٣٨] .

قرأ عيسى بكسر الهمزة . البحر ٤٠٠:٧ .

٤ - فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ [١٢:٢٠] .

قرىء في السبع بكسر الهمزة وفتحها . غيث النفع ١٦٣ ، الشاطبية ٢٤٦ ، النشر ٣١٩:٢ .

أوحى

١ - إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ [١٢:٨] .

قرىء بكسر الهمزة على الوجهين : الكشاف ٢:١١٨ ، البحر ٤:٤٦٩

٢ - وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ [١١:٣٦]

قرىء بكسر الهمزة على الوجهين السابقين . العكبري ٢:٢٠ ، البحر ٥:٢٢٠ ، الجمل ٢:٣٨٨ .

إضمار القول

ذكرنا أن البصريين يضمرون القول بعد الأفعال التي بمعنى القول في الآيات السابقة ، وقد أضمر القول أيضاً في هذه المواضع :

١ - أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [٤١:٥٣] .

قرىء بكسر همزة ﴿ إنه ﴾ على إضمار القول . البحر ٧:٥٠٦ .

٢ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ [١١:٢٥] .

قرىء بفتح الهمزة وكسرها في السبع . غيث النفع ٢٧ ، الشاطبية ٢٢١ ، النشر ٢:٢٢٨ .

كسر الهمزة على إضمار القول . العكبري ٢:٢٠ ، البحر ٥:٢١٤ .

٣ - وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ [٣:٤٩] .

﴿ **إني قد جئتكم** ﴾ قرىء في الشواذ بكسر الهمزة على حذف القول ﴿ **أي قائلا** ﴾ ويحتمل أن يكون محكيا بقوله ﴿ **ورسولا** ﴾ لأنه في معنى القول :

﴿ **أني أخلق لكم** ﴾ قرأ نافع بالكسر على الاستئناف أو على إضمار القول .

النشر ٢:٢٤٠ ، البحر ٢:٤٦٥ ، العكبري ١:٧٦ .

٤ - قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ [١٠:٩٠] .

قرىء بكسر همزة ﴿ **إنه** ﴾ على الاستئناف ، أو على إضمار القول .

الكشاف ٢:٢٠١ ، البحر ٥:١٨٨ .

٥ - وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لله جَمِيعاً وَأَنَّ الله شَدِيدُ العَذَابِ [٢:١٦٥] .

في النشر ٢:٢٢٤ : « قرأ أبو جعفر ، ويعقوب بكسر الهمزة فيهما على تقدير : لقالوا ، أو على الاستئناف ... » العكبري ١:٤١ ، البحر ١:٤٧١ ، الإتحاف ١٥١ .

القول بمعنى (الظن)

١ - وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا [٤٥:٣٢] .

قرأ الأعرج وعمرو بن فائد ﴿ أن وعد الله ﴾ بفتح الهمزة ، وذلك على لغة سليم . ابن خالويه ١٣٨ ، البحر ٨:٥١ ، الجمل ٤:١١٩ .

٢ - وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي [٢٠:٩٠] .

قرأت فرقة : ﴿ أنما ، وأن ﴾ بفتح الهمزتين ، وتخريج هذه القراءة على لغة سليم حيث يفتحون (أن) بعد القول مطلقا . البحر ٦:٢٧٢ .

كسر همزة (إنّ) بعد القسم

تكسر همزة (إن) في جواب القسم .

في المقتضب ٤:١٠٧ « أما (إن) فتكون صلة للقسم ، لأنك لا تقول : والله زيد منطلق ، لانقطاع المحلوف عليه من القسم .

فإن قلت : والله إن زيدا منطلق اتصل بالقسم ، وصارت (إن) بمنزلة اللام التي تدخل في قولك : والله لزيد خير منك » .

وفي التسهيل ص ٦٣ : « وقد تفتح عند الكوفيون بعد قسم ما لم توجد اللام » وانظر شرح الكافية للرضى ٢:٣٢٥ ، الهمع ١:١٣٧ .

* * *

في أكثر مواقع (إن) التي في جواب القسم كانت اللام في خبرها ، إلا في آيتين :

١ - حَمٓ ۝ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً [٤٣:١-٣] .
٢ - حَمٓ ۝ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ [٤٤:١-٣] .

والآيتان مما لا يصح دخول اللام في خبر (إن) فيهما لأنه ماض متصرف .

صرح بفعل القسم في هذه المواضع :

١ - وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ [٧:٢١] .
٢ - فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ [٧٠:٤٠] .
٣ - فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَالَا تُبْصِرُونَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [٦٩:٣٨-٤٠] .
٤ - وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ [٩:٥٦] .
٥ - أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ [٥:٥٣] .

حذفت اللام الموطئة في قوله تعالى :

﴿ **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ ٦:١٢١ .

وتحتمل اللام أن تكون الموطئة دخلت على (من) الشرطية ، وتحتمل أن تكون لام الابتداء دخلت على (من) الموصولة في قوله تعالى :

ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ٤٢:٤٣ .
الكشاف ٣:٤٠٧ ، العكبري ٢:١١٨ ، البحر ٧:٥٢٣ .

وقعت (إن) في جواب القسم في قوله تعالى :

﴿ **أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون** ﴾ ٦٨:٣٩
جواب القسم (إن) وما بعدها ؛ لأن معنى ﴿ **أم لكم أيمان علينا** ﴾ : أم أقسمنا لكم . الكشاف ٤:١٣٠ ، البحر ٨:٣١٥ .

وانظر ٥٢:٧،١٠٣ ، ٢:١٤٥ ، ١٢:٩٥ ، ١٤:٧ ، ١٠:٥٣ ، ٣٦:٣ ،

٢٣:٥١ ، ١٩:٨١ ، ١٣:٨٦ ، ٣٥:٧٤ ، ٤٤:٢٦ ، ١٢١:٦ ، ٩٠:٧ ، ٣٤:٢٣ ، ٨:٥١ ، ٧٢:١٥ .

لام الابتداء

في المغني ١٨٩:١ : « وفائدة لام الابتداء أمران :

توكيد مضمون الجملة ؛ ولهذا زحلقوها في باب (إن) عن صدر الجملة ؛ كراهة ابتداء الكلام بمؤكدين .

وتخليص المضارع للحال ، كذا قال الأكثرون .

واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى . ﴿ **وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة** ﴾ ﴿ **إني ليحزنني أن تذهبوا به** ﴾ فإن الذهاب كان مستقبلا ، فلو كان الحزن حالا لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله ، مع أنه أثره . والجواب : أن الحكم في ذلك اليوم واقع لا محالة ، فنزل منزلة الحاضر المشاهد ، وأن التقدير : قصد أن تذهبوا ، والقصد حال » .

وفي البحر ٣٩٩:٦ . « قد جاء قليلا مع الظرف المستقبل ؛ كقوله تعالى : ﴿ **وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة** ﴾ على أنه يحتمل تأويل هذه الآية . وإقرار اللام مخلصة المضارع للحال بأن يقدر عامل في ﴿ **يوم القيامة** ﴾ .

لا تدخل لام الابتداء في الخبر الثاني ، لا يجوز نحو : إن زيدا قائم لمنطلق وعلى هذا لا يجوز في قوله تعالى : ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ ٤٧:٣٨ أن يكون ﴿ **عندنا** ﴾ في موضع الخبر يعني بالعندية المكانة ، و ﴿ **لمن المصطفين** ﴾ خبرا ثانيا . البحر ٤٠٢:٧ .

دخلت لام الابتداء على خبر (إن) كثيرا ، وعلى اسمها ، وعلى ضمير الفصل ، ولم تدخل على معمول خبر (إن) في القرآن .

دخولها على خبر (إن) في المفرد في :

٢٤٣:٢ ، ٨٦:٣، ٩٦ ، ٣٢:٥ ، ١٢٣:٧، ١٥٣ ، ٢:١٠، ٦٠ ، ٤١:١١،
٧٢، ٧٥ ، ٥٣:١٢ ، ٧:١٤، ٣٤، ٣٩ ، ٧٧:١٥ ، ٧:١٦، ١٨ ، ٤٠:٢٢،
٦٠، ٦٥، ٦٦، ٧٤ ، ٥٤:٢٦ ، ٥٠:٣٠ ، ٣١:٣٥ ، ٤:٣٧ ، ٥:٣٨، ٦، ٥٤،
٦٤ ، ٥٩:٤٠، ٦١ ، ٤٣:٤١ ، ١٥:٤٣ ، ١:٦٣ ، ٢:٨٣ ، ١٢:٨٥ ،
٤:٩٢ ، ١١٠٦:١٠٠ ، ٨:١٤ ، ٤٧:١٦ ، ٥:٢٩ .

٤٩:٥ ، ٥:٨، ٤٢ ، ٤٩:٩ ، ٨٣:١٠، ٩٢ ، ١١١:١١ ، ٦:١٣[٢] ٤٣:١٥،
٨٥ ، ٣٩:٢٢، ٥٤، ٥٩ ، ٧٤:٢٣ ، ٧٣:٢٧ ، ٤١:٢٩، ٥٤ ، ٨:٣٠ ،
٦:٥١ ، ٩:٥٧ ، ٢:٥٨ .

٥٣:١٠ ، ١٠:١١ ، ٩، ٧١: ٢٠ ، ٤٩:٢٦ ، ٧٩:٢٨ ، ٧٧:٥٦ ،
٥١:٦٨ ، ٤٠:٦٩ ، ١٩:٨١ ، ٨:٨٦، ١٣ ، ١٤٩:٢ ، ١٢١:٦ ، ١٦٨:٧ ،
٨٣:١٠ ، ٦٨:١٢ ، ١٩٢:٢٦ ، ٧٧:٢٧ ، ٤١:٤١ ، ٤:٤٣،٤٤،٦١ ،
٧٦:٥٦ ، ٤٨:٦٩،٥٠،٥١ ، ٧:١٠٠،٨ ، ٣٥:٧٤ ، ٤٥:٢ ، ١٤:١٢ ،
٥٩:١٥ ، ٦١:٢٦ ، ٣١:٣٧ ، ٦٦:٥٦ ، ٤٠:٧٠ ، ٤٩:١٧،٩٨ ، ٨٢:٢٣ ،
٦٧:٢٧ ، ١٦:٣٧،٣٦ ، ٤٧:٥٦ ، ١٠:٧٩ ، ٧٠:٢ ، ١٤٦:٦ ، ١٠٩:١١ ،
١١:١٢، ٦١:١٢،٦٣،٨٢ ، ٩:١٥،٦٤ ، ٨:١٨ ، ١٨:٢٣،٩٥ ، ٥٦:٢٦ ،
٤٩:٢٧ ، ١٤:٤٣،٤٩ ، ٤٧:٥١ ، ١٢١:٦ ، ٧٠:١٢ ، ٨٦:١٦ ، ١٥:٢٣ ،
٣٨:٣٧ ، ٥١:٥٦ ، ٤٢:٩،١٠٧ ، ٢١٢:٢٦ ، ١٢:٢٩ ، ١٥٨:٣٧،١٧٢ ،
١١:٥٩ ، ١٥:٨٣،١٦ ، ٢٨:٦ ، ٩٠:٢٣ ، ٥٥:٢٦ ، ١٥٢:٣٧ .

دخلت اللام على خبر (إن) وهو جار ومجرور في :

٨:١٢ ، ١٨:٤٢ ، ١٣:٨٢ ، ٧:٨٣،١٨،٢٢،٣٢ ، ١٨:٨٧ ، ١٤:٨٩ ،
١٧٦:٢ ، ١٥٧:٤ ، ٥٣:٢٢ ، ١٢٣:٣٧،١٣٣،١٣٩ ، ١٤:٤٢ ، ١٤:٨٢ ،
٢١:٧ ، ٣١:١١ ، ٥٢:٣٧ ، ٢٥٢:٢ ، ٤:٦٨ ، ٥٩:٢١ ، ٦:٢٤،٨ ،
١٣٠:٢ ، ٥١:١٢ ، ١٢٢:١٦ ، ١٩٦:٢٦ ، ٣٧:٢٩[٢]، ٦:١٥،٧٦،٧٩ ،
١٠٦:٥ ، ٢٤:٥٤ ، ٥:١٣ ، ١٠:٣٢ ، ٩:١٤ ، ٢٤:٣٤ ، ٦٢:١١ ، ٧:٣٤ ،

١١٤:٧ ، ٤٢:٢٦ ، ٥٦:٩ ، ١١٠:١١ ، ٤٧:٣٨ ، ٤٥:٤١ .

دخلت اللام على خبر (إن) وهو ظرف في قوله تعالى :

١ – وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [٦٩:٢٩] .

٢ – الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ [٥٣:٥] .

دخلت اللام على خبر (إن) وهو جملة فعلية فعلها مضارع في:

٣٤:٩ ، ٣٤:٤٤ ، ٢٧:٥٣ ، ١٤٤:٢،١٤٦ ، ١١٩:٦،١٢١ ، ١٢٤:١٦ ، ٧٤:٢٧ ، ٢٤:٣٨ ، ١٣:١٢،٩٤ ، ٧٩:١١ ، ٧٣:٢٣ ، ٦:٢٧ ، ٥٢:٤٢ ، ٣٣:٦ ، ٣٠:١٢ ، ٥١:٤٠ ، ٦٦:٧ ، ٩١:١١ ، ٤٩:٦٩ ، ٨١:٧ ، ٤٠:١٧ ، ٢٨:٢٩ ، ١٩:٦ ، ٥٥:٢٧ ، ٢٩:٢٩ ، ٩:٤١ ، ١٣٧:٣٧،١٥١ ، ٣٧:٤٣ ، ٢:٥٨ .

ودخلت اللام على ضمير الفصل في :

٦٢:٣ ، ١٦:٢٧ ، ٦٠:٣٧ ، ١٠٦:٣٧ ، ٩٥:٥٦ ، ٥٢:٢٢،٦٤ ، ٩:٢٦، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١ ، ٦٤:٢٩ ، ١٧٣:٣٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٢ ، ٩٠:١٢ ، ٢٣:١٥ .

دخلت اللام على اسم (إن) المتأخر عن الخبر الذي هو ظرف أو جار ومجرور في :

٢٤٨:٢ ، ١٣:٣، ٤٩، ٧٨، ١٩٠ ، ١٨٣:٧ ، ٦:١٠،٦٧ ، ١٠٣:١١ ، ٤٠٣:١٣ ، ٥:١٤ ، ٧٥:١٥، ٧٧ ، ١١:١٦، ١٣، ١٢، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٩ ، ٥٤:٢٠، ١٢٨ ، ١٠٦:٢١ ، ٣٠:٢٣ ، ٤٤:٢٤ ، ١:٢٦، ٦٧، ١٠٣، ١٢١ ، ١٥٨:٢٦، ١٧٤، ١٩٠ ، ٥٢:٢٧، ٨٦ ، ٢٤:٢٩، ٤٤، ٥١ ، ٢١:٣٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٧ ، ٣١:٣١:٣٢:٢٦ ، ٩:٣٤،١٩ ، ٦٧:٣٧ ، ٢١:٣٩، ٤٢، ٥٢ ، ٥٠:٤١ ، ٣٣:٤٢ ، ٣:٤٥، ١٣ ، ٣٧:٥٠ ، ٣٨:٦٨، ٣٩ ، ٢٦:٧٩ ، ١٢:٩٢ ، ٤٢:٢٦ ، ٧٤:٢ ، ٧٨:٣ ، ٧٢:٤ ، ٦٦:١٦ ، ٢١:٢٣ ، ٨٣:٣٧ ، ٢٥:٣٨، ٤٠، ٩٤، ٥٥ ، ٣:٦٨ ، ١٠:٨٢ ، ١٣:٩٢ .

لام الابتداء ليس لها الصدر في باب (إن) ؛ لذلك عمل ما بعدها فيما قبلها ، فتقدم معمول الخبر عليها في هذه المواضع :

١٥٣:٧ ، ٦٥:٢٢ ، ١:٣٥ ، ٦:١٠٠٣، ١١١ ، ٩٢:١٠ ، ٣٩:٢٢ ، ٧٤:٢٣ ، ٨:٣٠ ، ٩:٥٧ ، ٢١:٧ ، ٨:٨٦ ، ٨،٧:١٠٠ ، ٤:٤٣ ، ١١:١٢، ١٢، ٦٣ ، ٩:١٥ ، ١٨:٢٣، ٩٥ ، ١٤:٤٣ ، ١٥:٢٣ ، ٢١٢:٢٦ ، ١٥١:٣٧ ، ١٥:٨٣ ، ٥٥:٢٦ ، ٤٧:٣٨ .

ولام الابتداء لها الصدر في غير باب (إن) لذلك علقت الفعل قبلها عن العمل في هذه المواضع :

١:٦٣ ، ٤٢:٩، ٥٦، ١٠٧ ، ١٥٨:٣٧ ، ١١:٥٩ .

قرىء في الشواذ بفتح همزة (إن) مع لام الابتداء فجعلت اللام زائدة :

١ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٢٠:٢٥] .

قرىء بفتح همزة ﴿ إنهم ﴾ العكبري ٨٤:٢ ، البحر ٤٩٠:٦ .

٢ - لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ [٧٢:١٥] .

قرأ أبو عمرو في رواية الجهضمي ﴿ أنهم ﴾ بفتح الهمزة على زيادة اللام ابن خالويه : ٧١ ، العكبري ٤١:٢ ، البحر ٤٦٢:٥ .

٣ - أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ [٣٧:٦٨-٣٨] .

قرأ طلحة ، والضحاك : ﴿ أن لكم ﴾ بفتح الهمزة ، واللام في ﴿ لما ﴾ زائدة ابن خالويه ١٦٠ ، البحر ٣١٥:٨ ، المغني ٦٣:٢-٦٤ .

كسر همزة (إنّ) في صدر الجملة الحالية

في شرح الكافية للرضى ٣٢٥:٢ : « وتكسر أيضا إذا كانت حالا ؛ نحو : لقيتك وإنك راكب . قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون**

الطعام ﴾ ٢٠:٢٥ ؛ لأن الجملة تقع حالا . فإن قلت : أفتحها ليكون بتأويل المصدر ، فإن المصدر أيضا يقع حالا .

قلت : ذلك إذا كان صريح المصدر ، لا المؤول به » . وانظر المقتضب ٣٤٦:٢ « الكسر في الآية لسببين : وقوع (إن) في صدر جملة الحال ، ولام الابتداء . وكذلك الأمران في قوله تعالى : ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون** ﴾ ٥:٨ .

(أنّ) بعد (لا جرم)

سيبويه والمبرد على أن فتح همزة (أن) واجب بعد (لا جرم) . وهو ما جاء في القرآن في الآيات الخمس في القراءات السبعية . وغيرهما يجيز كسر الهمزة بعد (لا جرم) وقد قرىء بالكسر في بعض الشواذ وتوجيه فتح الهمزة هو :

ا - (لا) رد لكلام سابق ، أوزائدة ؛ و (جرم) فعل ماض بمعنى وجب وحق عند سيبويه ؛ والمبرد ؛ والمصدر المؤول فاعل للفعل . وقيل : جرم بمعنى كسب ، والفاعل مستتر ، والمصدر المؤول مفعول به ، أي كسب فعلهم أو قولهم أن لهم النار .

ب - (جرم) مصدر بمعنى القطع ، و (لا) نافية للجنس نظير : لابد والمعنى : أنهم يستحقون النار لا انقطاع لا ستحقاقهم ، والمصدر المؤول خبر (لا) بتقدير حذف (من) .

جـ - ركبت (لا) مع (جرم) فكانت بمعنى (حقا) والمصدر المؤول فاعل ، وهو رأي الفراء .

أما توجيه كسر الهمزة فعلى أن (لا جرم) قسم ، فكسرت همزة (إن) لوقوعها في جواب القسم ، قال يزيد بن معاوية : « لا جرم لأقاسمنه الجائزة » الفاضل للمبرد ص ٩٣ .

انظر سيبويه ١:٤٦٩ ، المقتضب ٢:٣٥١-٣٥٢ ، أمالي القالي ٣:٢١٠
الكشاف ٣:٣٧٣ ، المخصص ١٣:١١٧ ، شرح أدب الكاتب للجواليقي : ١٦٣-١٦٤ البحر ٥:٤٨٣ ، الخزانة ٤:٣١٠-٣١٢ ، التسهيل ٦٣ .

قرىء بكسر همزة (إن) في الشواذ في قوله تعالى :

١ - لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ١٦:٦٢ . البحر [٥:٥٠٦] .

٢ - لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ [١٦:٢٣] .

ابن خالويه : ٧٢ ، البحر ٥:٤٨٣ .

* * *

إذا تقدم (إن) مفرد وجملة جاز فتح الهمزة عطفا على المفرد ، وكسرها عطفا على الجملة ؛ أو على الاستئناف ؛ وقد قرىء بالفتح والكسر في بعض الآيات :

١ - يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ [٣:١٧١] .

قرىء في السبع بكسر الهمزة وفتحها . غيث النفع : ٧١ ، الشاطبية : ١٧٩ ، النشر ٢:٢٤٤ بفتح الهمزة للعطف على ﴿ **نعمة** ﴾، والكسر على الاستئناف . معاني القرآن ١:٢٤٧ ، الكشاف ١:٢٣٠ ، البحر ٣:١١٦ .

٢ - إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ٢٠:١١٨-١١٩ .

قرىء في السبع بفتح الهمزة وكسرها في ﴿ **وأنك** ﴾ . غيث النفع : ١٦٩ ، الشاطبية : ٢٤٩ ، النشر ٢:٣٢٢ .

فتح الهمزة عطف على ﴿ **أن لا تجوع** ﴾ والكسر عطف على (إن) الأولى ، أو على الاستئناف . سيبويه ١:٣٦٣ ، الكشاف ٢:٤٤٩ ، العكبري ٢:٦٧ البحر ٦:٢٨٤ ، المقتضب ٢:٣٤٣ .

٣ - ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى *

وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ۝ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۝ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ۝ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى [٥٣:٤١-٥٠] .

في البحر ١٦٨:٨ : « قرأ الجمهور : ﴿ **وأن إلى ربك** ﴾ وما بعده من ﴿ **وأنه** ﴾ (وأن) بفتح الهمزة عطفا على ما قبلها . وقرأ أبو السمال بالكسر فيهن » الكشاف ٤٢:٤ .

نحو : هذا وإنّي

في شرح الكافية للرضى ٣٢٥:٢ : « وكذا إذا وليت (إن) الواو بعد قولك : هذا أو ذاك ، تقريرا للكلام السابق . قال تعالى : ﴿ **ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين** ﴾ ١٨:٨ ﴿ **فذلكم** ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي الأمر ذلك ، والأمر أيضا أن الله موهن كيد الكافرين .

وإن كسرت فعلى عطف (إن) مع جزئيها على الجملة المتقدمة المحذوف أحد جزئيها .. » انظر سيبويه ٤٦٣:١ ، الخزانة ٣٠٥:٤ .

١ - ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً [٦:١٥٢-١٥٣] .

قرىء في السبع بفتح الهمزة وكسرها في (وأن) . غيث النفع : ١٠٠ ، الشاطبية : ٢٠٣ ، النشر ٢٦٦:٢ .

فتح الهمزة على حذف لام التعليل أو عطف على ﴿ **أن لا تشركوا** ﴾ أو عطف على الضمير في (به) قاله الفراء . والكسر على الاستئناف .

معاني القرآن ٣٦٤:١ ، العكبري ١٤٩:١ ، البحر ٢٥٣:١-٢٥٤ .

٢ - ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ [٨:١٤] .

قرأ الحسن وزيد بن علي وسليمان التيمي (وإن) بكسر الهمزة على الاستئناف .

البحر ٤٧٢:٤-٤٧٣ . سيبويه ٤٦٣:١ . ابن خالويه ٤٩ .

وقرىء بفتح الهمزة لا غير في قوله تعالى :

١ - ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [١٨٢:٣] .

المصدر المؤول معطوف على خبر (ذلك) الكشاف ٢٣٤:١ .

٢ - ذٰلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ [١٨:٨] .

المصدر المؤول رفع ، أي الأمر ذلكم ، أو نصب بتقدير فعل . البحر ٤٧٨:٤ ، الرضى ٣٢٥:٢ .

٣ - ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [٥١:٨] .

المصدر المؤول معطوف على (ذلك) أو منصوب بتقدير فعل . معاني القرآن ٤١٣:١ ، الكشاف ١٣١:٢ ، البحر ٥٠٦:٤ .

٤ - ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [١٠:٢٢] .

أي والأمر أن الله . البحر ٣٥٥:٦ .

وجاء كسر الهمزة لا غير من أجل لام الابتداء في قوله تعالى :

١ - فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ وإنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى [٢٥:٣٨] .

٢ - هٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ [٤٩:٣٨] .

٣ - هٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [٥٥:٣٨] .

وانظر الخزانة ٣٠٥:٤ .

الكسر والفتح بعد فاء الجزاء

قال الرضى ٣٢٥:٢ : « بعد فاء الجزاء : ؛ نحو من يكرمني فإني مكرمه . الكسر بتأويل : فأنا أكرمه . والفتح على أن (أن) وما في حيزها مبتدأ محذوف الخبر ، أي فإكرامي له ثابت » . وانظر سيبويه ٤٦٧:١ ، والتسهيل ٦٣ .

جاء الفتح والكسر في السبع في قوله تعالى :

١ - كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥٤:٦] .

غيث النفع : ٩٠ ، الشاطبية : ١٩٤ ، النشر ٢٥٨:٢ ، الإتحاف : ٢٠٨ الفتح والكسر فى (أنه) و (فأنه) من السبع .

وقرىء فى الشواذ بكسر الهمزة فى قوله تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ ٤١:٨ .

ابن خالويه : ٤٨ ، الكشاف ١٢٦:٢ ، العكبري ٤:٢ ، البحر ٤٩٨:٤ - ٤٩٩ ، معاني القرآن ٤١١:١ .

٢ - أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ [٦٣:٩] .

البحر ٦٥:٥ ، الكشاف ١٦٠:٢ .

٣ - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ [٤:٢٢] .

البحر ٣٥١:٦ ، الكشاف ٢٥:٣ ، الإتحاف : ٣١٣ .

٤ - وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ [٢٣:٧٢] .

في ابن خالويه : ١٦٣ : « بفتح الهمزة طلحة ، وسمعت ابن مجاهد يقول : ما قرأ بذا أحد ، وهو لحن ؛ لأنه بعد فاء الشرط ، وسمعت ابن الأنباري يقول : هو صواب ، ومعناه : ومن يعص الله ورسوله فجزاؤه أن له نار جهنم » .

وفي البحر ٢٥٤:٨ : « وكان ابن مجاهد إماما في القراءات ، ولم يكن متسع النقل فيها كابن شنبوذ ، وكان ضعيفا في النحو . وكيف يقول : ما قرأ به أحد وهذا طلحة بن مصرف قرأ به ، وكيف يقول : هو لحن ، والنحويون قد نصوا على أن (إن) بعد فاء الجواب يجوز فيها الفتح والكسر » .

الكسر بعد فاء الجواب هو الكثير فى القرآن ، ولذلك قال ابن مالك : والكسر أحسن في القياس : ولذلك لم يجيء الفتح في القرآن إلا مسبوقا بأن المفتوحة . الأشموني ٣٣١:١ .

جاء كسر همزة (إن) بعد فاء الجزاء في هذه المواضع :

٩٨:٢، ١٥٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٠، ٢٧٣ ، ١٩:٣،
٣٢، ٦٣، ٧٦،٩٢، ٩٧، ١٨٦ ، ١٢٧:٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩،
١٧٠ ، ٣:٥، ٣٩،٥٦ ، ١٤٥:٦ ، ٤٩:٨، ٦٢ ، ٩٦:٩ ، ٩٠:١٢ ، ٨:١٤ ،
٣٧:١٦، ١١٥ ، ٦٣:١٧ ، ٧٤:٢٠،١٢٤ ، ٣٣:٢٤ ، ٤٠:٢٧ ، ٥:٢٩ ،
٢٩:٣٣،٥٤ ، ٨:٣٥،٤٥ ، ٧:٣٩ ، ٤٨:٤٢ ، ٢٤:٥٧ ، ١٢:٥٨ ، ٦:٦٠ ،
١٤:٦٤ ، ٤:٦٦ ، ٢٣:٧٢ ، ٣٩:٧٩،٤١ .

فإني ١٨٦:٢ ، ١١٥:٥ ، ٣:١١ .

فإنك ١١٨:٥ ، ١٠٦:١٠ ، ٣٦:١٤ .

فإنه ٩٧:٢،٢٤٩،٢٨٢،٢٨٣ ، ٥١:٥ ، ٢٦:١٤ ، ٢٥:١٧ ، ٧:٢٠،١٠٠، ٢١:٢٤ ، ٧١:٢٥ ، ٨:٦٢ ، ٢٧:٧٢ .

فإنا ٢٢:٥ ، ٣٨:١١ ، ٥:٢٢ ، ١٠٧:٢٣ ، ٤١:٤٣ ، ١٣:٤٨ .

فإنكم ٢٣:٥ .

فإنهم ١٠٤:٤ ، ١١٨:٥ .

الفاء جواب للأمر وتفيد معنى التعليل

١ – اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ [٦١:٢] .

في البحر ٢٣٥:١ : « هذه الجملة جواب للأمر ، كما يجاب بالفعل المجزوم ، ويجري فيه الخلاف : هل ضمن ﴿ اهبطوا ﴾ معنى إن تهبطوا ، أو أضمر الشرط وفعله بعد فعل الأمر ؟ » .

٢ – وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [١٩٧:٢] .

٣ – وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥:١١] .

تعليل للأمر بالصبر . أبو السعود ٤٩:٣ .

٤ – قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ [٣٠:١٤] .

أبو السعود ١٢٦:٣ .

٥ – فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧:٢٠] .

أبو السعود ٣:٣٢٢ .

٦ – وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً [٩٤:٥] .

في الكشاف ٤:٢٢١ : « كأنه قال : خولناك ما خولناك فلا تيأس فإن مع العسر الذي أنت فيه يسرا » .

٧ – قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ [٥٢:٣١] .

٨ – قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [١٥:٣٤] .

٩ – قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [٣٨:٧٧] .

١٠– وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا [٥٢:٤٨] .

١١– وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [٥١:٥٥] .

١٢– قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ [٦:٣٣] .

تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا . أبو السعود ٢:٩٤ .

الكلام فيه معنى الشرط

١ – أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعاً [٤:١٣٩] .

في البحر ٣:٣٧٤ : « الفاء دخلت لما في الكلام من معنى الشرط ، والمعنى : إن تبتغوا العزة من هؤلاء فإن العزة لله » .

٢ – إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ٥١:٥٩ .

أي إذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فإن لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم . الجمل ٤:٢٠٧ .

تعليل لما دل عليه الاستثناء

١ – إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣:٨٩] .

تعليل لما دل عليه الاستثناء . أبو السعود ١:٢٥١ .

٢ – إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥:٢٤] .
أبو السعود ٤٧:٤ .
٣ – إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ [١١:٢٧] .
٤ – إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ [١٤٥:٦] .
٥ – إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ [٢٧:٤٣] .
٦ – إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ • فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ • مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ [١٦٠:٣٧–١٦٢] .

تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين . أبو السعود ٢٧٩:٤ .

٧ – إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ [٦:٢٣، ٣٠:٧٠] .

تعليل لما يفيده الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن ، أي فإنهم غير ملومين على عدم حفظها منهن . أبو السعود ٢٥:٢ .

(فإنّ) بعد القول

١ – قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ [٢٥٨:٢] .

في البحر ٢٨٩:٢ : « ومجيء الفاء في (فإن) يدل على جملة محذوفة قبلها ؛ إذ لو كانت هي المحكية فقط لم تدخل الفاء ، وكان التركيب : قال إبراهيم : إن الله يأتي . وتقدير الجملة – والله أعلم – قال إبراهيم : إن زعمت ذلك ، أو موهت بذلك فإن الله يأتي بالشمس » .

٢ – قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ [١٥:٣٧، ٣٨:٨٠] .
أبو السعود ١٤٩:١ .
٣ – قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً [٥:٢٦] .
أبو السعود ١٩:٢ .
٤ – قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ [٢٠:٨٥] .

(إنّ) في مقام التعليل

يجوز فتح همزة (إن) وكسرها في مقام التعليل : الفتح على تقدير لام العلة ، والكسر على أن التعليل بجملة (إن) ومعموليها . والكسر أبلغ في التعليل .

في العكبري ٤٢:١ في الحديث عن قوله تعالى :

﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ ١٦٨:٢ .

« إنما كسرت الهمزة ، لأنه أراد الإعلام بحاله ، وهذا أبلغ من الفتح ؛ لأنه إذا فتح الهمزة صار التقدير : لا تتبعوا خطوات الشيطان لأنه لكم عدو . ومثله : لبيك إن الحمد لك . كسر الهمزة أجود ، لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد في كل حال ، وكذلك التلبية » . البرهان ٩٦:٣-٩٧ .

* * *

كسر همزة (إن) في مقام التعليل كثير جداً في القرآن .

انظر هذه المواضع ٢٠:٢، ٧٠، ١٠٩، ١١٠، ١٤٨، ١١٥ ، ١٤٣:٢، ١٥٣، ١٧٣، ١٨١، ١٨٢ ، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢٢ ، ٢٣٧:٢ ، ٩:٣، ٣٧، ١٢٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٥، ١٩٩ ، ١:٤، ١١، ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦ ، ٤٣:٤، ٥٦، ٧٦، ٨٦، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٠ ، ١:٥، ٢، ٧، ١٨، ١٣، ٣٩، ٤٢، ٥١، ٦٧، ٨٧ ، ٨٣:٦، ٩٩، ١٢٠ ، ٦٧:٧، ١٢٨ ، ١٠:٨، ١٧، ٤٦، ٥٨، ٦٩ ، ٤:٩، ٥، ٧، ٤٠، ٧١، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١١٨، ١٢٠ ، ٢١:١٠، ٨١ ، ٤٩:١١، ٥٧، ٥٦، ٦١، ٨١، ٩٠، ١١٤ ، ٨٨:١٢، ٤٧، ٥١ ، ٨٦:١٥ ، ٧٤:١٦، ٩١، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨ ، ٢٧:١٧، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٥٣:٣٤، ٥٧، ٧٨، ٨١، ١٠٧ ، ٤٤:١٩ ، ١٥:٢٠ ، ١:٢٢، ١٧، ٣٨ ، ٣٠:٢٤، ٤٥، ٥٣، ٦٢ ، ٦٥:٢٥ ، ٢٦:٢٨، ٧٦، ٧٧ ، ٦:٢٩، ٢٠، ٣٢، ٤٥، ٦٢ ، ٦٠:٣٠ ، ١٣:٣١، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣ ، ١:٣٣، ٢، ٥٣[٢]، ٥٥ ، ١:٣٥، ٨، ٢٨ ، ٥٣:٣٩ ، ٤٤:٤٠، ٥٥، ٧٧ ، ٢٣:٤٢ ، ١:٤٩، ٩، ١٢[٢]، ٥٨:٥١ ، ٣٢:٥٣ ، ١:٥٨، ٧[٢]، ٢١ ، ٧:٥٩ ،

٨:٦٠، ١٢ ، ٦:٦٣ ، ١٢:٧٣، ٢٠ ، ١٧:٧٥ ، ٢٥:٨٨–٢٦ ، ٣:١٠٨ ،
٢٨:٥، ٢٩ ، ١٣٥:٦ ، ٥٩:٧، ٧١ ، ١٥:١٠، ٢٠، ١٠٢ ، ٢٦:١١، ٤٦،
٥٦، ٨٤، ٩٣ ، ٣٧:١٢، ٥٥ ، ١٠:٢٠، ١٤، ٩٤، ٤٦ ، ٨٧:٢١ ، ٥١:٢٣ ،
١٠٧:٢٦، ١٢٥ ، ١٣٥:٢٦ ، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨ ، ١٠:٢٧ ، ٢٩:٢٨، ٣٤،
٢٠ ، ١١:٣٤ ، ٣٩:٣٩ ، ٢٦:٤٠ ، ١٨:٤٤ ، ١٥:٤٦، ٢١ ، ٥٠:٥١ ٥١ ،
٣٢:٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩ ، ٨:٣، ٢٦، ٣٥، ٣٨، ١٩٤ ، ١٠٩:٥، ١١٦ ،
١٣:٧ ، ٣٧:١٧ ، ١٢:٢٠، ٣٥، ٦٨ ، ٦٧:٢٢ ، ٢٩:٢٧، ٨٠ ، ٣١:٢٨ ،
٣٥:٣٨ ، ٨:٣٩ ، ٨:٤٠ ، ٤٣:٤٣ ، ٤٩:٤٤ ، ١٠:٥٩ ، ٥:٦٠ ، ٨:٦٦ ،
٢٧:٧١ ، ٢٩:١٢ ، ٣٧:٢،٥٤،١٦٨ ، ٢:٤، ٢٢ ، ١٣٩:٦، ١٤٢، ١٤١ ،
٢٧:٧، ٣١، ٥٥ ، ٢٠٠ ، ٤٣:٨، ٦١، ٦٣ ، ١١٧:٩ ، ٥:١١، ١٧، ٧٣،
١١١، ١١٢ ، ٢٣:١٢ ، ٢٤، ٣٤، ٨٣، ٨٧، ٩٠، ٩٨ ، ٢٥:١٥ ، ٢٣:١٦،
٩٩ ، ١:١٧، ٣، ٣٢، ٣٣، ٣٠، ٦٦، ٩٦ ، ٤١:١٩، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٦ ،
٢٤:٢٠، ٤٣ ، ٧٥:٢١، ١١٠ ، ٦:٢٥ ، ٨٦:٢٦، ٢٢٠ ، ٨٨:٢٧ ، ٤:٢٨،
١٥، ١٦، ٥٣ ، ٢٦:٢٩ ، ٧٢:٣٣ ، ٥٠:٣٤ ، ٣٠:٣٥، ٣٨، ٤٤ ،
٦٠:٣٦ ، ٨١:٣٧، ١١١، ١٣٢ ، ١٧:٣٨، ٣٠، ٤٤ ، ٧:٣٩، ٥٣ ، ٢٢:٤٠،
٥٦ ، ٣٦:٤١، ٣٩، ٤٠، ٤٠ ، ١٢:٤٢، ٢٤، ٢٧، ٤٠، ٥٠، ٥١ ، ٦٢:٤٣ ،
٦:٤٤، ٣١، ٤٢ ، ٣٠:٥١ ، ١٣:٦٧، ١٩ ، ٣٣:٦٩ ، ١٠:٧١ ، ١٦:٧٤ ،
١٧:٧٩ ، ١٣:٨٤، ١٤ ، ٧:٨٧ ، ٣:١١٠ ، ١٢١:٦ ، ٦٦:٢٥ ، ١٢٢:٣٧ ،
٢٥:٥ ، ١٥٨:٦ ، ١٥٦:٧ ، ٥٢:٩، ١١، ١٢١، ١٢٢ ، ٣٦:١٢، ٩٧ ،
٥٣:١٥، ٩٥ ، ٢٩:١٨، ٥٧ ، ٤٦:٢١ ، ١٥:٢٦، ٥٠ ، ٧:٢٨ ، ٣٣:٢٩ ،
١٢:٣٢، ١٤ ، ٧٦:٣٦ ، ٨٠:٣٧، ١٠٥، ١٢١، ١٣١ ، ١٨:٣٨، ٤٦ ،
٣:٤٤، ١٢ ، ٢٩:٤٥ ، ٢٨:٥٢ ، ٣١:٦٨، ٣٢ ، ١٠:٧٦ ، ٥:٤١ ،
١٤٠:٤ ، ٥٣:٩، ٨٣ ، ٦٥:٢٣ ، ٥٢:٢٦ ، ٢٣:٤٤ ، ٤٦:٧٧ ، ١٧٦:٣ ،
٦٤:٧، ٨٢ ، ١٢:٩، ٨٤، ٩٥ ، ٢٩:١١، ٣٧ ، ٢٠:١٨ ، ٧٤:٢١، ٧٧،
٨٦، ٩٠ ، ٢٧:٢٣ ، ١٢:٢٧، ٥٦ ، ٣٢:٢٨ ، ٣٠:٣٢ ، ٣٥:٣٧، ٦٩ ،
٥٩:٣٨ ، ٢٥:٤١ ، ٥٤:٤٣ ، ٢٤:٤٤، ٣٧ ، ٥٩ ، ١٩:٤٥، ١٦:٥١ ،

. ٥٢:٥٣ ، ٤٥:٥٦ ، ١٥:٥٨ ، ٢:٦٣ ، ٢٧:٧٨ .

تكرير (إنّ) و (أنّ)

في المقتضب ٣٤٣:٢ : واعلم أنه لا يحسن أن يلي (إن) (أن) : لأن المعنى واحد : كما لا تقول : لئن زيدا منطلق ؛ لأن اللام في معنى (إن) ، فإن فصلت بينهما بشيء حسن واستقام ، فقلت : إن في الدار لزيدا . ولا تقول : إن لزيدا في الدار ، بل تقول : كما قال الله عز وجل : ﴿ **إن في ذلك لآية** ﴾ ، وعلى هذا لا تقول : إن أن زيدا منطلق بلغني ، ولكن لو قلت : إن في الدار أنك منطلق ، وإن في الدار أن لك ثوبا حسن » وانظر سيبويه ٤٦٣:١ .

في الأشباه والنظائر ٢١:١ : « في شرح المفصل للسخاوي : لا يجوز : إن أن زيدا منطلق يعجبني عند سيبويه ... وأجاز ذلك الكوفيون » . وفي شرح الكافية للرضى ٣٣٣:٢ : « والمفتوحة لكونها مع جزئيها اسما مفردا تقع اسما لهذه الأحرف الستة ، لكن يجب فصلها عنها بالخبر ؛ كراهة اجتماعهما ؛ نحو : إن عندنا أنك قائم ، وليت في قلبك أنك تعطيني ، وكذا في البواقي ... ويجوز وقوع (إن) المكسورة خبرا للأحرف الستة ... » .

وفي ابن يعيش ٨٥:٨ : « تقول : ليت أن زيدا خارج ، وتكتفي بأن مع صلتها عن أن تأتي بخبر ليت ... » .

وقال في ٨٦:٨ : « لا يحسن وقوع (أن) بعد (لعل) إذا كانت طمعا وإشفاقا ، وذلك أمر مشكوك في وقوعه ، و (أن) المشددة للتحقيق واليقين ؛ فلا تقع إلا بعد العلم واليقين ، وقد أجاز ذلك الأخفش على التشبيه بليت ؛ إذ كان الترجي والتمني يتقاربان » .

الآيــات

١ – إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً[٤ : ١٠] .

في البحر ٣:١٧٨ : خبر (إن) الجملة من قوله : ﴿ إنما يأكلون ﴾ وفي ذلك دليل على جواز وقوع الجملة المصدرة بإن خبرا لإن ، وفي ذلك خلاف ، وحسن ذلك ها هنا تباعدهما بكون اسم (إن) موصولا فطال الكلام به » .

٢ – ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١٦:١١٠] .

العكبري ٢:٤٦ ، البحر ٦:٥٤١ ، الجمل ٢:٥٩٢ .

٣ – ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١٦:١١٩] .

العكبري ٢:٤٦ ، البحر ٥:٥٤٦ ، الجمل ٢:٥٩٢ .

٤ – إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ه أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ [١٨:٣٠-٣١] .

خبر ﴿ إن الذين ﴾ جملة (إنا) الثانية ، الرابط محذوف ، أي منهم أو العموم و ﴿ أولئك لهم جنات ﴾ خبر ثان أو هو الخبر وجملة ﴿ إنا لا نضيع ﴾ اعتراض الكشاف ٢:٣٨٩ ، البيان ٢:١٠٦-١٠٧ ، العكبري ٢:٥٤ ، البحر ٦:١٢١-١٢٢ ، الخزانة ٤:٣٤٥ .

٥ – إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [٢٢:١٧] .

خبر (إن) الأولى جملة (إن) الثانية ، أو هو محذوف أو الثانية تكرير للأولى .
الكشاف ٣:٢٨ ، البيان ٢:١٧٠-١٧١ العكبري ٢:٧٤ البحر ٦:٣٥٩ ، الخزانة ٤:٣٤٥ ، معاني القرآن ٢:٢١٨ .

٦ – إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُور ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [٣٥:٢٩-٣٠] .

خبر (إن) الأولى جملة ﴿ **إنه غفور** ﴾ و ﴿ **يرجون** ﴾ حال أو هو الخبر
الكشاف ٣:٢٧٥ ، البحر ٧:٣١٣ ، الجمل ٣:٤٩٨ ، معاني القرآن ٢:٣٦٩ .

تكرير (أنّ) المفتوحة

١ - أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ [٢٣:٣٥] .

الوجوه في إعراب هذه الآية :

١ - (أن) الثانية تأكيد للأولى ، و ﴿ **مخرجون** ﴾ خبر (أن) الأولى وهو مذهب المبرد .

٢ - (أن) الثانية بدل من (أن) الأولى ، وهو مذهب سيبويه .

٣ - ﴿ **أنكم مخرجون** ﴾ مبتدأ خبره الظرف ﴿ **إذا متم** ﴾ ، أو فاعل لفعل محذوف هو جواب (إذا) أو هو خبر (أن) الأولى أو مرفوع بالظرف ، قال المبرد عن هذا الوجه : فهذا قول حسن جميل .

سيبويه ١:٤٦٧ ، المقتضب ٢:٣٥٦-٣٦٠ ، معاني القرآن ٢:٢٣٤-٢٣٥
الكشاف ٣:٤٧ ، البيان ٢:١٨٣-١٨٤ ، العكبري ٢:٧٨ ، البحر ٦:٤٠٤ .

(أنّ) بمعنى (لعلّ)

١ - وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ [٦:١٠٩] .

في كتاب سيبويه ١:٤٦٣ : « وأهل المدينة يقولون أنها فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا ، أي لعلك ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون » .

قرأ ابن كثير ، والبصريان ، وخلف بكسر الهمزة . والباقون بالفتح .

وقرىء ﴿ يؤمنون ﴾ بالياء والتاء مع الفتح والكسر . غيث النفع : ٩٤ ، الشاطبية : ١٩٩ ، النشر ٢:٢٦١ .

وفي البحر ٤:٢٠١-٢٠٣ : « كسر الهمزة والياء هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .. وهي قراءة واضحة . أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون البتة ، وتم الكلام عند قوله : ﴿ وما يشعركم ﴾ . الخطاب للمؤمنين أو للكفار .

القراءة الثانية : كسر الهمزة والتاء ، والمناسب أن يكون الخطاب للكافرين في هذه القراءة .

القراءة الثالثة : فتح الهمزة والياء فالظاهر أن الخطاب للمؤمنين ، والمعنى : وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها . وجعل بعض المفسرين (أن) هنا بمعنى (لعل) ... وضعف أبو علي هذا القول بأن التوقع الذي يدل عليه (لعل) لا يناسب قراءة الكسر ... وجعل بعضهم (لا) زائدة .

القراءة الرابعة : فتح الهمزة والتاء ، والظاهر أنه خطاب للكفار ... »

انظر الكشاف ٢:٣٤ ، معاني القرآن ١:٣٥٠ ، العكبري ١:١١٤ ، المغني ١:٢٠٢ .

٢ - وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ١١:٧ .

في الكشاف ٢:٢٠٨ : « وقرىء : ﴿ ولئن قلت أنكم مبعوثون ﴾ بفتح الهمزة . ووجهه أن يكون من قولهم : ائت السوق عنك تشتري لنا لحما ، و (أنك) بمعنى : علك . ويجوز أن تضمن (قلت) معنى ذكرت » .

البحر ٥:٢٠٥ ، ابن خالويه ٥٩ .

العطف على اسم (إنّ) و (أنّ)

جاء العطف على اسم (إن) (وأن) بالرفع بعد استكمال الخبر وبالنصب على الأصل .

١ - وَأَذَانٌ مِن اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ
[٣:٩] .

بالرفع عطف على الضمير المستتر في الخبر ، أو على محل اسم (أن) ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي بريء وقرىء بالنصب عطفا على اسم (أن) ، أو الواو بمعنى مع .

وقرىء بالجر على الجواز ، أو على القسم . الكشاف ٢:١٣٩ ، العكبري ٢:٦ ، البحر ٥:٦ ، البيان ١:٣٩٤ .

٢ - وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ ، والسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُروحَ قِصَاصٌ
[٥:٤٥] .

قرأ نافع ، وعاصم ، وحمزة بنصب الخمس على العطف ، والكسائي برفع الخمس ، والباقون بنصب الأربع على العطف ورفع ﴿ والجروح ﴾ على الاستئناف غيث النفع : ٨٥ ، الشاطبية : ١٨٩ .

الرفع على أنه من عطف الجمل ، عطف اسمية على فعلية ، أو معطوف على محل اسم (إن) أو على الضمير المستتر ، وفيه ضعف ، المتعلق عام وقدره الزمخشري خاصا البحر ٣:٤٩٤-٤٩٥ ، معاني القرآن ١:٣٠٩-٣١٠ ، الكشاف ١:٣٤١ ، البيان ١:٢٩٢-٢٩٣ العكبري ١:١٢١ .

٣ - وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ
[٣١:٢٧] .

قرأ أبو عمر ويعقوب ﴿ والبحر ﴾ بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . غيث النفع : ٢٠٣ ، الشاطبية : ٢٦٥ ، النشر ٢:٣٤٧ ، الإتحاف : ٣٥٠ في الكشاف ٣: ٢١٥ : « قرىء : ﴿ والبحر ﴾ بالنصب عطفا على اسم (أن) ، وبالرفع عطفا على محل (أن) ومعمو ليها ، أو على الابتداء ، والواو للحال . فإن قلت : زعمت أن قوله : ﴿ والبحر يمده ﴾ حال في أحد وجهي الرفع ، وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال .

قلت : هو كقوله : وقد أغتدى والطير في وكناتها .

وجئت والجيش مصطف ، وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف » . البيان ٢:٢٥٣ ، العكبري ٢:٩٨ ، البحر ٧:١٩١ .

٤ – أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوْ آبَاؤُنَا [٣٧:١٦-١٧] .

قالون والشامي بإسكان الواو في (أو) حرف عطف . والباقون بفتح الواو ، وهو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام غيث النفع ٢١٥ .

الشاطبية ٢٧٢ ، النشر ٢:٣٥٧ ، الإتحاف ٣٣٨ .

انظر الكشاف ٣:٢٩٨ ، البحر ٧:٣٥٥ .

٥ – وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا [٤٥:٣٢] .

قرأ حمزة بنصب ﴿ والساعة ﴾ . والباقون بالرفع على الابتداء أو عطف على محل اسم (إن) ، أو على الضمير المرفوع المستتر في ﴿ حق ﴾ وفيه ضعف .

الإتحاف ٣٩٠ ، النشر ٢:٣٧٢ ، غيث النفع ٢٣٧ ، الشاطبية ٢٨٠ ، البحر ٨:٥١ .

٦ – إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ [٣:٦٨] .

قرأ أبو السمال ﴿ النبي ﴾ بالنصب . ابن خالويه ٢١ ، الكشاف ١:١٩٤ .

٧ – إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [٧:٢٧] .

قرأ اليزيدي بالنصب ﴿ وقبيله ﴾ ، وفيه وجهان : أن يعطف على اسم (إن) وأن تكون الواو بمعنى مع .

وقراءة الرفع عطف على الضمير المستتر في ﴿ يراكم ﴾ لتوكيده بهو .

وقال أبو حيان : يجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أو معطوفا على موضع اسم (إن) على مذهب من يجيز ذلك . البحر ٤:٢٨٤-٢٨٥ ، الكشاف ٢:٥٩ .

٨ – إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [٧:١٢٨] .

قرأ ابن مسعود وأبي ﴿ والعاقبة ﴾ بالنصب عطفا على الأرض . البحر ٤:٢٦٨ ، الكشاف ٢:٨٣ .

٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ [٦٥:٢٢] .

قرأ الجمهور ﴿ والفلك ﴾ بالنصب عطفا على (ما) .

وقرىء بالرفع مبتدأ أو خبر ، ومن أجاز العطف على موضع اسم (إن) أجازه هنا . البحر ٣٨٧:٦ ، الكشاف ٣٩:٣ ، العكبري ٧٧:٢ .

١٠- وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ [٢٥:٣٨] .

في البحر ٣٩٩:٧ « قرأ الجمهور ﴿ وحسن مآب ﴾ بالنصب عطفا على ﴿ زلفى ﴾ .

وقرأ الحسن ، وابن أبي عبلة بالرفع ، ويقفان على ﴿ زلفى ﴾ ويبتدئان ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو مبتدأ خبره محذوف ، أي له » .

العطف بالرفع قبل الاستكمال

يمنعه البصريون ، ويجيزه الكوفيون .

١ – إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [٥:٦٩] .

في سيبويه ١:٢٩٠ « وأما قوله عز وجل ﴿ **والصابئون** ﴾ فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتداء على قوله : ﴿ **والصابئون** ﴾ بعد ما مضى الخبر » .

وانظر الكشاف ١:٣٥٣-٣٥٤ ، البيان ١:٢٩٩-٣٠٠ ، العكبري ١:١٢٤ ، البحر ٣:٥٣١ .

٢ – إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [٣٣:٥٦] .

في البحر ٧:٢٤٨ « قرأ ابن عباس ، وعبد الوارث عن أبي عمرو : ﴿ **وملائكته** ﴾ بالرفع فعند الكوفيين غير الفراء عطفا على موضع اسم (إن) ، والفراء يشترط خفاء إعراب اسم (إن) . وعند البصريين هو على حذف الخبر ، أي يصلي على ملائكته » . الكشاف ٣:٢٤٥ ، المغني ٢:١٥٧ ، ابن خالويه ١٢٠ .

هل يراعى المحل مع النعت ؟

سيبويه والمبرد لا يجيزان ذلك ، وجوز البدل في قوله تعالى :
﴿ **قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب** ﴾ ٣٤:٤٨ .

في المقتضب ٤:١١٣-١١٤ « وتقول : إن زيدا منطلق الظريف ، وإن زيدا يقوم العاقل ، الرفع والنصب فيما بعد الخبر جائزان .

فالرفع من وجهين : أحدهما . أن تجعله بدلا من المضمر في الخبر .

والوجه الآخر : أن تحمله على قطع وابتداء ...

والآية تقرأ على وجهين : ﴿ **قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب** ﴾ بالنصب والرفع » .

وانظر سيبويه ٢٨٦:١ ، والكامل ٢٠٣:٣-٢٠٤ .

وفي ابن يعيش ٦٨:٨ « وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف »

شرح الكافية ٢٢٩:٢ ، الكشاف ٢٦٤:٣ ، العكبري ١٠٣:٢ ، البحر ٢٩٢:٧ .

القراءة بنصب ﴿ **علام** ﴾ من الشواذ . ابن خالويه ١٢٢ .

٢ - إنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً [٢٣:٣٨] .

﴿ **أخي** ﴾ بدل من ﴿ **هذا** ﴾ أو خبر ، أو عطف بيان . الكشاف ٣٢٣:٣ ، البحر ٢٩٢:٧ .

إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ٥٤:٧ .

قرىء ﴿ **الله** ﴾ بالنصب عطف بيان . ابن خالويه ٤٤ ، البحر ٣٠٧:٤ .

مراعاة المحل في التوكيد

١ - قُلْ إنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ [١٥٤:٣] .

قرىء في السبع بنصب ﴿ **كله** ﴾ ورفعه . غيث النفع ٧٠ ، الشاطبية ١٧٨ .

بالرفع توكيد للأمر أو مبتدأ . البحر ٨٨:٣ ، العكبري ٨٧:١ ، البيان ٢٢٦:١ .

(إنما . أنما)

إذا اتصلت (ما) الكافة بإن أو (أن) أو (لكن) أو (كأن) أو (لعل) أهملت ، وصارت صالحة لأن يليها الأسماء والأفعال .

في سيبويه ٤٥٩:١ « هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ، وهي : لكن ، وإنما ، وكأنما ، وإذ ونحو ذلك ؛ لأنها حروف لا تعمل شيئاً ، وتركت الأسماء بعدها على حالها » .

وقال في ٤٦٥:١ : « هذا باب إنما ، وإنما . اعلم أن كل موضع تقع فيه (أن) تقع فيه أنما ، وما ابتدىء بعدها صلة لها ؛ كما أن الذي ابتدىء بعد الذي صلة له : ولا تكون هي عاملة فيما بعدها ؛ كما لا يكون الذي عاملا فيما بعده .. » .

وقال في ٢٨٢:١-٢٨٣ « وأما ليتما زيدا منطلق فإن الإلغاء فيه حسن ... وأما (لعلما) فهو بمنزلة (كأنما) .. وقال الخليل : (إنما) لا تعمل فيما بعدها ؛ كما أن أرى إذا كانت لغوا لم تعمل : فجعلوا هذا نظيرها من الفعل ، كما أن نظير (إن) من الفعل ما يعمل » .

* * *

(إنما) التي هي عبارة عن (إن) المكفوفة بما الزائدة جاءت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .

١١:٢، ١٤، ١٠٢، ٢٧٥ ، ١٧٥:٣، ١٧٨ ، ١٠:٤، ١٧، ١٧١ ، ٢٧:٥، ٥٥، ٩٠، ٩١ ، ١٩:٦، ٣٦، ١٠٩، ١٥٦ ، ٣٣:٧، ١٣١، ١٧٣، ١٨٧ ، ٢٠٣، ٢:٨ ، ١٨:٩، ٢٨، ٣٧، ٤٥، ٥٩، ٦٥، ٩٣ ، ١٩:١٠، ٢٣، ٢٤ ، ١٢:١١، ٣٣ ، ٨٦:١٢ ، ٧:١٣، ١٩، ٣٦ ، ٤٣:١٤ ، ١٥:١٥ ، ٤٠:١٦، ٥١، ٩٢،

، ٤٥:٣١ ، ٩٨،٩٠:٢٠ ، ٩٠،٨٤،١٩:١٩ ، ١٢٤،١٠٥،١٠٣ ١٠١ ،١٠٠
، ٥٠،١٧:٢٩ ، ٧٨:٢٨ ، ٩١،٩٢:٢٧ ، ١٥٣:٢٦ ٥١:٢٤ ، ٤٩:٢٢
٦٥:٣٨ ، ٨٢،١١:٣٦ ، ٢٨،١٨،٦:٣٥ ، ٤٦:٣٤ ، ٦٣،٣٣:٣٣ ، ١٥:٣٢
، ١٠:٤٨ ، ٣٦:٤٧ ، ٢٣:٤٦ ، ٤٢:٤٢ ، ٦:٤١ ، ٣٩:٤٠ ،١٠،٩:٣٩
، ٢٦:٦٧ ، ٧:٦٦ ، ١٥:٦٤ ، ٩:٦٠ ، ١٠:٥٨ ، ١٦:٥٢ ، ١٥،١٠:٤٩
، ٤٧،٢٠:٣ ، ١٨١،١٣٧،١١٧:٢ ، ٢١:٨٨ ، ٤٥:٧٩ ، ٩:٧٦ ، ٢٠:٧٢
، ٩٧،٣٥:١٩ ، ١٥:١٧ ، ٨٢:١٦ ، ٤٠:١٣ ، ١٠٨:١٠ ، ١١١:٤
، ١٨:٣٥ ، ٥٠:٣٤ ، ١٢:٣١ ، ٦:٢٩ ، ٩٢،٤٠:٢٧ ، ٥٤:٢٤ ، ١١٧:٢٣
، ٣:٧٩ ، ١٢:٦٤ ، ١٠:٤٨ ، ٣٨،٤٧،٥٨:٤٤ ، ٦٨:٤٠ ، ٤١:٣٩
. ٢١:٦٧ ، ٥:٢٩ ، ١٨٥:٣

احتمالات (ما) من (إنما)

في معاني القرآن للفراء ١٠٢:١ « فإذا رأيت (إنما) في آخرها اسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه (من) فلا تجعلن (ما) فيه على جهة الذي ؛ لأن العرب لا تكاد تجعل (ما) للناس .

من ذلك : إنما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك . لأن (ما) لا تكون للناس .

فإذا كان الاسم بعد (إنما) وصلتها من غير الناس جاز لك فيه الوجهان فقلت : إنما سكنت دارك . وإن شئت : دارك » .

(ما) كافة ، أو اسم موصول

تحتمل (ما) أن تكون زائدة كافة ، وأن تكون اسم موصول في هذه الآيات :

١ – إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ [٢:١٧٣] .

في البحر ٤٨٦:١ « قرأ ابن أبي عبلة برفع ﴿ الميتة ﴾ وما بعدها ، فتكون (ما) موصولة ، وخبر (إن) الميتة ، والعائد محذوف .

وقرأ أبو جعفر ﴿ حرم ﴾ مشددا مبنيا للمفعول ، فاحتملت (ما) وجهين :

أحدهما : أن تكون موصولة ، و ﴿ الميتة ﴾ خبر (إن) .
والوجه الثاني : أن تكون (ما) مهيئة ، و ﴿ الميتة ﴾ مرفوع بحرم .

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ **إنما حرم** ﴾ ، بفتح الحاء وضم الراء مخففة ، جعله فعلا لازما ، و ﴿ الميتة ﴾ وما بعدها مرفوع ، ويحتمل (ما) الوجهين من التهيئة والوصل ، و ﴿ الميتة ﴾ فاعل بحرم إن كانت (ما) مهيئة وخبر (إن) إن كانت (ما) موصولة » . معاني القرآن ١:١٠٠-١٠٢ ، العكبري ١:٤٢ ، البيان ١:١٣٦ ، المغني ٢:٨ .

٢ - إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ [١٦:١١٥] .

٣ - قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ [٣٩:٤٩] .

في البحر ٧:٤٣٣ « الظاهر أن (ما) كافة مهيئة لدخول (إن) على الجملة الفعلية . وقيل : موصولة » .

٤ - إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ [٣٥:٢٨] .

في المغني ٢:٨ « جزم النحويون بأن (ما) كافة ، ولايمتنع أن تكون بمعنى الذي ، و ﴿ العلماء ﴾ خبر ، والعائد مستتر في ﴿ يخشى ﴾ وأطلقت (ما) على جماعة العقلاء ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ **أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء** ﴾ .

٦ - إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ [٢٠:٦٩] .

من رفع ﴿ كيد ﴾ فما موصولة أو مصدرية ، ومن نصبه فما كافه .

الكشاف ٢:٤٤٠ ، البحر ٦:٢٣ ، العكبري ٢:٣٥ ، معاني القرآن ١:١٠١ المغني ٢:٨ .

(ما) موصولة أو مصدرية

١ - إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ [٦:١٣٤] .

(ما) اسم موصول . العكبري ١:١٤٦ ، البحر ٤:٢٢٦ ، البيان ١:٣٤١ .

٢ - وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [١٦:٩٥] .

(ما) اسم باتفاق . المغني ٢:٨ .

٣ - إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ [٥١:٥] .

في الكشاف ٤:٢٦ « (ما) موصولة أو مصدرية » .

وفي البحر ٨:١٣٤ « (ما) موصولة والعائد محذوف ، أي توعدونه .

ويحتمل أن تكون مصدرية ، أي وعدكم ، أو وعيدكم ؛ إذ يحتمل ﴿ **توعد** ﴾ أن يكون مضارع وعد ، ومضارع أوعد » الجمل ٤:١٩٧ عن السمين أيضا .

٤ - إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ [٧٧:٧] .

في البحر ٨:٤٠٥ : « (ما) موصولة ، وإن كتبت موصولة بإن » .

وفي الجمل ٤:٤٥٦ « (ما) بمعنى الذي ، ولا تكون مصدرية ولا كافة » .

(ما) كافة ، أو مصدرية ، أو موصولة

١ - إِنَّمَا تَقْضِي هٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [٢٠:٧٢] .

في العكبري ٢:٦٥ « (ما) كافة ، فإن كان قرىء بالرفع فهو خبر (إن) » .

وفي البحر ٦:٢٦٢ « (ما) مهيئة ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أي إن قضاءك كائن في هذه الحياة الدنيا .

وقرأ ابن أبي عبلة ﴿ **تقضيَ** ﴾ مبنيا للمفعول ﴿ **هذه الحياة** ﴾ بالرفع اتسع في الظرف ، فأجرى مجرى المفعول به ، كما تقول : صيم يوم الجمعة » .

وفي الجمل ٣:١٠٣ « (ما) كافة ، أو مصدرية ، أو موصولة » .

٢ - وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٩:٢٥] .

في النشر ٢:٣٤٣ « واختلفوا في ﴿ مودة بينكم ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع مودة من غير تنوين ، وخفض ﴿ بينكم ﴾ وكذا قرأ حمزة وحفص ، وروح إلا أنهم نصبوا مودة .

وقرأ الباقون بنصبها منونة ، ونصب ﴿ بينكم ﴾ » .

برفع ﴿ مودة ﴾ تكون خبر (إن) ، و (ما) موصولة بمعنى الذي ، أو مصدرية أو ﴿ مودة ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، و (ما) كافة .

وبنصب ﴿ مودة ﴾ ، (ما) كافة . البحر ٧:١٤٨-١٤٩ ، العكبري ٢:٩٥ ، البيان ٢:٢٤٢-٢٤٣ .

٣ - قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ [٦:١٩] .

في العكبري ١:١٣٣ « في (ما) وجهان :

أحدهما : هي كافة لإن عن العمل ، فعلى هذا ﴿ هو ﴾ مبتدأ ، و﴿ إله ﴾ خبره و ﴿ واحد ﴾ صفة .

والثاني : أنها بمعنى الذي في موضع نصب بإن ، و ﴿ هو ﴾ مبتدأ ، و ﴿ إله ﴾ خبره ، والجملة صلة (ما) و ﴿ واحد ﴾ خبر (إن) وهذا أليق بما قبله » .

وقال أبو حيان (ما) كافة في قوله تعالى : ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ ١٦:٥١ . البحر ٥:٥٠١ .

(أنما)

جاءت (ما) من (أنما) كافة في هذه المواضع :

٥:٤٩،٩٢ ، ٨:٢٨ ، ١١:١٤ ، ١٣:٩ ، ١٤:٥٢ ، ٢٣:١١٥ ، ٣٨:٢٤، ٧٠ ، ٥٧:٢٠ .

(ما) اسم موصول

١ - لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا [٤٣:٤٠] .
الجمل ٤:١٧ .

(ما) كافة أو اسم موصول

١ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ [١١٠:١٨] .
في البحر ٣٤٤:٦ « ويجوز في (ما) في (أنما) أن تكون موصولة » .

٢ - قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ [١٠٨:٢١] .
(ما) كافة أو موصولة . الكشاف ٢٣:٣ .

(ما) مصدرية أو موصولة

١ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ١٧٨:٣ .

في البحر ١٢٢:٣-١٢٣ « قرأ حمزة ﴿ تحسبن ﴾ بالتاء .. ولا يجوز أن يكون ﴿ أنما نملي ﴾ المفعول الثاني ، لأنه ينسبك منه مصدر ، والمفعول الثاني في هذا الباب هو الأول من حيث المعنى .. فخرج ذلك على حذف مضاف من الأول أو من الثاني ...

قرأ باقي السبعة ﴿ يحسبن ﴾ بالياء . و (ما) في القراءتين مصدرية أو موصولة » .

العكبري ٨٩:١ ، الكشاف ٢٣٢:١ ، معاني القرآن ٢٤٨:١ ، البيان ٢٣٢:١ .

٢ - فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ [١٤:١١] .

قرأ زيد بن علي ﴿ نزل ﴾ بفتح النون ، واحتمل أن تكون (ما) مصدرية وموصولة بمعنى الذي » . البحر ٢٠٩:٥ ، الجمل ٣٧٩:٢ .

(ما) اسم موصول أو شرطية

١ – وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ [٨:٤١] .

في البحر ٤:٤٩٨ « الظاهر أن (ما) اسم موصول بمعنى الذي .

وأجاز الفراء أن تكون (ما) شرطية منصوبة بغنمتم ، واسم (أن) ضمير الشأن » . معاني القرآن ١:٤١١ .

(ما) كافة أو مصدرية أو موصولة

١ – أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ [٢٣:٥٥-٥٦] .

في البحر ٤:٤٠٩ « (ما) في (أنما) إما بمعنى الذي ، أو مصدرية ، أو كافة .

إن كانت بمعنى الذي فخبر (أن) نسارع . والرابط محذوف لفهم المعنى ، تقديره : نسارع لهم به في الخيرات ... يعين الموصولة عود ضمير (به) .

وإن كانت (ما) مصدرية فالخبر ﴿ نسارع ﴾ على تقدير مسارعة ، فيكون الأصل : أن نسارع . فحذفت (أن) وارتفع الفعل .

وإن كانت (ما) مهيئة فهو مذهب الكسائي فيها هنا ، فلا تحتاج إلى ضمير ولا حذف » . العكبري ٢:٧٩ ، معاني القرآن ٢:٢٣٨ ، البيان ٢:١٨٦ .

إفادة (إنما) و (أنما) للحصر

ذكر معاني (إنما) ابن السيد في « الاقتضاب » ص ١٧-١٨ فقال : « إنما عند البصريين لها معنيان :

أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاقتصار عليه .

فأما احتقار الشيء وتقليله فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ، ويواسي الناس بماله ، فتقول له : إنما وهبت درهما ، تحتقر ما صنع ، ولا تعده شيئاً .

وأما الاقتصار على الشيء فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم وعاقل ، وعالم فتقول : إنما هو شجاع ، أي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة .

وتستعمل (إنما) أيضاً في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق به ؛ كقوله تعالى : ﴿ **إنما الله إله واحد** ﴾ وقوله : ﴿ **إنما أنا بشر مثلكم** ﴾ وهذا راجع إلى معنى الاقتصار .

وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي ، واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

قالوا : معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي » ..

وفي المغني ٢ :٨-٩ « وزعم جماعة من الأصوليين والبيانيين أن (ما) الكافة التي مع (إن) نافية وأن ذلك سبب إفادتها للحصر . قالوا : لأن (إن) للإثبات ، و (ما) للنفي ، فلا يجوز أن يتوجها معا إلى شيء واحد لأنه تناقض ، ولا أن يحكم بتوجيه النفي للمذكور بعدها ؛ لأنه خلاف الواقع باتفاق ، فتعين صرفه لغير المذكور ، وصرف الإثبات للمذكور ، فجاء الحصر . وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين ... » .

أما أبو حيان فقد رد على الزمخشري في إفادة (إنما) للحصر فقال في البحر ٦ :٣٤٤ « أما ما ذكره في (إنما) أنها لقصر ما ذكر فهو مبني على أن (إنما) للحصر ، وقد قررنا أنها لا تكون للحصر ، وأن (ما) مع (إن) كهي مع (كأن) ، ومع (لعل) فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه ، ولا الحصر في الترجي ، فكذلك لا تفيده مع (إن) .

وأما جعله (إنما) المفتوحة الهمزة مثل مكسورتها تدل على القصر فلا نعلم الخلاف إلا في (إنما) بالكسر ، وأما بالفتح فحرف مصدرى ينسبك منه مع ما بعدهِ مصدر ، فالجملة بعدها ليست مستقلة » .

وقال في قوله تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ﴾ ١٠:٢٤ .

(إنما) هنا ليست للحصر ، لا وضعا ولا استعمالا ، لأن الله تعالى ضرب للحياة أمثالا غير هذا . البحر ٥:١٤٢ .

وقال في قوله تعالى : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك ﴾ ٩:٩٣ .
ليست (إنما) للحصر ، وإنما هي للمبالغة في التوكيد . البحر ٥:٨٨ .

وقال في قوله تعالى : ﴿ إنما نحن مصلحون ﴾ ٢:١١ .

« والذي نذهب إليه أنها لا تدل على الحصر بالوضع ؛ كما أن الحصر لا يفهم من أخواتها التي كفت بما ، فلا فرق بين لعل زيدا قائم ، ولعلما زيد قائم فكذلك : إن زيدا قائم ، وإنما زيد قائم .

وإذا فهم الحصر فإنما يفهم من سياق الكلام ، لا أن (إنما) دلت عليه » وردد أبو حيان هذا الكلام في قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ ٩:٦٠ فقال في البحر ٥:٥٧ « ولفظة (إنما) إن كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها ، وإن كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الأوصاف ؛ إذ مناط الحكم بالوصف يقتضي التعليل به ، والتعليل بالشيء يقتضي الاقتصار عليه » . ثم اعترف لإنما بإفادة الحصر في قوله تعالى : ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا ﴾ ١٥:١٥ .

في البحر ٥:٤٤٨ « جاء لفظ (إنما) مشعرا بالحصر ، كأنه قال : ليس ذلك إلا تسكيرا للأبصار » .

وفي قوله تعالى : ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ ١٦:٥١ .
في البحر ٥:٥٠١ « أخبر تعالى أنه إله واحد ؛ كما قال : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ بأداة الحصر وبالتأكيد » .

وقال بإفادة (إنما) الحصر عند بعضهم في قوله تعالى :

﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ ١٦:١٠٥ .
في البحر ٥:٥٣٨ « (إنما) وهو يقتضي الحصر عند بعضهم » .

(إنْ) المخففة

في المقتضب ١:٥٠ « وتكون مخففة من الثقيلة ، فإذا كانت كذلك لزمتها اللام في خبرها ؛ لئلا تلتبس بالنافية . وذلك قولك : إن زيد لمنطلق .

وقال الله عز وجل : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ .

فإن نصبت بها لم تحتج إلى اللام ؛ نحو : إن زيدا لمنطلق ، لأن النصب قد أبان . وجاز النصب بها إذا كانت مخففة من الثقيلة .

وكانت الثقيلة إنما نصبت لشبهها بالفعل ، فلما حذف منها صار كفعل محذوف ، فعمل الفعل واحد ، وإن حذف منه ، كقولك : لم يك زيد منطلقا ، وكقولك : ع كلاما .

وأما الذين رفعوا بها فقالوا : إنما أشبهت الفعل في اللفظ ، لا في المعنى . فلما نقصت عن ذلك اللفظ الذي به أشبهت الفعل رجع الكلام إلى أصله ، لأن موضع (إن) الابتداء ، ألا ترى أن قولك : إن زيدا لمنطلق إنما هو : زيد منطلق في المعنى ، ولما بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء ، فبالابتداء رفعته ، لا بإن ، وما بعده خبر ، وهذا القول الثاني هو المختار » .

وانظر المقتضب ٢:٣٦٣ ، وسيبويه ١:٢٨٣ .

وليت الجملة الفعلية (إن) المخففة كثيرا من القرآن ، وكان الفعل ماضيا ناسخا إلا في موضعين فقد جاء مضارعا ناسخا .

الماضي الناسخ ، والفعل (كان) جاء ذلك في قوله تعالى :

١ - فَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ [١٠:٢٩] .

في البحر ٥:١٥٣ « (إن) هي المخففة . وعند الفراء هي النافية ، واللام بمعنى (إلا) » . الكشاف ٢:١٨٩..

٢ - وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً [١٠٨:١٧]
البحر ٨٩:٦ .

٣ - تَاللهِ إنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٩٧:٢٦] .
البحر ٢٦:٧ .

٤ - وَإنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلّا عَلَى الّذِينَ هَدَى اللهُ [١٤٣:٢]
الكشاف ١٠٠:١ ، البحر ٤٢٥:١ .

٥ - وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وإنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ [١٩٨:٢] .

في البحر ٩٨:٢ « (إن) هنا عند البصريين هي التي للتوكيد ، المخففة من الثقيلة ، ودخلت على الفعل الناسخ ، كما دخلت على الجملة الابتدائية ، واللام في (لمن) وما أشبهه فيها خلاف : أهي لام الابتداء لزمت للفرق أم هي لام أخرى اجتلبت للفرق ؟ .

ومذهب الفراء في نحو هذا هي النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى (إلا)

وذهب الكسائي إلى أن (إن) بمعنى (قد) ، إذا دخل على الجملة الفعلية ، وتكون اللام زائدة ، وبمعنى (ما) النافية ، إذا دخل على الجملة الاسمية ، واللام بمعنى (إلا) » . العكبري ٤٩:١ .

٦ - وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [١٦٤:٣] .

في الكشاف ٢٢٨:١ « (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، وتقديره : وإن الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال » .

في البحر ١٠٥:٣ « ظهر من كلام (الزمخشري) أنه حين خففت حذف اسمها ، وهو ضمير الشأن والحديث ، وظهر من كلام مكي أنه حين خففت حذف اسمها وهو ضمير عائد على المؤمنين . وكلا هذين الوجهين لا نعرف نحويا ذهب إليه . إنما تقرر عندنا في كتب النحو ومن الشيوخ أنك إذا قلت : إن زيدا قائم ثم خففت فمذهب البصريين فيها إذ ذاك وجهان :

أحدهما : جواز الإعمال ويكون حالها وهي مخففة كحالها وهي مشددة ، إلا أنها لا تعمل في مضمر ، ومنع ذلك الكوفيون ، وهم محجوجون بالسماع الثابت من لسان العرب .

والوجه الثاني : وهو الأكثر عندهم أن تهمل ، فلا تعمل في ظاهر ولا في مضمر ، لا ملفوظ به ولا مقدر البتة فإن وليها جملة اسمية ارتفعت بالابتداء والخبر ولزمت اللام في ثاني مضمونها إن لم ينف ، وفي أولهما إن تأخر ، فتقول : إن زيد لقائم ، ومدلوله مدلول : إن زيدا قائم .

وإن وليها جملة فعلية فلابد عند البصريين أن تكون من نواسخ الابتداء ، وإن جاء الفعل من غيرها فهو شاذ لا يقاس عليه عند جمهورهم » .

٧ - وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ [٦:١٥٦] .

الكشاف ٢:٤٩ ، العكبري ١:١٤٩ ، البحر ٤:٢٥٧ .

٨ - وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ [١٢:٣] .

الكشاف ٢:٤٠ ، البحر ٥:٢٧٩ .

٩ - قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ [١٢:٩١] .

الكشاف ٢:٢٧٤ .

١٠- إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ٭ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ[١٥:٧٧-٧٨] .

البحر ٥:٤٦٣ .

١١- إنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ [٢٣:٣٠] .

الكشاف : ٣:٤٧ .

١٢- وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ [٣٠:٤٩] .

١٣- وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ٭ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ[٣٧:١٦٧-١٦٨] .

البحر ٧:٣٨٠ .

١٤- وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٦٢:٢] .

الكشاف ٤:٩٦ .

١٥- يَا حَسْرَتَا عَلَى مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ[٥٦:٣٩] .

١٦- وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦:١٤] .

في البحر ٥:٤٣٧-٤٣٨ « قرأ عمر وعلى ... ﴿ وإن كاد لتزول ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية . وقرأ ابن عباس ... ﴿ وإن كان ﴾ بالنون . فعلى هاتين القراءتين تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة ، وذلك على مذهب البصريين ، وأما على مذهب الكوفيين فإن نافية واللام بمعنى (إلا) » .

الجملة فعلية والفعل (كاد) في قوله تعالى :

١ - إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا [٤٢:٥] .

٢ - وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ [١٠:٢٨] .

البحر ١٠٧:٧ ، العكبري ٩٢:٢ .

٣ - تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ [٥٦:٣٧] .

الكشاف ٣٠١:٣ ، البحر ٣٦٢:٧ .

٤ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ [٧٣:١٧] .

الكشاف ٣٧٠:٢ ، البحر ٦٥:٦ .

٥ - وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا [٧٦:١٧] .

الجملة فعلية والماضي (وجد) في قوله تعالى :
وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ١٠٢:٧ .

وجاء الفعل المضارع الناسخ في موضعين :

١ - وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ [١٨٦:٢٦] .

البحر ٣٨:٧ .

٢ - وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ [٥١:٦٨] .

وفي الهمع ١٤٢:١ « وندر إيلاؤها غير ناسخ في قراءة ابن مسعود ﴿ إن لبثتم لقليلا ﴾ .

جاءت الجملة الاسمية بعد (إن) المخففة ، وهي مهملة على الكثير الشائع في لسان العرب في قوله تعالى :

١ - وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ [٣٦:٣٢] .

قرىء في السبع بتخفيف ميم (لما) تكون (إن) مخففة ، و (ما) زائدة عند البصريين أما الكوفيون فيجعلون (إن) نافية ، واللام بمعنى (إلا) .

وعلى قراءة تشديد الميم من (لما) تكون (إن) نافيه ، و (لما) بمعنى (إلا) .
الكشاف ٣:٢٨٥ ، البحر ٧:٣٣٤ .

٢ - وَإِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٤٣:٣٥] .

قرىء في السبع بتشديد ميم (لما) وبتخفيفها . الإتحاف : ٣٨٥ ، على قراءة تخفيف الميم تكون (إن) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة وأهملت (إن) ، وعلى قراءة تشديد الميم تكون (إن) نافية ، و (لما) بمعنى (إلا) الكشاف ٣:٤١٨ ، البحر ٨:١٥ .

٣ - إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [٨٦:٤] .

قرىء في السبع بتشديد الميم من (لما) وبتخفيفها . الإتحاف : ٤٣٦-٤٣٧ والتوجيه كالسابق . إعراب ثلاثين سورة : ٤١ ، العكبري ٢:١٥٢ ؛ البحر ٨:٤٥٤ ، المغني ١:٢٢٠ .

٤ - قَالُوا إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا [٢٠:٦٣] .

خرجت قراءة تخفيف (إن) على أنها المخففة . واللام هي الفارقة . البحر ٦:٢٥٥
وانظر بقية القراءات في الشاطبية : ٢٤٧ ، النشر ٢: ٣٢٠-٣٢١ ، الإتحاف : ٣٠٤ .

وجاءت (إن) المخففة عاملة في قراءة سبعية في قوله تعالى :

وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ١١:١١١ .

في هذه الآية أربع قراءات سبعية . تشديد (إن) والميم من (لما) تخفيفهما ، تشديد (إن) وتخفيف الميم من (لما) والعكس .

قراءة تشديد (إن) والميم من (لما) تكون (لما) هي الجازمة حذف مجزومها ، أي لما يوفوا وقراءة تخفيفهما تكون (إن) المخففه عملت النصب ، واللام هي الفارقة و (ما) اسم موصول أو زائدة .

وقراءة تخفيف (إن) وتشديد (لما) تكون (لما) نافية ، و (لما) بمعنى (إلا) .

النشر ٢٩١:٢ ، الإتحاف ٢٦٠ ، الكشاف ٢٣٦:٢ ، العكبري ٢٥:٢ ، البحر ٢٦٦:٥-٢٦٨ ، المغني ٢٢٠:١ ، البيان ٢٨:٢-٢٩ .

خبر (إن) مفرد

جاء خبر (إن) المكسورة المشددة اسما مفردا في :

٢٠:٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٩، ١٧٣، ١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢١٤، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ١٩:٣، ٥١، ٦٨، ٦٣، ٩٦، ١١٩، ١٢٠، ١٥٥، ١٦٥، ١٨١، ١٩٩، ١٤٠:٤، ٢:٥، ٧، ٨، ٣٢، ٣٩، ٣٧:٦، ٨٣، ٩٥، ١٢٨، ١٦٥، ٢٢:٧، ٥٤، ٥٦، ١٢٣، ١٣٩:٧[٢]، ١٩٤، ١٩٦، ١٠:٨، ١٧، ٢٢، ٥٢، ٥٥، ٦٩، ٧٥، ٥:٩، ٢٨، ٣٦، ٦٤، ٧١، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١١٤، ١١٥، ٢:١٠، ٣، ٣٦، ٥٥، ٦٠، ٧٦، ٤١:١١، ٥٧، ٥٦، ٦١، ٧٢، ٧٥، ٨١، ٩٠، ٩٢، ١٠٢، ١٠٧، ٥:١٢، ٦، ٢٨، ٥٠، ٥٣[٢]، ١٠٠، ٧:١٤، ٣٤، ٣٩، ٤٧، ٥١، ٨:١٥، ٧:١٦، ١٨، ٢٨، ٧٠، ٧٧، ١١٠، ١١٩، ٩٤:١٨، ١٥:٢٠، ١١٧، ٩٢:٢١، ١:٢٢، ١٧، ٤٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٥٧:٢٣، ١١:٢٤، ٣٠، ٤٥، ٥٣، ٦٢، ٢٧:٢٦، ٣٤، ٥٤، ٢٦:٢٨، ٨٥، ٦:٢٩، ١٩، ٢٠، ٥٦، ٦٢، ٥٠:٣٠، ٦٠، ١٣:٣١، ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ١٣:٣٣، ١:٣٥، ٥، ٦، ٨، ١١، ٢٨، ٣١، ٣٨، ٤:٣٧، ٥:٣٨، ٦، ٢٣، ٥١، ٦٤، ١٥:٣٩، ٥٥:٤٠، ٥٩، ٦١، ٧٧، ٤٤، ٣٩:٤١، ٤١، ٤٣، ٢٣:٤٢، ١٥:٤٣، ٨٨، ٤٠:٤٤، ٥٠:٤٣، ٣٢:٤٥، ١:٤٦، ١٧،

٤٩:١، ١٢[٢]، ١٣[٢]، ١٤، ٥٢:٧، ٥٣:٣٢، ٥٦:٤٩، ٥٧:٢٢، ٢٥، ٥٨:١، ٧، ٢١، ٥٩:٧، ٦٠:١٢، ٦٣:١، ٦٥:٣، ٦٨:٤٥، ٧٠:٢٨، ٧٣:١٩، ٢٠، ٧٦:٢٩، ٨٣:٣٢، ٨٥:١٢، ٩٢:٤، ١٠٠:٦، ١١ .

(فإن) ٢:٩٨، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٣، ٣:١٩، ٦٣، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ٥:٣، ٦، ٦:١٤٥، ٨:١٣، ٤٩، ٦٢، ١٤:٨، ١٦:٤٧، ١١٥، ١٧:٦٣، ٢٤:٥، ٣٣، ٢٧:٤٠، ٢٩:٥، ٣١:١٢، ٣٩:٧، ٤٢:٤٨، ٥٨:١٢، ٦٤:١٤ .

(وإن) ٥:٤٩، ٨:٥، ٤٢، ٩:٤٩، ١٠:٨٣، ٩٢، ١١:٤٥، ١٣:٦[٢]، ١٥:٤٣، ٨٥، ١٩:٣٦، ٢٠:٩٠، ٢٢:٣٩، ٥٤، ٥٩، ٢٣:٥٢، ٧٤، ٢٧:٧٣، ٢٩:٤١، ٥٤، ٣٠:٨، ٥١، ٦، ٥٧:٩، ٥٨:٢ .

(إني) ٢:٣٠، ١٢٤، ٣:٥٥، ٥:١١٥، ٦:٥٠، ٧٨، ١٣٥، ٧:١٠٤، ١٥٨، ٨:٤٨، ١١:٢٥، ٣١، ٩٣، ١٢:٥٥، ٦٩، ١٥:٢٨، ١٨:٢٣، ١٩:٣٠، ٢١:٢٩، ٢٣:٥١، ٢٦:١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨، ٢١٦، ٢٨:٢٤، ٢٩:٦، ٣٤:١١، ٣٧:٨٩، ٩٩، ٣٨:٧١، ٣٩:٣٩، ٤٣:٤٦، ٤٤:١٨، ١٩، ٥١:٥٠، ٥١، ٥٩:١٦، ٦١:٦، ٧١:٢ .

(فإني) ٢:١٨٦، ٢٧:١١ .

(وإني) ٨:٤٨، ٢٠:٨٢، ٢٧:٣٥، ٣٩ .

(إنني) ١١:٢، ٤٣:٢٦ .

(وإنني) ٦:١٩ .

(إنك) ٣:٩، ٢٦، ٣٨، ١٢:٥٤، ١٥:٦، ٢٨:١٨، ٣٩:٣٠، ٥٩:١٠، ٦٤:١[٢]، ٦٦:٨، ٨٤:٦ .

(فإنك) ١٤:٣٦، ١٥:٣٤، ٣٨:٧٧ .

(إنه) ٢:١٦٨، ٢٠٨، ٦:١٣٩، ١٤٢، ٧:٢٠٠، ٨:٤٣، ٦٣، ٩:١١٧، ١٠:٥٣، ١١:٥، ١٠، ٩، ١٧، ٤٦، ٧٣، ٨١، ١١:١١١، ١١٢، ٢٠:٧١،

٤٩:٢٦ ، ٨٨،٤٤:٢٧ ، ٧٩،٥٣،١٥:٢٨ ، ٥٠:٣٤ ، ٣٨،٣٠:٣٥ ، ٤٤،٣٠:٣٨ ، ٧:٣٩ ، ٢٢:٤٠ ، ٥٤،٤٠،٣٩:٤١ ، ٥٠،٢٧،٢٤،١٢:٤٢ ، ٥١ ، ٦٢:٤٣ ، ٣٣:٤٦ ، ٢٣:٥١ ، ٧٧:٥٦ ، ١٩،١٣:٦٧ ، ٥١،٣٢:٦٨ ، ٤٠:٦٩ ، ٥٤:٧٤ ، ١٩:٨١ ، ١٣،٨:٨٦ .

(فإنه) ٢٨٣،٢٨٢:٢ ، ١٤٥:٦ ، ٨:٦٢ .

(وإنه) ١٤٩:٢ ، ١٦٥،١٢١:٦ ، ١٦٧:٧ ، ٦٨:١٢ ، ١٩٢:٢٦ ، ٧٧:٢٧ ، ٤١:٤١ ، ٦١،٤٤،٤:٤٣ ، ٧٦:٥٦ ، ٥١،٥٠،٤٨:٦٩ ، ٨،٧:١٠٠

(إنها) ٧١،٦٩،٦٨:٢ ، ٩٩:٩ ، ١٠٠:٢٣ ، ١٦:٧٠ ، ٣٥:٧٤ ، ١١:٨٠ ، ٨:١٠٤ .

(فإنها) ٢٦:٥ .

(وإنها) ٤٥:٢ .

(إنا) ٨٢،٢٥،١٤:٥ ، ١٥٨:٦ ، ١٢٥،٧٦،٧٥:٧ ، ٥٩،٥٢:٩ ، ١٢٢،١٢١،٨١:١١ ، ١٤:١٢ ، ٥٩:١٥ ، ٤٧:٢٠ ، ٦١،٥٠،١٦،١٥:٢٦ ، ٤٨،٧:٢٨ ، ٣٤،٣٣،٣١:٢٩ ، ٢٢،١٢:٣٢ ، ٣٤:٣٤ ، ١٦،١٤:٣٦ ، ٣١:٣٧ ، ٢٥:٤٣ ، ١٦:١٥،١٢:٤٤ ، ٢٧:٥٤ ، ٦٦:٥٦ ، ٤:٦٠ ، ٣٢،٢٦:٦٨ ، ٤:٧٠ .

(أئنا) ٩٨،٤٩:١٧ ، ٨٢:٢٣ ، ١٦:٢٧ ، ٥٣،١٦:٣٧ ، ٤٧:٥٦ ، ١٠:٧٩ ، ١٠:٣٢ .

(فإنا) ٢٢:٥ ، ١٠٧:٢٣ ، ١٤:٤١ ، ٧٩،٤٢،٤١:٤٣ .

(وإنا) ١٥٦،٧٠:٢ ، ١٤٦:٦ ، ١٢٧:٧ ، ١٠٩:١١ ، ٦١،١٢،١١:١٢ ، ٦٣:١٢ ، ٦٤،٩:١٥ ، ٨:١٨ ، ٩٤:٢١ ، ٩٥،١٨:٢٣ ، ٥٦:٢٦ ، ٤٩:٢٧ ، ٣٠،٢٣،٢٢،١٤:٤٣ ، ٤٧:٥١ .

(إننا) ٥:٤١ ، ٤٩:٤٣ .

خبر (إن) جملة فعلية فعلها ماض

جاء خبر (إن) المكسورة المشددة جملة فعلية فعلها ماض في :
٢:٧٠،١٣٢،١٤٠ ، ٢٤٧[٢]، ٣:٣٣،٤٢، ١٥٥،١٧٣، ١٨٣ ، ٤:١،١١،١٦، ٢٣ ، ٢٤،٢٩، ٣٢،٣٣، ٣٤،٣٥، ٣٦،٤٣، ٥٦،٥٨[٢]، ٧٦،٨٦، ٩٤، ٩٧، ١٠١،١٠٣، ١٠٢،١٠٦، ١٦٧ ، ٦:١٥٩ ، ٧:٥٢ ، ٩:١١١ ، ١١:٦٠،٦٨ ، ١٢:٨١ ، ١٤:٢٢ ، ١٥:٤٢ ، ١٦:١٢٠ ، ١٧:٢٧،٣١، ٣٤،٥٣، ٥٧،٦٠ ، ١٧:٦٥، ٧٨،٨١، ٨٧ ، ١٨:١٠٧ ، ١٩:٤٤ ، ٢٤:٢٣ ، ٢٥:٣٠،٦٥ ، ٢٦:١١٧ ، ٢٧:٤ ، ٢٨:٤،٨،٧٦ ، ٢٩:٣٢ ، ٣٣:١،٢،٣٤،٢٤،٣٥،٥٣[٢]،٥٥،٥٧،٦٤ ، ٤٠:٤٨ ، ٥٨:٥ ، ٧٠:١٩ ، ٧٦:٢٢،٣٠ ، ٧٨: ١٧،٢١ ، ٨٣:٢٩ ، ٨٤:١٥ .

(فإن) ٤:١٢٧،١٢٨،١٢٩،١٣٥،١٤٩ ، ٣٣:٢٩،٥٤ ، ٣٥:٤٥ .

(إنـــي) ٣:٣٦ ، ٤:١٨ ، ٦:١٤،٥٦،٧٩ ، ٧:١٤٤ ، ١١:٥٦ ، ١٢:٤،٣٧ ، ١٤:٢٢ ،٣٧ ، ١٩:٤،٢٦،٤٣ ، ٢٠:١٠،٩٤ ، ٢١:٨٧ ، ٢٣:١١١ ، ٢٧:٧،٢٣،٢٩،٤٤ ، ٢٨:٣٣،١٦ ، ٣٦:٢٥ ، ٣٧:٥١ ، ٣٨:٣٢ ، ٣٩:١١ ، ٤٠:٢٧،٦٦ ، ٤٦:١٥ ، ٦٩:٢٠ ، ٧١:٥،٨،٩ .

(فإني) ١٨:٦٣ (وإني) ٣:٣٦ ، ١٩:٥ ، ٤٤:٢٠ ، ٤٦:١٥ .

(إنني) ٦:١٦١ (إنك) ١٠:٥٨ ، ٢٠:٣٥ (إنك) ١٢:٢٩ .

(إنه) ٤:٢،٢٢ ، ١١:٤٦،٧٦ ، ١٦:٩٩ ، ١٧:٣،٣٢،٣٣،٣٠،٤٤، ٦٦،٩٦ ، ١٩:٤١،٤٧،٥١،٥٤،٥٦،٦١ ، ٢٠:٢٤،٤٣ ، ٢٣:١٠٩ ، ٢٥:٦ ، ٢٦:٨٦،١٨٩ ، ٢٨:٤ ، ٣٣:٧٢ ، ٣٥:٤١،٤٤ ، ٤٤:٣١ ، ٦٩:٣٣ ، ٧١:١٠ ، ٧٤:١٦،١٨ ، ٧٩:١٧ ، ٨٤:١٣،١٤ ، ١١٠:٣ .

(فإنه) ٢:٩٧ ، ١٧:٢٥ (إنها) ٢٥:٦٦ ، ٢٧:٤٣ .

(إنا) ٢:١١٩ ، ٤:١٠٥،١٥٧، ١٦٣ ، ٥:٤٤ ، ٧:٥،٢٧،١٥٦،١٧٢ ، ١١:٧٠ ، ١٢:٢، ١٧،٩٧ ، ١٤:٩، ٢١ ، ١٥:٥٨، ٩٥ ، ١٨:٧، ٢٩،٥٧، ٨٤،١٠٢ ، ٢٠:٤٨،٧٣ ، ٢١:١٤،٤٦،١٠٤ ، ٢٨:٥٣ ، ٢٩:١٠ ، ٣٢:١٤ ، ٣٣:٤٥، ٥٠،٦٧ ،٧٢ ، ٣٥:٢٤ ، ٣٦:٨،١٨ ، ٣٧:٦،١١، ٣٢،٦٣ ، ٣٨:١٨، ٢٦،٤٤، ٤٦ ، ٣٩:٢،٤١ ، ٤٠:٤٧ ، ٤٣:٣،٢٢، ٢٣ ، ٤٤:٣[٢]،٥ ، ٤٥:٢٩ ، ٤٦:٣٠ ، ٤٨:١،٨ ، ٤٩:١٣ ، ٥١:٣٣ ، ٥٢:٢٦،٢٨ ، ٥٤:١٩،٣١،٣٤،٤٩ ، ٥٦:٣٥ ، ٧٠:٣٩ ، ٧١:١ ، ٧٢:١ ، ٧٣:١٥ ، ٧٦:٢،٣،٤ ، ٧٨:٤٠ ، ٩٧:١ ، ١٠٨:١ .

(فإنا) ٢٠:٨٥ ، ٢٢:٥ ، ٤٨:١٣ (إننا) ٣:١٦،١٩٣ .

(إنكم) ٢:٥٤ .

(إنهم) ٧:٣٠،٦٤ ، ٩:٩،٥٣،٨٣،٨٤ ، ٢١:٧٤،٧٧،٩٠ ، ٢٧:١٢ ، ٢٨:٣٢ ، ٣٤:٥٤ ، ٣٧:٣٥،٦٩ ، ٤١:٢٥،٤٣،٥٤ ، ٤٤:٣٧ ، ٤٦:١٨ ، ٥١:١٦ ، ٥٣:٥٢ ، ٥٦:٤٥ ، ٥٨:١٥ ، ٦٣:٢ ، ٧١:٢١ ، ٧٨:٢٧ .

(إنهن) ١٤:٣٦ .

خبر (إن) جملة فعلية فعلها مضارع

جاء خبر (إن) المكسورة جملة فعلية فعلها مضارع في :

٢:٢٦، ٦٧،١٩٠، ١٩٥،٢٢٢ ، ٣:٥، ٩،٣٧، ٤٥،٩٠، ٩١،١١٦، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ٤:١٠، ٣٦،٤٠، ٤٨،٥٦، ٥٨،١٠٧، ١١٦ ، ٤:١٣٧، ١٦٨ ، ٥:١، ١٣،٤٢، ٥١،٨٧ ، ٦:١٢٠، ١٤٤ ، ٧:٢٨،٤٠، ١٥٢،٢٠٦ ، ٨:٣٦،٥٨ ، ٩:٤، ٧،٣٤،١٢٠ ، ١٠:٩، ٢١،٣٦، ٤٤،٦٩، ٨١[٢]،٩٣، ٩٦ ، ١١:١١٤ ، ١٢:٨٨ ، ١٣:١١، ٢٧،٣١ ، ١٦:٧٤، ٩٠،٩١، ١٠٤،١١٦ ، ١٧:٩، ٣٠،٥٣ ، ١٩:٩٦ ، ٢١:١٠٦ ، ٢٢:١٤[٢]، ١٧،١٨، ٢٣:٣٨[٢]، ٧٣ ،

٢٧:٧٦،٧٨ ، ٢٨:٢٠،٢٥،٥٠،٧٦ ، ٧٧[٢] ، ٢٩:١٧،١٩،٤٢،٤٥ ، ٣١:١٨ ، ٣٣:٥٦ ، ٣٤:٣٦،٣٩،٤٨ ، ٣٥:٢٢،٢٩،٤١ ، ٣٩:٣[٢]،٥٣ ، ٤٠:١٠،٢٨،٦٠ ، ٤١:٣٠،٤٠ ، ٤٤:٣٤ ، ٤٥:١٧ ، ٤٦:١٠ ، ٤٧:١٢،٣٤،٣٢ ، ٤٨:١٠ ، ٤٩:٩،١٨ ، ٥٣:٢٧ ، ٥٧:١٨ ، ٦٠:٨ ، ٦١:٤ ، ٦٣:٦ ، ٧٣:٢٠ ، ٧٦:٥،٢٧ ، ٩٦:٦ .

(فإن) ٢:٢٥٨،٢٧٠ ، ٣:٢٢،٧٦ ، ٥:٣٩ ، ٩:٩٦ ، ١١:٩٦ ، ١١:١٥ ، ٢:٩٠ ، ١٦:٣٧ ، ٣٥:٨ .

(وإن) ٢:١٤٤،١٤٦ ، ٦:١١٩،١٢١ ، ١٦:١٢٤ ، ٢٧:٧٤ ، ٣٨:٢٤ ، ٥٣:٢٨ .

(إني) ٢:٣٠،٣٣ ، ٥:٢٥،٢٨،٢٩ ، ٦:١٥،٧٤ ، ٧:٥٩ ، ٨:٤٨[٢]، ١٠:١٥ ، ١١:٢٦،٤٦،٤٧،٥٤،٨٤ ، ١٢:١٣،٣٦[٢]،٤٣،٩٤،٩٦ ، ١٧:١٠١ ، ١٩:١٨،٤٥ ، ٢٦:١٢،١٣٥ ، ٢٧:١٠ ، ٢٨:٢٧،٣٤ ، ٣٧:١٠٢ ، ٣٩:١٣ ، ٤٠:٢٦،٣٠،٣٢ ، ٤٦:٢١ ، ٥٩:١٦ ، ٧٢:٢١،٢٢ .

(فإني) ٥:١١٥ ، ١١:٣ .

(وإني) ٣:٣٦ ، ١١:٨٤ ، ١٧:١٠٢ ، ٢٨:٣٨ ، ٤٠:٣٧ .

(إنك) ٣:١٩٤ ، ١٤:٣٨ ، ١٧:٣٧ ، ١٨:٦٧،٧٢،٧٥ ، ٢٧:٨٠ ، ٢٨:٥٦ .

(فإنك) ٣٠:٥٢ .

(وإنك) ١١:٧٩ ، ٢٣:٧٣ ، ٢٧:٦ ، ٤٢:٥٢ .

(إنــه) ٢:٦٩،٧١ ، ٦:٢١،١٤١ ، ٧:٢٧،٣١،٥٥ ، ١٠:٤،١٧ ، ١٢:٢٣،٨٧،٩٠ ، ١٦:٢٣ ، ٢١:١١٠ ، ٢٣:١١٧ ، ٢٨:٣٧ ، ٣٠:٤٥ ، ٤٢:٤٠ ، ٨٧:٧ .

(فإنه) ٢٠:٧،١٠٠ ، ٢٤:٢١ ، ٢٥:٧١ ، ٤٣:٢٧ ، ٧٢:٢٧ .

(إنها) ٧٧:٣٢ .

(فإنها) ٢٢:٤٦ .

(إنا) ٥:٢٤ ، ٧:٦٠،١٧٠ ، ١٢:٣٠،٣٦،٧٨ ، ١٥:٥٣ ، ١٨:٣٠ ، ١٩:٧ ، ٢٦:٥١ ، ٣٦:٧٦ ، ٣٧:٣٤،٨٠ ، ٣٧:١٠٥،١٢١،١٣١ ، ٤٠:٥١ ، ٧٣:٥ ، ٧٦:١٠ ، ٧٧:٤٤ .

(فإنا) ١١:٣٨ .

(وإنا) ٥:٢٢ ، ٧:٦٦ ، ١١:٩١ ، ٦٩:٤٩ .

(إننا) ٢٠:٤٥ .

(إنكم) ٧:٨٠،٨١ ، ١٧:٤٠ ، ٢٣:١٦،٦٥ ، ٢٩:٢٨ ، ٣٩:٣١ .

(أئنكم) ٦:١٩ ، ٢٧:٥٥ ، ٢٩:٢٩ ، ٤١:٩ .

(وإنكم) ٣٧:١٣٧ .

(إنهم) ٢:١٣ ، ٨:٥٩ ، ١١:٥ ، ١٥:٧٢ ، ٢٥:٢٠ ، ٣٧:١٥١ ، ٤٥:١٩ ، ٧٠:٦ ، ٨٦:١٥ .

(فإنهم) ٤:١٠٤ ، ٦:٣٣ .

(وإنهم) ٤٣:٣٧ ، ٥٨:٢ .

خبر (إن) جملة اسمية

جاء خبر (إن) المكسورة الهمزة جملة اسمية في :

٢:٦،٦٢،١٦١،١٧٤،٢١٨،٢٧٧ ، ٣:٧٧،١٥٤ ، ٤:١٥٠ ، ٥:٦٩ ، ٨:٧٢ ، ٩:٢٢،١١٦ ، ١٠:٧،٦٣ ، ١١:٢٣ ، ١٤:٢٢ ، ١٦:١١٩ ، ١٨:٣٠ ، ٢١:١٠١ ، ٢٢:١٧ ، ٢٤:١٩،٦٢ ، ٣١:٨،٣٤ ، ٣٢:٢٥ ،

٢٦:٣٨ ، ٥٦:٤٠ ، ٨:٤١ ، ٦٤:٤٣ ، ١٣:٤٦ ، ٢٥:٤٧ ، ٤،٣:٤٩ ، ٢٠:٥٨ ، ٨:٦٢ ، ١٢:٦٧ ، ١١،١٠:٨٥ ، ٧:٩٨ .

وإن ٢٥:١٥ ، ١٩:٤٥ ، ٢١:٤٢ .

إنه ٨١:١١ .

إنا ٤٨:٤٠ .

فإنكم ١٦١:٣٧ .

إنهم ١٢:٩ .

ضمير الفصل في خبر (إن)

١٢٠:٢ ، ٦٣:٣ ، ٧٢،١٧:٥ ، ١١٧،٧١:٦ ، ١١٨،٦٧:٩ ، ٦٦:١١ ، ٨٦:١٥ ، ١٢٥:١٦ ، ١٦:٢٧ ، ٢٦:٣١ ، ١٠٦،٦٠:٣٧ ، ٢٠:٤٠ ، ٥:٤٢ ، ٦٤:٤٣ ، ٥٨،٩:٥١ ، ٣٠:٥٣ ، ٩٥:٥٦ ، ٢٢،١٩:٥٨ ، ٧:٦٨ ، ٦:٧٣ ، ٣:١٠٨ .

فإن ٥٦:٥ ، ٢٤:٥٧ ، ٦:٦٠ ، ٤:٦٦ ، ٤١،٣٥:٧٩ .

وإن ٦٢:٣ ، ٦٤،٥٨:٢٢ ، ١٤٠،١٢٢،١٠٤،٦٨،٩:٢٦ ، ١٩١،١٧٥،١٥٩:٢٦ ، ٦٤:٢٩ ، ١٧٣:٣٧ ، ٣٩:٤٠ .

إني ٦٩:١٢ ، ٨٩:١٥ ، ١٢:٢٠ ، ٣٠:٢٨

إنني ١٤:٢٠

إنك ١٢٩،١٢٨،١٢٧،٣٢:٢ ، ٣٥،٨:٣ ، ٨٧:١١ ، ١١٦،١٠٩:٥ ، ٦٨:٢٠ ، ٣٥:٣٨ ، ٨:٤٠ ، ٤٩:٤٤ ، ٥:٦٠ .

أئنك ٩٠:١٢ .

فإنك ١١٨:٥ .

إنه ٥٤،٣٧:٢ ، ٦١:٨ ، ٩٨،١٠٠،٨٣،٣٤:١٢ ، ١:١٧ ، ١٦:٢٨ ، ٢٦:٢٩ ، ٥٣:٣٩ ، ٥٦:٤٠ ، ٣٦:٤١ ، ٤٢،٦:٤٤ ، ٣٠:٥١ ، ٢٨:٥٢ .

إنا ٤٤:٢٦ .

الخبر جار ومجرور

جاء خبر (إن) المكسورة الهمزة جارا ومجرورا في :

إني ٥٧:٦ ، ٢١:٧ ، ٣١:١١ ، ١٦٨:٢٦ ، ٢٠:٢٨ ، ٢٤:٣٦ .

إنني ٣٣:٤١ .

إنك ١٥،١٣:٧ ، ٩٥:١٢ ، ١٢:٢٠ ، ٦٧:٢٢ ، ٧٩:٢٧ ، ٣١:٢٨ ، ٣:٣٦ ، ٨:٣٩ ، ٤٣:٤٣ .

أئنك ٥٢:٣٧ .

فإنك ١٠٦:١٠ ، ٣٧:١٥ ، ٨٠:٣٨ ، ٤٨:٥٢ .

وإنك ٢٥٢:٢ ، ٤:٦٨ إنه ٢٨،٢٤:١٢ ، ٥٩:٢١ ، ٧٥ ، ٨،٦:٢٤ ، ٣٠:٢٧ ، ١٣٢،١١١،٨١:٣٧ .

فإنه ٢٤٩:٢ ، ٥١:٥ ، ٣٦:١٤ وإنه ١٣٠:٢ ، ٨٣:١٠ ، ٥١:١٢ ، ١٢٢:١٦ ، ١٩٦:٢٦ ، ٢٧:٢٩ .

إنها ٦٠:١٥ فإنها ٣٢:٢٢ وإنها ٧٦:١٥ إنهما ١٢٢:٣٧ وإنهما ٧٩:١٥ إنا ١٥٦:٢ ، ١٠٦:٥،١٠٧،١٠٠ ، ٢٤:٥٤ .

أئنا ٥:١٣ ، ١٠:٣٢ وإنا ٩:١٢ ، ٢٤:٣٤ .

وإننا ٦٢:١١ إنكم ٧:٣٤ ، ٨:٥١ وإنكم ١١٤:٧ ، ٤٢:٢٦ .

إنهم ٥٦:٩ ، ٨٦:٢١ ، ٥٤:٤١ .

وإنهم ١١٠:١١ ، ٤٧:٣٨ ، ٤٥:٤١ .

الخبر ظرف

جاء خبر (إن) المكسورة ظرفا في :

١٥٣:٢ ، ٤٦:٨ ، ٤٠:٩ ، ١٢٨:١٦ ، ١٢:٧٣ ، ٦:٩٤ .

فإن ٥:٩٤ .

وإن ٦٩:٢٩ .

إني ١٢:٥ ، ٧١:٧ ، ١٠٢،٢٠:١٠ ، ٩٣:١١ .

فإني ٣١:٥٢ .

إنني ٢٠:٤٦ إنا ٢:١٤ .
إنهم ٥:٥٣ .

تقديم الخبر

تقديم خبر (إن) على اسمها وهو جار ومجرور أو ظرف في :

٢:٢٦٤،٢٤٨ ، ٣:١٣،٤٩،١٩٠ ، ٥:٢٢ ، ٦:٩٩ ، ٧:١١٣ ، ١٠:٦،٥٥،٦٦،٦٧ ، ١١:١٠٣ ، ١٢:٧٨ ، ١٣:٣،٤ ، ١٤:٥ ، ١٥:٧٥،٧٧ ، ١٦:١١،١٣،١٢،٦٥ ، ١٦:٦٧،٦٩،٧٩ ، ٢٠:٥٤،١١٨،١٢٨ ، ٢١:١٠٦ ، ٢٣:٣٠ ، ٢٤:٤٤،٦٤ ، ٢٦:٨،٦٧،١٠٣،١٢١ ، ٢٦:١٥٨،١٧٤،١٩٠ ، ٢٧:٥٢،٨٦ .

٢٩:٢٤،٣٢،٤٤،٥١ ، ٣٠:٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٣٧ ، ٣١:٣١ ، ٣٢:٢٦ ، ٣٤:٩،١٩ ، ٣٧:٦٧ ، ٣٩:٤٢،٥٢ ، ٤١:٥٠ ، ٤٢:٣٣ ، ٤٥:٣،١٣ ، ٥٠:٣٧ ، ٦٤:١٤ ، ٦٨:٣٤،٣٨،٣٩ ، ٧٣:٧،١٢ ، ٧٥:١٧،١٩ ، ٧٨:٣١ ، ٧٩:٢٦ ، ٨٨:٢٥،٢٦ ، ٩٢:١٢ ، ٩٤:٦ ، ٩٦:٨ أئن ٢٦:٤١ .

فإن ٢:٦١ ، ٤:١٣١،١٧٠ ، ٢٠:٧٤،٩٧،١٢٤ ، ٧٢:٢٣ ، ٩٤:٥ .
وإن ٢:٧٤ ، ٣:٧٨ ، ٤:٧٢ ، ١٥:٣٥ ، ١٦:٦٦ ، ٢٠:٩٧ ، ٢٣:٢١ ، ٣٧:٨٣ ، ٣٨:٢٥،٤٠،٤٩،٥٥،٧٨ ، ٥٢:٤٧ ، ٦٨:٣ ، ٨٢:١٠ ، ٩٢:١٣ .

تقديم معمول الخبر

تقدم معمول خبر (إن) المكسورة الهمزة في :

٢:٢٠،١٠٩،١١٠،١٤٣،١٤٨،٢٣٧ ، ٣:١٢٠،١٦٥ ، ٥:٣٢ ، ٦:٩٩ ، ٧:١٥٣ ، ٨:٧٥ ، ٩:١١٥ ، ١١:٥٦،٥٧،٩٢ ، ١٢:٥،٥٠ ، ١٦:٧٧ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ٢٢:١٧ ، ٦٥،٧٠ ، ٢٤:٤٥ .

١٩:٢٩،٢٠،٦٢ ، ١:٣٥،٦،١١ ، ١:٤٦ ، ٢٢:٥٧ ، ٧:٥٨ ، ١٠٠:٦،١١ .

فإن ٢١٥:٢،٢٧٣ ، ٩٢:٣ .

وإن ٣٩:٢٢ ، ٧٤:٢٣ ، ٨:٣٠ ، ٩:٥٧ .

إني ٥١:٢٣ ، ١٦٨:٢٦ ، ٢٠:٢٨،٢٤ ، ١١:٣٤ ، ٩٣:١١ .

إنك ٢٦:٣ ، ٥٤:١٢ ، ٨:٦٦ .

إنـــه ١٦٨:٢،٢٠٨ ، ١١٧:٩ ، ١١١:١١،١١٢ ، ٦٠:٣٦ ، ٣٩:٤١،٤٠،٥٤ ، ١٢:٤٢،٢٧ ، ٦٢:٤٣ ، ٣٣:٤٦ ، ١٩:٦٧ ، ٨:٨٦

وإنه ١٣٠:٢ ، ١٢٢:١٦ ، ٢٧:٢٩ ، ٤:٤٣ ، ١٠٠:٧،٨ .

إنها ١٠٤:٨ إنا ٢٥:٥ ، ٧٥:٧،٧٦،١٢٥ ، ٥٢:٩،٥٩ ، ٥٢:١٥ ، ١٥:٢٦،٥٠ ، ٤٨:٢٨ ، ٢٢:٣٢ ، ٣٤:٣٤ ، ١٤:٣٦ ، ٣٤:٣٧،٨٠،١٠٥،١٢١،١٣١ ، ٢٥:٤٣ ، ٤٤:٧٧ .

فإنا ١٤:٤١ ، ٤١:٤٣،٤٢ .

وإنا ١٥٦:٢ ، ١٢٧:٧ ، ١١:١٢،١٢ ، ٩:١٥ ، ٩٤:٢١ ، ١٨:٢٣،٩٥ ، ٥٦:٢٦ ، ١٤:٤٣،٢٢،٢٣،٣٠ .

إنكم ١٥:٢٣،٦٥ ، ٣١:٣٩ .

إنهم ٧٢:١٥ ، ٢١٢:٢٦ ، ١٥١:٣٧ ، ١٥:٨٣ .

فإنهم ٣٣:٣٧ وإنهم ٥٥:٢٦ ، ٤٧:٣٨ .

الخبر جملة شرطية

وقع خبر (إن) المكسورة الهمزة جملة شرطية في :

٣٦:٥ (لو) . ٢٠١:٧ (إذا) ، ٣٤:٢٧ ، ٤:٧١ ، ٤٨:٤٢ .

١٩٢:٣ (من) ٢٧:٧١ (إن) ، ١٦:٣١ ، ٢٠:١٨ .

٧:٧١ (كلما) ١١:٦٩ (لما) .

دخول الفاء في خبر (إن)

دخلت الفاء في خبر (إن) التي اسمها اسم موصول تشبيها له باسم الشرط في : ٣:٢١،٩١ ، ١٣:٤٦ ، ٣٤:٤٧ ، ٨:٦٢ ، ١٠:٨٥ .

* * *

وجاء اسم (إن) اسم موصول ولم يقترن خبرها بالفاء في :

٢:١٦١،٢٧٧ ، ٣:٤،٧٧،٩٠،١١٦،١٧٧ ، ٤:١٣٧،١٥٠،١٦٧،١٦٨ ، ٦:١٢٠ ، ٨:٧٢ ، ١٠:٧،٩،٦٩،٩٦ ، ١١:٢٣ ، ١٦:١٠٤،١١٦ ، ١٨:١٠٧ ، ١٩:٩٦ ، ٢١:١٠١ ، ٢٢:٧٣ ، ٢٣:٥٧ ، ٢٤:١٩،٢٣،٦٢ ، ٢٧:٤ ، ٢٨:٨٥ ، ٢٩:١٧ ، ٣١:٨ ، ٣٣:٥٧ ، ٣٨:٢٦ ، ٤٠:١٠،٥٦،٦٠ ، ٤١:٨،٣٠،٤٠ ، ٤٧:٢٥،٣٢ ، ٤٩:٣،٤ ، ٥٨:٨،٢٠ ، ٦٧:١٢ ، ٨٣:٢٩ ، ٨٥:١١ ، ٩٨:٧ .

(أَنّ)

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة المشددة اسما مفردا في :

٢:١٠٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣:٨٦ ، ٥:٥٩،٩٨ ، ٧:٧٥ ، ٨:٢٥،٤٠ ، ٩:٣ ، ١٥:٦٦ ، ١٧:٩٩ ، ١٨:٢١ ، ٢٨:١٣،٧٥ ، ٣١:٢٧ ، ٤٤:٢٢ ، ٤٦:٣٣ ، ٥٤:٢٨ ، ٦٥:١٢

بأن ٤٧:١١ .

وأن ٢:١٦٥ ، ٥:٥٩،٩٨ ، ٦:١٥٣ ، ٨:١٨،٥٣ ، ٩:٢،٧٨ ، ٢٢:٧،٦١ ، ٢٤:١٠ ، ٣١:٩ .

أنى ٨:٩،١١:٥٤ ، ٥٤:١٠ ، ٦١:٥ ، ٦٩:٢٠ .

أنه ٢٦:٢،١٤٤ ، ١١٤:٦ ، ١٧١:٧ ، ١١٤:٩ ، ٤٢:١٢ ، ٥٤:٢٢ ، ٥٣:٤١ ، ٢٨:٧٥ .

(فأنه) ٥٤:٦ · (وأنه) ٦:٢٢ (أنها) ١٨:٤٢ (بأنا) ٥٢:٣، ٦٤ (بأننا) ١١١:٥ (أنكم) ٢٢٣:٢ ، ٣،٢:٩ ، ٣٩:٤٣ ، ٦:٦٢

(أنهم) ٤٦:٢،٢٤٩ ، ٩٤:٦ ، ٣٠:٧ ، ١١٣:٩ ، ٢٤:١٠ ، ٥٣:١٨ ، ٦٠:٢٣ ، ٢٠:٣٣ ، ٦:٤٠ ، ٣٧:٤٣ ، ٢:٥٩ ، ٤:٨٣ .

(بأنهم) ٥٨:٥ ، ٦٥:٨ ، ٦:٩،١٢٧ ، ١٣:٥٩،١٤ .

(وأنهم) ٤٦:٢ ، ٦٢:١٦ .

خبر (أنّ) جملة فعلية

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون جملة فعلية فعلها ماض في : ٦٥:٥ ، ١٥٠:٦ ، ٩٦:٧ ، ٨٠:١٢ ، ٣١:١٣ ، ١٩:١٤ ، ٣٠:٢١ ، ٦٣:٢٢،٦٥ ، ٨٢:٢٧ ، ٧٨:٢٨ ، ٢٠:٣١ ، ٢٧:٣٥ ، ٢١:٣٩،٥٧ ، ٣:١٠٤ .

(بأن) ١٧٦:٢ ، ٣:٤٧ ، ٥:٩٩ .

(وأن) ٥١:٨ ، ١٠:١٧ ، ١٠:٢٢ ، ٣:٤٧ ، ١٢:٦٥ .

(أنى) ٤٩:٣ ، ٨٣:٢١ ، ٤١:٣٨ (وأنى) ٤٧:٢،١٢٢ .

(أنه) ١٤٣:٣٧ ، ١:٧٢ (بأنه) ٦:٦٤ .

(وأنه) ٤٥:٥٣،٥٠ ، ٣:٧٢،٤،٦ (أنهما) ١٠٧:٥ .

(أنا) ٦٦:٤ ، ١٥٧:٦ ، ٦٧:١٩،٨٣ ، ١٣٤:٢٠ ، ٥١:٢٧،٨٦ ، ٥١:٢٩،٦٧ ، ٤١:٣٦،٧١،٧٧ ، ٢٥:٨٠ .

(وأنا) ٥:٧٢،٨،٩،١٢ (أننا) ١١١:٦ .

(أنكم) ١٨٧:٢ ، ٨١:٦ ، ١١٤:٢٣ (بأنكم) ٣٥:٤٥ .

(أنهم) ١٠٣:٢ ، ٤٦:٤،٦٠ ، ٦٦:٥ ، ١٣٠:٦ ، ١٤٩:٧ ، ٥٤:٩،

٥٩ ، ٢٢:١٠ ، ١١٠:١٢ ، ٣٩:١٦ ، ٦٤:٢٨ ، ٥:٤٩ .

(بأنهم) ٦١:٢، ٢٧٥ ، ٢٤:٣، ٧٥، ١١٢ ، ١٣٦:٧، ١٤٦ ، ١٣:٨ ، ٦٦:٩، ٨٠ ، ١٠٧:١٦ ، ٩٨:١٧ ، ٣٩:٢٢ ، ٢٢:٤٠ ، ٩:٤٧، ٢٦، ٢٨ ، ٤:٥٩ ، ٣:٦٣ (وأنهم) ٧:٧٢ .

الخبر جملة فعلية فعلها مضارع

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة جملة فعلية فعلها مضارع في :
٧٧:٢، ٢٣٥ ، ٣٩:٣ ، ٩٧:٥ ، ٧:٨، ٢٤ ، ٧٨:٩ ، ٢٣:١٦ ، ١٠٥:٢١، ٢٢، ١٨، ٧٠ ، ٤١:٢٤، ٤٣ ، ٤٤:٢٥ ، ٢٩:٣١، ٣١ ، ٥٢:٣٩ ، ٢٢:٤١ ، ١٧:٥٧ ، ٧:٥٨ .

(بأن) ٥٣:٨ ، ٦١:٢٢ ، ١٤:٩٦ .

(وأن) ١٧١:٣ ، ٥٢:١٢ ، ١٠٧:١٦ ، ٧:٢٢، ١٦ ، ٤٠:٥٣ .

(أني) ٤٩:٣، ١٩٥ ، ٥٢:١٢، ٥٩ ، ١٠٢:٣٧ .

(أنك) ٩٧:١٥ ، ٣٩:٤١ ، ٢٠:٧٣ (وأنك) ١١٩:٢٠ .

(أنه) ١٤٨:٧ ، ٣٦:١١ (وأنه) ٢٤:٨ (أنها) ٦٦:٢٠

(أنا) ٤١:١٣ ، ٤٤:٢١ ، ٢٧:٣٢ ، ٨٠:٤٣ .

(وأنا) ١٠:٧٢ (أنكم) ٢٣٥:٢ ، ٢٣:٥١ ، ٨٢:٥٦ .

(وأنكم) ١١٥:٢٣ (أنهم) ١٢٦:٩ ، ٣٣:١٠ ، ١٠٣:١٦ ، ١٠٤:١٨ ، ٩٥:٢١ ، ٢٢٥:٢٦ ، ٣٩:٢٨ ، ٣١:٣٦ .

(بأنهم) ١٢٠:٩ (وأنهم) ٢٢٦:٢٦ ، ٨٢:٥ .

خبر (أن) جملة اسمية

جاء خبرها جملة اسمية في :

١٠٧:٢ ، ٤٠:٥ (وأن) ٢٨:٨ ، ٢١:١٨ ، ١١:٤٧ .

(أنه) ١٨:٣ ، ٣٢:٥ ، ٩٠:١٠ ، ١٦ :٢، ٢١، ٢٥ ، ٤:٢٢ ، ١٩:٤٧
(وأنا) ١١:٧٢، ١٤ .

ضمير الفصل مع (أن)

٢٥:٢٤ ، ١٥:٤١ (بأن) ٣٠:٣١ ، ٦:٢٢، ٦١ ، ٣٠:٣١ (وأن) ١٠٤:٩ ، ٥٠:١٥ ، ٦٢:٢٢ [٢] ، ٣٠:٣١ ، ٤٣:٤٠ .
(أنى) ٤٩:١٥ (وأنه) ٤٩:٥٣ .
(أنهم) ٢٢:١١ ، ١٠٩:١٦ ، ١١١:٢٣ .

الخبر جار ومجرور

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة جارا ومجرورا في :
٢٥:٢، ١٦٥، ١٦٧ ، ٨٧:٣ ، ٣٦:٥، ٤٥ ، ٦٦:٨ ، ٢:١٠، ٥٤ ، ٨٠:١١ ، ١٨:١٣ ، ٦٢:١٦ [٢] ، ٩:١٧ ، ٢:١٨ ، ٤٨:٢٠ ، ٧:٢٤، ٩ ، ١٠٢:٢٦ ، ٤٧:٣٩، ٥٨ ، ٧:٤٩ ، ٤٩:٦٩ (بأن) ١٣٨:٤ ، ٨٢:٥ ، ١١١:٩ ، ٤٧:٣٣ .

(فأن) ٤١:٨ ، ٦٣:٩ (وأن) ١٤:٨ ، ٤٣:٤٠ ، ٤٧:٥٣ ، ٢٩:٥٧ ، ١٨:٧٢ (أنها) ٧:٨ (أنهما) ١٧:٥٩ .
(أنهم) ١٨:٥٨ (وأنهم) ٨٢:٥ .

الخبر ظرف

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة ظرفا في :
١٩٤:٢ ، ٣٠:٣ ، ١٩:٦،٥٩ ، ٩،٣٦،١٢٣ ، ١٦٨:٣٧ (وأن) ١٩:٨ ،
(أنى) ١٢:٨ .

تقديم الخبر

تقدم خبر (أن) على اسمها في :
١٦٧:٢ ، ٣٠:٣،٨٧ ، ٣٦:٥ ، ١٩:٦،٥٩ ، ٦٦:٨ ، ٢:١٠،٥٤ ،
٨٠:١١ ، ١٨:١٣ ، ٦٢:١٦ ، ٩:١٧ ، ٢:١٨ ، ١٠٢:٢٦ ، ١٦٨:٣٧ ،
٤٧:٣٩،٥٨ ، ٧:٤٩ ، ٤٩:٦٩ .
(بأن) ١١١:٩ ، ٨٢:٥ ، ٤٧:٣٣ (فأن) ٤١:٨ ، ٦٣:٩ .
(وأن) ١٤:٨ ، ٤٧:٥٣ (وأنهم) ٤٦:٢ .

تقديم معمول الخبر

تقدم معمول خبر (أن) المفتوحة الهمزة وهو جار ومجرور في :
١٠٦:٢،٢٣٣ ، ١٢:٦٥ ، ٤٩:٦٩ .
(وأن) ٧:٢٢ ، ٢٩:٣١ (أنه) ٥٣:٤٤ .
(وأنه) ٢٤:٨ ، ٦:٢٢ (أنكم) ٢٠٣:٢ ، ٣٩:٤٣ .

الخبر جملة شرطية

جاء خبر (أن) المفتوحة الهمزة جملة شرطية في :
(من) الشرطية ٣٢:٥ ، ٥٤:٦ ، ٦٣:٩ ، ٤:٢٢ .
(إذا) ١٢:٢٠ ، ١٠٩:٦ ، ٣٥:٢٣ .

لمحات عن دراسة
(إن) الشرطية
في القرآن الكريم

١ - (إن) أصل أدوات الشرط الجازمة ، ولذلك اختصت بجواز أن يقع بعدها الاسم المرفوع الذي بعده فعل يفسر ذلك الفعل المحذوف في الاختيار . أما غير (إن) فلا يقع ذلك فيه إلا في الشعر .

سيبويه ٤٥٧:١ ، المقتضب ٧٤:٢-٧٥ ، ابن يعيش ٩-٩ ، الرضى ٢٣٧:٢ .

جاء ذلك في القرآن في قوله تعالى :

١ - إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ [١٧٦:٤] .
٢ - إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ [١٠٦:٥] .
٣ - وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً [١٢٨:٤] .
٤ - وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ [٦:٩] .
٥ - وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا [٩:٤٩] .

وجاء ذلك في القرآن مع (لو) ومع (إذا) الشرطية على غير مذهب سيبويه .

٢ - كل ما جاء في القرآن من (فإن) و (وإن) فقد ذكر معه جواب الشرط ، أو دليل الجواب قائما مقامه ، إلا في قوله تعالى :

﴿ فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ﴾ ٣٥:٦ .

حذف هنا الجواب ، أي فافعل . الفاء في الآية فاء جواب الشرط .

٣ – وقع الفعل المضارع المجزوم بلم شرطا لإن في آيات كثيرة . والجمهور على أن المضارع مجزوم بلم . العكبري ١:١٤، ٦٤ ، الرضى ٢:٢٣٤ ، المغني ١:٢١٨ ، عبادة ١:٨٧ ، الخضري ١:٧٧

٤ – وقعت (إن) الشرطية بعد ﴿ أرأيتكم ﴾ التي بمعنى أخبرني في آيات كثيرة ونجعل القول فيها على الوجه الآتي :

﴿ أرأيتك ﴾ بمعنى أخبرني نص عليه سيبويه وغيره من أئمة العربية .

قال أبو حيان في النهر ٤:١٢٣ « وكون ﴿ أرأيت ﴾ بمعنى أخبرني هو تفسير معنى ، لا تفسير إعراب ؛ لأن ﴿ أخبرني ﴾ تتعدى بعن ، فتقول : أخبرني عن زيد . و ﴿ أرأيت ﴾ تتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني » .

استعمالات ﴿ أرأيت ﴾ في القرآن

ا – وقع بعد ﴿ أرأيت ﴾ (إن) الشرطية ، والجملة الاستفهامية المجردة من الفاء كقوله تعالى :

١ – قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٦:٤٠] .

البحر ٤:١٢٥–١٢٨ ، الكشاف ٢:١٣–١٤ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ [٦:٤٦] .

البحر ٤:١٣٢ .

٣ – قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ [٦:٤٧] .

٤ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ[١٠:٥٠].

البحر ٥:١٦٦ .

٥ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ [٢٨:٧١] .

البحر ٧:١٣٠ .

٦ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ [٢٨:٧٢] .

٧ – أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ [٢٦:٢٠٥–٢٠٧] .

البحر ٧:٤٣ .

اختار أبو حيان في هذه المجموعة أن يكون الفعل ﴿ أرأيت ﴾ قد تنازع العمل مع فعل الشرط وأعمل الثاني وهو فعل الشرط ، وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني لأرأيت ، وجواب الشرط محذوف .

ب – حذف المفعول الأول لأرأيت ؛ كما حذف جواب الشرط في قوله تعالى :

١ – أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا [١١:٢٨] .

البحر ٥:٢١٦ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثم كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ [٤١:٥٢] .

البحر ٧:٥٠٥ .

٣ – أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى [٩٦:١٣–١٤] .

الكشاف ٤:٢٢٤ ، ٨:٤٩٤ .

ج – حذف المفعول الثاني ، ولا يصح أن تكون الجملة الاستفهامية هي المفعول الثاني لاقترانها بالفاء ، ولا شرط في الكلام ، كقوله تعالى :

﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل

على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ﴾ ٢٣:٤٥ ، البحر ٤٨:٨ .

د – حذف المفعول الثاني وليس في الكلام جملة استفهامية مذكورة ولا شرط ؛ كقوله تعالى :

١ – قَالَ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٦٢:١٧].
٢ – أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ [١٠٧:١-٢]

المعنى : أخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي ؟ . الكشاف ٣٦٦:٢ ، النهر ٥٦:٦ .

٣ – قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٢٦:٧٥-٧٧] .

هـ – حذف المفعولان وذكر جواب الشرط في قوله تعالى :

١ – أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ [٦٣:١١] .

البحر ٢٣٩:٥ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [٢٨:٦٧] .

البحر ٣٠٤:٨ ، الجمل ٣٧٤:٤ .

٣ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ [٣٠:٦٧] .

البحر ٣٠٤:٨ .

و – حذف المفعولان وجواب الشرط في قوله تعالى :

١ – أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَما أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى ما أَنْهَاكُمْ عَنْهُ [٨٨:١١] .

البحر ٢٥٤:٥ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وكفرْتُمْ بِهِ وشَهِد شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ [٤٦:١٠] .

البحر ٥٧:٨ .

٣ – أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ٭ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى [٩٦:١١-١٢] .

الكشاف ٢٢٤:٤ ، البحر ٤٩٤:٨ .

ز – حذف المفعولان اختصارا ولا شرط ؛ كقوله تعالى :

﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴾ ٦٣:١٨ .

الكشاف ٣٩٦:٢ ، البحر ١٤٦:٦

ح – حذف جواب الشرط وذكر المفعولان في قوله تعالى :

﴿ قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ ٣٨:٣٩ . البحر ٤٢٩:٧ .

ط – ذكر المفعولان ولا شرط في الكلام ؛ كقوله تعالى :

١ – أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقال لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلداً ٭ أطَّلَعَ الْغَيْبَ أم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً [١٩:٧٧-٧٨] .

الكشاف ٤٢١:٢ ، النهر ٢١١:٦ .

٢ – أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً [٢٥:٤٣] .

النهر ٤٩٨:٦ .

٣ – أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ٭ وَأَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى ٭ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى [٥٣:٣٣-٣٥] .

النهر ١٦٥:٨ .

٤ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ الله لَكُم مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ [١٠:٥٩] .

كرر (قل) على سبيل التوكيد . البحر ١٧٢:٥ ، الكشاف ١٩٤:٢ .

٥ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٣٥:٤٠] .

﴿ أروني ﴾ جملة اعتراض . البحر ٣١٧:٧ .

٦ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٤٦:٤] .

٧ – أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ء أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ [٥٦:٥٨–٥٩] .

٨ – أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ء أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ [٥٦:٦٣–٦٤] .

٩ – أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ء أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ [٥٦:٦٨–٦٩] .

١٠– أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ء أَأَنْتُم أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ [٥٦:٧٢–٧٣] .

البحر ٢١١:٨ .

استعمال (إن)

(إن) للشك و (إذا) لليقين .

في سيبويه ٤٣٣:١ « (إذا) تجيء وقتا معلوما ؛ ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمر البسر كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إن احمر البسر كان قبيحا ، فإن أبدأ مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء » .

وفي المقتضب ٥٦:٢ « و (إن) إنما مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر . وليس هذا مثل قوله : ﴿ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ لأن هذا راجع إليهم .

وتقول : آتيك إذا احمر البسر ، ولو قلت : آتيك إن احمر البسر – كان محالا ؛ لأنه واقع لا محالة » .

دراســة
(إن) الشرطية
في القــرآن الكريــم
(فإن)

كل ما جاء في القرآن من (فإن) فقد ذكر معه جواب الشرط ، أو دليل الجواب قائما مقام الجواب إلا في قوله تعالى :

﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية** ﴾ ٦:٣٥ .

حذف هنا الجواب ، أي فافعل .

ذكر الجواب في ٢:٢٤ ، ١٣٧ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣:٢٠ ، ٦٤ ، ٤:٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٩ . ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ٥:٢٢ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ٦ ٨٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٧:١٤٣ ، ٨:٦٦ ، ٩:٣ ، ٥ ، ١١ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٢٩ ، ١٠:٧٢ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١:١٤ ، ٥٧ ، ١٢:٦٠ ، ١٨:٧٠ ، ٢١:١٠٩ ، ٢٢:١١ ، ٢٣:١٠٧ ، ٢٤:٢٨ ، ٥٤ ، ٢٦:٢١٦ ، ٢٨:٢٧ ، ٥٠ ، ٣٣:٥ ، ٤١:١٣ ، ٢٤ ، ٤٨:١٦ .

قام دليل الجواب مقام الجواب في ٢:١٩٢ ، ٣:٣٢،٦٣،١٨٤ ، ٤٩:٩ ، ٦٠:١٠ ، ٦٥:٦ ، ٧٧:٣٩ ، ٨:٣٩ ، ٩:٩٦ ، ١٦:٨٢ ، ٤١:٣٨ ، ٤٢:٤٨ ، ٥٨:١٢ ، ٦٤:١٢ .

(أفإن) في آيتين ذكر فيهما الجواب ٣:١٤٤ ، ٢١:٣٤ .

(وإن) ٢:٣٣،٨٥،١٣٧،٢٢٠،٢٣٣،٢٣٧،٢٧١،٢٧٩،٢٨٠،٢٨٢،٢٨٣،

٢٨٤ ، ٣: ١١١، ١٢٠[٢]، ١٦١، ١٧٩، ١٨٦ ، ٤: ٣، ١٢، ٢٠، ١١، ٣٥، ٤٠، ٤٢ ،
٧٨[٢]، ٩٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٤١، ١٧٦ ، ٥: ٦[٢]، ٤٢[٢]، ٤١، ٦٧، ١٠١ ، ٦: ١٧ ،
٢٥، ٣٥، ٧٠، ١١٦، ١٣٩ ، ٧: ٨٧، ١٤٦[٣]، ١٦٩، ١٩٣، ١٩٨ ، ٨: ١٩[٢]، ٤٠ ،
٦٥، ٦٦، ٧١، ١٧٢، ٩: ٣، ٦، ٨، ١٢، ٢٨، ٥٠، ٥٨، ٧٤ ، ١٠: ٤١ ، ١١: ٣ ،
١٢: ٢٧ ، ١٣: ٥ ، ١٤: ٣٤، ١٦، ١٨ ، ١٦: ١٢٦ ، ١٧: ٧، ٨ ، ١٨: ٢٩ ،
٥٧ ، ٢١: ٤٧ ، ٢٢: ١١، ٦٨، ٧٣ ، ٢٤: ٢٨، ٤٩، ٥٤ ، ٢٩: ٨ ، ٣٠: ٣٦ ،
٣١: ١٥ ، ٣٣: ٢٠، ٢٩ ، ٣٤: ٥٠ ، ٣٥: ١٨ ، ٣٦: ٤٣ ، ٣٩: ٧ ، ٤٠: ١٢،
٢٨[٢]، ٤١: ٢٤، ٤٩ ، ٤٤: ٢١ ، ٤٧: ٢٦، ٣٨ ، ٤٨: ١٦ ، ٤٩: ٩، ١٤ ،
٥٢: ٤٤ ، ٥٤: ٢ ، ٦٠: ٦١ ، ٦٣: ٤ ، ٦٥: ٦[٢]

دليل الجواب قام مقام الجواب في :

٢: ٢٢٧ ، ٣: ٢٠ ، ٤: ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٧٠ ، ٥: ١١٨ ، ٦: ١٧ ،
٨: ٣٨، ٦٢ ، ١٠: ١٠٧[٢]، ٢٠: ٧ ، ٢٢: ٤٢ ، ٢٩: ١٨ ، ٣٥: ٤، ٢٥ ،
٤٢: ٤٨ ، ٦٤: ١٤ ، ٦٦: ٤ .

سد جواب القسم مسد جواب الشرط في :

٥: ٧٣ ، ٦: ١٢١ ، ٧: ٢٣ ، ٥٩: ١١ .

(أرأيتك)

معناها . استعمالاتها

في سيبويه ١٢٢:١ « وتقول : أرأيتك زيدا أبو من هو ؟ وأرأيتك عمرا أعندك هو أم عند فلان ؟ لا يحسن فيه إلا النصب في زيد ، ألا ترى أنك لو قلت : أرأيت أبو من أنت ؟ أو : أرأيت زيد ثم أم فلان ـــ لم يحسن ، لأن فيه معنى أخبرني عن زيد ، وهو الفعل الذي لا يستغني السكوت على مفعوله الأول ، فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة أخبرني في الاستغناء فعلى هذا أجرى وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني » .

وانظر تعليق السيرافي ، والروض الأنف ١٨٨:١ .

وقال الرضى ٢٦٢:٢ « وأما قولهم : أرأيت زيدا ما صنع ؟ بمعنى أخبرني فليس من هذا الباب حتى يجوز الرفع في زيد ، بل النصب واجب فيه ، ومعنى (أرأيت) : أخبر ، وهو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت ... وقد يؤتى بعده بالمنصوب الذي كان مفعولا به لرأيت ، نحو : أرأيت زيدا ما صنع ؟ وقد يحذف نحو : ﴿ **أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله** ﴾ ... ولابد سواء أتيت بذلك المنصوب أو لم تأت به من استفهام ظاهر أو مقدر يبين الحال المستخبر عنها . فالظاهر نحو قولك : أرأيت زيدا ما صنع ؟ ﴿ **أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك** ﴾ و ﴿ **أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا** ﴾ .

والمقدر كقوله تعالى : ﴿ **أرأيتك هذا الذي كرمت علىّ لئن أخرتني** ﴾ أي أرأيتك هذا المكرم على لم كرمته ؟ وقد تكون الجملة المتضمنة للاستفهام جوابا للشرط كقوله تعالى : ﴿ **أرأيتكم إن أتاكم** ﴾ ... ولا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لأنها مستأنفة ... » .

وقال أبو حيان في النهر ١٢٣:٤ : « وكون (أرأيت) بمعنى أخبرني هو تفسير معنى ، لا تفسير إعراب ، لأن (أخبرني) تتعدى بعن ، فتقول : أخبرني عن زيد ،

و (أرأيت) تتعدى لمفعول به صريح ، وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني » .

استعمالات (أرأيت) في القرآن

بإحصاء مواضع (أرأيت) بمعنى أخبرني في القرآن يمكن تقسيمها إلى هذه المجموعات :

ا - المجموعة التي وقع بعد (أرأيت) (إن) الشرطية ، وكانت الجملة الاستفهامية خالية من الفاء اختار أبو حيان فيها أن الفعل (أرأيت) قد تنازع العمل مع فعل الشرط ، وأعمل الثاني وهو فعل الشرط ، وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني لأرأيت ، وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه ، وذلك في قوله تعالى :

١ - قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ[٦:٤٠] .

تنازع ﴿ أرأيتكم ﴾ و ﴿ أتاكم ﴾ في ﴿ عذاب الله ﴾ وأعمل الثاني .

وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني ، والرابط محذوف تقديره تدعونه لكشفه . وجواب الشرط محذوف تقديره ؛ فأخبروني عنه ، وجعل الزمخشري جملة الاستفهام هي جواب الشرط ورد عليه أبو حيان بأنها لو كانت جوابا لوجب اقترانها بالفاء . البحر ٤:١٢٥:١٢٨ ، الكشاف ٢:١٣:١٤ .

٢ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ [٦:٤٦] .

تنازع ﴿ أرأيتكم ﴾ و ﴿ أخذ ﴾ في ﴿ سمعكم ﴾ وأعمل الثاني ، وجملة الاستفهام المفعول الثاني ، وجواب الشرط محذوف . البحر ٤:١٣٢ .

٣ - قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ [٦:٤٧] .

الرابط لجملة الاستفهام محذوف ، أي هل يهلك به . البحر ٤:١٣٢ .

٤ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ[١٠:٥٠].

جواب الشرط محذوف تقديره : فأخبروني . وجوز الزمخشري أن تكون جملة الاستفهام جواب الشرط ورد عليه أبو حيان بخلوها من الفاء .

البحر ٥:١٦٦–١٦٧ ، الكشاف ٢:١٩٣ .

٥ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ [٢٨:٧١] .

٦ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ [٢٨:٧٢] .

المتنازع فيه في الآيتين الليل والنهار ، والعائد من جملة الاستفهام محذوف تقديره : بعده وجواب الشرط محذوف . البحر ٧:١٣٠ ، الجمل ٣:٣٥٧–٣٥٨ .

٧ – أَفَرَأَيْتَ إنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ٢٦:٢٠٥–٢٠٧ .

المتنازع فيه ﴿ **ما يوعدون** ﴾ وأعمل الثاني ، وجملة ﴿ **ما أغنى عنهم** ﴾ استفهامية وهي المفعول الثاني ورابطها محذوف ، وجواب الشرط محذوف . البحر ٧:٤٣ ، الجمل ٣:٢٩٥ .

ب – حذف المفعول الأول وجواب الشرط في قوله تعالى :

١ – أَرَأَيْتُمْ إنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا [١١:٢٨] .

المفعول الأول محذوف تقديره : أرأيتكم البينة من ربي إن كنت عليها . والجملة الاستفهامية هي المفعول الثاني . وجواب الشرط محذوف يدل عليه ﴿ أرأيتم ﴾ . البحر ٥:٢١٦ ، الجمل ٢:٣٨٥ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ [٤١:٥٢]

المفعول الأول محذوف تقديره : أرأيتم أنفسكم ، والثاني جملة الاستفهام ، وجواب الشرط محذوف تقديره : فلا أحد أضل منكم . البحر ٧:٥٠٥ ، الجمل ٤:٤٨ .

٣ - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى [٩٦:١٣-١٤] .

المفعول الأول محذوف ، أي الذي ، وجواب الشرط محذوف تدل عليه جملة الاستفهام وجعل الزمخشري جملة الاستفهام جواب الشرط ورد عليه أبو حيان . البحر ٨:٤٩٤ ، الكشاف ٤:٢٢٤ ، الجمل ٤:٥٥٤ .

ج - حذف المفعول الثاني ، ولم تكن جملة الاستفهام المذكورة هي المفعول الثاني لاقترانها بالفاء ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ﴾ ٤٥:٢٣ .

تقدير المفعول الثاني : أيهديه يدل عليه قوله بعد ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ البحر ٨:٤٨ .

د - حذف المفعول الثاني وليس في الكلام جمل استفهامية ولا شرط في قوله تعالى :

١ - قَالَ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [١٧:٦٢] .

تقدير المفعول الثاني : لم كرمته علي .. البحر ٦:٥٧-٥٨ ، والنهر ص ٥٦ الكشاف ٢:٣٦٦ ، الرضى ٢:٢٦٢ ، المغني ١:١٥٦ .

٢ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿ فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ [١٠٧:١-٢] .

٣ - قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٢٦:٧٥-٧٧] .

هـ - حذف المفعولان وذكر جواب الشرط في قوله تعالى :

١ - أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ [١١:٦٣] .

المفعول الثاني محذوف تقديره : أأعصيه في ترك ما أنا عليه من البينة دل عليه قوله : ﴿ فمن ينصرني من الله إن عصيته ﴾ .

البحر ٥:٢٣٩ ، الجمل ٢:٤٠١ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [٦٧:٢٨] .

البحر ٨:٣٠٤ ، الجمل ٤:٣٧٤ .

٣ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ [٦٧:٣٠] .

البحر ٨:٣٠٤ .

و – حذف المفعولان وجواب الشرط في قوله تعالى :

١ – أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ [١١:٨٨] .

المفعول الأول محذوف تقديره : البينة ، والثاني جملة الاستفهام المحذوفة ، وهي دليل على جواب الشرط المحذوف قدرها الزمخشري : أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان ، وقدر ابن عطية : أضل كما ضللتم أو أترك تبليغ الرسالة وقدر الجمل الجواب بقوله : فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه .

الكشاف ٢:٢٣٠ ، البحر ٥:٢٥٤ ، الجمل ٢:٤١١ .

٢ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ [٤٦:١٠] .

تقدير المفعولين : أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين ، وجواب الشرط محذوف تقديره : فقد ظلمتم . البحر ٨:٥٧ ، الكشاف ٣:٤٤٤ ، المغني ٢:١٧٥ ، الجمل ٤:١٢٣ ، العكبري ٢:١٢٣ .

٣ – أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الهُدَى ه أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى [٩٦:١١–١٢] .

المفعول الأول محذوف ، أي الذي ، والثاني محذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية

بعد ، وجواب الشرط محذوف أيضاً . البحر ٨:٤٩٤ ، الكشاف ٤:٢٢٤ ، الجمل ٤:٥٥٤ ، الرضى ١:٢٦٢ .

ز – حذف المفعولان اختصارا ، ولا شرط في الكلام كقوله تعالى :

﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴾ ١٨:٦٣ .

في النهر ٦:١٤٢ « ويجوز أن يكون ﴿ أرأيت ﴾ هنا بمعنى أعلمت ، أي أعلمت ما جرى ، فلا يكون بمعنى أخبرني » .

وفي الجمل ٣:٤٣ « وقال أبو حيان : يمكن أن يكون مما حذف فيه المفعولان اختصارا ، والتقدير : أرأيت أمرنا ما عاقبته » . البحر ٦:١٤٦ ، الكشاف ٢:٣٩٦ .

ح – حذف جواب الشرط ، وذكر المفعولان في قوله تعالى :

﴿ قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ ٣٩:٣٨ .

العائد على (ما) لفظ (هن) وأنث تحقيرا لها . البحر ٧:٤٢٩ .

ط – ذكر المفعولان ولا شرط في الكلام في قوله تعالى :

١ – أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ۝ أَطَّلَعَ الغَيْبَ أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً [١٩:٧٧–٧٨] .

في النهر ٦:٢١١ « مفعول ﴿ أرأيت ﴾ الأول ﴿ الذي كفر ﴾ ، والمفعول الثاني جملة الاستفهام التي هي (أطلع) » .

وفي الكشاف ٢:٤٢١ « استعملوا ﴿ أرأيت ﴾ في معنى أخبر ، والفاء جاءت لإفادة معناها الذي هو التعقيب ، كأنه قال : أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقب حديث أولئك .

٢ – أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً [٢٥:٤٣] .

في النهر ٦:٤٩٨ « مفعول ﴿ أرأيت ﴾ الأول هو (من) ، والجملة الاستفهامية

في موضع المفعول الثاني ». البحر ٦:٥٠١ .

٣ – أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۝ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ۝ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ٥٣:٣٣–٣٥ .

في النهر ٨:١٦٥ « ﴿ أفرأيت ﴾ هنا بمعنى أخبرني ، ومفعولها الأول الموصول ، والثاني الجملة الاستفهامية ﴿ أعنده علم الغيب ﴾ » .

٤ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ [١٠–٥٩] .

في البحر ٥:١٧٢ « المفعول الثاني قوله : ﴿ آلله أذن لكم ﴾ والعائد محذوف ، أي فيه ، وكرر (قل) على سبيل التوكيد . وقيل : (ما) استفهامية ، وجعلها موصولة هو الوجه » . انظر النهر ص ١٧٢ ، الكشاف ٢:١٩٤ .

٥ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٣٥:٤٠] .

المفعول الأول ﴿ شركاءكم ﴾ والثاني ﴿ ماذا خلقوا ﴾ و ﴿ أروني ﴾ جملة اعتراضية فيها تأكيد للكلام ، ويحتمل أن يكون ذلك من باب الإعمال ؛ لأنه توارد على ﴿ ماذا خلقوا ﴾ أرأيتم ، وأروني . البحر ٧:٣١٧ ، الكشاف ٣:٢٧٧ .

٦ – قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٤٦:٤] .

إعرابها كالآية السابقة . البحر ٨:٥٤–٥٥ .

٧ – أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ [٥٦:٥٨–٥٩] .

٨ – أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ [٥٦:٦٣–٦٤] .

٩ – أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ [٥٦:٦٨–٦٩] .

١٠– أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ [٥٦:٧٢–٧٣] .

في البحر ٨:٢١١ « جاء ﴿ أفرأيتم ﴾ هنا مصرحا بمفعولها الأول ، ومجيء جملة

الاستفهام في موضع المفعول الثاني على ما هو المقرر فيها إذا كانت بمعنى أخبرني » .

استعمال (إنْ)

في المقتضب ٥٦:٢ « و (إن) إنما مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر ، وليس هذا مثل قوله : ﴿ **إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** ﴾ لأن هذا راجع إليهم ، وتقول : آتيك إذا احمر البسر ، ولو قلت : آتيك إن احمر البسر كان محالا ؛ لأنه واقع لا محالة » .

وانظر سيبويه ٤٣٣:١ .

وقال الشجري في أماليه ٣٣٣:١ « وإنما لم يجزموا (بإذا) في حال السعة ؛ كما جزموا بمتى لأنه خالف (إن) من حيث شرطوا أنه فيما لابد من كونه ؛ كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا انصرم الشتاء قفلت ، ولا تقول : إن جاء الصيف ، ولا إن انصرم الشتاء ؛ لأن الصيف لابد من مجيئه ، والشتاء لابد من انصرامه ، وكذا لا تقول : إن جاء شعبان ؛ كما تقول : إذا جاء شعبان . وتقول : إن جاء زيد لقيته ، فلا تقطع بمجيئه ، فإن قلت : إذا جاء قطعت بمجيئه » .

وقال الرضى ٢٣٥:٢ « (إن) لِيسْت للشك ، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها » .

وفي البحر ١٩١:٥ « وإذا كانت شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده ، أو المحقق وجوده المنبهم زمان وقوعه ؛ كقوله تعالى :

﴿ **أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ .

والذي أقوله أن (إن) الشرطية تقتضي تعليقَ شيء على شيء ، ولا تستلزم تحقق وقوعه ، ولا إمكانه ، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا ؛ كقوله تعالى : ﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** ﴾ .. وفي المستحيل عادة ؛ كقوله تعالى : ﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء** ﴾ لكن وقوع (إن)

للتعليق على المستحيل قليل كقوله : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴾ » .

• • •

وفي الإنصاف ٣٦٨ « قد تستعمل العرب (إن) وإن لم يكن هناك شك جريا على عادتهم في إخرج كلامهم مخرج الشك ، وإن لم يكن هناك شك .. ومنه قولهم : إن كنت إنسانا فأنت تفعل كذا ، وإن كنت ابني فأطعني ، وإن كان لا يشك في أنه إنسان وأنه ابنه ، ومعناه أن من كان إنسانا أو ابنا فهذا حكمه » .

الآيـات

١ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[٢:٢٧٨]

في البحر ٢:٣٣٧–٣٣٨ « تقدم أنهم مؤمنون بخطاب الله تعالى لهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ وجمع بينهما بأنه شرط مجازي على جهة المبالغة ؛ كما تقول لمن تريد إثارة نفسه : إن كنت رجلا فافعل كذا قاله ابن عطية ، أو بأن المعنى : إن صح إيمانكم ... وقيل : (إن) بمعنى (إذ) ، أي إذ كنتم مؤمنين قاله مقاتل بن سليمان ، وهو قول لبعض النحويين أن (إن) تكون بمعنى (إذ) ، وهو ضعيف مردود ولا يثبت في اللغة . وقيل : هو شرط يراد به الاستدامة . وقيل : يراد به الكمال » .

٢ – قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [٣:١١٨] .

في البحر ٣:٣٩ « وقد علم الله تعالى أنهم عقلاء ، لكن علقه على هذا الشرط على سبيل الهز للنفوس ؛ كقولك : إن كنت رجلا فافعل كذا . وقال ابن جرير : معناه : إن كنتم تعقلون عن الله أمره ونهيه .. وقيل : معنى (إن) معنى (إذ) » .

٣ – وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ [٢:٢٢٨] .

في البحر ٢:١٨٧ « هذا شرط جوابه محذوف على الأصح من المذاهب حذف

لدلالة ما قبله عليه .. والمعنى : أن من اتصف بالإيمان لا يقدم على ارتكاب ما لا يحل له . وعلق على هذا الشرط ، وإن كان الإيمان حاصلا لهن إيعادا وتعظيما للكتم ، وهذا كقولهم : إن كنت مؤمنا فلا تظلم ، وإن كنت حرا فانتصر . يجعل ما كان موجودا كالمعدوم ويعلق عليه ، وإن كان موجودا في نفس الأمر . والمعنى : إن كن مؤمنات فلا يحل لهن الكتم ، وأنت مؤمن فلا تظلم ، وأنت حر فانتصر ... وقيل (إن) بمعنى (إذ) وهو ضعيف » .

٤ – وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ [٣:١٣٩] .

في البحر ٣:٦٢ « وتعلق قوله : ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ بالنهي ، فيكون ذلك هز للنفوس يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بالأعداء » .

٥ – فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ [٤:٥٩] .

في البحر ٣:٢٧٩ « هو شرط يراد به الحض على اتباع الحق ؛ لأنه ناداهم بيا أيها الذين آمنوا ، فصار نظير : إن كنت ابني فأطعني ، وفيه اشعار بوعيد من لم يرد إلى الله والرسول » .

٦ – وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ [٩:٢٨] .

في البحر ٥:٢٨ « و (إن) هنا على بابها من الشرط . وقال عمرو بن فائد : المعنى : وإذ خفتم ؛ كقولهم . إن كنت ابني فأطعني ، وكون (إن) بمعنى (إذ) قول مرغوب عنه » .

٧ – فَإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ [١٠:٩٤] .

في معاني القرآن للفراء ١:٤٧٩ « قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو يعلم أنه غير شاك ، ولم يشك عليه السلام ، فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عبدي فاسمع وأطع .

وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ ١١٦:٥ وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ **إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك** ﴾ .

وفي الكشاف ٢٠٣:٢ « فإن قلت : كيف قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك** ﴾ مع قوله في الكفرة : ﴿ **وإنهم لفي شك منه مريب** ﴾ ؟ قلت : فرق عظيم بين قوله : ﴿ **وإنهم لفي شك منه** ﴾ بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله : ﴿ **فإن كنت في شك** ﴾ بمعنى الفرض والتمثيل ، كأنه قيل : فإن وقع لك شك مثلا ، وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا ﴿ **فاسأل الذين يقرءون الكِتاب** ﴾ » .

٨ – وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ [٤١:٣٥] .

في البحر ٣١٨:٧ « (إن) تدخل غالبا على الممكن ، فإن قدرنا دخولها على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم القيامة عند طي السماء ونسف الجبال فإن ذلك ممكن ، أي ولئن جاء وقت زوالهما .

ويجوز أن يكون ذلك على سبيل الفرض ، أي ولئن فرضنا زوالهما ، فتكون مثل (لو) في المعنى . وقد قرأ ابن أبي عبلة ﴿ **ولو زالتا** ﴾ .

٩ – قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ [٨١:٤٣] .

في البحر ٢٨:٨ « وأخذ الزمخشري هذا القول وحسنه بفصاحته فقال : إن كان للرحمن ولد صح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له ؛ كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه ، وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض ، وهو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد ، وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد ، وهي محال في نفسها ، فكان المعلق بها محالا مثلها ، فهو في صورة إثبات

الكينونة والعبادة ، وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها » الكشاف ٤٢٦:٣-٤٢٧ ، البرهان ٣٥٦:٢-٣٦١ ، القرطبي ٥٩٣٩:٧ ، العكبري ١٢:٢ .

١٠- فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٩:٨٧ .

في البحر ٤٥٩:٨ « الظاهر أن الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى . وهذا الشرط إنما جيء به توبيخا لقريش ، أي إن نفعت الذكرى في هؤلاءِ الطغاة العتاة ، ومعناه استبعاد انتفاعهم بالذكرى فهو كقول الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

كما تقول : قل لفلان وأعد له إن سمعك فقولك : (إن سمعك) إنما هي توبيخ وإعلام أنه لن يسمع .

وقال الفراء ، والنحاس والزهراوي ، والجرجاني : معناه : وإن لم تنفع فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني .

وقيل : (إن) بمعنى (إذ) ... » .

الكشاف ٢٠٤:٤ ، الدماميني ٤٩:١-٥٠ ، القرطبي ٧١١٠:٨ .

١١- أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ [٥:٤٣] .

في النشر ٣٦٨:٢ « قرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بكسر الهمزة . وقرأ الباقون بفتحها » .

في البحر ٦:٨ « وإسرافهم كان متحققا فكيف دخلت عليه (إن) الشرطية التي لا تدخل إلا على غير المتحقق ، أو على المتحقق الذي انبهم زمانه ؟

قال الزمخشري : هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق ثبوته ؛ كما يقول الأجير : إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه ، استجهالا له » . الكشاف ٤١١:٣ .

١٢- فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً [١٨:٤٧] .

في البحر ٧٩:٨ « وقرأ أبو جعفر الرؤاسي عن أهل مكة ﴿ إن تأتهم ﴾ على الشرط ، وجوابه ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ وهذا غير مشكوك فيه ؛ لأنها آتية لا محالة ، لكن خوطبوا بما كانوا عليه من الشك ، ومعناه : إن شككتم في إتيانها فقد جاء أعلامها ، فالشك راجع إلى المخاطبين الشاكين » .

١٣- قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٩٣:٣] .

في البحر ٤:٣ « وخرج قوله : ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ مخرج الممكن ، وهم معلوم كذبهم ، وذلك على سبيل الهزء بهم ؛ كقولك : إن كنت شجاعا فالقني ، ومعلوم عندك أنه ليس بشجاع ، ولكن هزئت به ؛ إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به » .

١٤- وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ٭ وَإنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ[١٢:٢٦-٢٧].

الشرط للاستقبال على معنى : إن يتبين أو يعلم . البحر ٢٩٧:٥-٢٩٨ ، الكشاف ٢٥٢:٢ .

١٥- وَإنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعْرَاضُهُمْ فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأرْضِ أوْ سُلّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ . [٣٥:٦] .

في البحر ١١٣:٤-١١٤ « وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد كبر عليه إعراضهم ، ولكن جاء الشرط معتبرا فيه التبين والظهور ، وهو مستقبل ، وعطف عليه الشرط الذي لم يقع ، وهو قوله : ﴿ فإن استطعت ﴾ وليس مقصودا وحده بالجواب ... ونظيره ﴿ إن كان قميصه قد من قبل .. وإن كان قميصه قد من دبر ﴾ ومعلوم أنه قد وقع أحدهما ، لكن المعنى : إن يتبين ويظهر كونه قد من كذا .

وكذا يتأول ما يجيء من دخول (إن) الشرطية على صيغة (كان) على مذهب الجمهور ، خلافا لأبي العباس المبرد فإنه زعم أن (إن) إذا دخلت على (كان) بقيت على مضيها بلا تأويل » .

١٦- إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٢٦:٥١] .

قرىء في الشواذ ﴿ إن كنا ﴾ بكسر الهمزة ، وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بأمره المتحقق لصحته . الكشاف ٣:١١٥ ، البحر ٧:١٦ .

١٧- إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي [٦٠:١] .

في البحر ٨:٢٥٣ « شرط جوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه . وهو قوله : ﴿ لا تتخذوا عدوي ﴾ » .

وقال في البحر ٧:١٦ « هو من الشرط الذي يجيء به المدل بأمره ، المتحقق لصحته ... ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله : إن كنت عملت فوفني حقي . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ مع علمه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك » .

دراســة
(إنْ) النافية
في القــرآن الكريــم

١ - لم تقع (إن) النافية في القرآن داخلة على الجملة الاسمية عاملة عمل (كان) إلا فيما جاء من قراءة سعيد بن جبير ﴿ **إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم** ﴾ ٧:١٩٤ .

وخرجها أبو الفتح في المحتسب ١:٢٧٠ على إعمال (إن) عمل (ما) قال : « ينبغي - والله أعلم - أن تكون (إن) هذه بمنزلة (ما) ، فكأنه قال : ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم . فأعمل (إن) إعمال (ما) ، وفيه ضعف ؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به فتجري مجرى (ليس) في العمل ، ويكون المعنى : إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب ، فهم أقل منكم ، لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟ » . وانظر البحر ٤:٤٤٤ .

٢ - وقع بعد (إن) الجملة الاسمية ، وتقدم فيها المبتدأ مقصورا على الخبر بإلا في آيات كثيرة . انظر هذه المواضع :

٥:١١٠ ، ٦:٧،٢٥،٢٩،٥٧،٩٠ ، ٧:١٥٥،١٨٤،١٨٨ ، ٨:٣١،٣٤ ، ١٠:٦٦،٧٢ ، ١١:٧،٢٩،٥٠،٥١ ، ١٢:٣١،٤٠،٦٧،١٠٤ ، ١٤:١٠،١١ ، ١٩:٩٣ ، ٢٣:٢٥،٣٧،٣٨،٨٣ ، ٢٥:٤،٤٤ ، ٢٦:١٠٩،١١٣،١١٥،١٢٧، ١٣٧،١٤٥،١٦٤،١٨٠ ، ٢٧:٦٨ ، ٣٠:٥٨ ، ٣٤:٤٣،٤٦،٤٧ ، ٣٥:٢٣ ، ٣٦:١٥،٤٧،٦٩ ، ٣٧:١٥ ، ٣٨:٨٧،٧،١٤ ، ٤٣:٢٠،٥٩ ، ٤٤:٣٥ ، ٤٥:٢٤ ، ٥٣:٤،٢٣ ، ٥٨:٢ ، ٦٧:٩،٢٠ ، ٧٤:٢٤،٢٥ ، ٨١:٢٧ .

(وإن) ٧٨:٢ ، ١٤٨،١١٦:٦ ، ٦٦:١٠ .

وجاءت بعدها الجملةالاسمية وتقدم فيها الخبر مقصورا على المبتدأ في قوله تعالى :

١ – إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ [٥٦:٤٠] .

٢ – إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ [٤٨:٤٢] .

٣ – جاء بعد (إن) النافية المبتدأ مجرورا بمن الزائدة في قوله تعالى :

١ – إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا [٦٨:١٠] .

٢ – وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ [٢١:١٥] .

٣ – وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٤٤:١٧] .

٤ – وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨:١٧] .

٥ – وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [٢٤:٣٥] .

٤ – حذف بعد (إن) النافية المبتدأ وبقيت صفته في قوله تعالى :

١ – وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ [١٥٩:٤] .

٢ – وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [٧١:١٩] .

٥ – الكثير أن تأتي (إن) النافية قبل (إلا) أو (لما) التي بمعناها وقد جاءت وليس بعدها (إلا) أو (لما) في قوله تعالى :

١ – إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا [١٨:١٠] .

٢ – وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ [٤١:٣٥] .

٣ – وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [٢٦:٤٦] .

٤ – قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ [١٠٩:٢١] .

٥ – وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ [١١١:٢١] .

٦ – وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً [٢٥:٧٢] .

٦ – جاء بعد (إن) النافية الفعل المضارع في هذه المواضع :

١١٧:٤ ، ٥٠:٦، ١١٦، ١٤٨ ، ١٥:١٠، ١٦ ، ٥٤:١١، ٨٨ ، ٤٧:١٧ ،

٥:١٨ ، ٣٦:٢١ ، ٤١،٨:٢٥ ، ٨١:٢٧ ، ١٩:٢٩ ، ٥٣:٣٠ ، ١٣:٣٣ ، ٤٠:٣٥ ، ٧٠:٣٨ ، ٣٢:٤٥ ، ٩:٤٦ ، ٢٨،٢٣:٥٣ ، ٢٥:٧٢ .

(وإن) ١١٧:٤ ، ٢٦:٤ ، ١١١،١٠٩:٢١ .

جاء بعد (إن) الفعل الماضي في هذه المواضع :

١٠٧:٩ ، ٥٢:١٧ ، ١٠٣:٢٠ ، ١١٤:٢٣ ، ٤١:٣٥ ، ٥٣،٢٩:٣٦ ، ٢٦:٤٦ .

٧ – تحتمل (إن) أن تكون نافية وأن تكون شرطية في قوله تعالى :

١ – فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ [٩٤:١٠] .

الظاهر أنها شرطية ، وقيل نافية . البحر ١٩١:٥ .

٢ – قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ [٨١:٤٣] .

عن الحسن وابن عباس والسدي وقتادة (إن) نافية . البحر ٢٨:٨–٢٩ ، العكبري ١٢٠:٢ ، المغني ٢١:١ ، البيان ٣٥٥:٢ .

٣ – وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [٢٦:٤٦] .

في البحر ٦٥:٨ « وكونها نافية هو الوجه ؛ لأن القرآن يدل عليه في مواضع ؛ كقوله : ﴿ **كانوا أكثر منكم وأشد قوة وآثارا** ﴾ وقوله : ﴿ **هم أحسن أثاثا ورئيا** ﴾ .

وفي المغني ٢١:١ « ويؤيد الأول قوله تعالى : ﴿ **مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم** ﴾ » .

٤ – لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ [١٧:٢١] .

قال الحسن ، وجريج ، وقتادة (إن) نافية . البحر ٣٠٢:٦ ، العكبري ٦٩:٢ ، المغني ٢١:١ .

وقرىء بكسر الهمزة على أن (إن) نافية في قوله تعالى :

١ – سُبْحَانَهُ أنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [٤:١٧١] .

قرأ الحسن (إن) بكسر الهمزة . البحر ٣:٤٠٢ ، ابن خالويه ٣٠ ، الكشاف ١:٣١٦ ، المحتسب ١:٢٠٤ .

٢ – وَلَا تُؤْمِنُوا إلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أنْ يُؤْتَى أحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ [٣:٧٣] .

ابن خالويه ٢١ ، البحر ٢:٤٩٧ .

دراسَــة
(أنى)
في القــرآن الكريــم

١ - ذكر سيبويه لأنى معنيين : كيف ، وأين [٣١٢:٢] .
وتكلم عنها شرطية في ٤٣٢:١ .

وقال الرضى (من) مع (أنى) ظاهرة أو مقدرة ، وإنما جاز إضمار (من) لأنها تدخل في أكثر الظروف التي لا تتصرف ، أو يقل تصرفها .

وقال : لا يقال : أنى زيد بمعنى أين زيد ٢:١٠٨-١٠٩ .

ويرد عليه بقوله تعالى : ﴿ أنى لك هذا ﴾ .

وانظر ما قاله ابن الدهان . البرهان ٢٥٠:٤ .

٢ - ذكر أبو حيان في البحر ١٥٦:٢ أن (أنى) تأتي بمعنى متى ، ولكنه لم يخرج على ذلك المعنى آية من الآيات ، بل كان يكتفي بكيف ومن أين .

وقال بذلك الرضى أيضاً وأجاز في قوله تعالى : ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أن يكون بمعنى كيف ، أو من أين ، أو متى .

وقال بذلك العكبرى في قوله تعالى : ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ٢٥٩:٢ ، والبرهان أيضاً ٢٥٠:٤ .

والأزهري في التهذيب خرج على ذلك قوله تعالى : ﴿ قلتم أنى هذا ﴾ وكذلك البرهان ، والقاموس .

٣ - قال الرضى : « ولا يجيء بمعنى متى أو كيف إلا وبعده فعل » .

ويرد عليه بقوله تعالى : ﴿ قال يا مريم أنى لك هذا ﴾ ٣٧:٣ ﴿ قلتم أنى هذا ﴾ ١٦٥:٣ ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ ١٣:٤٤ ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ ١٨:٤٧ ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ ٢٣:٨٩ . قيل فيها بمعنى كيف .

٤ – إذا كانت (أنى) بمعنى كيف كانت اسما مبنيا منصوبا على الحال ؛ وإذا كانت بمعنى من أين كانت ظرفا مبنيا مكانيا ، فهي مبنية لتضمن حرف الاستفهام أو الشرط ، وإذا كانت خبرا فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر . البحر ٢:١٥٦ .

٥ – جاءت (أنى) شرطية في قوله تعالى : ﴿ **فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ ٢:٢٢٣ .

في البحر ٢:١٧١–١٧٢ « لا جائز أن تكون استفهاما ؛ لأنها إذا كانت استفهاما اكتفت بما بعدها من فعل ؛ كقوله : ﴿ **أنى يكون لي ولد** ﴾ أو من اسم ، كقوله : ﴿ **أنى لك هذا** ﴾ ولا تفتقر إلى غير ذلك . وهنا يظهر افتقارها وتعلقها بما قبلها .. والذي يظهر لي – والله أعلم – أنها تكون شرطا ؛ لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها ، وتكون قد جعلت فيها الأحوال كجعل الظروف المكانية ، وأجريت مجراها ، تشبيها للحال بالظرف المكاني ، وقد جاء نظير ذلك في لفظ (كيف) خرج به عن الاستفهام إلى معنى الشرط في قولهم : كيف تكون أكون .. فلا يجوز هاهنا أن تكون استفهاما ، وإنما لحظ فيها معنى الشرط وارتباط الجملة بالأخرى ، وجواب الجملة محذوف ، ويدل عليه ما قبله ، وتقديره : أنى شئتم فأتوه .. كما حذف جواب الشرط في قولك : اضرب زيدا أنى لقيته .

فإن قلت : قد أخرجت (أنى) عن الظرفية الحقيقية ، وأبقيتها لتعميم الأحوال ، مثل كيف ، وجعلتها مقتضية لجملة أخرى كجملة الشرط فهل الفعل الماضي الذي هو (شئتم) في موضع جزم كحالها إذا كانت ظرفا أم هو في موضع رفع كهو بعد كيف في قولهم : كيف تصنع أصنع ؟

فالجواب : أنه يحتمل الأمرين ، لكن يرجح أن يكون في موضع جزم ، لأنه قد استقر الجزم بها إذا كانت ظرفا صريحا ، غاية ما في ذلك تشبيه الأحوال بالظروف ، وبينهما علاقة واضحة ، إذ كل منهما على معنى (في) بخلاف (كيف) فإنه لم يستقر فيها الجزم » .

٦ – في غير الآية السابقة كانت (أنى) استفهامية بمعنى كيف أو من أين ، وهذا بيانها :

١ - ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون [٥:٧٥] .

الكشاف ٣٥٦:١ بمعنى كيف . القرطبي ٢٥١:٦ ، البرهان ٢٤٩:٤ بمعنى كيف أو من أين . الرضى ١٠٩:٢

٢ - قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [٩:٣٠] .

بمعنى كيف . الكشاف ١٤٩:٢ ، البحر ٣٢:٥ .

٣ - قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [٦٣:٤] .

بمعنى كيف . الكشاف ١٠١:٤ ، البحر ٢٧٣:٨ ، القرطبي ١٢١:٨ .

٤ - ذَالِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [٦:٩٥] .

بمعنى كيف . الكشاف ٢٩:٢ ، بمعنى من أين . القرطبي ٤٤:٧ .

٥ - قُلِ اللهُ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [١٠:٣٤] .

بمعنى كيف . القرطبي ٣٤١:٨

٦ - لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [٢٩:٦١] .

بمعنى كيف . الكشاف ١٩٥:٣

٧ - لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُون [٣٥:٣] .

فمن أي وجه . الكشاف ٢٦٨:٣ ، القرطبي ٣٢٢:١٤ بمعنى من أين . البحر ٣٠٠:٧ بمعنى كيف .

٨ - لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [٤٠:٦٢] .

فكيف من أي جهة الكشاف ٣٧٧:٣ . فكيف . البحر ٤٧٣:٧ ، القرطبي ٣٢٨:١٥ .

٩ - لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [٤٣:٨٧] .

بمعنى كيف . البحر ٣٠:٨ .

١٠- قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ [٢:٢٤٧] .

كيف ومن أين . الكشاف ١٤٨:١ . كيف . البحر ٢٥٨:٢ ، القرطبي ٢٤٦:٣ .

١١- قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ [٣:٤٠] .

بمعنى كيف أو من أين . العكبري ١:٧٥ . وفي البرهان ٤:٢٤٩ « بمعنى من أين .. قال ابن فارس : والأجود أن يقال في هذا أيضا « كيف فقه اللغة ص ١١٣ . بمعنى كيف . البحر ٢:٢٤٩ ، القرطبي ٤:٧٩ .

١٢- قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ [٣:٤٧] .

بمعنى من أين أو كيف . البحر ٢:٤٦٢ . من أين البرهان ٤:٢٤٩ .

١٣- بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ [٦:١٠١] .

بمعنى كيف أو من أين . العكبري ١:١٤٣ . كيف . البحر ٤:١٩٤ من أين . القرطبي ٧:٥٤

١٤- قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِراً [١٩:٨] .

١٥- قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ [١٩:٢٠] .

سؤال عن الكيفية البحر ٦:١٨١ .

١٦- فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ [١٠:٣٢] .

بمعنى كيف البحر ٥:١٥٤ ، القرطبي ٨:٣٤٠ .

١٧- لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ [٣٩:٦] .

بمعنى كيف الكشاف ٣:٣٣٩ ، القرطبي ١٥:٢٣٦ ، البحر ٧:٤١٧ .

١٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُون فِي آياتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ [٤٠:٦٩] .

١٩- أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ [٤٤:١٣] .

بمعنى كيف الكشاف ٣:٤٣١ ، البحر ٨:٣٤ ، من أين . القرطبي ١٦:١٣٢

٢٠- يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [٨٩:٢٣] .

ومن أين له الكشاف ٤:٢١١ ، القرطبي ٢٠:٥٦ .

٢١- قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا [٣:٣٧] .

من أين لك الكشاف ١:١٨٧ ، البرهان ٤:٢٤٩ ، الرضى ٢:١٠٨ .

العكبري ١:٧٥ . سؤال عن الجهة أو عن الكيفية . البحر ٢:٤٤٣ .

٢٢ - أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا [٣:١٦٥] .

في البحر ٣:١٠٧ « (أنى) سؤال عن الحال هنا ، ولا يناسب هنا أن يكون بمعنى أين ، أو متى ؛ لأن الاستفهام لم يقع عن المكان ، ولا عن الزمان هنا ، وإنما الاستفهام وقع عن الحالةالتي اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب » .

وانظر الكشاف ١:٢٢٨ ، في البرهان ٤:٢٥٠ بمعنى متى أو من أين .

٢٣- فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ [٤٧:١٨] .

بمعنى كيف . البحر ٨:٨٠ ، البرهان ٤:٢٤٩ ، بمعنى من أين القرطبي ١٦:٢٤١ .

٢٤- قَالَ أَنَّى يُحيِي هٰذِهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَا [٢:٢٥٩] .

بمعنى متى ، أو كيف . العكبري ١:٦١ ، البرهان ٤:٢٤٩-٢٥٠ من أي طريق . القرطبي ٣:٢٩٠ .

٢٥- سَيَقُولُونَ لله قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ [٢٣:٨٩] .

بمعنى كيف . البحر ٦:٤١٨ ، القرطبي ١٢:١٤٥ .

٢٦- فاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ [٣٦:٦٦] .

بمعنى كيف . البحر ٧:٣٤٤ ، من أين القرطبي ١٥:٤٩ .

٢٧- وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٣٤:٥٢] .

من أين لهم . (لسان العرب) .

* * *

قرىء في الشواذ في قوله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ﴾ ٨٠:٢٤-٢٥ . قرىء : (أنى) أي من أين . ابن خالويه ص ١٦٩ ، البرهان ٤:٢٤٩ ، وعلى هذا فالوقف على قوله : ﴿ طعامه ﴾ .

لمحات عن دراسة

(أو)

في القرآن الكريم

١ - أصل وضع (أو) أن تكون لأحد الأمرين شكا أو يقينا

٢ - إذا دخل النهي على التخيير امتنع فعل الجميع ؛ إذ النهي عما يكون مباحا .

٣ - وقعت (أو) بعد الاستفهام في آيات كثيرة ، وهي في جميع مواقعها لأحد الأمرين ، وكذلك بعد العرض وبعد الترجي . واحتملت بعد الأمر والنهي معاني كثيرة .

٤ - تجيء (أو) بمعنى الواو إذا عطفت ما لابد منه .

ولم تأت في القرآن متعينة لمعنى الواو ، بل جاءت محتملة لمعاني أخرى .

٥ - يرى الكوفيون أن (أو) تأتي للإضراب بمعنى (بل) . وكل ما قيل فيه إن (أو) بمعنى (بل) محتمل لمعاني أخرى في القرآن .

٦ - لا تكون (أو) زائدة . البحر ٢:٣٤٥ .

٧ - (أو) تعطف المفرد والجملة . الرضى ٢:٣٤٣ . وتأتي في عطفها للجمل للمعاني التي تأتي لها في عطفها للمفردات .

٨ - في آيات كثيرة تحتمل (أو) معاني كثيرة .

٩ - حكم الضمير في العطف بأو : يجب إفراد الضمير في الخبر ، وأما في غير الخبر فأنت مخير : تفرده ، أو تثنيه بحسب القصد . الرضى ١:٣٠٢-٣٠٣ الدماميني ١:١٣٧ .

قال الفراء : عادت العرب إذا رددت بين اسمين بأو أن تعيد الضمير إليهما جميعاً ، أو إلى أحدهما . البحر ٣:١٩٠ .

١٠- يقدر سيبويه (أو) التي ينصب بعدها المضارع بـ (إلا أن) والمبرد في « المقتضب » يقدرها بـ (إلا أن) أو (حتى) .

١١- يجوز الرفع بعد (أو) هذه كما صرح بذلك سيبويه والمبرد والرضى .

دراســـة

(أو)

في القــرآن الكريــم

(أو) لأحد الأمرين

في المقتضب ٣٠١:٣ « وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين » ثم يتسع بها الباب ، فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك ... فأما الذي يكون فيه لأحد الأمرين يقينا أو شكا فقولك : ضربت زيدا أو عمرا . علمت أن الضرب قد وقع بأحدهما ، وذهب عنك أيهما هو .

وكذلك : جاءني زيد أو أخوك .

فأما اليقين فقولك : ائت زيدا أو عمرا ، أي قد جعلتك في ذلك مخيرا ، وكذلك : لأعطين زيدا أو عمرا درهما ، لم تنس شيئا ، ولكنك جعلت نفسك فيه مخيرة ، والباب الذي يتسع فيه قولك : ائت زيدا ، أو عمرا ، أو خالدا ، لم ترد : ائت واحدا من هؤلاء ، ولكنك أردت : إذا أتيت فائت هذا الضرب من الناس » . وانظر ١٠:١ .

وفي الخصائص ٤٥٧:٢ « ومن ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين ، أين كانت ، وكيف تصرفت ، فهي عندنا على ذلك ، وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها تأتي بمعنى (بل) » .

وفي الكشاف ٤١:١ « (أو) في أصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها ، فاستعيرت للتساوى في غير الشك ، وذلك قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين ، تريد أنهما سيان في استصواب أن يجالسا » .

وفي المغني ٦٥:١ « التحقيق أن (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون ، وقد تخرج إلى معنى (بل) وإلى معنى الواو ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها » .

وقال الرضى في شرح الكافية ٢:٣٤٣-٣٤٤ « وقالوا : إن لأو إذا كانت في الخبر ثلاثة معان : الشك والإبهام والتفصيل .

وإذا كانت في الأمر فمعنيان : التخيير والإباحة .

فالشك إذا أخبرت عن أحد الشيئين ، ولا تعرفه بعينه .

والإبهام إذا عرفته بعينه ، وتقصد أن تبهم الأمر على المخاطب .

والتفصيل إذا لم تشك ، ولم تقصد الإبهام على السامع .

وينبغي أن تعرف أن جواز الجمع بين الأمرين في نحو : تعلم إما الفقه أو النحو لم يفهم من (إما) و (أو) بل ليستا إلا لأحد الشيئين في كل موضع ، وإنما استفيدت الإباحة مما قبل العاطفة وما بعدها معا ؛ لأن تعلم العلم خير ، وزيادة الخير خير » .

دخول النفي والنهي على الإباحة والتخيير

إذا دخل النهي على التخيير والإباحة امتنع فعل الجميع ؛ إذ النهي عما كان مباحا .

قال سيبويه ٤٨٩:١ « وإن نفيت هذا قلت : لا تأكل خبزا ، أو لحما ، أو تمرا ، كأنه قال : لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء . ونظير ذلك قوله عز وجل : ﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ .

أي لا تطع أحداً من هؤلاء » .

وقال في ص ٤٩١ « ولو قلت : ولا تطع كفورا انقلب المعنى » .

وفي المقتضب ٣٠١:٣ « فإذا نهيت عن هذا قلت : لا تأت زيدا أو عمرا أو خالدا ، أي لاتأت هذا الضرب من الناس ؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ ٢٤:٧٦ » .

وفي المغني ٦٠:١ : « وإذا أدخلت (لا) الناهية امتنع فعل الجميع ؛ نحو :

﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ إذ المعنى : لا تطع أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما ، وتلخيصه : أنها تدخل للنهي عما كان مباحا ، وكذا حكم النهي الداخل على التخيير » . وفي الدماميني : لا تأخذ من مالي دينارا أو درهما .

وانظر الرضى ٢:٣٤٤ .

(أو) بعد الاستفهام

وقعت (أو) بعد الاستفهام في آيات كثيرة ، وهي في جميع مواقعها لأحد الأمرين . انظر هذه المواضع :

٣:١٤٤ ، ٦:٢١،٩٣ ، ٧:٣٧ ، ١٠:١٧ ، ١١:٨٧ ، ١٢:١٠٧ ، ١٦:٣٣، ٤٤،٤٥،٤٦،٤٧ ، ١٧:٦٨ ، ١٩:٩٨ ، ٢٦:٧٣،٩٣ ، ٢٩:٦٨ ، ٣٣:١٧ ، ٣٩:٣٨ ، ٤٣:٤٠ ، ٤٨:١١ ، ٦٧:٢٨ .

(أو) بعد العرض

٢:١١٨ ، ١١:١٢ ، ٢٥:٧،٨،٢١ ، ٤٣:٥٣ .

(أو) بعد النهى

٢:٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣:٧٣ ، ٢٤:٣١ ، ٧٦:٢٤ .

(أو) بعد الترجي

بعد (لعل) ٢٠:١٠،٤٤،١١٣ ، ٢٨:٢٩ ، ٨٠:٤ .

بعد (عسى) ٥:٥٢ ، ١٢:٢١ ، ٢٨:٩ .

(أو) بعد الأمر

٢:١٣٥،٢٣١ ، ٣:١٦٧ ، ٤:٦٦،٨٦ ، ٥:٤٢ ، ٨:٣٢ ، ١٠:١٥ ، ١٧:١٠٧ ، ٢٩:٢٤ ، ٣٨:٣٩ ، ٤١:١١ ، ٤٦:٤ ، ٥٢:١٦ ، ٦٥:٢ ،

٦٧:١٣ ، ٧٣:٤٣،٤ .

(أو) بمعنى الواو

تجيء (أو) بمعنى الواو إذا عطفت ما لابد منه . البحر ٣:١٤٣-١٤٤ ، المغني ١:٦١ .

لم تأت (أو) متعينة أن تكون بمعنى الواو في القرآن ، وإنما جاءت محتملة لمعاني أخرى :

١ - أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ [٢:١٩] .

أجاز القرطبي أن تكون (أو) بمعنى الواو ١:٢١٥ .

وفي البيان ١:٦٠ « (أو) هنا للإباحة » .

وفي البحر ١:٨٥ « للتفصيل ، ولا ضرورة تدعو إلى كونها للتخيير ، أو للإباحة »

٢ - فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [٢:٧٤] .

بمعنى الواو ، أو بل ، أو للإبهام . القرطبي ١:٤٦٣ ، الدماميني ١:١٤١

للتنويع ، أو بمعنى الواو ، أو للإبهام ، أو للشك ، أو للتخيير . البحر ١:٢٦٢ .

٣ - فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً [٤:٧٧] .

(أو) على بابها من الشك في حق المخاطب ، وقيل : للإبهام على المخاطب ، وقيل : للتخيير ، وقيل : بمعنى الواو ، وقيل : بمعنى بل . وقيل : للتنويع مثل : ﴿ أو أشد قسوة ﴾ » البحر ٣:٢٩٨ .

٤ - إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [٤:٩٠] .

قيل (أو) بمعنى الواو . القرطبي ٥:٣١ .

٥ - فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا [٣:١٦٧] .

(أو) على بابها من أنها لأحد الشيئين . وقيل : تحتمل أن تكون بمعنى الواو ،

فطلب منهم شيئين : القتال في سبيل الله أو الدفع عن الحريم والأهل والمال . البحر ٣:١٠٩ .

٦ - فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهِمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى [٣:١٩٥] .

في البحر ٣:١٤٤ « يعكر على أن يكون بدلا تفصيليا عطفه بأو ، والبدل التفصيلي لا يكون إلا بالواو ... وقد تجيء (أو) بمعنى الواو إذا عطفت ما لابد منه ؛ كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ... من بين ملجم مهره أو سافع

يريد وسافع .

فكذلك يجوز ذلك في (أو) أن تكون بمعنى الواو ؛ لأنه لما ذكر عمل عامل دل على العموم ، ثم أبدل منه على سبيل التوكيد ، وعطف على أحد الجزئين ما لابد منه ؛ لأنه لا يؤكد العموم إلا بعموم مثله ، فلم يكن بد من العطف ، حتى يفيد المجموع من المتعاطفين تأكيد العموم ، فصار نظير :

« من بين ملجم مهره أو سافع »

لأن (بين) لا تدخل على شيء واحد ، فلابد من عطف مصاحب مجروها » .

٧ - يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ [١١:٨٧] .

(أو) للتنويع ، أي تأمرك بهذا مرة ، وبهذا مرة . وقيل : بمعنى الواو البحر ٥:٢٥٣ .

٨ - وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٣٤:٢٤] .

في القرطبي ١٤:١٩٩ « (أو) عند البصريين على بابها ، وليست للشك ، ولكنها على ما تستعمله العرب في مثل هذا ، إذا لم يرد المخبر أن يبين ، وهو عالم بالمعنى . وقال الفراء والأخفش : بمعنى الواو » معاني القرآن ٢:٣٦٢ .

وفي البحر ٧:٢٧٩ « أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال ، ومعلوم أن من عبد الله ووحده هو على الهدى ، وأن من عبد غيره من جماد ، أو غيره في ضلال .. ويسمى هذا في البيان استدراج المخاطب » .

وفي المغني ١:٦٣ « للإبهام على السامع » .

٩ – فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [٥١:٣٩] .

في القرطبي ١٧:٥٠ « (أو) بمعنى الواو ؛ لأنهم قالوهما جميعا » .

في البحر ٨:١٤٠ « ظن أحدهما أو تعمد الكذب .. وقال أبو عبيدة : (أو) بمعنى الواو ، ويدل على ذلك أنه قد قالهما . قال : ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾ ﴿ إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ﴾ . ولا ضرورة تدعو إلى جعل (أو) بمعنى الواو ؛ إذ يكون قد قالهما ، وأبهم على السامع ، فأو للإبهام » .

في المغني ١:٦٤ « (أو) لتفصيل الإجمال » .

١٠– وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً [٧٦:٢٤] .

في البحر ٨:٤٠١ « النهي عن طاعة كل واحد منهما أبلغ من النهي عن طاعتهما ؛ لأنه يستلزم النهي عن أحدهما ، لأن في طاعتهما طاعة أحدهما ، ولو قال : لا تضرب زيدا وعمرا لجاز أن يكون نهيا عن ضربهما جميعا ، لا عن ضرب أحدهما وقال أبو عبيدة : (أو) بمعنى الواو » . انظر القرطبي ١٩:١٤٩ وفي البيان ٢:٤٨٤ « (أو) هنا للإباحة .. وذهب الكوفيون إلى أن (أو) بمعنى الواو . والوجه ما قدمناه » .

(أو) للإضراب

يرى الكوفيون أن (أو) تأتي للإضراب بمعنى (بل) .

كل ما قيل فيه إن (أو) للإضراب بمعنى (بل) في القرآن محتمل معاني أخرى :

١ – فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [٢:٧٤] .

(أو) بمعنى الواو ، أو بل ، أو للإبهام القرطبي ١:٤٦٣ ، الدماميني ١:١٤١ .

٢ – فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً [٢:٢٠٠] .

(أو) للتخيير ، أو للإباحة ، أو بمعنى (بل) . البحر ١٠٣:٢ .

٣ – قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ [٢٥٩:٢] .

(أو) للإضراب . البحر ٢٩٢:٢ .

في المغني ٥٩:١ « للشك من المتكلم » الدماميني .

٤ – فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ٧٧:٤ .

انظر (رقم ٣) من بمعنى الواو .

٥ – قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠:١١] .

في البحر ٢٤٧:٥ « (أو) عطفت فعلية على فعلية (المصدر المؤول فاعل الفعل محذوف) وقال أبو البقاء : ويجوز أن يكون ﴿ أو آوى ﴾ مستأنفا .

ويجوز على رأي الكوفيين أن تكون (أو) بمعنى (بل) ويكون قد أضرب عن الجملة السابقة وقال : بل آوى إلى ركن شديد ، وكنى به عن جناب الله تعالى » .
وانظر العكبري ٢٣:٢ .

٦ – وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ [٧٧:١٦] .

في القرطبي ١٥٠:١٠ « ليست (أو) للشك ، بل للتمثيل بأيهما أراد الممثل . وقيل : دخلت لشك المخاطب . وقيل : بمنزلة (بل) .

وقال الرضى ٣٤٣:٢ « أى بناء على ما يقول الناس في التحديد ، ثم أضرب عما يغلطون فيه في هذه القضية ، وحقق وقال : ﴿ أو هو أقرب ﴾ أى بل هو أقرب » . وفي البحر ٥٢١:٥ « (أو) على بابها من الشك . وقيل : للتخيير » .

والشك والتخيير بعيدان ؛ لأن هذا إخبار من الله تعالى عن أمر الساعة ، فالشك مستحيل عليه ..

وما ذكروه من أن (أو) بمعنى (بل) هو قول الفراء ، ولا يصح ؛ لأن الإضراب على قسمين ، كلاهما لا يصح هنا .

أما أحدهما : فأن يكون إبطالا للإسناد السابق ، وأنه ليس هو المراد ، وهذا

مستحيل هنا ؛ لأنه يؤول إلى إسناد غير مطابق .

والثاني : أن يكون انتقالا من شيء إلى شيء من غير إبطال لذلك الشيء السابق ، وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الإخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والإخبار بالأقربية ؛ فلا يمكن صدقهما معا » .

٧ – رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ [١٧:٥٤] .

في البحر ٦:٥٠ « (أو) دخلت هنا لسعة الأمرين عند الله ولا يرد عنهما ، فكانت ملحقة بأو المبيحة في قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، يعنون : قد وسعنا لك الأمر . وقال الكرماني : (أو) للإضراب ، ولهذا كرر (إن) » .

٨ – وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [٣٧:١٤٧] .

في المقتضب ٣:٣٠٤–٣٠٥ « فإن قوما من النحويين جعلوا (أو) في هذا الموضع بمنزلة بل . وهذا فاسد عندنا من وجهين :

أحدهما : أن (أو) لو وقعت في هذا الموضع بمنزلة (بل) لجاز أن تقع في غير هذا الموضع ، وكنت تقول : ضربت زيدا أو عمرا ، وما ضربت زيدا أو عمرا على غير الشك ، ولكن على معنى (بل) فهذا مردود عند جميعهم .

والوجه الآخر : أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله عز وجل ؛ لأن القائل إذا قال : مررت بزيد غالطا فاستدرك ، أو ناسيا فذكر قال : بل عمرو ، ليضرب عن ذلك ويثبت ذا .. ولكن مجاز هذه الآية عندنا مجاز ماذكرنا قبل في قولك : ائت زيدا أو عمرا ، أو خالدا ، تريد : ائت هذا الضرب من الناس ، فكأنه قال – والله أعلم – : إلى مائة ألف أو زيادة . وهذا قول كل من نثق بعلمه » . انظر معاني القرآن ٢:٣٩٣ ، ومجالس ثعلب : ١٣٥ .

وفي الخصائص ٢:٤٦١ « فأما قول الله سبحانه : ﴿ **وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون** ﴾ ، فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى (بل) ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو ، لكنها عندنا على بابها في كونها شكا . وذلك

أن هذا كلام خرج حكاية من الله – عز وجل – لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون » وفي الإنصاف ص ٢٨١-٢٨٤ « وأما احتجاجهم بالآية فلا حجة لهم فيها ، وذلك من وجهين :

أحدهما : أن تكون للتخيير ، والمعنى : أنهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك .

الوجه الثاني : أن تكون بمعنى الشك ، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم ، فالشك يرجع إلى الرائي ، لا إلى الحق تعالى » .

وفي البيان ٣٠٨:٢ « (أو) فيها أربعة أوجه :

الأول : أن تكون للتخيير ، والمعنى أنهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يعدهم مائة ألف أو يزيدون .

والثاني : أن تكون للشك ، يعني أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم ، فالشك يرجع إلى الرائي ، لا إلى الله » .

الثالث : أن تكون بمعنى بل .

الرابع : أن تكون بمعنى الواو ، والوجهان الأولان مذهب البصريين ، والوجهان الآخران مذهب الكوفيين » .

وفي البحر ٣٧٦:٧ « قال ابن عباس : بمعنى (بل) وقيل : بمعنى الواو وقيل : للابهام على المخاطب . وقال المبرد وكثير من البصريين : المعنى على نظر البشر وحزرهم ، وأن من رآهم قال : هم مائة ألف أو يزيدون » .

انظر الكشاف ٣١١:٣ ، القرطبي ١٣٢:١٥ ، المغني ٦٣:١ ، شرح الكافية للرضي ٣٤٣:٢ .

من معاني (أو)

١ – فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [١٨٤:٢] .

(أو) للتنويع . البحر ٢:٣٢ .

٢ - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ [٢:٢٣٥].

(أو) هنا للإباحة ، أو التخيير ، أو التفصيل ، أو الإبهام على المخاطب الجمل ١:١٩٢ .

٣ - أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا [٢:٢٥٩] .

(أو) للتفصيل ، وقيل للتخيير في التعجيب من حال من ينشأ منهما . البحر ٢:٢٩٠ .

٤ - فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٤:٣] .

(أو) لأحد الشيئين ، إما على التخيير ، وإما على الإباحة . البحر ٣:١٦٤ .

٥ - مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ [٤:١٢] .

(أو) للإباحة قال أبو البقاء : ولا تدل على ترتيب ، إذ لا فرق بين قولك : جاءني زيد أو عمرو ، وبين قولك : جاءني عمرو أو زيد ، لأن (أو) لأحد الشيئين ، والواحد لا ترتيب فيه . الجمل ١:٣٦٢ ، العكبري ١:٩٥ ، الكشاف ١:٢٥٥ .

٦ - خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً [٤:٧١] .

(أو) للتخيير . البحر ٣:٢٩٠ .

٧ - وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا [٤:٨٦] .

(أو) للتخيير . البحر ٣:٣١٠ .

٨ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ [٦:٩٣] .

عطف خاص على عام ، كما قال أبو حيان ، والأحسن أنه من عطف المغاير ، وتكون (أو) للتنويع . الجمل ٢:٦٢ .

٩ - وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ [٧:٥٠] .

(أو) على بابها من كونهم سألوا أحد الشيئين . البحر ٣٠٥:٣ .

١٠- اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [٨٠:٩] .

الظاهر التخيير . البحر ٧٦:٥ .

١١- وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً [٢٤:١٠] .

أبهم في قوله : ﴿ ليلا أو نهارا ﴾ وقد علم تعالى متى يأتيها أمره ، أو تكون (أو) للتنويع ، لأن بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلا ، وبعضها نهارا . البحر ١٤٤:٥ .

١٢- وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً [١٢:١٠] .

(أو) للتنويع أو بمعنى الواو . الجمل ٣٣٣:٢ .

١٣- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣:١٤] .

(أو) لأحد الأمرين ، أقسموا على أنه لابد من إخراجهم ، أو عودهم في ملتهم . البحر ٤١١:٥ .

١٤- قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ [١١٠:١٧] .

(أو) للتخيير . البحر ٩٠:٦ .

١٥- قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ [١٩:١٨] .

(أو) للتفصيل . قال بعضهم : لبثنا يوماً ، وقال بعضهم : بعض يوم . البحر ١١٠:٦ .

١٦- وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً [١١٣:٢٠] .

الظاهر أن (أو) لأحد الشيئين . قيل : أو كهي في جالس الحسن أو ابن سيرين ، أي لا تكن خاليا منهما . البحر ٢٨١:٦ .

١٧- أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ [٤٠:٢٤] .

(أو) للتخيير على تقدير : شبه أعمال الكفار بأيهما شئت ، وقيل : للتنويع

والتفصيل . البحر ٦:٤٦١

١٨- أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حسْرَتَا على مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لمِن السَّاخِرِين ۞ أَوْ تَقُولَ · لَوْ أن الله هَدَانِي [٣٩:٥٦-٥٧]

(أو) للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ، ويصح أن تكون مانعة خلو ، فتجوز الجمع . الجمل ٣:٦١٧

١٩- كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِين مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رسُولٍ إِلّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ[٥١:٥٢].

(أو) للتفصيل ، أي قال بعص ساحر ، وقال بعض مجنون ، وقال بعض كلاهما . البحر ٨:١٤٢ ، الحمل ٤:٢٠٢

٢٠- أَوْ إِطْعَامٌ فِي يوْمٍ دي مسْغَبَةٍ ۞ يتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ [٩٠:١٤-١٦]

(أو) هنا للتنويع البحر ٨ ٤٧٦

٢١- أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ على الهدى ۞ أَوْ أَمَر بالتَّقوى [٩٦:١١-١٢]

(أو) بمعنى الواو الحمل ٤ ٥٥٤

(أو) تعطف الجملة والمفرد

(أو) تعطف الجمل والمفردات الرضى ٢ ٣٤٣
وتأتي في عطفها للجمل للمعاني التي تأتي لها في عطف المفردات
أفادت التفصيل في هذه المواضع

٢:١١٨،١٥٨،٢٣٥،٢٨٦ ، ٣:١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨، ١٦٧،
٤:٧ ، ٤٣، ٦٦، ٨٦، ١٠٢ ، ٥:٦، ٢١، ٤٠، ٩٣، ١٥٨ ، ٧:٣٧ ، ٨:٣٢ ،
١٠:١٥، ١٧، ٤٦ ، ١٢:٩ ، ١٣:٣١ ، ٤ ، ١٤:١٣ ، ١٧:٥٤ ، ١٩:٩٨ ،
٢٠:١٠، ٤٤، ١١٣ ، ٢٢:٣١، ٥٨ ، ٢٥:٢١، ٤٤، ٦٢ ، ٢٦:٧٣، ٩٣ ، ٢٧:٧،
٢١ ، ٢٩:٢٤، ٦٨ ، ٣٣:١٧ ، ٣٨:٣٩ ، ٣٩:٣٨ ، ٤٠:٧٧ ، ٤٢:٥٠ ،

٤٣ : ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥٣ ، ٤٨ : ١١، ١٦ ، ٥٠ : ٣٧ ، ٥٢ : ١٦ ، ٥٩ : ٥ ، ٦٧ : ١١، ٢٨ ، ٨٠ : ٤ ، ٨٣ : ٣ ، ٩٦ : ١٢ .

وأفادت (أو) التخيير في :

٥ : ٤٢ ، ١٧ : ١١٠ ، ٣٧ : ١٤٧ ، ١٢ : ٩ ، ٢ : ٢٣١ ، ٥ : ٤٢ ، ١٧ : ١٠٧ ، ٦٥ : ٢ ، ٦٧ : ١٣ ، ٧٣ : ٣ .

وأفادت (أو) الإباحة في ١٧ : ٥٤ ، ٢٠ : ١١٣ .

* * *

مجيء (أو) لأحد الأمرين هو المعنى الكثير الذي استعملت فيه في القرآن الكريم .

عطف مضارع مجزوم على مضارع مجزوم

جاء ذلك في هذه المواضع :

٢ : ١٠٦، ٢٨٤ ، ٣ : ٢٩ ، ٤ : ٧٤، ١١٠، ١٤٩، ١٣٥ ، ٧ : ١٧٦ ، ١٨ : ٢٠ ، ٣٣ : ٥٤ ، ٣٤ : ٩ ، ٤٢ : ٣٢، ٣٣، ٣٤ .

عطف مضارع منصوب على مضارع منصوب

جاء ذلك في :

٣ : ١٢٧، ٧٣ ، ٤ : ١٥، ٤٧، ٩٠ ، ٥ : ٣٣، ١٠٨ ، ٦ : ٦٥، ١٥٧ ، ٧ : ٢٠، ١٧٣ ، ٨ : ٣٠ ، ١٢ : ٢١، ٨٠، ٨٥، ١٠٧ ، ١٦ : ٣٣، ٤٥، ٤٦ ، ١٧ : ٦٨، ٩١، ٩٢، ٩٣ ، ١٨ : ٤١، ٥٥، ٦٠ ، ٢٢ : ٥٥ ، ٢٤ : ٦٣ ، ٢٨ : ٩ ، ٣٣ : ٢٤ ، ٣٩ : ٥٦، ٥٧، ٥٨ ، ٧٤ : ٣٧ .

عطف الجمل

الفعل فعل أمر في :

٢٣١:٢ ، ١٦٧:٣ ، ٦٦:٤،٨٦ ، ٤٢:٥ ، ٣٢:٨ ، ١٥:١٠ ، ٩:١٢ ، ١١٠:١٧ ، ٢٤:٢٩ ، ٣٩:٣٨ ، ٢:٦٥ ، ١٣:٦٧ ، ٣:٧٣،٤ .

الفعل مضارع في :

١١٨:٢ ، ٨٨:٧ ، ٤٦:١٠ ، ٣١:١٣،٤٠ ، ١٣:١٤ ، ٩٨:١٩ ، ١٠:٢٠، ٤٤،١١٣ ، ٣١:٢٢ ، ٤٤:٢٥ ، ٧٣:٢٦،٩٣ ، ٧:٢٧،٢١ ، ٧٧:٤٠ ، ٥٢:٤٢ ، ٤٠:٤٣ ، ٤١،٤٢ ، ١٠:٦٧ ، ٤:٨٠ .

الفعل ماض في :

١٥٨:٢،٢٨٦،٢٣٥ ، ١٣٥:٣،١٤٤،١٥٧،١٥٨ ، ٧٠:٤ ،٤٣،١٠٢ ، ٦:٥ ، ٢١:٦،٤٠،٩٣،١٥٨ ، ٣٧:٧ ، ١٧:١٠ ، ١٢:١١ ، ٣١:١٣ ، ٥٨:٢٢ ، ٦٢:٢٥ ، ٦٨:٢٩ ، ١٧:٣٣، ٣٨:٣٩ ، ٥٣:٤٣ ، ١١:٤٨ ، ٣٧:٥٠ ، ٥:٥٩ ، ٢٨:٦٧ ، ٣:٨٣ ، ١٢:٩٦ .

في عطف الجمل كان الفعل مضارعاً معطوفا على فعل ماض في : ٧:٢٥،٨،٢١ ، ١٤٧:٣٧ .

وكان العكس في : ٩٠:٤ .

عطف نهي على أمر في ١٠٧:١٧ ، ١٦:٥٢ .

عطف جملة شرطية على جملة شرطية في ٥٤:١٧ .

عطف بأو جار ومجرور على جار ومجرور في :

٦٥:٦ ، ١٦:٣١ ، ٢٤:٣٤ ، ١٤:٥٩ ، ٣٩:٢٤،٤٠

وعطف بأو جار ومجرور على الاسم والعكس في :

٧٤:٢،١٨٤،١٨٥،٢٠٠ ، ٤٣:٤،٧٧ ، ٦:٥ ، ١٢:١٠ .

وعطفت جملة على مفرد في ٤:٧ .

وعطفت قصة على قصة في ١٩:٢،٢٥٩ .

حكم الضمير مع (أو)

يجب إفراد الضمير في الخبر ، وأما في غير الخبر فأنت مخير : تفرده أو تثنيه على حسب القصد .

قال الرضى : ٢: ٣٠٢–٣٠٣ : « وأما (لا) و (لكن) و (بل) و (أم) و (أو) و (إما) فمطابقة الضمير معها وتركها موكولان إلى قصدك . فإن قصدت أحدهما ، وذلك واجب في الإخبار عن المعطوف بها مع المعطوف عليه وجب إفراد الضمير ؛ نحو : زيد لا عمرو جاءني ، وزيد بل عمر قام ، وزيد أو عمرو أتاك ، وكذا تقول : زيد أو هند جاءني ، ولا تقول : جاءتني ؛ إذ المعنى أحدهما جاءني ، والغلبة للتذكير ، وتقول في غير الخبر : جاءني إما زيد وإما عمرو فأكرمته ، وأزيدا ضربت أم عمرا فأوجعته ، وما جاءني زيد لكن عمرو فأكرمته .

وإن قصدت بالضمير كليهما وجبت المطابقة ، نحو : زيد لا عمرو جاءني مع أني دعوتهما ، وزيد أو عمرو جاءني وقد جئتهما وأكرمتهما .

وتقول في (أو) التي للإباحة : جالس الحسن أو ابن سيرين وباحثه ويجوز : وباحثهما . وكذا تقول : هذا إما جوهر أو عرض أو إما عرض ثم تقول : وهما محدثان . قال الله تعالى : ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴾ وليس (أو) بمعنى الواو كما قاله بعضهم ، بل نقول : جواب الشرط محذوف ، والمعنى : إن يكن غنيا أو فقيرا فلا بأس فإن الله أولى بالغني والفقير معا . وإنما قال تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ﴾ بإفراد الضمير مع أن الانفضاض إليهما كان معا ؛ لأن الضمير راجع إلى الرؤية المدلول عليها بقوله : ﴿ رأوا ﴾ . ولا يستنكر عود ضمير الاثنين إلى المعطوف بأو مع المعطوف عليه ، وإن كان المراد أحدهما ؛ لأنه لما استعمل (أو) كثيرا في الإباحة فجاز الجمع بين الأمرين ؛ نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين صار كالواو » . الدماميني ١: ١٣٧ .

وفي البحر ٢:٣٢٢ · « وإن كان العطف بأو كان الضمير مفردا ؛ لأن المحكوم عليه هو أحدهما ، وتارة يراعى به الأول في الذكر ، نحو : زيد أو هند منطلق وتارة يراعى به الثاني ؛ نحو : زيد أو هند منطلقة وأما أن يأتي مطابقا لما قبله في التثنية والجمع فلا ، ولذلك تأول النحويون قوله تعالى : ﴿ **إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما** ﴾ .

وفي البحر ٣:١٨٩-١٩٠ : « وقد زاد الفراء وجها ثالثا ، وهو أن يسند الضمير إليهما . قال الفراء : عادة العرب إذا رددت بين اسمين بأو أن تعيد الضمير إليهما جميعا ، أو إلى أحدهما ، وعلى هذا الوجه ظاهر قوله : ﴿ **إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما** ﴾ » .

وفي المغني ٢:٥١ : « والظاهر أن الجواب ﴿ **فالله أولى بهما** ﴾ ولا يرد ذلك تثنية الضمير ؛ لأن (أو) هنالك للتنويع وحكمها حكم الواو في وجوب المطابقة نص على ذلك الأبدي وهو الحق » . البحر ٣:٣٧ .

الآيــات

١ - إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَالله أَوْلَى بِهِمَا [٤:١٣٥] .

في الكشاف ١:٣٠٤ : « فإن قلت : لم ثنى الضمير في ﴿ **أولى بهما** ﴾ وكان حقه أن يوحد ؛ لأن قوله : ﴿ **إن يكن غنيا أو فقيرا** ﴾ في معنى : إن يكن أحد هذين ؟ قلت : قد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله : ﴿ **إن يكن غنيا أو فقيرا** ﴾ لا إلى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد ، وهو جنس الغنى وجنس الفقير ، كأنه قيل : فالله أولى بجنسي الغني والفقير ، أي بالأغنياء والفقراء ، وفي قراءة أبي ﴿ **فالله أولى بهم** ﴾ وهي شاهدة على ذلك » .

وفي البيان ١:٢٦٩ : « وإنما قال : ﴿ **أولى بهما** ﴾ ولم يقل : به لأن (أو) لأحد الشيئين ، وذلك لأربعة أوجه :

الأول : أنه محمول على المعنى ، فلما كان المعنى : إن يكن الخصمان غنيين أو فقيرين قال : ﴿ **فالله أولى بهما** ﴾

والثاني : أنه لما كان المعنى : فالله أولى بغنى الغنى وفقر الفقير رد الضمير إليهما .
والثالث : إنما رد الضمير إليهما لأنه لم يقصد قصد غنى بعينه ، ولا فقير بعينه .
والرابع : أن (أو) بمعنى الواو ، والواو لإيجاب الجمع بين الشيئين أو الأشياء ؛ فلهذا قال : ﴿ أولى بهما ﴾ و (أو) بمعنى الواو في مذهب أبي الحسن الأخفش والكوفيين » .

وفي البحر ٣٧٠:٣ : « الجواب محذوف ؛ لأن العطف هو بأو ، ولا يثنى الضمير إذا عطف بها ، بل يفرد ، وتقدير الجواب : فليشهد عليه ولا يراعي الغنى لغناه ولا لخوف منه ، ولا الفقير لمسكنته وفقره ، ويكون قوله : ﴿ فالله أولى بهما ﴾ ليس هو الجواب بل لما جرى ذكر الغنى ، والفقير عاد الضمير على ما دل عليه ما قبله ، كأنه قيل : فالله أولى بجنسي الغنى والفقير ، أي بالأغنياء والفقراء » . العكبري ١١١:١ .

عاد الضمير إلى المعطوف عليه مفردا في قوله تعالى :

٢ - وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ [١٢:٤] .

في البحر ١٨٩:٣ : « الضمير في ﴿ وله ﴾ عائد على الرجل نظير : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ﴾ في كونه عائدا على المعطوف عليه ، وإن كان يجوز أن يعاد الضمير على المعطوف تقول : زيد أو هند قامت ، نقل ذلك الأخفش والفراء » .

وفي البيان ٢٤٥:١ : « وقال : (له) ولم يقل : (لهما) لأن المعنى : وإن كان أحد هذين وورث كلالة (فله) يعود إلى معنى الكلام لا إليهما ، وهذا لأن (أو) لأحد الشيئين ، ألا ترى أنهم يقولون : زيد أو عمرو قام ، ولم يقولوا : قاما » .

٣ - وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا [١١:٦٢] .

في الكشاف ٩٩:٤ : « فإن قلت : كيف قال (إليها) وقد ذكر شيئين ؟ قلت : تقديره : إذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، أو لهوا انفضوا إليه . فحذف أحدهما لدلالة

المذكور عليه ، وكذلك قراءة من قرأ : ﴿ انفضوا إليه ﴾ وقرىء ﴿ إليهما ﴾ » .

وفي البحر ٢٦٨:٨-٢٦٩ : « وقرأ ابن أبي عبلة ﴿ إليه ﴾ بضمير اللهو ، وكلاهما جائز نص عليه الأخفش عن العرب . وقال ابن عطية : وقال : ﴿ إليها ﴾ ولم يقل ؛ ﴿ إليهما ﴾ اهتماما بالأهم : إذ كانت سبب اللهو ، ولم يكن اللهو سببها » .

وفي البيان ٤٣٩:٢ : « كنى عن أحدهما دون الآخر للعلم بأنه داخل في حكمه ؛ كقوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ .

عاد الضمير إلى المعطوف مفردا في قوله تعالى :

١ - وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ [٢٧٠:٢] .

في البحر ٣٢٢:٢ : « في قوله : ﴿ من نذر ﴾ دلالة على حذف الموصول قبل ﴿ نذرتم ﴾ تقديره : أو ما نذرتم .. وجاء الضمير في ﴿ يعلمه ﴾ مفردا لأن العطف بأو وإذا كان العطف بأو كان الضمير مفردا ، لأن المحكوم عليه هو أحدهما ، وتارة يراعى به الأول ، نحو زيد أو هند منطلق ، وتارة يراعى به الثاني : نحو : زيد أو هند منطلقة ، وأما أن يأتي مطابقا لما قبله في التثنية والجمع فلا .. » .

٢ - وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً[١١٢:٤] .

عاد الضمير إلى المعطوف . البحر ٣٢٢:٢ .

وفي البيان ٢٦٧:١ : قال : ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ ولم يقل : ﴿ بهما ﴾ لأن معنى قوله : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ﴾ : ومن يكسب أحد هذين الشيئين ثم يرم به ، لأن (أو) لأحد الشيئين ، ولهذا تقول : زيد أو عمرو قام ، ولا يقال : زيد أو عمرو قاما » .

٣ - قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ [١٤٥:٦] .

في البحر ٢٤١:٤ : « الظاهر أن الضمير في ﴿ فإنه ﴾ عائد على ﴿ لحم خنزير ﴾ .

وزعم أبو محمد بن حزم أنه عائد على ﴿ خنزير ﴾ فإنه أقرب مذكور ، وإذا احتمل الضمير العود على شيئين كان عوده على الأقرب أرجح .

وعورض بأن المحدث عنه إنما هو اللحم ، وجاء ذكر الخنزير على سبيل الإضافة إليه ، لا أنه هو المحدث عنه المعطوف .

ويمكن أن يقال : ذكر اللحم تنبيها على أنه أعظم ما ينتفع به من الخنزير ، وإن كان سائره مشاركا له في التحريم ، بالتنصيص على العلة من كونه رجساً ، أو لإطلاق الأكثر على كله ، أو الأصل على التابع ؛ لأن الشحم وغيره تابع للحم » .

الضمير يصلح أن يعود للمعطوف عليه أو للمعطوف في قوله تعالى :

١ - لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ [٩:٥٧] .

في البحر ٥:٥٥ : « ولما كان العطف بأو عاد الضمير إليه مفردا على قاعدة النحو في (أو) فاحتمل من حيث الصناعة أن يعود على الملجأ ، أو على المدخل ، فلا يحتمل أن يعود في الظاهر على المغارات لتذكيره ، وأما بالتأويل فيجوز أن يعود عليها » .

٢ - وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ [٤:٦٦] .

في البحر ٣:٢٨٥ : « وضمير النصب في ﴿ فعلوه ﴾ عائد على أحد المصدرين المفهومين من قوله : ﴿ أن اقتلوا ، أو اخرجوا ﴾ النهر ٣:٢٨٤ .

٣ - وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ [٤:٨٣] .

في البحر ٣:٣٠٥ : « الضمير في (به) عائد على الأمر . قيل : ويجوز أن يعود على الأمن أو الخوف ، ووحد الضمير لأن (أو) تقتضي أحدهما » .

٤ - فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدْلِ [٢:٢٨٢] .

الضمير في ﴿ وليه ﴾ عائد على أحد هؤلاء الثلاثة . النهر ٢:٣٤٥ ، البحر ٢:٣٤٥ .

سيبويه يقدر (أو) بـ (إلا أن) .

والمبرد في المقتضب يقدرها بـ (إلا أن) أو (حتى) وكذلك ابن مالك .

في سيبويه ٤٢٧:١ : « اعلم أن ما انتصب بعد (أو) فإنه ينتصب على إضمار (أن) ... واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على (إلا أن) .. تقول : لألزمنك أو تقضيني ، ولأضربنك أو تسبقني ، فالمعنى : لألزمنك إلا أن تقضيني ، ولأضربنك إلا أن تسبقني » .

وفي المقتضب ٢٨:٢-٢٩ : « فأما الموضع الذي تنصب فيه بإضمار (أن) فقولك : لألزمنك أو تقضيني ، أي إلا أن تقضيني ، وحتى أن تقضيني ... فجملة هذا : أن كل موضع تصلح فيه (حتى) و (إلا أن) فالنصب فيه جائز جيد ، إذا أردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعمل في كل موضع » .

وقال الرضي ٢٣٢:٢ : « فإن قصدت مع إفادة هذا المعنى الذي هو لزوم أحد الأمرين التنصيص على حصول أحدهما عقيب الآخر وأن الفعل الأول ممتد إلى حصول الثاني نصبت ما بعد (أو) .

فسيبويه يقدره بإلا ، وغيره بإلى ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد ، فإن فسرته بإلا فالمضاف بعده محذوف ، وهو الظرف ، أي لألزمنك إلا وقت أن تعطيني ، فهو في محل نصب على الظرف لما قبل (أو) .

وعند من فسره بإلى ما بعده بتأويل مصدر مجرور بأو التي بمعنى (إلى) » .

وقال ابن مالك في شرح الكافية ٢٤٦:٢ : « وتقدير (إلا) و (حتى) في موضع (أو) تقدير لحظ فيه المعنى دون الإعراب ، والتقدير الإعرابي المرتب على اللفظ : أن يقدر قبل (أو) مصدر ، وبعدها (أن) ناصبة للفعل ، وهما في تأويل مصدر معطوف بأو على المقدر قبلها ، فتقدير لأنتظرنه أو يقوم : ليكونن انتظار أو قدوم ، وتقدير لأقتلن الكافر أو يسلم : ليكونن قتله أو إسلامه » . المغني ٦٤:١ .

الرفع جائز بعد (أو)

في سيبويه ٤٢٧:١ : « ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين : على أن تشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول ، يعني : أو نحن ممن يموت ، وقال جل وعز : ﴿ **ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون** ﴾ إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو هم يسلمون » .

وفي المقتضب ٢٩:٢ : « والعطف على ما قبله مستعمل في كل موضع » ٣٠٥:٣-٣٠٦ وانظر الرضى ٢٣١:٢ .

الآيــات

١ - لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ[١٢٨:٣]

﴿ **أو يتوب** ﴾ معطوف على ﴿ **ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم** ﴾ أو بإضمار (أن) بعد (أو) التي بمعنى حتى . معاني القرآن ٢٣٤:١ .

معطوف على الاسم الصريح ﴿ **الأمر ، شيء** ﴾ بإضمار (أن) أو بإضمار (أن) بعد (أو) التي بمعنى (إلا أن) الكشاف ٢١٦:١ ، البيان ٢٢١:١ ، البحر ٥٣:٣ .

٢ - لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً [٢٣٦:٢] .

﴿ **أو تفرضوا** ﴾ معطوف على ﴿ **تمسوهن** ﴾ فالفعل مجزوم ، أو منصوب بإضمار (أن) بعد (أو) التي بمعنى (إلا أن) البحر ٤٦٤:٢ ، المغني ٦٤:١ ، القرطبي ١٩٩:٣ .

٣ - وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ

مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ [٧٣:٣] .

﴿ أو يحاجوكم ﴾ منصوب بإضمار (أن) بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو هو معطوف على (يؤتى) و (أو) للتنويع .. » النهر ٤٩٤:٢ ، القرطبي ١١٢:٤ ، المغني ٥٤:٢ .

٤ – فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً[١٥:٤] .

في العكبري ٩٥:١ : « (أو) عاطفة ، والتقدير : إلى أن يجعل الله . وقيل : هي بمعنى (إلا أن) » . الجمل ٣٦٥:١ .

٥ – فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي [٨٠:١٢] .

الظاهر أن ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ معطوف على ﴿ يأذن ﴾ وجوزوا أن يكون منصوبا بإضمار (أن) بعد (أو) في جواب النفي ، وهو ﴿ فلن أبرح ... ﴾ كقولك : لألزمنك أو تقضيني حقي . ومعناها ومعنى الغاية متقاربان . البحر ٣٣٧:٥ ، الجمل ٤٦٧:٢ .

٦ – لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقباً [٦٠:١٨] .

في (أو) وجهان : أحدهما : أنها لأحد الشيئين ، أي أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع ، أو مضي الحقب .

الثاني : أنها بمعنى (إلا) . العكبري ٥٦:٢ ، الجمل ٣٣:٣ .

٧ – سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ [١٦:٤٨] .

قرىء بالنصب ﴿ أو يسلموا ﴾ بإضمار (أن) عطف مصدر مقدر على مصدر متوهم ، أي يكون قتال أو إسلام ، أي أحد هذين ..

البحر ٩٤:٨–٩٥ ، سيبويه ٤٢٧:١ ، المقتضب ٢٨:٢ ، ٣٠٥:٣–٣٠٦ الرضى ٣٢١:٢ ، العكبري ١٢٥:٢ ، البيان ٣٧٧:٢ ، المغني ٩٨:٢ .

٨ – فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ[٥٣:٧] .

في البحر ٣٠٦:٤ : « قرأ الجمهور ﴿ أو نرد ﴾ برفع الدال ﴿ فنعمل ﴾ بنصب اللام عطف جملة فعلية على جملة اسمية ، وتقدمها استفهام فانتصب الجوابان ، أي

هل شفعاء لنا فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب ، أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل عملا صالحا .

وقرأ الحسن – فيما نقل الزمخشري – بنصب الدال ورفع اللام .

وقرأ الحسن – فيما نقل ابن عطية وغيره : برفعهما ، عطف (فنعمل) على (نرد) .

وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو حيوة بنصبهما ، فنصب ﴿ أو نرد ﴾ عطفا على ﴿ فيشفعوا لنا ﴾ جوابا على جواب ، فيكون الشفعاء في أحد أمرين :

إما الخلاص من العذاب ، وإما في الرد إلى الدنيا ، لاستئناف العمل الصالح ، وتكون الشفاعة قد انسحبت على الرد أو الخلاص .

و ﴿ فنعمل ﴾ عطف على ﴿ نرد ﴾ ويحتمل أن يكون ﴿ أو نرد ﴾ من باب : لألزمنك أو تقضيني حقي على تقدير من قدر ذلك : حتى تقضيني ، أو كي تقضيني حقي ... وأما على تقدير سيبويه : (إلا أن) فليس يظهر أن معنى (أو) معنى (إلا) هنا .. » .

القرطبي ٢١٨:٧ ، المحتسب ٢٥٢:١ ، الكشاف ٦٥:٢ ، البيان ٣٦٤:١

٩ – وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ [٥١:٤٢] .

﴿ أو يرسل ﴾ منصوب بأن مضمرة لعطفه على الاسم الصريح ﴿ وحيا ﴾ ولا يجوز أن يعطف على ﴿ أن يكلمه الله ﴾ لأنه يلزم من ذلك نفي الرسل ؛ لأنه يصير التقدير : وما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسل رسولا ، وقد أرسل وقرىء بالرفع على الاستئناف ، والمصدران (وحيا ، أو يرسل) حالان عند الزمخشري أو ﴿ وحيا ﴾ مفعول مطلق . البيان ٣٥١:٢ ، الكشاف ٤٠٩:٣ البحر ٥٢٧:٧ ، العكبري ١١٨:٢ .

١٠– لَوْ أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠:١١]

في المحتسب ٣٢٦:١ : « ومن ذلك ما رواه الحلواني عن قالون عن شيبة

﴿ أو آوي ﴾ بفتح الياء . وروى أيضا عن أبي جعفر مثله . قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء هاهنا .

قال أبو الفتح هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي سائغ جائز ، وهو أن تعطف ﴿ آوى ﴾ على ﴿ قوة ﴾ ، فكأنه قال : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو أويا إلى ركن شديد ﴾ . فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار (أن) ونصب الفعل بها ... » البحر ٢٤٧:٥ ، الكشاف ٢٢٧:٢ ، القرطبي ٧٨:٩ .

دراســـــة
(إيْ)

١ - لا تقع (أي) إلا بعد الاستفهام عند ابن الحاجب ، وقال الرضى : الغالب استعمالها بعد الاستفهام . وقال ابن مالك : هي بمعنى (نعم) ، فتقع بعد الخبر موجبا كان أو منفيا ، وبعد الأمر .. ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم .

٢ - لا يذكر بعدها فعل القسم .

٣ - لا يكون المقسم به إلا الله ، والرب ، ولعمرى . الرضى ٣٥٦:٢ ، الدماميني ١٦٤:١ ، البحر ١٦٨:٥-١٦٩ . وردت في القرآن في قوله تعالى :

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِيْ وَرَبِّي ١٠:٥٣ .

وقال ابن عطية يجيء بعدها حرف القسم وقد لا يجيء . البحر ١٦٩:٥ .

دراسَـــة
(أينَ)

(أين) الاستفهامية كانت في جميع مواقعها ظرفا مكانيا متعلقا بالخبر المحذوف إلا في آية واحدة لم تقع فيها خبر للمبتدأ ، وإنما تعلقت بالفعل بعدها ، وهي قوله تعالى : ﴿ فأين تذهبون ﴾ ٢٦:٨١ .

وجملة (أين) وما بعدها كانت في جميع مواقعها مفعولا للقول أو نائب فاعل له إلا في آية واحدة وقعت بعد الفعل (ينادي) في قوله تعالى : ﴿ ويوم يناديهم أين شركائي ﴾ ٤١:٤٧ .

الآيـات

١ – ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا : أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ [٦:٢٢] .
٢ – ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ : أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ [١٦:٢٧] .
٣ – وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ : أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ [٢٨:٦٢] .
٤ – وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ : أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ [٢٨:٧٤] .
٥ – يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ [٧٥:١٠] .
٦ – قَالُوا : أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ [٧:٣٧] .
٧ – وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ [٢٦:٩٢] .
٨ – ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ [٤٠:٧٣] .

دراسَـــة
(أيَّان)

١ – هي ظرف بمعنى (متى) سيبويه ٢:٣١٢ ، المقتضب ١:٥٢
ويختص بالمستقبل بخلاف (متى) فإنه يستعمل في الماضي والمستقبل الرضى ٢:١٠٩ ولا يقع بعدها الفعل الماضي . أبو السعود ٢:٢١٧ . مختص بالأمور العظام عند الرضى ، فلا يقال : أيان تمت ؟ ٢:١٠٩
٢ – أجاز ابن مالك أن يستعمل شرطا ، ولم يقع كذلك في القرآن .
٣ – كسر همزتها لغة ، وبها قرأ عبد الرحمن السلمي في جميع القرآن ، البحر ٤:٤٣٤ ، المحتسب ١:٢٦٨ .

جاءت خبرا مقدما في قوله تعالى :

١ – يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا [١٨٧:٧ ، ٤٢:٧٩] .
٢ – يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [١٢:٥١] .
في الكشاف ٢٧:٤ : « فإن قلت : كيف وقع ﴿ أيان ﴾ ظرفا لليوم ، وإنما تقع الأحيان ظروفا للحدثان ؟

قلت : معناه : أيان وقوع يوم الدين » .

وفي البحر ١٣٥:٨ : « أي متى وقت الجزاء ، سؤال تكذيب واستهزاء » .

٣ – يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ [٦:٧٥] .

في البحر ٣٨٥:٨ : « سؤال استهزاء وتكذيب وتعنت .

وجاءت ظرفا للفعل المضارع بعدها في قوله تعالى :

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢١:١٦ ، ٦٥:٢٧ .

البحر ٩١:٧-٩٢ .

أينما الشرطية

١ – جاء شرطها وجوابها مضارعين في قوله تعالى :

١ – أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً [١٤٨:٢] .
٢ – أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ [٧٨:٤] .
٣ – أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ [٧٦:١٦] .

٢ – جاء الجواب جملة اسمية في قوله تعالى :

فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ [١١٥:٢] .

٣ – جاء الشرط والجواب ماضيين في قوله تعالى :

مَلْعونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً [٦١:٣٣] .

٤ – حذف الجواب لدلالة ما قبله عليه في قوله تعالى :

١ – وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ [٣١:١٩] .
٢ – ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ [١١٢:٣] .
٣ – وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ [٤:٥٧] .
٤ – وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا [٧:٥٨] .

دراسـة
(أيّ)

١ – تحتمل (أي) أن تكون اسما موصولا في قوله تعالى :

١ – فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ [١٨:١٩] .

﴿ أيها ﴾ مبتدأ ، ﴿ أزكى ﴾ خبره . البيان ٢:١٠٣ ، العكبري ٢:٥٣ .

وفي البحر ٦:١١١ : « ﴿ أيها ﴾ استفهام مبتدأ ، و ﴿ أزكى ﴾ خبره . ويجوز أن تكون ﴿ أيها ﴾ موصولا مبنيا مفعولا لينظر على مذهب سيبويه ، و ﴿ أزكى ﴾ خبر مبتدأ محذوف » .

٢ – وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى [٢٠:٧١] .

في البحر ٦:٢٦١ : « ﴿ أينا أشد ﴾ جملة استفهامية من مبتدأ وخبر في موضع نصب لقوله : ﴿ ولتعلمن ﴾ سدت مسد المفعولين ، أو في موضع مفعول واحد ؛ إن كان ﴿ لتعلمن ﴾ معدى تعدية عرف .

ويجوز على هذا الوجه أن يكون ﴿ أينا ﴾ مفعولا ﴿ لتعلمن ﴾ وهو مبني على رأي سيبويه ، و ﴿ أشد ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، و ﴿ أينا ﴾ موصولة ، والجملة بعدها صلة ، والتقدير : ولتعلمن من هو أشد عذابا وأبقى » .

٣ – وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [١١:٧] .

اقتصروا على الاستفهامية . الكشاف ٢:٢٠٨ ، البحر ٥:٢٠٥ ، والنهر ص ٢٠٤ وتحتمل أن تكون اسم موصول .

٤ – الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً [٦٧:٢] .

اقتصروا على الاستفهامية ، الكشاف ٤:١٢١ ، البحر ٨:٢٩٧-٢٩٨ وتحتمل الموصولية .

٥ – يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهِمْ أَقْرَبُ [٥٧:١٧] .

في البيان ٢:٩٢-٩٣ : « ﴿ أيهم أقرب ﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة في موضع نصب بفعل مقدر ، وتقديره : ينتظرون . ويحتمل أن يكون بمعنى الذي في موضع رفع على البدل من الواو في ﴿ يبتغون ﴾ تقديره : يبتغي الذي هو أقرب الوسيلة ، فأي على هذا التقدير مبنية على مذهب سيبويه » .

في الكشاف ٢:٣٦٤ : « ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو ﴿ يبتغون ﴾ و (أي) موصولة ، أي يبتغي من هو أقرب منهم » .

وفي البحر ٦:٥٢ : « واختلفوا في إعراب ﴿ أيهم أقرب ﴾ .. فقال الحوفي : مبتدأ وخبر .. ويجوز أن يكون بدلا من الواو في يبتغون . فعلى الوجه الأول أضمر فعل التعليق ... وعلى الوجه الثاني ﴿ أقرب ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، واحتمل ﴿ أيهم ﴾ أن يكون معربا ، وهو الوجه ، وأن يكون مبنيا لوجود مسوغ البناء .. » العكبري ٢:٤٩ .

٦ – لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [٧:١٨] .

في البحر ٦:٩٨ : « ﴿ أيهم ﴾ يحتمل أن تكون الضمة فيها إعرابا ، فيكون ﴿ أيهم ﴾ مبتدأ و ﴿ أحسن ﴾ خبره ، والجملة في موضع المفعول ﴿ لنبلوهم ﴾ ويكون قد علق ﴿ لنبلوهم ﴾ إجراء لها مجرى العلم .. ويحتمل أن تكون الضمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في (أي) وهو كونها مضافة قد حذف صدر جملتها ، فأحسن خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو أحسن ، ويكون ﴿ أيهم ﴾ موصولا في موضع نصب بدلا من الضمير في لنبلوهم ، والمفضل عليه محذوف تقديره : ممن ليس أحسن عملا » .

٧ – ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا [٦٩:١٩] .

﴿ أيهم ﴾ استفهامية عند الخليل مبتدأ خبره أشد ، والجملة محكية بالقول ، ومفعول ﴿ لننزعن ﴾ محذوف تقديره : الفريق الذي يقال فيهم أيهم أشد .

وكذلك هي عند يونس والجملة هي المفعول والفعل معلق .

وقال الأخفش والكسائي (من) زائدة في المفعول وأيهم استفهامية .

وسيبويه يرى أنها اسم موصول مبني لإضافته وحذف صدر الصلة وهو المفعول وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ ﴿ **أيهم** ﴾ بالنصب وهي تشهد لمذهب سيبويه .

قال سيبويه ١:٣٩٧ : « وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها : ﴿ **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا** ﴾ وهي لغة جيدة نصبوها ؛ كما جروها حين قالوا : امرر على أيهم أفضل » .

الكشاف ٢:٤١٩ ، البيان ٢:١٣٢-١٣٣ ، البحر ٦:٢٠٨-٢٠٩ ، المغني ١:٧٢ ، القرطبي ١١:١٣٣-١٣٤ .

٢ - جاءت (أي) شرطية في قوله تعالى :

١ - أَيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [١٧:١١٠] .

٢ - أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ [٢٨:٢٨] .

وجاءت استفهامية في آيات كثيرة .

٣ - جاءت (أي) في جميع معانيها مضافة صرح بالمضاف إليه معها في جميع مواقعها إلا في قوله تعالى :

﴿ **أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ ١٧:١١٠ .

في الكشاف ٢:٣٧٨ : « التنوين في (أيا) عوض عن المضاف إليه و (ما) صلة للإبهام المؤكد لما في (أي) » .

وقال الرضى ١:٢٦٨ : « لا يحذف المضاف إليه إلا مع قيام قرينة تدل عليه ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ **أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ أي أي اسم .

٤ - إذا أضيفت (أي) إلى المعرفة فلابد أن يكون المضاف إليه مثنى أو مجموعا .

وإذا أضيفت إلى النكرة جاز كون المضاف إليه مفردا ومثنى ومجموعا . الرضى ١:٢٦٧ .

أُضيفت (أي) إلى المفرد المذكر النكرة في قوله تعالى :

١ – قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً [٦:١٩] .

٢ – مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [٨٠:١٨] .

٣ – وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ [٨١:٨-٩] .

٤ – فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ [٧:١٨٥ ، ٧٧:٥٠] .

٥ – فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ [٤٥:٦] .

٦ – لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ [٧٧:١٢] .

٧ – وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ [٢٦:٢٢٧] .

وأضيفت (أي) إلى المفرد المؤنث النكرة في قوله تعالى :

١ – فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [٨٢:٨] .

٢ – وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [٣١:٣٤] .

وأضيفت (أي) إلى المثنى المعرفة في قوله تعالى :

١ – أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ [٢٨:٢٨] .

٢ – أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا [١٩:٧٣] .

وأضيفت (أي) إلى الجمع المعرفة في قوله تعالى :

١ – فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى [٥٣:٥٥] .

٢ – فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [٥٥:١٣] .

٣ – فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ [٤٠:٨١] .

وأضيفت (أي) إلى ضمير الجمع في قوله تعالى :

١ – وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً [٢٠:٧١] .

٢ – فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً [٩:١٢٤] .

٣ – لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً [١١:٧ ، ٦٧:٢] .

٤ – أَيُّكُم يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا [٢٧:٣٨] .

٥ – إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ [٣:٤٤] .

٦ – يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ [٥٧:١٧] .
٧ – لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [٧:١٨] .
٨ – ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا [٦٩:١٩] .
٩ – سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ [٤٠:٦٨] .
١٠– وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ [٥–٦:٦٨] .

والضمير في قوله تعالى :

﴿ **فلينظر أيها أزكى طعاما** ﴾ ١٩:١٨ .

عائد إلى الجمع ، أي المآكل . البحر ١١١:٦ .

تأنيث (أي)

في سيبويه ٤٠١:١ : « وسألت الخليل عن قولهم : أيتهن فلانة ، وأيهن فلانة : فقال : إذا قلت : (أي) فهو بمنزلة (كل) لأن (كلا) مذكر يقع للمذكر وللمؤنث ، وهو أيضاً بمنزلة « بعض » فإذا قلت : أيتهن فإنك أردت أن تؤنث الاسم كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل يقول : كلتهن منطلقة » .

وقال الرضى ٢٦٨:١ : « وتجريدها من التاء مضافة إلى المؤنث أفصح من إلحاق التاء ... قال تعالى : ﴿ **بأي أرض تموت** ﴾ ٣٤:٣١ قرىء في الشواذ بتأنيث (أي) في هذه الآية .

في القرطبي ٨٣:١٤ : « قرأ أبي بن كعب ﴿ **بأية أرض** ﴾ ، والباقون : ﴿ **بأي أرض** ﴾ . قال الفراء : اكتفى بتأنيث الأرض من تأنيث (أي) . وقيل : أراد بالأرض المكان فذكر ...

وقال الأخفش : يجوز مررت بجارية أي جارية ، وأية جارية ، وشبه سيبويه تأنيث (أيٌ) بتأنيث (كل) في قولهم : ﴿ **كلتهن** ﴾ » .

وفي معاني القرآن ٢:٣٣٠ : « وقوله : ﴿ **بأي أرض** ﴾ وبأية أرض . فمن قال ﴿ **بأي أرض** ﴾ اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يظهر في (أي) تأنيثا آخر ، ومن أنث قال : قد اجتزءوا بأي دون ما أضيف إليه ، فلابد من التأنيث ... »

انظر الكشاف ٢١٨:٣ ، البحر ١٩٤:٧-١٩٥ .

(أي) وصلة لنداء ما فيه (أل)

سيأتي حديثها – إن شاء الله – مع (يا) .

* * *

تم الجزء الأول ويتلوه – إن شاء الله – الجزء الثاني مبدوءا بحرف الباء

فهـرس المقدمـة

فهرس الجزء الأول من : دراسات لأسلوب القرآن